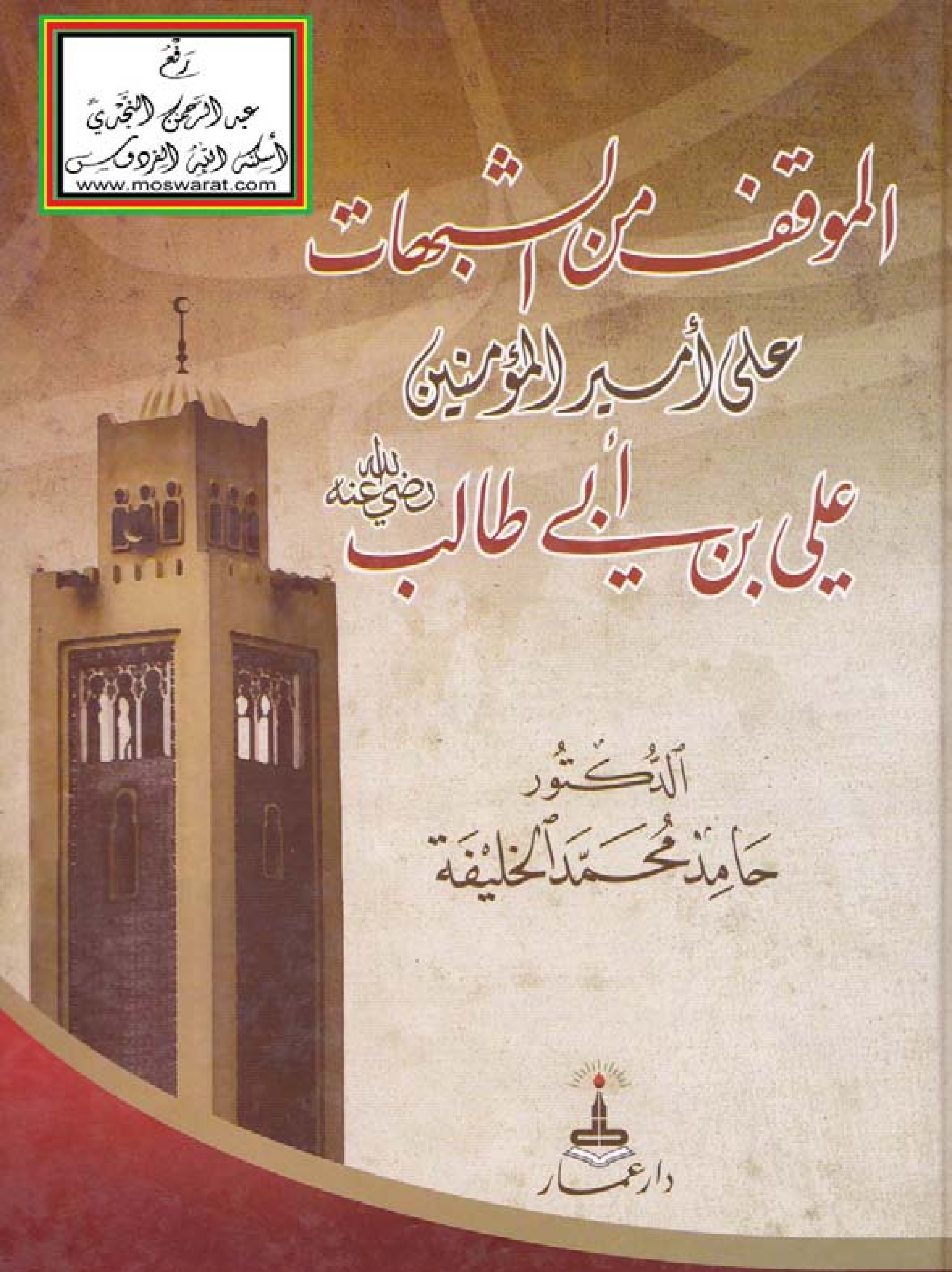


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
الموقف من الشبهات
على أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الدكتور
حامد محمد الخليفة
دار عمار


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الموقف من الشبهات على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٩/١١/٤٤٩٣)

٢٣٩ ٥

الخليفة، حامد محمد

الموقف من الشبهات على امير المؤمنين علي رضي الله عنه / حامد محمد الخليفة .- عمان : المؤلف،

٢٠٠٩ ،( )ص.

ر.أ.: (٤٤٩٣ / ١١ / ٢٠٠٩).

الواصفات :/ الصحابة / / الشبهات عن الاسلام /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .



دار عمار للنشر والتوزيع
عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن
E-mail: dar_ammar@hotmail.com

الموقف من الشبهات على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الدكتور
حامد محمد الخليفة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(التوبة: ١٠٠)

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

" ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيّ!

وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي! "[١]

صحيح

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة، (٩٨٣) قال الألباني: صحيح.

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾. "اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَة أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبَادِكَ فِيمَا كانوا فِيهِ يختلفونَ اهدني لِمَا اختُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِكَ، إِنَّكَ تَهدِي مَن تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقيم"[1] أما بعـد:

فإنّ فهم مواقف علي بن أبي طالب ﷺ الإيمانية والأخوّية والسياسية والشرعية والعسكرية وغيرها، تعين على فهم الكثير من واقع عصر الرسالة والعصر الراشدي، وتقطع الطريق أمام الكثير من المخالفين والمنتفعين، الذين لا زالوا يتاجرون بدماء المسلمين وأعراض الصالحين، جنياً للمنافع الهابطة، وحرباً على رسالة التوحيد الخالدة، التي جاهد من أجلها علي ﷺ مع أصحاب رسول الله ﷺ حتى أنجزوا جميع ما أُوكل إليهم، بقلوب صافية، ونوايا صادقة، وأداء صحيح؛ مقيد بمنهجية وتعاليم الكتاب والسنّة، وهذا ما تلقته عنهم أمّة محمد ﷺ بالقبول والرضا والاتباع، حتى ظهر في الأمّة رايات بدعية، وتجمعات شعوبية، ومنظمات باطنية، نعق أدعياؤها في أودية الغوغاء، وأباطح البوغاء، فأثاروا الزوابع التي غشت

---

(١) صحيح مسلم: ح (١٢٨٩).

على أبصار كثير ممن استُنبت في أحضان هذه الأمة؛ لكنه تنفس بغير هوائها، ومال مع غير رياحها، فأخذ يردد ما يذيعه الموتورون، من السبئية والشعوبيين، واليهود والصليبيين، والمستشرقين والمستغربين، والعلمانيين والليبراليين، ومن يأخذ عنهم من التائهين، وغيرهم ممن أعلنوا الحرب على عقيدة وميراث أمّة سيد المرسلين ﷺ حسداً أن تجتمع على نبيها ﷺ فتحمي هويته، وتحمل رسالته، وتنطلق في آفاق معاني قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الانبياء:١٠٧).

فأعداء الصحابة خاصة، ردوا الرحمة المهداة، واختاروا طريق الفتنة، ومنهج البغاة، فتستروا بحب أمير المؤمنين علي ﷺ للطعن في إخوانه الصحابة المكرمين، وأمهاته أمهات المؤمنين، فموهوا بذلك على أهل الأهواء، ومن معهم من عبيد البيضاء والصفراء، وفاقدي الانتماء والولاء، فأنشأوا عقيدة وثقافة تتسمى بأسماء المسلمين، وتعمل بكل مكر على هدم عقيدة النّبي الأمين ﷺ حتى بلغ من شدة مخادعة أتباعها، أن اغتالوا أمير المؤمنين علي ﷺ في مسجده، وها هم يزعمون حبّه والتظاهر بالبكاء عليه، للتمكن من الهيمنة على أمته، وحملها على التعلق بكل ما يناقض عقيدته، وبما يقطع الصلات مع منابع هويته، المنبثقة من الكتاب والسنّة، لاستبدالها بأحقاد الشعوبية، وبهتان المنظمات السبئية! وأساطير وأباطيل المجوسية!.

فهذا وغيره الكثير يلزم المحبين لأمة الكتاب والسنّة، المؤمنين بحقوقها، أن يبنوا موقفاً صلباً، يفرز هذا الخلط الرهيب، وينقض هذا المشترك المريب، الذي يتلبس بحب علي ﷺ ليهدم دينه، ويبطل جهاده، ويقتل إخوته، ويستبيح أمته، لقد آن الأوان ليقال لكل تائه **قف قبل أن تسقط في الهاوية**، أغلق جميع النوافذ والأبواب المشرعة أمام قتلة الراشدين، ومبغضي الصحابة المكرمين، الطاعنين بعرض سيد المرسلين ﷺ المكذبين لسنته على مرّ السنين، واعرف أمير المؤمنين علي **محب الكتاب**

والسنة، نصير الموحدين، ورابع الخلفاء الرشدين، وتدبر في مواصفات علي الآخر، الذي يزعم أتباعه أنه إله من دون الله تعالى، فابرأ منه واحذر مكائد من صنعه، وتمسك بآثار الراشدين، تحت ظلال قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣).

فعليّ ﷺ محب الكتاب والسنة والصحابة ﷺ وحبيبهم، عاش في بيت النّبي ﷺ منذ نعومة أظفاره، وهو أول صبي أسلم لله رب العالمين، فقد نطق ﷺ بالشهادة وصدّق بالحق (وهو غلام ابن ثمان سنين)[1] وشهد وعايش مواقف قريش وما كانت تفعله برسول الله ﷺ وأصحابه السابقين، ورأى بأمّ عينه مواقف صاحب رسول الله ﷺ الصدّيق ﷺ وكيف كان يصدّ عن رسول الله ﷺ صولات المشركين، ويواسيه بنفسه وماله وبنيه، وكيف كان يرفع الضيم عن كثير من الستضعفين، فيشتري الرقيق ويعتقهم، ويواسي المحتاجين ويكرمهم، ويطعم القادمين إلى النّبي ﷺ حين كان في مكة مُضيّقاً عليه من المشركين، وكل تلك المشاهد وغيرها الكثير كانت منقوشة في ضمير أمير المؤمنين علي ﷺ الذي أسهم في نجاح الهجرة حين نام على فراش النبي ﷺ يوهم المشركين، وبعد الهجرة شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وجاهد بين يديه ﷺ حاملاً لواء المسلمين أو رايتهم، ومبارزاً صناديد المشركين دافعاً شرهم عن رسول الله ﷺ وأصحابه المكرمين ﷺ.

وكان يشاهد تمسك رسول الله ﷺ بصاحبه الصدّيق ﷺ في كل مواقفه ﷺ وكيف كان يشاوره ويقربه ويقدمه على من سواه، ويتدارس معه شؤون ومستقبل دولة

---

(١) سنن الترمذي: ح (٣٧٣٤) قال الألباني: صحيح. الطبراني: المعجم الكبير، (١٦٢). ابن كثير: البداية والنهاية، ٣/٢٦- ٢٨.

المسلمين، والأسس التي يجب أن تبنى عليها علاقاتهم مع من حولهم من اليهود والمشركين، وكان يرى كيف كان النّبي ﷺ يغضب لصاحبه وينتصر له ممن يعارضه من أصحابه ﷺ وكل ذلك وغيره الكثير ملأ ضمير أمير المؤمنين حباً وتبجيلاً لخليفة رسول الله، واستعداداً لطاعته ونصرته وتنفيذ أمره، حتى إذا توفي النّبي ﷺ كان علي ﷺ يناهز الثانية والثلاثين من عمره، وأبو بكر الصدّيق ﷺ كان يناهز الستين، مما جعل تقديم الصحابة له أمراً بديهياً، والتفافهم حوله وانقيادهم له، دون كلفة أو توجيه من المسلّمات، وامتداداً لما كان عليه الحال في حياة رسول الله ﷺ من تقديم أبي بكر ﷺ وتبجيله والسماع له، ذلك أنّ الصدّيق ﷺ كان ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ في حياة رسول الله ﷺ فمن المتفق عليه بين المؤمنين أن يصبح الأول في حال غياب النبي ﷺ وكل هذه المسائل وغيرها كانت معلومة عند الصحابة ﷺ وهو ما عملوا به منذ اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وهذا ما كان يغيظ أعداء الصحابة، ويملأ قلوبهم حقداً وحسداً، لما يشاهدونه من إنجازات المسلمين، وانتصارات الموحدين، التي تحققت على يدي خليفة رسول الله بعد وفاة النّبي ﷺ فذلك الحسد وتلك الأحقاد، التي كان يخوض أوحالها أعداء الصحابة، قادتهم إلى ابتكار وسائل ماكرة؛ ليكيدوا بها وحدة المسلمين، ويمزقوا صفوف الموحدين؛ مما أوجد فِرقا طائفية وتيارات فكرية وسياسية، ومعتقدات دينية، يستظل أهلها تحت مسميات إسلامية وهمية، أوجدت لدى تلك التيارات الهدامة حاجة قصوى لبناء قيادات سياسية لاهوتية، ليواجهوا بها خلافة النبوة وعقيدتها الربانية، والتواصل مع أعدائها، واستدراج غوغائها لتسخيرهم ضد أمتهم، ولم يعد يشغل تلك الفِرق سوى محاربة أمّة الكتاب والسنّة، التي يستظلون في ظلال أخلاقياتها وقيمها النبيلة، ولما كان آل البيت النّبوي الشريف ﷺ من أول أنصار الصدّيق ﷺ وأعوانه، في مواجهة الشرك والردة، ومعهم أمّة الصحابة وتابعيهم بإحسان ﷺ ابتكر أعداء الصحابة بمكرهم وغدرهم

شعار نصرة آل البيت ومظلومية آل البيت، والتعلق بذلك باسم محبة علي ﷺ والعمل بتوصياته، وذلك بما يبتكرونه من فكر محارب لعقيدة علي ﷺ، وبما يُلَبِّسون به على الجهلة والغوغاء وأصحاب الأهواء، من اتهامات مكذوبة على كبار الصحابة ﷺ لتقبيح محاسنهم، وتنفير الناس عن إنجازاتهم ومفاخرهم.

ولإيجاد هوة بين علي ﷺ وإخوانه الصحابة ﷺ في فكر الأمّة وثقافتها، افتروا عليه ادعاءات لم يقلها؛ وأحاديث موضوعة؛ كان يقاتل من يزعمها؛ ويبرأ إلى الله تعالى ممن ينشرها، لكن أعداء الصحابة ألصقوا ذلك بأمير المؤمنين ﷺ زوراً، وجعلوا لها مناسبات وأعياداً وطقوساً؛ تؤصل لهوية مخالفة لهويته العربية، وعقيدته القائمة على هدي الكتاب والسنة النبوية؛ وموقفه القائم على اتباع الخلفاء الراشدين ﷺ والسير على منهجهم ولا سيما في الحياة السياسية والسيرة الشخصية، فتمكنوا بذلك من الطعن بعلي ﷺ وتصويره على أنّه محارب لإخوانه من المهاجرين والأنصار ﷺ! نصرة لمبغضي الكتاب والسنّة!!.

فأوجدوا بذلك ثقافة وعقيدة وأقواماً لا همَّ لهم سوى محاربة الصحابة وعقيدتهم وأمتهم! يزيدهم في ذلك تمدداً ومنعة؛ لا مبالاة الكثير من أبناء أمّة الكتاب والسنّة بهم، واستهانتهم بمكرهم، ووقوع الكثير من المنسوبين إلى العلم فيها في شراكهم، وإسهام البعض منهم في تجميل صورتهم، وتهوين مخاطرهم! وتهيئة الأمّة لقبول باطلهم، ولزيادة التشويه والتشويش؛ رفع أعداء الصحابة شعار موالاة آل البيت، لتضليل الفارّين من مواقع الدفاع عن السنّة النّبوية، ووضعوا لإمامهم هذا الذي يزعمون أنّه علي أو من يرثه من آل البيت، صفات مخالفة لعقيدة أمّة الكتاب والسنّة، وليواجهوا هذه العقيدة وهذه الأمّة، قالوا بأنّ من صفات إمامهم هذا الذي سمّوه علي صفات لاهوتية، فزعموا أنّه قال: "أنا عين

الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله"[1] ونسبوا إليه أنه قال: (أنا صاحب الخَلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها، أنا مميتها أنا محييها، أنا الأول أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن)[2] وروى الكليني بأنّ علي بن أبي طالب ﷺ (يُنزل أهل الجنة منازلهم ويزوجهم، ويدخل أهل النار النار، وأبواب الجنة والنار إليه!)[3].

فهذا وغيره من معتقداتهم يجعل موقف أمة الكتاب والسنة قائماً على الفصل بين علي الذي له الصفات الإلهية هذه، وبين أمير المؤمنين علي ﷺ المتمسك بمنهج الكتاب والسنة، العامل بما فيهما، الصحابي الهاشمي الذي جاهد مع رسول الله ﷺ ثم قتله أهل الكوفة غدراً في مسجده عام أربعين للهجرة، وأنه غير علي الذي يؤمن به الرافضون لخلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ فعلي الذي بايع الصدّيق ﷺ عربي هاشمي قريشي، وهو صحابي من آل بيت رسول الله ﷺ وهو رابع الخفاء الراشدين ﷺ، وهذا الآخر عليّ مؤله شعوبي، مبغض لقومه العرب! وللغة الكتاب والنبي ﷺ! ومحارب لأصحاب رسول الله ﷺ سادة المسلمين وقادتهم، وبيده الحياة والموت، والجنة والنار، فلا صلة بين علي العبد الصالح الصحابي الهاشمي المبشر

---

(١) الصفار: بصائر الدرجات، ٨١. البيومي: حقيقة الشيعة، ١٠٤.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات، ٨٤. وينظر البيومي: حقيقة الشيعة، ١٠٤.

(٣) الكليني: أصول الكافي، ١٥٩/٢. البيومي: حقيقة الشيعة، ١٠٧.

بالجنة، وعلي المتصرف في الكون كما يزعم أعداء الصحابة له ذلك!! ومن هنا تفرض على كل مسلم المفاصلة التامة مع من يؤله علي ﷺ ويكفر الصحابة ﷺ.

وما يكتب في هذا البحث هو عن علي بن أبي طالب ﷺ الصحابي العربي اللسان والنسب، نصير الكتاب والسنة وأهلهما، الذي كان يُصلي خلف أبي بكر الصدّيق ﷺ في أيام مرض رسول الله ﷺ وبعد وفاته ﷺ وفي أيام خلافة أبي بكر ﷺ وبقي على وفائه وإخلاصه له، واعتزازه بخلافته وإمامته حتى وفاته ﷺ، يجلد من يُفضله على أبي بكر الصدّيق ﷺ، ويبرأ ممن ينال منه أو يطعن في خلافته، لا يحابي في ذلك أحداً ولا يرتجي على ذلك مكافأة دنيوية، وكان ﷺ محباً للصحابة ﷺ موالياً لجميع الخلفاء الراشدين، ومتعاوناً معهم ومطيعاً لهم ﷺ، ولم يقل يوماً أنّه معصوم، أو أن العصمة تنال أحداً من ذريته ﷺ أو أنّ هناك عصمة لغير رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣) وكان يُحرّم المتعة كما حرّمها رسول الله ﷺ ويرى رجم من يستبيحها إذا كان محصناً، وجلده إذا كان عزباً.

قال رسول الله ﷺ: " هدم، أو قال: (حرّم المتعة: النكاح، والطلاق، والعدة، والميراث)[(١)] وقال ﷺ يوم الفتح: (إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة)[(٢)] وكان ﷺ يغسل قدميه في الوضوء، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ (المائدة: من الآية ٦) عاطفاً غسل الأرجل على غسل الأيدي كما هو في كتاب الله، ومحافظاً على الصلوات الخمس والجمع والجماعة في

---

(١) صحيح ابن حبان، ذكر الأسباب التي حرمت المتعة، ح (٤١٤٩) قال الحافظ في التلخيص: حسن.
(٢) صحيح ابن حبان، ذكر الأسباب التي حرمت المتعة، ح (٤١٥٠) صحيح الإسناد.

أوقاتها، عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (النساء: من الآية١٠٣).

وكان ﷺ يأخذ نصيبه من الخمس من غنائم المشركين؛ ويقيم فريضة الزكاة على المؤمنين، لا كما يفعله أعداؤه ممن أبطل فريضة الزكاة وفرض الخمس على الأتباع والأقربين. قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال:٤١).

فهذه بعض صفات وأخلاقيات علي أمير المؤمنين ﷺ، وصفي المتقين، الذي جاهد في سبيل الله تعالى المشركين، وتمسك بهدي النّبي الأمين ﷺ وبحب أصحابه المكرمين، ونصرة الكتاب والسنة وهدي الراشدين، واستمر على ذلك ﷺ صابراً محتسباً حبيباً محبوباً بين المؤمنين، متبرئاً من الخوارج المارقين، ومن المتشيعين لغير كتاب الله وسنّة سيد المرسلين ﷺ وعلماً شامخاً يسترشد بإخلاصه ووفائه الطامعون بجنات ربّ العالمين.

وجاء هذا الكتاب في مقدمة وأربعة فصول وعدد من المباحث، **الفصل الأول** منها تحدث عن آية الولاية، وبراءة أمير المؤمنين علي ﷺ من أعداء الصحابة، وتوضيح معاني وأبعاد قوله ﷺ لعلي ﷺ: "من كنت مولاه فعلي مولاه " وشرح معنى المولى، وبيان أسباب ورود الحديث ومناسبته، وقوله ﷺ لعلي أيضاً: " أنت مني وأنا منك" وذكر بعض من وافق من النّبي ﷺ من أصحابه مثل هذا الوصف، وأسباب وصف النبي ﷺ لهم بقوله: هذا مني وأنا منه، أو هم مني وأنا منهم، وأحاديث: الكساء والعترة والثقلين، ومعاني كل منها، وبيان أسباب ورود النص عند الحاجة، لتوضيح مقاصده وأسبابه، مع استقاء العبر ورد الشبهات، وبيان

اشتقاقات معاني "آل البيت" و"أهل البيت" وبيان مكانة أمهات المؤمنين أزواج النّبي ﷺ بين أهل بيته ﷺ وأنهنّ المقصودات أولاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٣) وذلك ظاهر في سياق الآيات التي قبل وبعد هذا النص، ولا يتطلب الأمر أكثر من قراءة الآيات (٢٨-٣٤) من سورة الأحزاب، والإشارة إلى أن النصوص، تؤكد أن المتقين هم أولياء رسول الله ﷺ وبيان خلاصة الموقف من آية التطهير وحديث الكساء.

أما الفصل الثاني: فجاء الحديث فيه عن بعض وسائل التشويه التي مارسها أعداء الصحابة في توجيه الأحاديث الصحيحة، وحرفها عن معانيها ومقاصدها الصحيحة، ومحاولة قصرها على أمير المؤمنين علي ﷺ للطعن بالصحابة الآخرين وتجريدهم من مناقبهم وفضائلهم، في مثل قوله ﷺ لعلي: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ﷺ ويحبه الله ورسوله ﷺ" وتوضيح مناسبة هذه الفضيلة والمنقبة الكبرى، وذكر بعض من صرح النبي ﷺ بمحبتهم، مثل أسامة بن زيد ﷺ والأنصار ﷺ وغيرهم من الصحابة ﷺ والتنويه إلى أنّ الإسلام يؤكد على الحب في الله، وأن طاعة الله ورسوله ﷺ، ترفع أهلها إلى آفاق قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:٦٩).

ثم الإشارة إلى بعض وسائل أعداء الصحابة الأخرى في صناعة الأحاديث المكذوبة والاستشهاد بها! بزعم بيان مناقب علي ﷺ وكأنه بحاجة لمثل هذه الأباطيل ولا يكفيه ما في الصحيحين والسنن من شرف المناقب والفضائل التي نال بها رضا النبي ﷺ وثناءه عليه ومحبة المسلمين وتبجيلهم له ﷺ ولكن أولئك

المغرضين يفعلون ذلك لا حباً بعلي ﷺ وإنما لكي يطعنوا بإخوانه الراشدين والصحابة المكرمين ﷺ ولنشر بعض الشبهات في مثل حديث ردّ الشمس لعلي ﷺ، وقولهم الذي ينسبونه لعلي ﷺ: "سلوني قبل أن تفقدوني، وحديث الطائر، وقولهم: لولا علي لهلك عمر رضي الله عنهما.

ثم طعنهم بدين أمير المؤمنين علي ﷺ في مثل اتهامهم له بأنه يتعامل مع الجنّ وكأنّه ساحر ﷺ وحاشاه، وزعمهم أن حاكم الجن شاوره ﷺ وهو على المنبر.

وتناول **الفصل الثالث** كشف وسائل أعداء الصحابة في اختراق الكتب وتسخير بعض العلماء لحمل ظلماتهم، وتحريف بعض الأحداث لتمرير أهوائهم، ومن تلك الوسائل التسلل إلى عقيدة الأمة من خلال الكتب والعلماء، ومن ثم رواية الأحاديث المكذوبة، وتوجيهها بما يخدم مآربهم ويطعن بأعدائهم أصحاب رسول الله ﷺ! وهذا لا يتنبه له كثير من الناس، وسيتم ذكر مجموعة من الأمثلة التي تبين ذلك.

أما تحريف الأحداث وتسخيرها لخدمة مشاريعهم العدوانية، التي تتجدد في مناسبة وغير مناسبة، مثل استغلالهم تذكير النبي ﷺ لأمته بآل بيته يوم غدير خُم، حيث أنّ الخلافة ليست فيهم بعد وفاته ﷺ فذكّر ﷺ أمته بأهله وآله ﷺ أداء لحق الرحم والقربى، لكن أعداء الصحابة اهتبلوا هذه المسآله سياسياً وعقائدياً، للطعن بأمة محمد ﷺ وتكفير أصحابه ﷺ والتحريض على الفتنة، وتجديد ذلك في كل عام، في احتفالات يفوق اهتمامهم بها أعياد الفطر والأضحى! ثم بيان أول من أحدث بدعة غدير خُم، وتوضيح الموقف من الشبهة المتجددة في أخطارها السياسية والإعلامية والعقدية والأمنية!.

وأوضح **الفصل الرابع** مسألة استخلاف علي ﷺ على المدينة، ومعنى قول النّبي ﷺ له: " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام " وذكر

أسباب ورود هذا النص، وبيان أهم مقاصده، ثم توضيح معنى الشجاعة ومن هو أشجع النّاس! والوقوف عند قول النّبي ﷺ: " أقضاهم علي " والتنبيه إلى محاولات أعداء الصحابة، تلبيس هذه النصوص للطعن بخلافة النّبي ﷺ بعد وفاته! ثم تفصيل القول في بيعة علي ﷺ لأبي بكر ﷺ والتأكيد على أنّ تلك البيعة تبطل كل ما يزعمه المغرضون، وتسقط مسوغات الفتن التي يؤزونها بين المسلمين.

ثم توضيح الموقف من **شبهة الوصيّة لعلي** ﷺ والإشارة إلى معنى الوصيّة اللغوي، وإلى أثر ابن سبأ اليهودي، في ترويج هذه الشبهة المكذوبة، والتنبيه إلى أنّ أعداء الصحابة اعتمدوا الروايات الموضوعة لإثبات شبهة الوصيـة، وكذّبوا الروايات الصحيحة التي تؤكد بما لا لبس فيه أنّه لا وصية، وإنما أراد النبي ﷺ أن يكتب لأبي بكر كتاباً يعهد فيه الأمر إليه، قال ﷺ: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ؛ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ ثُمَّ قُلْتُ: **يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ** أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ)[1] وقوله ﷺ: (**حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ**)[2] وفي هذا الرد الوافي على جميع التخرصات التي يثيرها أعداء الصحابة بجميع أصنافهم، ومعهم المرجفون والمقرِّبون، الذين يشككون في الصحيحين وغيرهما من ثوابت الأمة، كعربون تواصل مع قتلة الراشدين ومكذبي سنّة سيد المرسلين ﷺ.

ثم الخاتمة ونتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات. وفي نهاية هذه المقدمة أسأل الله تعالى القدير: أن يجمع المسلمين، على الكتاب والسنّة ومنهج الصحابة المكرمين ﷺ وأن ينفع بهذا الجهد القراء المخلصين، ويثقل لهم به

---

(١) صحيح البخاري: باب قول المريض إني وجع وارأساه، ح (٥٢٣٤) باب الاستخلاف، ح (٦٦٧٧).

(٢) صحيح مسلم: من فضائل أبي بكر ، ح (٤٣٩٩).

الموازين، ويوحد المتخاصمين، ويبصر التائهين، وينبه الغافلين، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، لا شبهة فيه ولا رياء، ولا سمعة ولا عصبيّة، وإنما محبة ووفاء لأصحاب خير البرية ﷺ وأن يدخره لي عنده ﷻ نوراً لظلمة القبر، ومناراً يوم الحشر ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

حامد



الدوحة: ٢١/١٠/١٤٣٠ هـ ـ ١٠/١٠/ ٢٠٠٩م

الفصل الأول

الولاية وآل البيت وأهله وأحاديث الكساء
والعترة والثقلين
وبدعة غدير خُم

المبحث الأول

حول حديث:

" من كنت مولاه فعلي مولاه "



آيـــة الولايـــة(١)

وبراءة أمير المؤمنين علي ﷺ من أعداء الصحابة

لم يدَع أعداء الصحابة باباً من الأبواب إلا وحاولوا الدخول فيه؛ بقصد تشويه وتزييف الأحداث، وهذا ظاهر معلوم لكل متابع لمواقفهم العلمية في كتبهم الدينية والسياسية والفكرية والفلسفية وغيرها، ومن ذلك أنهم يتابعون ما في كتب الصحاح والسنن وكتب التفسير وغيرها، فينتزعون منها ما يخص أعلام هذه الأمة وأئمتها ثم يعملون على تكذيبه ونسفه ونسبته لغير صاحبه! وإيجاد الروايات

---

(١) قال في كتاب أصول الكافي للكليني الذي هو أهم كتب القوم في طعنهم بالقرآن: إن القرآن الذي جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية. وقال القزويني شارح كتاب أصول الكافي الذي نسب هذا الكلام إلى جعفر الصادق: إن الغرض بيان أنّه **حُذف من أصل القرآن شيء كثير**! الذي لا يوجد في نسخ القرآن المشهورة! **فعلى القارئ أن يقارن بين هذه العقيدة المكذبة للوحي؛ وبين قوله تعالى: ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** (فُصلت:٤٢). وقوله تعالى:**﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (الحجر:٩) وفي كتاب الخطوط العريضة: أن الأستاذ محمد عليّ سعودي الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص الشيخ محمد عبده، اطلع على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق (برامين) فنقل منه سورة بعنوان: **سورة الولاية**، مذكور فيها ولاية عليّ، ونص صفحتها الأولى: «يا أيها الذين آمَنوا آمنوا **بالنبيّ وبالوليّ** اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم * **نبي وولي** بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير* إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تُليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين . فإن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خالفتم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلا لأجل قريب، وسبح بحمد ربك، **وعليٌّ من الشاهدين** » وهذه السورة أثبتها مرجعهم الأكبر نوري الطبرسي في كتابه الخبيث (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وثابتة أيضا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الفارسية، لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهذه السورة التي صنعها أعداء الصحابة كذباً على الله ورسوله ﷺ نقلها المستشرق (نولدكه) في كتابه (تاريخ المصاحف ٢ /١٠٢) ونشرها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م، ص ٤٣١ – ٤٣٩، عطية صقر: بتصرف يسير من فتاوى الأزهر: ٦٤١/٣، تاريخ الفتوى: مايو ١٩٩٧. ينظر محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، الطبعة العاشرة، ص ٩.

والأسانيد الموضوعة كذباً على ألسنة أناس موهومين أو كذابين، ثم التستر بفرية مظلومية آل البيت! ولصق ذلك بأحد أولئك الكرام من آل البيت ﷺ! لا حباً لهم ولكن تزييفاً لحقيقة الأحداث ونشراً لفكر التحزب والتعصب، وتوفيراً لوسائل الفتن في بلاد المسلمين، وهذا معلوم لكل طالب علم مؤمن نبه نجيب.

ولعل موقفهم من تفسير آية الولاية، يبين لوناً من ألوان مكرهم وتحريفهم لصور الأحداث وأسبابها، قال تعالى﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (المائدة) وهذه آية عامة في المؤمنين، ولما كان أصحاب رسول الله ﷺ وقت نزول هذه الآية، من مقيمي الصلاة ومؤتي الزكاة، وفي كلتا الحالتين هاتين كانوا متصفين بالخضوع لله تعالى وبالتذلل له، نزلت الآية بهذه الأوصاف الجليلة، **والركوع هنا ظاهره الخضوع، لا الهيئة التي في الصلاة**[1] والله أعلم.

وأوصاف هذه الآية تنطبق في كل المقاييس على أبي بكر ﷺ الذي كانت سيرته هي الأَولى بأوصافها؛ **لأنه أول من تولى النّبي ﷺ ونصره، وأول من أقام الصلاة وأعلن بها من المؤمنين؛ بين ظهراني المشركين في مكة، وهو الذي أَمّ المسلمين بها في حياة رسول الله ﷺ في المدينة وبأمره، وبصلاته إلى جنبه ﷺ إماماً بالمسلمين ويصلاته ﷺ خلف أبي بكر مأموماً به وبحضور الصحابة المكرمين** ﷺ[2] وهو الذي كان يجاهد بماله ويده ولسانه بين يدي النبي ﷺ في مكة.

وتأكيد النّبي ﷺ قبيل وفاته؛ على إمامته ﷺ رغم محاولات من أراد الاعتذار له عن الإمامة ولوم النبي ﷺ مَن فعل ذلك اللوم الشديد، ولم يُجز الإمامة لغير أبي

---

(١) ينظر إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبي بكر الصدّيق حامي الإسلام من الرفض والردة، ١/ ٥٧٥ فما بعدها.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن حيان النحوي الأندلسي (المتوفى : ٧٤٥هـ): البحر المحيط، آية الولاية، ٣٧١/٤.

بكر ﷺ قبيل وفاته ﷺ فخليفة رسول الله هو الإمام الذي أقرّه النبي ﷺ في حياته، وكل من يُطلق عليه اسم إمام من الخلفاء بعد وفاة النبي ﷺ فهو بغير أمر رسول الله ﷺ ولا بتسميته ﷺ وكل من يسميه أعداء الصحابة باسم إمام إنما هو من مسمياتهم هم، ولا يستطيعون أن يأتوا بنص واحد صحيح يثبت صحة ما يزعمون، بينما النصوص الصحاح التي لا ترد تنطق بإمامة أبي بكر ﷺ على لسان رسول الله ﷺ فشتان بين من يسميه رسول الله ﷺ إماماً وبين من يسميه من رفض سنّة رسول الله ﷺ وكتابه، وطعن بأقرب أهله إلى نفسه ﷺ وإلى أمته، وكفّر أصحابه ﷺ كما هو ثابت في عقيدة المخالفين وثقافتهم.

وأبو بكر الصدّيق ﷺ هو المعني في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (الشمس:١٨) وهو الذي آتى الزكاة على المستويين الفردي والجماعي على أكمل وجه وأتمه؛ وكان خصومه من المشركين والمرتدين واليهود والصليبيين والرافضين لسنة النبي ﷺ مكبوتين مغلوبين مقهورين مردود بغيهم وظلمهم إلى نحورهم، مكشوفة سوآتهم الفكرية وبادية عوراتهم الاعتقادية، وتحقق لخليفة رسول الله الغلبة والتمكين في الأرض على كل من عبث بفريضة الزكاة، فإنّ الله تعالى مكّن لأبي بكر ﷺ في الأرض وبايعته الأمة جميعاً، ونصره الله تعالى على المرتدين نصراً تاماً، وعلى أذنابهم الرافضين للزكاة، وما مات ﷺ إلا وجيوشه المجاهدة تطارد جيوش أكبر دولتين في العالم آنذاك! وتحرز النصر والغلب المتلاحق عليهما، بينما أمير المؤمنين علي ﷺ لم يكن سلطانه مبسوطاً في عصر خلافته، ولم يتغلب إلا على الخوارج الذين كانوا يتشيعون له ثم رفضوا طاعته، وكان نصراً جزئياً إذ ظلت فلول تلك الشِيَع هنا وهناك تعيث فساداً، حتى تمكنوا بغدرهم وباطنيتهم وعداوتهم للصحابة في نهاية المطاف من اغتياله وقتله ﷺ! وللتلبيس على الناس

وزيادة في مشاقّة الله ورسوله ﷺ تراهم يقسمون باسمه بدلاً من القسم باسم الله تعالى؛ مبالغة في البراءة من عقيدة التوحيد التي يعتقدها علي ﷺ فضلاً عن عقائدهم التي تضلل أتباعها بالزعم أنه ﷺ هو قسيم الجنة والنار، وهو الذي يُدخل من شاء فيها ويمنع من يشاء[1] وأن من لم يبايعه فهو كافر، أما فتنة صفين التي صنعها وقادها السبئية، قتلة الخليفة المظلوم الشهيد عثمان ﷺ وأوقعوا أمير المؤمنين علياً ﷺ فيها بغشهم وخداعهم وبهتهم؛ فإن كفة أهل الشام كانت فيها قوية عسكرياً وسياسياً وأمنياً، وانضباطاً ومسلكاً، ولم يبدؤوا بقتال، ولم يكن مقصدهم سوى الدفاع عن أنفسهم، ورد صيال قتلة الشهيد عثمان ﷺ وأعوانهم، الذين لا يردعهم شرع ولا يمنعهم نظام، بل ولا يقفون عند حدود تعليمات أمير المؤمنين علي ﷺ ولا يلتزمون بأمره ونهيه ﷺ.

أما عن سبب نزول هذه الآية فالراجح أنها في عبادة بن الصامت ﷺ[2] **حيث تبرأ من حلف اليهود وولايتهم إلى ولاية الله ورسوله والمؤمنين، في مقابل تمسك** المنافق عبد الله بن أبي بن سلول بحلفه معهم فنزل فيه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الصدوق: علل الشرائع، ١٩٦.

(٢) روى ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة ﷺ إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم وقال: يا رسول الله أبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين. قال عبادة: ففيَّ وفي عبد الله بن أُبي نزلت الآيات. وفي الاستيعاب عن سبب نزولها في عبادة ﷺ قال: إنه ضعيف، وفيه أكثر من أحد عشر سنداً بين **ضعيف جداً، أو لا أصل له! أو موضوع!** كلها تزعم أن آية الولاية نزلت في علي ﷺ! **ينظر الاستيعاب في بيان الأسباب**: ٢/ ٦٥.

﴿ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة:٥١)[1] وقوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾. (المائدة:٥٢) وفي عبادة ﷺ نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ (المائدة: من الآية ٥٥) ثم عادت الآيات تنهى عن موالاة اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٥٧) وما بعدها. ومع رجحان أن عبادة بن الصامت ﷺ هو المعني في هذه الآية كما جاء في أسباب النزول[2] إلا أن الآية ليست خاصة به، بل إنها عامة في كل من تبرأ من أعداء الله ووالى الله ورسوله ﷺ والذين آمنوا، وأبو بكر ﷺ أفضل من تبرأ من أولئك وجاهدهم كما جاهد المرتدين وكل من رفض الكتاب والسنة؛ وهو خير من تولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وعمل في كل حياته من أجل نصرتهم وإقامة دولتهم حتى استقام أمر الدين؛ كما كان في حياة رسول الله ﷺ فلم يعد مؤمن بالله ورسوله ﷺ على وجه الأرض وإلى قيام الساعة إلا ويحب أبا بكر ﷺ ويوالي إمامته ولا منافق مرتد أو رافضي مبغض لله ولرسوله ﷺ إلا ويعادي خليفة رسول الله

---

(١) عبد الله بن أُبي بن سلول وأمثاله ممن يعادون أصحاب رسول الله ويكرهون العرب ويردون السنة ويكفرون بها.

(٢) على أنه ورد في بعض الروايات أن الآية نزلت في أبي بكر كما في أسباب النزول للثعلبي عن ابن عباس/ الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات ١/ ١٣٠، لأبي مريم الأعظمي، وفي الحلية ٣ / ١٨٥ عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر الباقر عن الآية فقال: أصحاب محمد ﷺ قلت: يقولون: هو علي ؟ فقال : علي منهم . وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: من **أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا.** الحجج الدامغات، ١/ ١٣١ – ١٣٢.

ويكفر بإمامته التي أمر بها النبي ﷺ وهيّأ أسبابها وأقرّها له في حياته، تتويجاً لجهاده الدائم منذ اليوم الأول الذي نطق به بشهادة الحق، وإلى اليوم الذي فارق به الدنيا، فهو أول من واجه طغيان قريش بيده وبقرآنه، عندما تصدى لعقبة بن أبي معيط، وخلص رسول الله ﷺ منه، ثم شهر عليهم قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر: من الآية ٢٨)[1] وهذه الرواية تبين شجاعة الصديق ﷺ اللامتناهية، وأنه كان يتصدى لمجرمي قريش وعتاتها، ممن يؤذون رسول الله ﷺ في مكة قبل أن يكثر المسلمون أو تكون لهم شوكة، وهذا أحدهم عقبة بن أبي معيط الذي خنق رسول الله ﷺ بردائه، فما رده إلا الصدّيق ﷺ منافحاً وحيداً عن النبي ﷺ وكذلك ظهر تمثل الصدّيق ﷺ بالقرآن واستشهاده بآياته في دفاعه عن رسول الله ﷺ وهذا سلاح أخلاقي جديد أدخله أبو بكر الصديق ﷺ على مجتمع المشركين في مكة: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ والمعنى يا أيها المشركون هل تقتلون الرسول ﷺ الذي ليس له ذنب معكم إلا أن يعلن أن الله ربّه ﷻ أرسله إليكم، وقد جاءكم بالبيان والدليل على ذلك من ربكم الذي خلقكم.

ومن هذه المواقف الرائدة والتضحيات الفائقة يأتي بغض أعداء الصحابة لأبي بكر ﷺ وما ذلك إلا لمنافحته عن رسول الله ﷺ بماله وبدنه ولسانه، ولرعايته له يوم الهجرة وحرصه ﷺ على افتدائه بنفسه، وخدمته ﷺ بيده وعمله على توفير ما يحتاجه في سفره وفي إقامته، حرصاً على سلامته وإسهاماً في تفريغه ﷺ لدعوته، دون أن يشغله عنها شاغل أو يرده عن تحقيق أهدافه عائق، فهو يقوم بكل ذلك وهو مشفق على رسول الله ﷺ حزين أن لا يطيعه قومه الذين أخرجوه؛ فعرضوه

---

(١) البخاري: صحيح البخاري. كتاب التفسير، باب. تفسير المؤمن (غافر) ح (٤٨١٥).

لأخطار قطاع الطرق الباحثين عن المغانم والمكاسب التي يجنونها على حساب الدعاة والمجاهدين، كما حصل يوم الهجرة حتى قال له النبي ﷺ حينما رأى شدة إشفاقه: ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[1].

فيتضح أن اختيار النّبي ﷺ لأبي بكر ﷺ دون سائر الصحابة ليصحبه في رحلة الهجرة، حينما عزم المشركون على قتله ﷺ بعد مشاورة وتآمر طويلين، وما أعلنوه من مكافآت على من يأتي به ﷺ أو بصاحبه ﷺ وما يحمل ذلك من دلالات على أنّه كان أعظم الصحابة إيماناً وخبرة وتحملاً، وكتماناً لسر رسول الله ﷺ وحدباً عليه وسعياً لحمايته وسلامته بكل سبيل، وأوسعهم دراية بما يحيط بالنبي ﷺ وبدينه من أعداء متربصين أو أنصار مؤمنين، كل ذلك جلب على الصديق ﷺ بهتان أعداء الصحابة، وتآمرهم على خلافته الراشدة، وذلك لفوزه بشرف الاختصاص بصحبة النّبي ﷺ ونصرته التي انفرد بها ﷺ ولإسهامه في إنجاح الهجرة على أتم وجه وأكمله، ونجاة رسول الله ﷺ، وهم لا يريدون سلامة رسول الله ﷺ لأنهم يرون أنه كان سبباً في عدم وصول الرسالة إلى من يزعمون ببهتانهم أنه أولى بها منه! وأن جبريل ﷺ أخطأ في تسليم الرسالة إلى محمد ﷺ لمشابهة علي ﷺ له[2].

براءة أمير المؤمنين علي ﷺ من أعداء الصحابة

ولما كان علي ﷺ حريصاً على وحدة المسلمين، كان أول من أجاب إلى الصلح والاحتكام إلى المصحف في فتنة صفين، والبراءة من الذين يعملون بكل مكرهم وكيدهم على هدم السنة النبوية؛ ومن ثم تفرّغ ﷺ لشيعة الفتنة الخوارج الذين

---

(١) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم. ح (٣٦٥٢).

(٢) السفاريني: شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق، . ٨٢/١.

قاتلوه بعد إبرام الصلح الذي أطفأ الفتنة ونشر الأمن بين المسلمين؛ فقتلهم في حروراء والنهروان وغيرهما وقال علي ﷺ واصفاً من يزعمون أنهم شيعته! بعد أن علّم ونصح وشرح وخطب وضرب لهم الأمثال، قائلاً: (قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مججتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ)[1] ولكنهم لم يكونوا عمياً ولا نوماً، وإنما أعداء الصحابة باطنية يزعمون حبه ونصرته ﷺ ويعملون بعكس ما يأمرهم به وينهاهم عنه، حتى شهد عليهم بهذه الشهادة أن الأعمى يبصر والنائم يستيقظ وأعداء الصحابة لن يغيروا ما هم عليه من الحقد والكراهية لأئمة أمّة الكتاب والسنة من الصحابة وآل البيت ﷺ!.

وبعد أن انكشف له زيفهم وغدرهم وبان خذلانهم وكذبهم، خطبهم متبرئاً منهم فقال ﷺ: (**أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم؟ ما طبكم؟ أقولاً بغير علم، وغفلة من غير ورع، وطمعاً في غير حق**)[2] فهذه صفاتهم التي وصفهم بها أمير المؤمنين ﷺ وهو أعلم الناس بمن يسمون أنفسهم الشيعة وهم من يدين برفض كل ما يدعو إليه علي ﷺ أو يأمر به حتى أبغضهم وملّهم وكرههم وتمنى فراقهم. فقال ﷺ: (**أحمد الله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أَمَرتُ لم تُطع، وإذا دعوت لم تُجب؛ إن أُمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لكم ... فأنا لصحبتكم كاره وبكم غير كثير، لله أنتم أما دين يجمعكم؟ ولا حمية تشحذكم ...!! إنه لا يخرج إليكم من أمري رضاً فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه، وإن أحب ما أنا لاق إليّ**

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٠/٦٧.

(٢) نهج البلاغة المفترى أكثره على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: الخطبة، ٣٠، ص٦٥.

الموت)[1] فأهل الكوفة ومن هو على منهجهم عند أمير المؤمنين علي ﷺ وَهْمٌ وسراب ومحنة، وبلاء ابتلي بهم ﷺ وهم كما قال ﷺ: **(أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح، ونساكاً بلا صلاح، وتجاراً بلا أرباح، وأيقاظا نوماً وشهوداً غيباً، وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء)**[2] .

أولئك هم من يزعمون أنهم الشيعة على لسان أمير المؤمنين علي ﷺ بعد أن عجم عودهم، وعرف معبودهم ﷺ فهم فرقة العصيان والمعاصي، وانعدام الطاعة، وموت الإجابة، والغدر والغش والخداع، وهم أشباح بلا صلاح ولا أرباح يرون ويتعامون ويسمعون فيعصون ويتكلمون بالباطل ويسكتون عن الحق ويوالون العدو ويخونون القريب، ولو تركهم علي ﷺ وسكت عنهم لا يصمتون عنه؛ بل يخوضون في عرضه وعرض آل بيته وإخوانه الصحابة وأمهاتهم الطاهرات، حتى أنهم اتهموا علياً ﷺ بالكذب، فقال لهم لما سمع غيبتهم وبهتانهم: **(أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سوقاً ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب. قاتلكم الله، فعلى من أكذب؟)**[3].

ومن صفاتهم التي شخصها أمير المؤمنين علي ﷺ للأمة كي تحذرهم؛ أنه لا يُعتمد عليهم في قتال عدو لخورهم وجبنهم وهلعهم، فإذا واجهوا الخصوم فرّوا وإذا سنحت لهم فرصة أو غفلة غدروا، لا يملكون شيم الرجال والفرسان الكرام، الذين إذا انتصروا عفوا وسامحوا وإذا امتحنوا ثبتوا وصابروا، لهذا أعلن ﷺ كراهيته لهم وبراءته منهم وبغضه لصحبتهم لأنهم عبء عليه مهما كثروا لا قيمة لكثرتهم، لا يجمعهم دين وإنما هم أهواء وشهوات وتجمعات فاقدة للنخوة والحمية، ومع كل

(١) نهج البلاغة المفترى أكثره على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: الخطبة، ٣٠، ص٦٥.
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة المفترى أكثره، ٧/ ١٨٧.
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،١٠/ ٦٧، تاريخ الطبري، ٤/ ١٩٨.

ما هم عليه من الدناءة وانعدام القيم فإنهم لا يرضون أمر أمير المؤمنين علي ﷺ ولا يغضبون لغضبه، حتى كان يدعو عليهم ﷺ بقوله: (**أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر**)[1] آبر الذي يؤبر النخل ويصلحه أي لا بقي منكم مخبر. بل هم شر يتربص به ﷺ وخطر محدق بأمته، لا مهرب منهم يهرب إليه لتداخل الأمور وتشابك الفتن التي يديرونها فلا رجاء في صلاحهم، ولم يعد أمامه إلا انتظار الموت لعله يفرق بينه وبينهم، كل ذلك كراهية لشيعة الرفض الذين مزقوا صف الأمة وغذوا الفتن فيها ببهتانهم وخياناتهم وتعاونهم مع اليهود والصليبيين والتتار والمعتدين. فهم أهل الغدر والفتن، خاطب علي ﷺ مركز رفضهم **كوفة الفتن**. فقال ﷺ: (إن لم يكن إلا أنت – الكوفة – فقبحك الله)[2] أي إذا لم يكن مقام ولا ناصر إلا ممن عاش فيك؛ فسحقاً لذلك المقام وتلك النصرة، وما ذاك إلا لأن مقامه بين رافضتها كان محنة له، لما أفسد عليه أهلها من طاعة أصحابه وأخلاق إخوانه المتقين ﷺ.

لهذا ولغيره لم يقاتل أمير المؤمنين علي ﷺ أهل الشام بعد **صفّين** لما رأى من ورعهم وسمتهم واتباعهم وطاعتهم وأمانتهم، بعد أن زال عنه ما أوهمه به أعداء الصحابة، وما أوغروا به صدره عليهم زوراً وبهتاناً؛ فدعا إلى محبة أهل الشام وإلى مسالمتهم وأثنى عليهم؛ بل إنه مدح معاوية ﷺ وأثنى عليه، قال أمير المؤمنين علي ﷺ لمن يزعمون أنهم شيعته: (**لا تكرهوا إمرة معاوية، ولا تتمنوا موت معاوية؛ فإنكم لو فقدتموه، رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها**)[3] وقال أيضاً لأهل الفتنة والخذلان، من مبغضي معاوية ﷺ: (**لأخرجنّ ما في عنقي لمعاوية، قد استكتبه نبي**

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٥٨. ص ٨٧.
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١/٣٣٢.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/١٥١. البلاذري: أنساب الأشراف، ٥/ ٥٨. الخليفة: الإنصاف، ٥١٩.

الله ﷺ وأنا جالس! فعلمت أنّ ذلك لم يكن من رسول الله ﷺ ولكن من الله)[1].

فإذا اتضح هذا وتبينت خطورة أعداء الصحابة على الفكر والتاريخ الإسلامي وهوية الأمة ووحدتها وحاضرها ومستقبلها؛ فإن الموقف من خليفة رسول الله أبي بكر ﷺ أوضح في كل شأن كما سبق وهو المنفق المعتق المجاهد في سبيل الله الراكع الساجد لله، أما قصة إنفاق علي ﷺ خاتماً وهو راكع التي يجترها المخالفون فهي قصة موضوعة من صناعة أهل الفتنة أعداء الصحابة، لم ترد بسند صحيح قط، ومما يدل على وضعها واختلاقها ما ثبت من فقر علي ﷺ لا سيما عند نزول الآية فإنه كان فقيراً لا يملك نصاب الزكاة، والآية في الذين يؤتون الزكاة، والزكاة مصطلح قرآني لا يطلق إلا على الفريضة المعروفة وعلي ﷺ عند نزول الآية لم يكن ممن يؤتون الزكاة فكيف تصرف الآية إليه فضلاً عن تخصيصه بها دون سواه؟! ولكن كل ذلك من باب الحرب التي يشنها المخالفون على أركان الإسلام، ولا سيما الزكاة التي أبطلوها ووضعوا بدلاً عنها الخمس! مفترين بذلك على الله تعالى، كما هو في معتقدهم الفاسد الذي يتهمون فيه أصحاب رسول الله ﷺ بالكفر.

قال ابن الجوزي: (وقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا كافرين! وقال بعضهم: ارتدا بعد موت رسول الله ﷺ ومنهم من يقول: بالتبرؤ من غير علي ﷺ وقد روينا أن الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبرؤ ممن خالف علياً ﷺ في إمامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة ومنهم طائفة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون: إن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء والأولياء، إلى أن انتهت إلى عبد الله وأنه لم يمت وهو المنتظر! ومنهم طائفة يقال لها الغرابية، يثبتون شركة

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢/ ١٢٩. الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف، ٥١٩.

علي في النبوة، وطائفة يقال لها المفوضة، يقولون إنّ الله عز وجل خلق محمداً ﷺ ثم فوض خلق العالم إليه، وطائفة يقال لها الذمامية يذمون جبريل ويقولون كان مأموراً بالنزول على علي ﷺ فنزل على محمد ﷺ!! ومنهم من يقول: إن أبا بكر ظلم فاطمة رضي الله عنها ميراثها!!.

وقد روينا عن السفاح العباسي أنّه خطب يوما فقام رجل من آل علي ﷺ فقال يا أمير المؤمنين: أعدني على من ظلمني! قال ومن ظلمك؟! قال: أنا من أولاد علي ﷺ والذي ظلمني أبو بكر ﷺ حين أخذ فدك من فاطمة! قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم! قال: ومن قام بعده؟ قال عمر ﷺ قال: ودام على ظلمكم قال: نعم! قال: ومن قام بعده؟ قال عثمان ﷺ قال ودام على ظلمكم؟! قال: نعم! قال: ومن قام بعده؟! فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب إليه – ذلك أن علياً هو الذي قام بعده ولم يغير شيئاً مما كان عليه حال أرض فدك بل أبقاها كما كانت في عصر الصديق ﷺ! - قال ابن عقيل: الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة!! وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم، فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله، فإذا قال قائل: إنهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها، وما هذا إلا لسوء اعتقادهم في المتوفى ﷺ فإن الاعتقادات الصحيحة ولا سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم، لا سيما في أهليهم وذريتهم، فإذا قالت الرافضة: إن القوم استحلوا هذا بعده، خابت آمالنا في الشرع، لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم، فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته ﷺ خبنا في المنقول، وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول! ولم نأمن أن يكون القوم لم يرووا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة! وانقلبوا عن شريعته ﷺ بعد الوفاة! ولم يبق على دينه إلا الأقل

من أهله، فطاحت الاعتقادات وضعفت النفوس، عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات، فهذا من أعظم المحن على الشريعة)[1].

وهذا وأمثاله الكثير من التبديل والتغيير والرفض والتلبيس والإيهام، هو مقصد معتقد أعداء الصحابة! مما يدل على مروقهم من الدين، واعتقادهم بغير عقائد المؤمنين! وطعنهم في سيد المرسلين ﷺ واتهامهم له أنه لم يكن يعلم حقيقة أقرب أصحابه وأصدقائه وأنصاره، وأنهم كانوا يضمرون له الشر وهو ﷺ لا يدري، وبذلك يتهمون رسول الله ﷺ بقلة المعرفة حاشاه ﷺ وأصحابه بقلة الأمانة وضياع الدين! ويُكذّبون القرآن الكريم الذي شهد لأبي بكر ﷺ بالنصرة والصحبة والمعية مع الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: من الآية٤٠) فغضب الله على أعداء الصحابة برفضهم وتدليسهم وبهتانهم وطعنهم في أشرف خلق الله من عباده، وأخلص أصحاب رسول الله ﷺ وأكرمهم وأعظمهم مكانة في نفسه ومنزلة عنده ﷺ وسحقاً لمن يعتقد أنّ أعداء خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق ﷺ إخوانه ومواليه! وبُعداً لتلك الأخوّة القائمة على إقرار بهتان أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، وحرب العقيدة، وتكذيب السنّة، وتزييف السيرة، واتهام الصحابة ﷺ.



(١) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ١/٨٨.

قال ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه "[1].

معنى المولى:

نظراً لأهمية هذا النص ومتمماته الأخرى، وسعة معاني الولاية والموالاة التي انتهز أعداء الصحابة الحديث عنها؛ بأوسع ما يستطيعون، وبأبعد ما يكونون فيه عن الحقيقة، أصبح لزاماً الوقوف عنده، وتناوله من الجوانب المحيطة به كافة، لدحض بهتانهم على أئمة هذه الأمة، ولإسقاط تلبيساتهم وأباطيلهم التي عملوا بكل طاقاتهم، فكرياً ومادياً وإعلامياً ودعوياً لإثباتها ونشرها! ولتظهر ما في نفوسهم من الأحقاد الكامنة، وهم وإن عادوا خائبين يخوضون في أوحال البهتان وظلمة الزيف، والبعد عن مناهج الصادقين المنصفين، فإنهم لا يؤتمنون، ولا يركن إليهم، لذلك من الأهمية بمكان بيان تمويهاتهم في مثل كلمة المولى وإظهار معانيها ومقاصدها، على وجه واضح جلي.

فالمولى: هو المالك، والعبد، والمُعْتِقُ، والمُعتَقُ، والصاحب، والابن، والعم، والنزيل، والشريك، وابن الأخت، والوَلِيُّ، والرب، والناصر، والمُنْعِمُ، والمُنْعَمُ عليه، والمحب والتابع، والصهر، ومن هنا نعلم أن المولى جاءت بمعنى النصرة وغيرها من التعريفات السابقة فجعلها في معنى السلطان يحتاج إلى دليل واضح لإثبات ذلك، هذا بالاضافة لتعذر حمل المولى على الوالي، يقول شيخ الإسلام وليس في الكلام ما يدل دلالة بيّنة على أن المراد به الخلافة، وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم: من الآية ٤) فبيّن سبحانه أن الرسول ﷺ وليّ المؤمنين، وأنهم مواليه

---

(١) الألباني: الجامع الصغير وزياداته، ح (١١٤٦٩) صحيح الترمذي: ح (٢٩٣٠) حديث صحيح.

أيضاً، كما بيّن أنّ الله ولي المؤمنين، وأنّهم أولياؤه، وأنّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدراً، وولايته إحسان وتفضل ، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أنّ الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإنّ الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفّار لا يحبون الله ولا رسوله ﷺ، ويحادّون الله ورسوله ﷺ ويعادونه. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ (الممتحنة: من الآية١) وهو يجازيهم على ذلك، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٧٩) وهو وليّ المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول ﷺ وليهم ومولاهم، وكون عليّ ﷺ مولاهم، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة، والمؤمنون يتولون الله ورسوله ﷺ الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ ﷺ من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه، وفي هذا الحديث إثبات موالاة عليّ في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطناً وظاهراً، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله ﷺ له موالي، وهم صالحو المؤمنين، فعليّ أيضاً له مولى بطريق الأوْلى والأحرى، وهم المؤمنون الذين يتولّونه، وقد قال النبي ﷺ: إنّ أسلم وغفار ومُزينة وجهينة وقريشاً والأنصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله، وجعلهم موالي رسول الله ﷺ، كما جعل صالح المؤمنين مواليه والله ورسوله ﷺ مولاهم.

وفي الجملة فرّق بين الوليّ والمولى ونحو ذلك وبين الوالي. فباب الولاية التي هي ضدّ العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعليّ واليه. وإنما اللفظ من

كنت مولاه فعليّ مولاه، وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله تعالى والله هو مولاهم.

وأما كونه أوْلى بهم من أنفسهم، فلا يثبت إلا من طرفه ﷺ وكونه أوْلى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوّته ﷺ ولو قُدّر أنه نصَّ على خليفة من بعده، لم يكن ذلك موجباً أن يكون أوْلى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أُزواجه أُمهاتهم، لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، وهذا لم يقله أحد، ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً لأن النبي ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته، وخلافة عليّ لو قدر وجودها لم تكن إلا بعد موته، لم تكن في حياته، فلا يجوز أن يكون عليّ خليفة في زمنه، فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه، بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين إذا أريد به الخلافة، وهذا مما يدل على أنه لم يُردِ الخلافة، فإن كونه وليّ كل مؤمن وصف ثابت له ﷺ في حياة النبي ﷺ لم يتأخّر حكمه إلى الموت، وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت، فعلم أن هذا ليس هذا، وإذا كان النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة، وإذا استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته ﷺ أو قُدّر أنه استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته، أو قُدّر أنه استخلف أحداً بعد موته، وصار له خليفة بنص أو إجماع، فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم، فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته. وأما كون عليّ ﷺ مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعليّ في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وبعد ممات عليّ، فعليّ اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متولّياً على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياءً وأمواتاً[1].

---

(١) مجموع مؤلفات محمد مال الله، ١٠/٢٤. الشحود: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١٢/١١٨.

وقال **الباقلاني**: وأما المولى بمعنى المعتِق والمعتَق فأظهر من أن يكشف، يقال: فلان مولى فلان يعني معتقه ومالك ولائه، وفلان مولى لفلان يراد به معتق له، وأما المولى بمعنى الموالي المحب، فظاهر في اللغة، يقال: فلان مولى فلان، أي محب له وولي له، وقد روي في قول النبي ﷺ: " مزينة وجهينة وأسلم وغفار، موالي الله ورسوله" أي محبون موالون لهما، وأما المولى بمعنى **الجار** فمعروف في اللغة قال مريع بن دعدعة وكان جاور كليب بن يربوع فأحسنوا جواره:

جزى الله خيرا والجزاء بكفه .... كليب بن يربوع وزادهم حمدا

هم خلطونا بالنفوس وألجموا .... إلى نصر **مولاهم** مسومة جردا

أي إلى نصر جارهم، وأما المولى بمعنى **الصهر** فمعروف أيضا قال أبو المختار يزيد بن قيس الكلابي في ظلامته إلى عمر في أمرائه:

فلا تنسين النافعين كليهما .... وهذا الذي في السوق مولى بني بدر

وكان الرجل صهراً لبني بدر، وأما المولى بمعنى **الحليف** فمذكور أيضاً قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابة .... ولكن قطيناً يعصرون الصنوبرا[1].

فأما ما قصد به النبي ﷺ في قوله: " **من كنت مولاه فعلي مولاه** " فإنه يحتمل أمرين أحدهما من كنت ناصره على دينه وحامياً عنه بظاهري وباطني وسري وعلانيتي، فعلي ناصره على هذا السبيل، فتكون فائدة ذلك الإخبار عن أن باطن علي وظاهره في نصرة الدين والمؤمنين سواء، والقطع على سريرته وعلو رتبته، وليس يعتقد ذلك في كل ناصر للمؤمنين بظاهره لأنه قد ينصر الناصر بظاهره طلب النفاق والسمعة، وابتغاء الرفد ومتاع الدنيا، فإذا أخبر النبي ﷺ نصرة بعض

---

(١) الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ٤٥٥.

المؤمنين في الدين والمسلمين كنصرته هو على طهارة سريرته وسلامة باطنه وهذه فضيلة عظيمة.

ويحتمل أيضا أن يكون المراد بقوله: "فمن كنت مولاه فعلي مولاه" أي من كنت محبوباً عنده ووليا له على ظاهري وباطني، فعلي مولاه أي إن ولاءه ومحبته من ظاهره وباطنه، واجب كما أن ولائي ومحبتي على هذا السبيل واجب، فيكون قد أوجب موالاته على ظاهره وباطنه، ولسنا نوالي كل من ظهر منه الإيمان على هذه السبيل بل إنما نواليهم في الظاهر دون الباطن.

فإن قيل: فما وجه تخصيصه بهذا القول وقد كان عندكم في الصحابة ﷺ خلق عظيم ظاهرهم كباطنهم؟ قيل له يحتمل أن يكون بلغه قادح فيه، أو ثلب ثالب، أو أُخبر أن قوماً من أهل النفاق والشراة - الخوارج - سيطعنون عليه، ويزعمون أنّه فارق الدين وحَكّمَ في أمر الله تعالى الآدميين، ويسقطون بذلك ولايته ويزيلون ولاءه ﷺ فقال ﷺ ذلك فيه، لينفي ذلك عنه، في وقته وبعده، لأن الله تعالى لو علم أنّ علياً ﷺ سيفارق الدين بالتحكيم أو غيره على ما قرف به، لم يأمر نبيه ﷺ أنّ يأمر الناس باعتقاد ولايته ومحبته على ظاهره وباطنه، والقطع على طهارته وهو يعلم أنه يختم عمله بمفارقة الدين، لأن من هذه سبيله في معلوم الله تعالى فإنه لم يكن قط ولياً لله ولا ممن يستحق الولاية والمحبة[1].

ثم يقال لهم: فلو كان رسول الله ﷺ إنما أراد بهذا القول النص عليه ﷺ، فلم لم يقل ﷺ هذا إمامكم بعدي؟! الواجبة طاعته، فاسمعوا له وأطيعوا؟ فيزيل الوهم والإشكال، فكل شيء أجابوا به فهو جواب لهم فيما سألوا عنه[2].

---

(١) الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ٤٥٦.

(٢) الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ٤٥٧.

فحديث " من كنت مولاه " لا صلة له بمسألة الخلافة، وإنّما بالموالاة التي هي ضد المعاداة، وهي غير الولاية، وهذه الموالاة ليست مقصورة على علي ﷺ بل هي لكل مسلم، قال ابن الأثير: (الوَلايَةُ بالفَتْح في النَّسَب والنُّصْرة والمُعْتِق، والوِلاَية بالكسْر، في الإمَارة، والوَلاءُ، المُعْتَق، والمُوَالاةُ مِن وَالَى القَوْمَ. ومنه الحديث " مَن كُنْتُ مَوْلاه فَعَليٌّ مَوْلاه" قال شيخ الإسلام: " أي من أحبّني وتولاني فَلْيَتولَّهْ " وقال ابن الأعرابي: الوَلِيّ: " التابع المُحِبّ " وقال الشَّافعي يرحمه الله: " يَعْني بذَلِك وَلاء الإسْلام " كقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (محمد:١١) وقول عمر لعَليّ رضي الله عنهما: " أصْبَحْتَ مَوْلَى كُلّ مُؤمِن " أي وليَّ كُلّ مُؤمن[1] والملاحظ عند هذا النص أنّ المخالفين يوردونه على أنّ الصحابة أقروا بأن علياً مولى كل مؤمن، لكن معتقدهم وثقافتهم قائمة على عكس ذلك! ولا سيما في بدعة غدير خُم، حيث يقولون إن الصحابة لم يعترفوا بولاية علي ﷺ! وهذا التناقض قائم عندهم ظاهر في مسألة الإمامة، ذلك أنّهم يصطنعون النصوص والأقاويل من أنفسهم، وبما يتوافق مع إغراء أتباعهم ببغض السنّة وكراهية الصحابة، وإلا فحقيقية هذا النص قائمة على التحذير من البراءة من علي ﷺ كما فعل ذلك الخوارج الذين كانوا من شيعته وأنصاره من أهل الكوفة ثم خرجوا عليه ﷺ وتبرأوا منه وكفّروه ثم اغتالوه! وهؤلاء يبرأ منهم الصحابة ﷺ وتبرأ منهم أمة السنة والجماعة، لأنهم يتولون علياً ﷺ ويواليهم عملاً بوصية النّبي ﷺ القائمة على الأخوة والموالاة، التي قالها في غدير خم، لا كما يزعم ذلك المخالفون، الذين حرّفوا السنّة وافتروا على الصحابة ﷺ ثم يزعمون حبّ علي ﷺ ويتحالفون مع من يكفره!.

---

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٩٩٠).

ولم يرد في القرآن والسنّة ما يؤكد بشكل جلي أنّ الإمامة بالنّص، ولا استعمل لفظ المولى في موضوع الإمامة والخلافة، وكل ما يدور من شبهات في هذا الباب إنما وراءها من يريد التشويش على الصورة المشرقة التي أدار بها المهاجرون والأنصار تداول الخلافة الراشدة، فأسسوا بذلك لأكمل وأنقى نظام عمل به الناس في قيادة الأمة وإدارة شؤون المجتمع، أثمر الثقة والاستقرار والأمن والعدل والقوة، واستثمار الدولة الراشدة لمزايا رسالة الإسلام العالمية لتبليغها إلى الناس كافة، فكان في خدمة ذلك موجات الفتوح التي زلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة المبنية على الظلم والشرك والوثنية، فأسس المسلمون لنظام حضاري عالمي قائم على المساواة بين الناس وضمان حرية المعتقد والقول والحركة.

فانتهز أعداء الصحابة ضمان الحريات في الدولة الإسلامية لممارسة أسوأ نشاط عدواني باطني زائف، أسس لقيام منظمات سرّية مهمتها التشويه والبهتان على الأعلام الذين صنعوا الحريات وضمنوها للناس، ونصروا المستضعفين في الأرض على من تجبر عليهم، فأسهم ذلك النشاط الباطني في تحجيم الحريات الواسعة، وزعزة الثقة التي سادت بين الناس في دولة الراشدين، ولا سيما ما قام به أعداء الصحابة ممثلين بأبي لؤلؤة المجوسي فيروز الديلمي ومن تعاون معه منهم، في اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ والحركة السبئية التي قادها عبد الله بن سبأ اليهودي بخبث ومكر وانتهازية أودت بحياة الخليفة عثمان ﷺ وتسعير الفتنة التي أودت بحياة طلحة والزبير وأمير المؤمنين علي ﷺ، وبعد كل ذلك الدمار الأخلاقي والقيمي الذي نفثه أعداء الصحابة في المجتمع الإسلامي السامي آنذاك، تعاون الحسن ﷺ مع معاوية ﷺ على إطفاء الفتنة، والتصدي لموجات التخريب الثقافي، وتوحيد الأمة من جديد، وتحصينها بالتوحيد والوحدة التي قادها معاوية ﷺ بحلمه وبراعته وإخلاصه لدينه وأمته.

ومن ثم قيام أنظمة سياسية بعد الراشدين احتاطت لأمن البلاد وسلامة الرعية، ولما لم يكن ذلك ممكناً إلا بالبحث عن المروجين للشائعات، العاملين على نسف الأمن وتسعير الفتن، استحدثت أنظمة لم تكن في العصر الراشدي، أنتجت الأمن في الدولة الأموية، ولكنها لم تصل إلى ذلك إلا بعد التضييق على بعض الحريات التي كانت مطلقة في التعليم والتبليغ والرقابة ومحاسبة الولاة وغيرهم، مما يعني أن أعداء الراشدين هم أعداء الحرية والعدل والتوحيد والأمن، وأنهم أينما وجدوا وجدت الفتن وقيدت الحريات وانتشر الشك والريبة بين الناس، وأن من لا يرضى بالنظام الراشدي لن يرضه نظام آخر، لأنه لن يوجد مثل نظامهم ومثل عصرهم ﷺ فكل من يسوغ لأعداء الراشدين بعض أفعالهم؛ إنما هو تائه ومفرط، أو شريك لهم في الحرب التي يمارسونها على أمن الناس وحرياتهم وسلامة عقيدتهم وممتلكاتهم، فلم يعد هناك مجال للخلط في الولاء والبراء، فمن أحبّ أصحاب رسول الله ﷺ ووالاهم لا بد له أن يبرأ من أعدائهم.

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٠) وقال ﷻ: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم: من الآية ٤) ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ (الدخان:٤١) وقال ﷻ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ (الأنفال: من الآية٤٠) **وهذا كله جاء في النصرة وما في معناه لا في الإمامة.**

فالموالاة ضد المعاداة، وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلي رضي الله عنه من كبارهم يتولاهم ويتولونه، ففيه رد على الخوارج والنواصب، لكن ليس في الحديث أنّه

ليس للمؤمنين مولى سواه!، فعلي موال للمؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، وهم موالون له وقد خص النّبي ﷺ أقواماً من أصحابه بما يؤكد ذلك وأنه وليهم وهم أولياؤه ﷺ فهذه مسألة عامة يريد أعداء الصحابة تخصيصها لزعزعة وحدة الصف الإسلامي، ونزع الثقة من بين أبنائه، لتشتيت ولائهم وانتمائهم وأخوتهم، من خلال العبث بإنجازات سلفهم المشرقة التي تمثل ثمرة تعاونهم وتناصرهم وموالاتهم لله ولرسوله ﷺ.

فموالي رسول الله ﷺ ليس هم غلمانه ﷺ وحدهم، ولا الذين تفرغوا لخدمته ﷺ فقط، بل كل من يحب الله ورسوله ﷺ وأصحابه ﷺ والمؤمنين برسالته المتمسكين بسنته، ويبرأ من أعدائهم، هو من مواليه ﷺ وهذا بيّنٍ واضح، في سيرة أصحابه ﷺ ومواقفهم، وفي أحاديثه الصحيحة ﷺ التي جاءت في هذا الباب، قال ﷺ: (الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله **مواليّ دون الناس** والله ورسوله مولاهم)[1].

وقوله ﷺ " **قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله** ﷺ "[2] فعلي ﷺ مولى المؤمنين وهم موالين له، مثلما أنّ هذه القبائل المذكورة في النص موال لرسول الله ﷺ وهو مولاهم، فالحديث ليس فيه دليل البتة على خلافة علي ﷺ وإن كانت خلافة علي ﷺ لا تعنيهم، وإنما الذي يعنيهم هو شق صفوف المسلمين، وإشغالهم فيما بينهم بفتن يوقدون أوارها! وإلا فكيف يدعو النبي ﷺ الأمّة بعده إلى التمسك بسنّة أبي بكر وعمر رضي الله

---

(١) صحيح مسلم: ح (٢٥١٩) وفي شرح الحديث: (من بني عبد الله) هم بنو عبد العزى من غطفان، سماهم ﷺ بني عبد الله، فسمتهم العرب بني محولة لتحويل اسم أبيهم (موالي دون الناس) أي ناصروه والمختصون بــه (والله ورســوله مولاهم) أي وليهم والمتكفل بهم.

(٢) صحيح مسلم: ح (٢٥٢٠) الألباني: السلسلة الصحيحة، ح (١٤٥٥).

عنهما، وبما هما عليه من القول والفعل، في قوله ﷺ: (إنّي لا أدري ما قدر بقائي فيكم **فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما)[1] ثم يُؤمّر غيرهما كما يزعم أعداء الصحابة، الذين يقذفون الشبهات لنزع الثقة وتضليل الأمة عن سنّة النّبي ﷺ ومنهجه الذي يدل عليه منهج الشيخين رضي الله عنهما، والسياق في نص الحديث، ومناسبة الحديث تذكير لمن أظهروا شيئاً من بغض علي ﷺ أن يقلعوا عن ذلك، فعلي ﷺ أهل للمحبة والموالاة، كما هو حال أصحاب رسول الله ﷺ الذين أحبتهم الأمّة واقتدت بولائهم لرسول الله ﷺ وبمحبتهم وتناصرهم وإيثارهم ولعميق أخوّتهم التي تغيظ الشعوبيين والملحدين.

ومما يبطل أماني أعداء الصحابة ومن يأخذ عنهم الفتن والشغب، **أنَّ الأحاديث الصحيحة التي جاءت في هذا السياق جميعها تؤكد على تقديم أبي بكر ﷺ وأهمية موالاته وموافقته والبعد عن مخالفته، وأن علياً ﷺ كان ممن يلزم تقديم أبي بكر ﷺ** وممن يعرف له فضله وجهاده وإنفاقه وسابقته، ومكانته عند رسول الله ﷺ التي تظهر في مثل قوله ﷺ: " **أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر** "[2] وقوله **في الصحيح: " يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "**[3].

وقال للمرأة التي جاءت تسأله قبل يومين من موته ﷺ: " إن لم تجديني فأت أبا بكر "[4]. وقال ﷺ: " مروا أبا بكر فليصل بالناس "[5].

---

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة (١٢٣٣) الألباني: صحيح الترمذي، (٢٨٩٦) صحيح ابن ماجة: (٩٤).

(٢) الألباني: السلسلة الصحيحة، (٦٩٠). المسند: ح (٢٤٢٤٥).

(٣) ينظر ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٤) صحيح البخاري: باب الاستخلاف، (٣٣٨٦) (٦٦٨٠) الأحكام التي تعرف بالدلائل: (٦٨١٣).

(٥) صحيح البخاري: باب حد المرض أن يشهد الجماعة، ح (٦٢٤) وباب أهل العلم والفضل أحـق بالإمامـة: ح (٦٣٧). صحيح مسلم: استخلاف الإمام إذا حصل له عذر، ح (٦٣٣).

وهذا ما فهمه السلف من الصحابة وآل البيت ﷺ وعملوا به على مرّ السنين ولم يشذ عن فهمهم إلا هالك، قال الحسن بن الحسن بن علي ﷺ: حينما قيل له: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه " فقال: أما والله إن رسول الله ﷺ إن كان يعني الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده، لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة؛ وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إنّ هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإنّ أنصح النّاس للمسلمين رسول الله ﷺ"[1] وكذلك قاله أخوه عبد الله بن الحسن فإنا روينا عنه أنه قال: من هذا الذي يزعم أن عليا كان مقهورا وأن رسول الله ﷺ أمره بأمور لم ينفذها فكفى ازدراء على علي ومنقصة بأن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه أخبرنا أحمد بن الحسن ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا شبابة، أنا حفص بن قيس، عن عبد الله بن الحسن، فذكره)[2].

والمعنى الذي في الحديث يعمّ كلّ مؤمن، ولكن خصّ بذلك عليًّا ﷺ لأنّه قد نقم منه بعض أصحابه، وأكثروا الشّكاية ضدّه حينما أرسله النّبيّ ﷺ إلى اليمن قبل خروجه من المدينة ﷺ لحجّة الوداع[3] قال البيهقي: فأراد النّبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ﷺ ويحثهم بذلك على محبته وموالاته، وترك معاداته، فقال ﷺ: من كنت وليه فعلي وليه، وفي بعض الروايات: من كنت مولاه فعلي مولاه، والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا ولا يعادي

(١) البيهقي: الاعتقاد: ١٨٣، وينظر تهذيب تاريخ دمشق: ١٦٩/٤.

(٢) البيهقي: الاعتقاد، ح (٣٣٤) ٣٧٢/١.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٠٣/٢، البداية والنّهاية: ١٠٤/٥.

بعضهم بعضًا[١] وينصر بعضهم بعضاً على الحق، يؤكد هذا قوله ﷺ: (من كنت وليه فإنّ علياً وليه)[٢] فالكلام في الولاية هنا كله متعلق بالمحبة والمودة؛ ولا أدل على ذلك من أنّ علياً ﷺ بايع أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ دون تردد، ولو كان هذا القول يعني الخلافة لما بايع أحداً ﷺ، ذلك أنّ النص بهذا المعنى يلزمه بطلب الخلافة لنفسه، وأن لا يبايع أحداً، ولما لم يفعل هذا تأكد أنّ قوله ﷺ لا يعني الخلافة، وأنّ ما يردده أعداء الصحابة إنما ينطلق من أهوائهم وأمانيهم في تمزيق الصفوف ونزع أمن الأمة.

وبعض أهل العلم اختلفوا في ثبوت قوله ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه " فإن لم يكن النبي ﷺ قاله؛ فلا كلام حول ذلك، وإن قاله ﷺ فليس في اللفظ ما يدل على الخلافة والإمامة، وهذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغًا مبينًا، والموالاة ضد المعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، وإنما خص علياً ﷺ به؛ لما حصل من خلاف بينه وبين بعض أصحابه، وليس في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: ليس من المؤمنين مولى غير علي ﷺ فكيف والنّبي ﷺ له موال وهم صالحو المؤمنين[٣] وأمثال القبائل التي سبق ذكرها بمجموعها.

مناسبة الحديث

لكل مقام مقال ولكل حديث مناسبة، فإذا عرف المقام والمناسبة تبين الكثير من جوانب الحدث والخبر، وهذه قواعد عامة لا زالت تثبت مصداقيتها، وهي تنطبق تماماً على المناسبة التي قال فيها رسول الله ﷺ هذا الحديث لعلي ﷺ ذلك أن

---

(١) البيهقي: الاعتقاد: ١٨١.

(٢) الحاكم: المستدرك، ح (٢٥٨٩) تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) منهاج السنة: ٨٦/٤.

القارئ في الأسباب والأحوال التي قال فيها النّبي ﷺ حديثه هذا تتضح له الصورة كاملة ويتفهم المقاصد التي بُني عليها هذا الحديث الذي استغله أعداء الصحابة وكما هي عادتهم للطعن بالصحابة والغمز بأمانتهم ونصحهم تحت ستار الدفاع عن حق علي ﷺ وكأنه بحاجة لدفاعهم ﷺ وكأنهم هم ممن يسير على هديه في التمسك في الكتاب والسنة وجماعةالمسلمين، أو كأنهم لم يغدروا بأمته وعقيدته ويتعاونوا مع أعدائها من المجوس والصليبيين فيغتالوا إخوته الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما، وكأنهم أبرياء من دمائه الزكية ﷺ وكأن الأمة المسلمة لم تذق مرارة غدرهم وكيدهم وحقدهم؟! إن هذه المسائل وإن كانت غامضة في كثير من جوانبها فإنّها معلومة لدى عقلاء الأمة، وكل هؤلاء يتفهمون مناسبة الحديث وموقف أمير المؤمنين علي ﷺ منه إذ لم يثر عنده شيئ مما يدلس به المخالفون من أباطيل توافق أهواءهم القائمة على تمزيق الأمة!.

فمن أسباب ورود هذا الحديث ما روي أن علياً ﷺ **اختلف مع أسامة بن زيد** رضي الله عنهما حين قال أسامة ﷺ لعلي ﷺ: لست مولاي! فارتفع الأمر إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ هذا الحديث يُعلم فيه أسامة ﷺ بذلك، وأن مولى الرجل هو مولى لأبناء أسرته الآخرين، كما هو الحال في بقية الموالي آنذاك، فيقول الناس: فلان مولي بني هاشم، ومولى بني أمية، وإنما الحقيقة أنه مولى واحد منهم[1] وقال النبي ﷺ لمولاه أسامة ﷺ حين قال لعلي ﷺ: لَسْتَ مَوْلايَ، إنّما مَوْلاي رسولُ اللّه فقال النبي ﷺ: " مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فَعليٌّ مَوْلاه "[2].

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ) الإمامة والرد على الرافضة، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م المدينة المنورة. ١/ ٢٢٠.

(٢) ابن الأثير: النهاية، (٩٩٠) الدهلوي: شرح سنن ابن ماجه، (١٢١) قديمي كتب خانة، كراتشي. فيض القدير، ح (٩٠٠٠) دار الكتب العلمية (ط،١) بيروت، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م.

ومن أسباب وروده أيضاً، أنّ عَلِيّا شكاه جُنْدُهُ إلَى رّسُول الله ﷺ لانْتِزَاعِهِ عَنْهُمْ حُلَلاً مِنْ بَزّ الْيَمَنِ، وذلك أن النبي ﷺ كان بعث علياً إلى نجران فلما أنهى عمله أسرع العودة فـ (لَمّا أَقْبَلَ عَلِيّ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ لِيَلْقَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِمَكّةَ تَعَجّلَ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى جُنْدِهِ الّذِينَ مَعَهُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَمَدَ ذَلِكَ الرّجُلُ فَكَسَا كُلّ رَجُلٍ مِنْ الْقَوْمِ حُلّةً مِنْ الْبَزّ الّذِي كَانَ مَعَ عَلِيّ ﷺ فَلَمّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ، فَإِذَا عَلَيْهِمْ الْحُلَلُ قَالَ وَيْلَك مَا هَذَا؟ قَالَ كَسَوْت الْقَوْمَ لِيَتَجَمّلُوا بِهِ إذَا قَدِمُوا فِي النّاس، قَال: وَيْلَك انْزع قَبلَ أَن تَنتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَال: فَانْتَزَعَ الْحُلَلَ مِنْ النّاسِ فَرَدّهَا فِي الْبَزّ، قَال: وَأَظْهَرَ الْجَيْشُ شَكْوَاهُ لِمَا صَنَعَ بِهِم. قَالَ ابْنُ إسْحَاق ... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَال: (اشْتَكَى النّاسُ عَلِيّاً ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا، فَسَمِعْته يَقُولُ أَيّهَا النّاسُ لا تَشْكُوا عَلِيّاً، فَوَاَللّهِ إنّهُ لَأَخْشَنُ فِي ذَاتِ اللّهِ أَوْ فِي سَبِيلِ اللّهِ مِنْ أَنْ يُشْكَى)[1].

والظاهر أنه يوجد أكثر من سبب ومسوغ لورود هذا النص، وأن هناك عدة روايات حول هذه المسألة؛ كل منها يوضح جانباً من جوانبها، لكن تلك الروايات جميعاً تدور حول ما وقع بين علي ﷺ وجند تلك السرية من خلاف، لإحساسهم بخشونة علي ﷺ وعدم رفقه بهم، وربما كانوا ظانين أن ذلك لاستعلاء أو كبر أو شبه ذلك، قبل أن يبين لهم النبي ﷺ أن هذه هي خشونة علي ﷺ وزهده وتقشفه، فلا بأس بإيراد أشهر هذه الروايات لتوضيح صورة الحدث وأسبابه، التي انتهزها أعداء الصحابة ليصنعوا منها فتنة مستديمة يجددون سعارها في كل عام متعمدين الشر، ومترصدين عقيدة المسلمين ووحدتهم، قال بُرَيدَة بن الحُصَيب الأسلمي ﷺ: (خرجت مع علي ﷺ إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ فذكرت

(١) الروض الأنف: ٢٨٣/٤. ابن هشام: السيرة النبوية، ٦٠٣/٢. ابن كثير السيرة النبوية: ٤١٥/٤.

علياً فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه قال: يا بُريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه ")[1].

وقال بُرَيدة ﷺ أيضاً: (أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط! قال: واحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً! قال: فبعث حيال الرجل على خيل فصحبته، ما أصحبه إلا على بغضه علياً ﷺ فأصبنا سبياً قال: فكتب إلى رسول الله ﷺ ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً ﷺ وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي، فخمس وقسّم، فخرج ورأسه يقطر فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي؟ فإني قسمت وخمّست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النّبي ﷺ ثم صارت في آل علي، فوقعت بها، قال: وكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت: ابعثني مصدقاً، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق، قال: فأمسك يدي والكتاب، قال: أتبغض علياً؟! قال: قلت: نعم، قال ﷺ: فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفس محمد ﷺ بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة، قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله ﷺ أحبّ إليّ من علي ﷺ)[2] وهذه القصة ستظهر بعد قليل في نص آخر فيه تفصيلات أخرى حول أسبابها وتوصيات النبي ﷺ لأصحابه ﷺ.

فيتضح من هذه النصوص، أنّ مناسبة الحديث جاءت توضيحاً ورداً على إشكال حاصل؛ في عدم معرفة من اختلف مع علي ﷺ بحدود صلاحياته ﷺ فيما قام به من تخميس الغنيمة، ومن حقه في جواز وطء الجارية الوصيفة التي أصبحت

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ح (٨١٤٥). الحاكم: المستدرك، (٦٢٧٢) حديث صحيح الإسناد، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) ابن حنبل في فضائل الصحابة ج٢/ص٦٩١، ح١١٨٠، النسائي: السنن الكبرى، (٨٤٨٢) (٨٣٨٤).

من نصيبه في الخمس، بعد تقسيمه، وكذلك انتزاعه الحلل ممن كان لبسها على سبيل الإعارة.

وكذلك في مسألة ولاية أسامة ﷺ حيث كان يعتقد أن ولاءه خاص برسول الله ﷺ وليس لآل بيت النبي ﷺ كما هو حاصل في أحكام الولاء فالمولى يحسب في ولائه على جميع أبناء أسرة مولاه وإن كان مختصاً بواحد من تلك الأسرة، وهذا ما اتضح في قول النبي ﷺ لمولاه أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وفي كل ذلك لا صلة للخلافة ولا لغيرها، في مقاصد ما قاله النّبي ﷺ الذي أوضح حق علي ﷺ فيما قام به من تصرف بالخمس، وحقه في ما قاله لأسامة ﷺ في أنّه مثلما هو مولى لرسول الله ﷺ كذلك فهو مولى لعلي ﷺ.

وبعد أن سمع النبي ﷺ ما حصل من أسباب تلك الشكاية، وتبين له ﷺ أنّ علياً ﷺ لم يتجاوز ما يحق له فيما فعل، دعا ﷺ من شكاه أو كرهه أن لا يستمر على ذلك، لانعدام المسوغات الحقيقية لتلك الشكوى، ولأن بغض علي ﷺ يؤذي رسول الله ﷺ وحبه ﷺ يرضيه ﷺ ويسرّه، كيف لا وعلي ﷺ أحد السابقين وهو ربيب بيت النّبوة، وزوج فاطمة رضي الله عنها، وأبو السبطين الشريفين رضي الله عنهما ريحانتي رسول الله ﷺ، وكل مسلم حريص على ما يسرّ النّبي ﷺ ويرضيه، بل ويتقرب إلى الله تعالى بذلك، ولا يجرؤ مسلم أن يتعرض لما يؤذي رسول الله ﷺ فضلاً عن أن ما حصل مخالف لتعاليم رسول الله ﷺ في البعد عن الخلاف، وعدم إشغال النبي ﷺ عما يحصل فيما بين أصحابه من بعض الاجتهادات المختلفة، في مهامهم وإنجازاتهم التي يقومون بها ﷺ، وهذا سيظهر جلياً؛ في قول النبي ﷺ لعلي ﷺ في الحديث الصحيح: " أنت مني وأنا منك ".

وعن حكم الحديث ومناسبته أيضاً، قال شيخ الإسلام: "وأما قول النّبي ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه "[1] فليس هو في الصّحاح، لكن هو ممّا رواه أهل العلم وتنازع النّاس في صحّته[2] ومن أسباب طلب علي ﷺ ممن سمع هذا الحديث أن يشهد به أمام الناس، وذلك في الكوفة حين كان أمير المؤمنين علي ﷺ في حربه مع شيعته الذين خرجوا عليه في العراق فأنكروا فضائله ﷺ وحرضوا على حربه، واتهموه في دينه ﷺ وأن حروبه ﷺ كانت انتصاراً لنفسه ولم تكن لله تعالى، وطلبوا منه **أن يشهد على نفسه بالكفر**، ثم يتوب من الكفر ليروا بعد ذلك رأيهم فيه، فكان إثارة مثل هذا الحديث من باب الدفاع عن النفس أمام هجمات الخوارج السبئية المبغضين لأصحاب رسول الله ﷺ الذين تعاملوا مع علي ﷺ كما تعاملوا مع أخيه الشهيد المظلوم عثمان ﷺ من قبل، وذلك بإذاعة الأخبار الباطلة، وتلفيق الاتهامات الهابطة، التي تثير عليه الغوغاء، لتفريق الناس عنه، فلم يثبت معه ﷺ إلا من كان على منهج الكتاب والسنة وحب الصحابة جميعاً ﷺ **وعلى** مراتبهم التي كانوا عليها، من غير عبث ولا تبديل ولا تخليط، كما يفعل أعداء الصحابة ومبغضو السنّة النبوية في هذا العصر.

وبلغ من بغي ونكث وظلم بعض من كان متشيعاً لأمير المؤمنين علي ﷺ من الذين خرجوا عليه بعد التحكيم؛ أنهم: (**كتبوا إليه، إنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء والسلام**)[3] فرد عليهم ﷺ قائلاً: (**أبعد إيماني بالله ورسوله ﷺ وهجرتي وجهادي مع رسول الله ﷺ أشهد على نفسي بالكفر، قد**

(١) الألباني: الجامع الصغير وزياداته: ح (١١٤٦٩) حديث صحيح.

(٢) منهاج السنة: ٤/٨٦.

(٣) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ١/٨٤. أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ١/٤، طبعة إحياء التراث، بيروت.

ضللت إذن وما أنا من المهتدين)[1] وعندما قيل لهم عودوا إلى طاعة أمير المؤمنين ﷺ ولا تشقوا عصا الطاعة قالوا: (إذا جئتمونا بمثل عمر ﷺ فعلنا)[2] ولما لم يأتهم أحد بمثل عمر ﷺ كان من المفترض لو كانوا صادقين أن يبايعوا علياً ﷺ لأنه هو السائر على منهج عمر ﷺ فلما لم يكن اجتهادهم صحيحاً؛ اختاروا لإمرتهم ما يفضح نواياهم ويظهر عصبيتهم، حين بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، وهو أعرابي (**لا سابقة له ولا صحبة، ولا فقه ولا شهد الله له بخير**)[3].

وهذه المنهجية الظالمة المبنية على البهتان التي ابتلي بمواجهتها أمير المؤمنين علي ﷺ تُذكر بما كان يواجهه أمير المؤمنين الشهيد المظلوم عثمان ﷺ على أيدي الرافضين لخلافته، مما يؤكد لأبناء أمة الكتاب والسنة النجباء، أن أعداء أئمتهم أبناء منظمة واحدة، جمعوا بين غدر أبي لؤلؤة فيروز الديلمي المجوسي، وبين مخادعة عبد الله بن سبأ اليهودي، وهذا يوضح للنجباء من أبناء هذه الأمة، أن العدو واحد وأن من يبغض الصديق والفاروق وعثمان ﷺ هو أشد بغضاً لأخيهم علي ﷺ وهذه معادلة لا يمكن نقضها في حال من الأحوال؛ ذلك أن منهج الراشدين واحد وعقيدتهم واحدة، ومقاصد أعدائهم واحدة وإن تعددت مناهجهم ووسائل تنفيذهم لها، وهذه المعادلة يجب أن لا تغيب عن ضمير موحد يحب الله ورسوله ﷺ وعباده الصالحين.

والأمر الآخر في هذه المعادلة؛ أنّ أعداء الصحابة حرب على الإسلام والمسلمين، وإن تستروا بمسميات إسلامية أو إصلاحية أو غيرها، يتأكد ذلك من رفضهم للصلح مع أمير المؤمنين علي ﷺ الذي كان خير من بقي من الصحابة ﷺ

---

(١) تاريخ الطبري: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٨٣/٥.

(٢) ينظر الطبري: تاريخ ٨٤/٥.

(٣) ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٥٧/٤.

ومشاقتهم له من غير سبب صحيح، سوى أنه ﷺ عمل بقوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ (النساء: من الآية ١٢٨) وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (الحجرات: من الآية ٩) وحرص على وحدة الأمة ولمّ شملها، فلما لم يجدوا حجة يواجهونه بها في رفضهم الصلح بين المسلمين، واعتراضهم على مسألة الاحتكام إلى كتاب الله تعالى، طلبوا ما لا عذر فيه على أنّ ذلك من المستحيل؛ ألا وهو إما أن يشهد على نفسه بالكفر حاشاه ﷺ وإما أن يأتيهم بمثل عمر بن الخطاب ﷺ!! ومما يفضحهم ويبين ضلال مقاصدهم، أنّ علياً ﷺ هو أشبه الناس بعمر وأكثرهم تعلقاً منهجه في تسيير أمور الخلافة، لكنهم لم يقبلوا به ﷺ في حين قبلوا من لا يصلح أن يكون غلاماً من غلمانه، ذلك أنّ غلمان الصحابة ﷺ كانوا على علم وأدب وخوف من الله تعالى يمنعهم من الخروج على جماعة المسلمين أو استباحة دماء الموحدين التي يخوض فيها أعداء الصحابة دون تردد أو وجل.

أما موقف علي ﷺ الذي تصدى به لهذه الهجمة الرافضة لخلافته، وذلك قبيل استشهاده ﷺ فتمثل بالعمل على بيان الشواهد النبوية، التي تبين صدق منهجه، ليرد عليهم بهتانهم الذي تناولوه به، وشتان بين من يعمل بمقتضى النصوص النبوية، وبين من يسير على هواه!.

قال أبو الطفيل: قال علي ﷺ: أنشد الله كلّ امرئ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم[1] لما قام، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه ﷺ يقول: (ألستم تعلمون

(١) غدير خم: خمّ: واد بين مكة والمدينة عند الجُحفة به غدير، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة، معجم البلدان: ٢/٣٨٩.

أنّي أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ: " من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء، فلقيت زيد بن أرقم ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: قد سمعناه من رسول الله ﷺ يقول ذلك له، قال أبو نعيم: فقلت لفطر راوي الحديث: كم بين هذا القول وبين موته؟ قال: مائة يوم" قال أبو حاتم: يريد به موت علي بن أبي طالب ﷺ)[1].

(١) ينظر ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب، علي بن بلبان بن عبد الله، مؤسسة الرسالة (موقع مكتبة المدينة الرقمية) http://www.raqamiya.org ح (٦٩٣١) تحقيق: شعيب الأرناؤوط كاملا، وسنده: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو نعيم، ويحيى بن آدم، قالا: حدثنا فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل، قال: **إسناده حسن**، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر بن خليفة وهو صدوق، روى له البخاري حديثا واحدا مقرونا بغيره، واحتج به أصحاب السنن، أبو نعيم: هو الفضل بن دكين، وأبو الطفيل: هو عامر بن واثلة، صحابي صغير. وأخرجه أحمد في "المسند" ٤/٣٧٠، وفي "الفضائل" "١١٦٧" عن حسين بن محمد وأبي نعيم، بهذا الإسناد، ولم يذكر في "الفضائل" حديث زيد بن أرقم. وأخرجه النسائي في "الخصائص""٩٣"، وابن أبي عاصم في "السنة" "١٣٧٦" من طرق عن فطر بن خليفة، به، ورواية ابن أبي عاصم مختصرة. وأخرجه بنحوه من حديث زيد بن أرقم النسائي في "الخصائص" "٧٩"، وفي "الفضائل" "٤٥"، وفي مسند البزار "٢٥٣٨"، ومعجم الطبراني "٤٩٦٩"، الحاكم ١٠٩/٣ من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وأخرجه مختصرا الترمذي "٣٧١٣" في المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب، من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم -شك شعبة - عن النبي ﷺ قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه" . وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن البراء بن عازب عند أحمد في "المسند" ٢٨١/١، و"الفضائل" "١٠٤٢"، وابن أبي عاصم في "السنة" "١٣٦٣" وعن علي عند أحمد ٨٤/١ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٣٦٦/٥ و٤١٩، وابن أبي عاصم "١٣٦١" و"١٣٦٧" و"١٣٧٠"، والطبراني "٤٠٥٢" و"٤٠٥٣" وعن أبي أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وطلحة، وحبشي بن جنادة، وسعد بن أبي وقاص عند ابن أبي عاصم "١٣٥٥" و"١٣٥٦" و"١٣٥٧" و"١٣٥٨" و"١٣٦٠" و"١٣٧٦". وعن اثني عشر رجلاً من الصحابة عند أحمد ١١٩/١، وابن أبي عاصم "١٣٧٣". وقال الألباني: في السلسلة الصحيحة المختصرة: صحيح (١٧٥٠).

قال شيخ الإسلام: وأمّا قوله في الحديث" اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله " **فهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث**"[1] ثم بين شيخ الإسلام أنّ الكذب يُعرف من مجرد النظر في متن الراواية، لأن قوله: " اللهم انصر من نصره..." خلاف الواقع التاريخي الثابت، فإنه ﷺ قاتل معه أقوام يوم " صفين " فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خُذلوا كسعد بن أبي وقاص ﷺ الذي فتح العراق؛ لم يقاتل معه – وقاد القادسية فحقق أكبر نصر على الفرس – وكذلك أصحاب معاوية ﷺ وبنو أمية الذين قاتلوه ﷺ فتحوا كثيرًا من بلاد الكفار ونصرهم الله تعالى[2] فلا تصح عن رسول الله ﷺ. **وأما قوله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فهو مخالف لأصل الإسلام،** فإنّ القرآن قد بيّن أنّ المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض[3]. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠).

وهذا واضح فالمؤمنون الذين اختلفت اجتهاداتهم حول الموقف من قتلة الشهيد عثمان ﷺ ومن ناصرهم على الرغم مما حصل بينهم من قتال لم يخططوا له كما في فتنة الجمل، بين من كان مع الشهيدين طلحة والزبير رضي الله عنهما، وبين من كان مع أمير المؤمنين علي ﷺ وذلك حين أنشبت المنظمة السبئية الرافضة لخلافة الراشدين ﷺ القتال بين المسلمين ليلاً؛ دون علم قادتهم؛ الذين تم اتفاقهم التام على إنجاز الصلح، فاستبشر الناس وأمسوا بخير ليلة منذ استشهاد أمير المؤمنين عثمان ﷺ (**فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية؛** مِن الذي أشرفوا عليه، والنزوع عمّا اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا، **وبات الذين**

---

(١) منهاج السنة: ٤/١٦.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤/٤١٨.
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤/٤١٨.

أثاروا أمر عثمان ﷺ بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم؛ انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم إلى مضريهم، وربعيهم إلى ربعيهم، ويمانيهم إلى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم ...- **فقال** طلحة والزبير رضي الله عنهما ما هذا؟! - قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلاً ... فسمع علي ﷺ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا - السبئية - رجلاً قريباً من علي ﷺ **ليخبره بما يريدون** فلما قال ﷺ ما هذا؟! **قال** ذاك الرجل: ما فاجأنا إلا وقوم منهم بيتونا؛ فرددناهم من حيث جاؤوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس ... **والسبئية لا تفتر إنشاباً، ونادى علي ﷺ في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء**، فكان من رأيهم جميعاً، في تلك الفتنة، ألا يقاتلوا حتى يُبدَؤوا، يطلبون بذلك الحجة، ويستحقون على الآخرين، ولا يقتلوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح)[1].

وهذا النص غني بالشواهد التي ترد على الكثير مما يتعلق به أعداء الصحابة وغيرهم من الفكريين والإعلاميين الذين يترصدون الأباطيل المصنوعة، ويقتنصون الأقاويل الموضوعة، ويخوضون فيما صنعه لهم أعداء الصحابة، من شراك التضليل الهادفة إلى إيقاع الشك والريبة في نفوس الناس؛ على أصحاب رسول الله ﷺ، ومما في هذا النص أنه لم يكن هناك ما هو مخطط له في فتنة يوم الجمل، وأن كل رواية تتحدث عن شيء من هذا فإنما هي من صناعة قتلة الصحابة، والأمر الآخر حرص

---

(١) ينظر تاريخ الطبري: ٣٩/٣. مع الحذر ممن يطعن بالصحابة لاستخلاص حقيقة أحداث فتنة الجمل.

المسلمين على السلم والصلح والأخوة، واستعدادهم للتمسك بها على جميع الأحوال.

وتأكد في هذا النص أنّ السبئية التي ترفض خلافة الراشدين، منظمة معروفة بين الناس بهذا الاسم منذ ذلك الزمان، وأنّ هذه المنظمة التي تمددت في هذا العصر؛ لينضوي تحت مكائدها كل من يُبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، وبشكل تلقائي لا حاجة فيه إلى تخطيط ولا تدبير، إذا لا يوجد لأبنائها أهداف تتجاوز حرب الصحابة وعقيدتهم؛ ومن يتبعهم بإحسان من أبناء أمتهم! ولا زالت السبئية على ذات المنهج، تعمل بالمكر والكيد، وتقول ما لا تفعل، وتفعل بعكس ما تقول!! وتتظاهر بموالاة الصالحين! وتزعم البراءة من المعتدين، وتعمل وفق ما يدبرون! لا تبالي في سبيل الوصول إلى أهدافها؛ بقرابة ولا رحم ولا أخوة، ولا علم ولا سبق ولا شرف، كما تسقط جميع القيم والأخلاق والمواثيق من قواميسها، وأنهم لا يدعون فرصة تتاح لهم للطعن بالأمة إلا اهتبلوها، فلا عدو للسبئية وما تفرع عنها؛ سوى من يعمل على التمسك بالكتاب والسنة وهدي الراشدين ﷺ!.

واتضح في هذا النص أيضاً كذب الروايات التي تتهم الصحابة ﷺ بالتخطيط لموقعة الجمل وتبين دورهم الرائد دائماً، في الحرص على الصلح، والتمسك بالسلام، والعمل على الوحدة، ووصل حبال التعاون، كما تبين التزامهم بقواعد عقيدتهم، وخشيتهم من أن يُسجل عليهم البدء بعدوان في يوم من الأيام، وتمسكهم بأخلاقيات المسلمين الصالحين الراحمين، في ما يخص الأسرى والجرحى والمنسحبين من القتال الذي يحصل بين المسلمين، وبالمقابل تبين أن السبئية لا تخلص لقائد ولا لحاكم مهما كانت مكانته وعدله وشهامته! كما فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين علي ﷺ الذي كلما نادى فيهم، أن كفوا فلا شيء ازدادوا مخالفة وعناداً، وتوغلاً في إيقاد نار الفتن بين المسلمين!...

وهذه المواقف والمخططات العدوانية؛ التي تقتحم الأمن والوحدة، والدين والدماء، والثروات والمستقبل وغير ذلك، توجب **على كل مسلم أمين نبيه؛ تحديد موقفه من هذا الشر** الذي لا يُهادن الأمة في حال ضعفه؛ ويستبيحها في حال قوته، وابتكر لكل مرحلة حضارية وحقبة زمنية، ما يناسبها من الكيد والتحريض والكراهية، تحت مظلة التَقِيّة التي تتسع لكل تآمر وفتنة عدوانية، وتستبيح كل مقدس لأمة الكتاب والسنة النبوية!.

وهذا يؤكد عظيم مسؤولية علماء وحكام ووجهاء وأغنياء أبناء أمة الكتاب والسنّة، ويفرض عليهم التعاون العلمي والإعلامي والسياسي والاقتصادي والعسكري وغيره، صوناً للهوية، وحماية لعقيدة السنة النبوية، وأداء لما في أعناقهم من حقوق المسؤولية، وحفاظاً على أصالة الحضارة الإسلامية، من عبث وتخريب الهيئات والمجالس السبئية، وهذا لا رخصة فيه ولا سيما في هذا العصر حيث لا يوجد هناك راية رسمية لحماية السنة تسقط الفريضة العينية عن من يرى أنّ هذه من المسائل الكفائية. قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (التوبة:١٢٩)

قوله ﷺ: " أنت مني وأنا منك "

هذا النص الشريف الصحيح له أكثر من مناسبة كلها تؤكد أن النبي ﷺ كان يتابع شؤون أصحابه ﷺ ويعمل على رصد إمكاناتهم ومزاياهم ليظهر ذلك لأمته ليعرفوا منازلهم ومكانتهم عنده ﷺ وعند بعضهم البعض، وليزداد كل منهم معرفة بمزاياه فيزداد إقداماً وعطاء إذ أن ذلك محسوب في موازين الأعمال عند الله وعند رسوله ﷺ ومن المناسبات التي ورد فيها هذا النص، ما جاء في صحيح البخاري

مفصلاً عن أسباب قول النبي ﷺ لعلي ﷺ: " أنت مني وأنا منك " وأنه لم يكن وحده ﷺ في تلك المناسبة السامية، وأن هذا الحديث الشريف، سمعه علي وجعفر وزيد ﷺ من غير أن يورث في وقته أي أبعاد خارج ذلك المجلس المبارك الذي قيل فيه.

قال البراء بن عازب ﷺ: (اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ. فقالوا: لا نقرّ بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك، لكن أنت محمد بن عبد الله قال ﷺ: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعلي امح رسول الله، قال: لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها، فلما دخلها ومضى الأجل، أتوا علياً، فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة: يا عم؛ يا عم، فتناولها علي بن أبي طالب ﷺ فأخذ بيدها وقال لفاطمة رضي الله عنها: دونك ابنة عمك فحملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر ﷺ فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال ﷺ: الخالة بمنزلة الأم: وقال ﷺ لعلي: " **أنت مني وأنا منك** " وقال ﷺ لجعفر: " **أشبهت خلقي وخُلقي** " وقال ﷺ لزيد: " **أنت أخونا ومولانا** ")[1].

(١) صحيح البخاري: ح (٢٥٠١).

وكما هو واضح في هذه النص لا يوجد صلة من قريب أو بعيد بمسألة الخلافة ولا الإمامة ولا الولاية، وإنما في مناسبته بياناً للناس عن تسامح النبي ﷺ وتجاوزه عن غلظة المشركين وجفائهم، وفيه حرصه ﷺ على إسلامهم والتعاون معهم في أي باب من الممكن أن ينزع ما في صدورهم من حسد له ﷺ أو كراهية لعله ﷺ ينقذهم من الشرك الذي قال عنه الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: من الآية ١٣) وفيه أيضاً حرص الصحابة على إتمام مهمة وإنجاز أمنيتهم في الطواف في البيت العتيق، واستعدادهم لمواجهة المشركين، وهذا ليس موضع التفصيل في هذا النص وأبعاده.

إنما المقصود ما يرتبط بهذا النص وهو ظاهر بيّن؛ في أنّ مناسبته هو حل الإشكال أو الاختلاف الأخوي، الذي نشب بين هؤلاء الأخيار الأبرار، على رعاية ابنة سيد الشهداء حمزة ﷺ ونيل شرف الوفاء للمجاهدين، الذين أعطوا حياتهم في سبيل الله تعالى لنصرة نبيهم وعقيدتهم وحماية أمتهم، فكان في موقفهم الكثير من العبر، وفيه الكثير من الأحكام المتعلقة برعاية أبناء الشهداء وأسرهم، وبيان الأولى بحضانة الأطفال وما إلى ذلك، من أحكام من الجدير أن نأخذ منها عبراً ودروساً، ومنها بيان وسائل التعامل فيما بينهم للوصول إلى أسلم النتائج وأيسرها، وأنهم إذا حصل بينهم خلاف في أي مسالة احتكموا فيه إلى نبيهم ﷺ وشريعتهم وإذا ظهر لهم الحكم فليس عندهم ﷺ إلا التسليم والطاعة والأخوة والمودة.

وفيه بيان لهذا الأسلوب الرائع، والدماثة والهدوء المهيب، والقدرة الفائقة من رسول الله ﷺ على نزع أسباب الخلاف، وبيان الحق بأيسر الوسائل وأقرب الطرق، فقد أرضى ﷺ جميع أصحابه وأحبابه؛ الذين هم من أقرب الناس إليه؛ ومن أوفاهم له ﷺ فلم يخرجوا من ذلك المجلس إلا وهم في حالة من الرضا والاتفاق والمحبة

الأخوية المتجددة، وقد حصل كل منهم على وسام شرف عال من رسول الله ﷺ بقي فخاراً له ولذريته ولكل محبيه على مرّ السنين، وهذا ما علينا نحن أن نتعلم منه، ونشيعه في مجتمعاتنا وأسرنا، ألا وهو الاحتكام إلى شرع الله في كل خلاف، والتسليم للحكم فيما يرضي الله تعالى، وتجديد التواصل والمودة والأخوة على هذه المعاني السامية المتجددة.

لكنّ أهل الأهواء لا يقرّ لهم بال في حال اصطلاح المسلمين وتعاونهم ورضاهم، لذلك بنوا على هذا الحديث وأمثاله كثيراً من الشبهات، التي يهدفون من ورائها إلى تمزيق الصف المسلم إلى فرق وأحزاب، مستندين إلى ما لا يثبت أمام التحليل الصحيح والفهم السليم، فيصورون بعض الصحابة بهالة العصمة وعلم الغيب وفعل الخوارق، وآخرين على أنهم معتدون ظالمون استحوذوا على ما لا يحق لهم، وتطاولوا على مقامات غيرهم من إخوانهم الصحابة ﷺ وهذا ما يروج له دعاة الفتنة، ومن يأخذ عنهم من التائهين ممن لا انتماء له ولا ولاء.

ومن ذلك هذه المنقبة التي قالها النبي ﷺ لعلي ﷺ فصوروها للناس بأنها ليست إلا لعلي ﷺ وأنها إحدى الشواهد على أحقيته بالخلافة دون غيره، في حين أن هذه المنقبة ليست خاصة بعلي ﷺ وإنما هي أوسمة يعطيها رسول الله ﷺ لأصحابه إما مكافأة على إنجازاتهم، أو دفعاً للشبهات التي يتعرضون لها، أو بياناً لبعض مزاياهم، أو تربية لأصحابه ﷺ لكي لا ينقلوا ما يجري بينهم من إشكالات إلى غيرهم، ولتأكيد أهمية تعاونهم ووحدتهم وصفاء قلوبهم على بعضهم البعض، أو قالها ﷺ لتكون زاجراً لمن وقع في بعض مواطن المشاحنة والشقاق، أو تأديباً لمن نقل إلى النّبي ﷺ ما يكدر صدره على أصحابه؛ ولا سيما أنّه ﷺ كان قد حذر من ذلك

وأكد عليه، فقال ﷺ: (**لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ**)[1].

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (ألا لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً؛ فإني أحبّ أن أخرج إليكم وأنا **سليم الصدر،** قال رضي الله عنه: فأتاه مال فقسمه قال: فسمعت رجلين يقولان: إنّ هذه القسمة التي قسمها لا يريد الله بها! ولا الدار الآخرة! قال رضي الله عنه: ففهمت قولهما ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنك كنت قلت: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً؛ فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر، وإني سمعت فلاناً وفلاناً يقولان كذا وكذا!! قال رضي الله عنه: **فاحمر وجهه ﷺ وقال: دعنا منك! فقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر**)[2].

فيتبين من هذا النص؛ أنّ لهذا الحديث مناسبة، ترتب عليها مقاصد تربوية وتعليمية، كان النّبي ﷺ يريد أن لا يقع فيها أحد من أصحابه رضي الله عنهم، حرصاً على وحدتهم وقوة تماسكهم، وجميل تسامحهم وتجاوزهم عن بعضهم البعض، وما إلى ذلك من قيم التسامح والأخوة، فقال ﷺ مثل هذا الحديث وغيره وأكد على التمسك به وبمعانيه، والله تعالى أعلم، ولم يكن مثل هذا الحديث وقفاً على علي رضي الله عنه من دون أصحاب رسول الله فقد ثبت أنّ النّبي ﷺ قال مثل هذا لبعض أصحابه رضي الله عنهم من غير علي رضي الله عنه.

ومما يوضح **مناسبة هذا الحديث،** ما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم علياً رضي الله عنه قال: فمضى علي في السرية، **فأصاب جارية،** فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله

---

(١) سنن أبي داود، ح (٤٢١٨).

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ح (١٦٤٥٢).

ﷺ أخبرناه بما صنع علي، قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه ﷺ ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه، ثم قام آخر، فقال: يا رسول الله، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟ فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: (ما تريدون من علي ثلاثاً **إنّ علياً منّي وأنا منه**)[1].

فهذا النص يؤكد مناسبة الحديث ويبين ما سبق الإشارة إليه، من غضبه ممن ينقل إليه شيئاً عن أصحابه كما اتضح ذلك من رده ﷺ على صاحبه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فكيف إذا اجتمع إلى ذلك التعاون والإصرار على إبلاغ النّبي ﷺ ما يكدر صدره على علي رضي الله عنه فلما كان موقف أولئك الأصحاب شديداً تجاه أخيهم وبعيداً عن التسامح كان ردّ النّبي ﷺ حازماً على ذلك الموقف المخالف لتعليماته ولأخلاقه ﷺ ولِما يجب أن يكون عليه أصحابه من الأخوة والمودة والألفة، فقول النّبي ﷺ: " إنّ علياً مني... " فيه فضيلة من فضائل علي رضي الله عنه ومنقبة من مناقبه، وأنها وسام يبين مكانته عند رسول الله ﷺ ويؤكد على محبته والترغيب في موالاته رضي الله عنه وربما فيه إشارات تربوية تتضمن بعض دلائل النبوة والإخبار بما سيحصل

---

(١) صحيح ابن حبان: ح (٦٩٢٩) قال المحقق: إسناده قوي، الحسن بن عمر بن شقيق صدوق روى له البخاري، ومن فوقه من رجال الشيخين غير جعفر بن سليمان، فمن رجال مسلم، وهو صدوق. يزيد الرشك: هو يزيد بن أبي يزيد.
وأخرجه الطيالسي "٨٢٩"، وأحمد في "المسند" ٤/٤٣٧ - ٤٣٨ وفي "الفضائل" "١٠٣٥"، والقطيعي في زوائده عليه "١٠٦٠"، والترمذي والنسائي في "فضائل الصحابة" "٤٣"، وفي "الخصائص" "٨٩"، وابن عدي في "الكامل في الضعفاء" ٢/٥٦٨ - ٥٦٩، والحاكم ٣/١١٠ - ١١١ من طرق عن جعفر بن سليمان الضبعي، بهذا الإسناد. ورواية النسائي في "الفضائل" مختصرة **بالمرفوع فقط**، وقال الترمذي: هذا حديث **حسن غريب** لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، وصححه الحاكم على شرط مسلم، **وسكت عنه الذهبي**. وينظر سنن ابن ماجة: ح (١١٨).

لعلي وبأهمية موالاته أمام ما سيجده ﷺ من عنت على أيدي الخوارج وإخوانهم الرافضين للخلافة الراشدة الذين يمثلون الامتداد الطبيعي للمنافقين الذين أظهروا بغض علي ﷺ في عصر الرسالة، ولاسيما أيام غزوة تبوك، حين خلّفه النبي ﷺ على النساء والصبيان والأهل في المدينة.

فالمتابع لموقف الصحابة من الخوارج في عصر خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ يجد أن الصحابة ﷺ لم يتوقفوا عن قتال الخوارج معه ﷺ كما توقفوا عن القتال في فتنة الجمل وفتنة صفين التي كان القتال فيهما بين المسلمين لأهداف واحدة واجتهادات متينة، وكان النبي ﷺ يرغب فيه بالصلح ويحث عليه، كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه الحسن عن أبي بَكْرَةَ ﷺ قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: **إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ** وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[1].

في حين أن قتال الخوارج كان مبنياً على علم من رسول الله ﷺ ودعوة منه ﷺ لقتالهم والتصدي لشرورهم، وفي ذلك البشارة لمن قاتلهم فقتلهم أو قتل على أيديهم، قال علي ﷺ: (لولا أني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ **لمن قاتلهم** مبصراً لضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه)[2] وقال ﷺ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3].

---

(١) صحيح البخاري: (٢٥٠٥).

(٢) سنن النسائي الكبرى: ح (٨٥٧٤)

(٣) سنن أبي داود: ح (٤١٣٨).

ومما يؤكد ذلك ويبينه أنّ أمير المؤمنين علي ﷺ بعد أن ظهر الخوارج في الكوفة، وعرف علاماتهم التي سمعها الصحابة من النبي ﷺ نهى ﷺ عن قتال معاوية ﷺ ومن معه من أهل الشام، ولم يقبل تحريض أهل الكوفة الذين كانوا يريدون المسير إلى الشام ومسالمة الخوارج! وذلك دليل علمه ﷺ وإنصافه، ودقة تشخيصه للأخطار المحدقة، وسلامة اجتهاداته؛ وأنها كانت مبنية على حماية الدين، وخدمة الأمة، ومواجهة من يجترئ على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

قال سلمة بن كُهَيْلٍ عن زَيْد بْن وَهْبٍ الْجُهَنِي (أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ ﷺ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئًا وَلا صَلاتُكُمْ إِلَى صَلاتِهِمْ شَيْئًا! وَلا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْئًا! يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ! لا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ! يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ! لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ!! وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى عَضُدِه مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ، أَفَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ؟! وَتَتْرُكُونَ هَؤُلاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؟! وَاللَّهِ إِنِّي لأَرجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنزِلا مَنْزِلا حَتَّى مَرَّ بِنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ قَالَ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ عَبدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُم: أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ قَال: فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ قَالَ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ قَالَ وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلا رَجُلانِ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: الْتَمِسُوا فِيهِمْ

الْمُخْدَجَ فَلَمْ يَجِدُوا قَالَ فَقَامَ عَلِيٌّ ﷺ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَال: أَخْرِجُوهُم، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ، فَكَبَّرَ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثًا ... فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَى فِي طِينٍ قَالَ أَبُو الْوَضِيءِ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطِقٌ لَهُ إِحْدَى يَدَيْنِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، عَلَيْهَا شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ شُعَيْرَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ)[1].

وبهذا يتبين أن قتال الخوارج كان من مناقب أمير المؤمنين علي ﷺ ومن كان معه من الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان، وأنّ الصلح الذي تم بين الحسن بن علي ومعاوية ﷺ كان مرحباً به، ومندوباً العمل به، وبالوقوف عند حدوده، لما فيه من إقرار من رسول الله ﷺ ودعوة له، لذلك كانت الحرب التي قادها أمير المؤمنين على الخوارج حرباً مشروعة، عادت بالخير على الأمة بهويتها وعقيدتها، كما أنّ الاحتكام إلى المصحف الذي اقترحه عمرو بن العاص ﷺ وأقرّه أمير المؤمنين علي ﷺ بقوة وإخلاص[2] أوقف الحرب بين الأخوة يوم صِفّين، والتحكيم الذي كان بعد صفين؛ والصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بعد استشهاد علي ﷺ عاد على الأمة بالخير والأمن وإطفاء الفتن وتوحيد الصفوف، فلا يكره التحكيم وما تبعه من الصلح بين أهل الشام والعراق؛ إلا داعية فتنة مبغض لسلامة الأمة؛ حرب على أمنها، فهو لا يؤتمن على سياسة ولا على عقيدة ولا على وطن، ومناقب أمير المؤمنين ﷺ كثيرة لا شبهة فيها ولا ريبة ولا تحتمل

(١) سنن أبي داود: ح (٤١٣٩).

(٢) المسند: ح (١٥٤٠٨) فلما رفعت المصاحف: (قال علي ﷺ: **نعم أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله**) ح (١٦٠١٨).

التأويلات التي يؤولها المبطلون، لما فيها من الوضوح والبينة، التي تظهر في مثل قوله ﷺ: (**لقد عهد إلي النبي ﷺ أنّه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)[1].

إلا أنّ كل هذه الأوسمة النبوية المباركة، ليست خاصة بعلي ﷺ فهناك من أصحاب رسول الله ﷺ من يشاركه مثلها، منهم الأنصار ﷺ قال النبي ﷺ: (**الأَنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**)[2] وقال رسول الله ﷺ: (**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأنصار**)[3] وفي هذه الأحاديث المباركة علامات للمؤمنين لمعرفة خصوم السنة النبوية، ولتحذيرهم من الأبواب التي تقود إلى الانحراف عن المنهج الصحيح، ومشاركة أعداء الصحابة في بعض مواقفهم؛ التي جعلتهم في صف المنافقين المبغضين للصحابة ﷺ مما يؤكد على المسلم أن يكون موقفه من حب الصحابة، واضحاً ظاهراً لا تردد فيه ولا غموض، وأن يكون متوازياً مع البراءة من أعدائهم والحذر الدائم مما يخططون له من شرور تستهدف العقيدة ورموز الأمة وأئمتها وثوابتها.

فقوله ﷺ: " **علي منّي وأنا منه** "[4]

استعمله أعداء الصحابة لغير ما قيل له، وللتلبيس به على بسطاء الناس ليسقطوا من قلوبهم توقير الصالحين، وينزعوا من ضمائرهم إجلال الخلفاء الراشدين، لقطع صلات الأخوّة القائمة بين الصحابة المكرمين، ومن ثم الانقضاض على عقيدة المسلمين تشكيكاً، دون أن يتنبه عامة المسلمين إلى أنّ هذه

---

(١) أبو محمد: عبد الحق الإشبيلي، ٥١٠ هـ ـ ٥٨١هـ، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. سنن النسائي الكبرى: ح (٨٤٨٧). قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، باب نقص الإيمان بنقص الطاعات، ٢٣/١. سنن الترمذي: ح (٣٦٦٩).

(٣) صحيح البخاري: باب علامة الإيمان حب الأنصار، ح (١٦).

(٤) صحيح ابن حبان: ح (٦٩٢٩)

فضيلة من فضائل علي ﷺ يزعم أعداء الصحابة أنهم يتعلقون بها لإجلال علي ﷺ لكنهم يجعلونها سلماً يتسلقون من خلاله إلى مقاصدهم الحقيقية المتمثلة في الطعن بالخلفاء الراشدين، لتسعير الفتن بين المسلمين.

ومثلما تبين أن قول النّبي ﷺ في **المولى** لا صلة له في مسألة الإمامة والخلافة، ولم يكن يختص به علي ﷺ كذلك الأمر واضح في قوله ﷺ: (علي منّي وأنا منه) بأنها منقبة لم يكن يختص بها ﷺ وحده، بل يشاركه فيها كثير من أصحاب رسول الله ﷺ فلا سبيل لأهل الشبهات أن يندسوا بين المؤمنين لإثارتهم على أئمة الأمة بعد رسول الله ﷺ فقد كان لرسول الله ﷺ أصحاب يمتازون بميزات قلّ ما توجد في غيرهم فكان ﷺ يُحب أن يُظهر تلك المزايا المباركة في أصحابه، فيشير إلى بعضها، ويثني على أخرى، ويدعو إلى التمسك بالمكارم وأعالي الأخلاق والشيم، فيحفظ عنه أصحابه ﷺ ما يصدر عنه من نصوص تمثل قواعد وثوابت يعرفون من خلالها منازل الصحابة ومواطن تميزهم، فكان البعض منهم يشترك في أكثر من فضيلة ومنقبة، وآخرون يمتاز بعضهم عن البعض الآخر، بمناقب وفضائل متباينة، ومنها هذه المنقبة التي قالها النّبي ﷺ لعلي ﷺ وقالها للحسين ﷺ قال ﷺ: (حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسين سبط من الأسباط)[1] وقال النبي ﷺ: (الحسن منّي والحسين من علي)[2] .

وقال مثل ذلك **لعمه العباس** ﷺ قال ابن عباس ﷺ: (أن رجلاً وقع في أب كان له في الجاهلية، فلطمه العباس ﷺ، فجاؤوا قومه فقالوا: ليلطمنه كما لطمه، فلبسوا السلاح، فبلغ ذلك النّبي ﷺ فصعد المنبر، فقال ﷺ: أيها النّاس، أي أهل

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، ح (٣٦٤) قال الألباني: حسن. المستدرك: ح (٤٨٢٠) قال الذهبي: صحيح.

(٢) السيوطي: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، ح (١٢١٩٧). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ح (٣٤٢٦١). الألباني: السلسلة الصحيحة، (٨١١). قال حديث حسن. الصواعق المحرقة: ٢/ ٥٦٢.

الأرض تعلمون أكرم على الله عز وجل؟ قالوا: أنت قال ﷺ: (**فإن العباس منّي وأنا منه**، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا، فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله؛ نعوذ بالله من غضبك، استغفر لنا)[1] فهذه المناقب لم تكن خاصة ببعض نجباء آل البيت ﷺ وإنما نال شرفها من لم يكن معروفاً بين الناس بحسبه ولا بماله، فأعطيت لمستحقيها من غير آل البيت ﷺ.

وقالها النّبي ﷺ لبعض الفقراء الغرباء

لم تقتصر هذه المنقبة على أعلام الصحابة أو أبنائهم ﷺ ولكنها شملت بعض فقرائهم وغربائهم، ممن لا معارف لهم في المدينة ولا أقارب، من الذين إذا غابوا لا يُذكرون، وإذا حضروا لا يعرفون، ولكن مكانتهم عند الله وعند رسوله ﷺ عالية قريبة، فقالها النبي ﷺ **مكررة مرتين**، ومن هؤلاء **جليبيب** ﷺ قال أبو بَرْزَةَ ﷺ: (إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان في مَغْزًى له، فَأَفَاءَ اللَّهُ عليهِ، فقال لأصحَابه هلْ تَفْقِدُونَ مِن أحدٍ؟ قَالُوا: نعم فُلانًا وفلانًا وفلانًا، ثمَّ قال ﷺ هل تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ قَالُوا: نَعَمْ فُلانًا وفلانًا وفلانًا، ثُمَّ قَالَ ﷺ هل تفقِدُونَ من أَحَدٍ؟ قَالُوا لا قَالَ: لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًا، فاطلبوه، فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَال ﷺ: قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ، **هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**، قَال: فَوَضَعَهُ ﷺ على سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إلا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَال: فَحُفِرَ لَهُ، وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلاً)[2].

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ح (٦٩٧٧) المسند (٢٥٩٨) الأصبهاني: الإمامة والرد على الرافضة، ١/٢٢٣.

(٢) صحيح مسلم: ح (٤٥١٩).

وقالها ﷺ للأشعريين

فإذا كانت هذه المنقبة قد عُرف بها بعض آل بيت النبي ﷺ وغيرهم أفراداً من غير أسرهم، فإن هناك أُسراً أخرى، أو قبائل تخلقت بأخلاق كريمة، يحبها النبي ﷺ ويدعو إلى التحلي بها، ويشجع على ذلك فمنح من تخلق بها مثل ما منحه لعلي ﷺ من المنقبة، قال أبو مُوسَى الأشعري ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، **فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**)[1] أي منهجهم هذا على منهجي وطريقتهم على طريقتي.

وقالها النبي ﷺ لعامة أمته

وقد حث النبي الكريم ﷺ أبناء أمته على مكارم الأخلاق وجميل الشمائل وأكد على سمو مقام من يتمسك بها ويدعو إليها ويبرأ ممن لا يعبأ بها ولا يقيم لها وزناً، قال كعب بن عجرة ﷺ: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن جلوس على وسادة من أدم فقال: " سيكون بعدي أمراء؛ فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس منّي ولست منه، وليس يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، **فهو منّي وأنا منه، وهو وارد علي الحوض**)[2].

فالموقف من هذه النصوص يتوافق تماماً مع قوله ﷺ: (إن أوليائي يوم القيامة المتقون، وإن كان نسب أقرب من نسب، فلا يأتيني الناس بالأعمال، وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، فتقولون: يا محمد! فأقول: هكذا وهكذا " لا " وأعرض في

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٣٠٦) الإشبيلي: الأحكام الشرعية الكبرى، ٤/٤٧٩.

(٢) صحيح ابن حبان: ح (٢٨٢) و(٢٨٣) إسناده صحيح. وأخرجه البيهقي في "السنن" ٨/١٦٥ من طريق أبي حاتم الرازي وعمرو بن تميم، عن الملائي، بهذا الإسناد. وهو مكرر ما قبله.

كلا عطفيه)[1] وقال رسول الله ﷺ: **(إنّ أهل بيتي هؤلاء، يرون أنهم أولى الناس بي! وليس كذلك، إنّ أوليائي منكم المتقون، من كانوا، وحيث كانوا، اللهم إنّي لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وإيم الله لتكفأن أمتي عن دينها، كما تكفأن الإناء في البطحاء)**[2] .

ومنسجم مع قول ابن عباس رضي الله عنهما: " لا أرى أحداً يعمل بهذه الآية: ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣) فيقول الرجل للرجل: " أنا أكرم منك! فليس أحدٌ أكرم من أحدٍ إلا بتقوى الله "[3] وقوله ﷺ: " ما تعدون الكرم؟ وقد بيّن الله الكرم، فأكرمكم عند الله أتقاكم، ما تعدون الحسب؟ أفضلكم حسباً أحسنكم خلقاً "[4] فالمجتمع الصالح هو الذي تسوده مكارم الأخلاق.

ومتوافق مع وصيّة النّبي ﷺ لقريش حين قال ﷺ لعمر رضي الله عنه: (" اجمع لي قومك " فجمعهم، فلما حضروا باب النبي ﷺ دخل عليه عمر فقال: قد جمعت لك قومي، فسمع ذلك الأنصار، فقالوا: قد نزل في قريش الوحي، فجاء المستمع والناظر ما يقال لهم، فخرج النبي ﷺ، فقام بين أظهرهم، فقال: "هل فيكم من غيركم؟" قالوا نعم فينا حليفنا وابن اختنا وموالينا. قال النبي ﷺ: "حليفنا منا، وابن اختنا منا، وموالينا منا، وأنتم تسمعون: " **إن أوليائي منكم المتقون**؛ فإن كنتم أولئك فذاك، وإلا فانظروا لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالأثقال، فيعرض

---

(١) الألباني: صحيح الأدب المفرد، ٨٩٧/٦٩٢، قال: حيدث حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ظلال الجنة في أحاديث السنة لابن أبي عاصم، ح (٢١٢) (١٠١١) صحيح. وكلاهما عن معاذ بن جبل.

(٣) صحيح الأدب المفرد، (٨٩٨/٦٩٣) قال الألباني: (صحيح الإسناد) عن ابن عباس رضي اله عنهما.

(٤) صحيح الأدب المفرد، (٨٩٩/٦٩٤) قال الألباني: (صحيح الإسناد).

عنكم" ثم نادى ﷺ فقال: "يا أيها الناس! ورفع ﷺ يديه يضعهما على رؤوس قريش أيها الناس! **إن قريشاً أهل أمانة**، من بغى بهم، قال: زهير أظنه قال: العواثر، كبه الله لمنخريه " يقول رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات)[1].

ولا شك أنّ هذا النص فيه من القيم والمعاني التي تورث من يفقهها الاستقامة والتوازن في القول والفعل والإقدام والإحجام مثلما تورثه معرفة قدر نفسه، وتعينه على تحديد مكانه الصحيح في الأمة، وفيه من تعاليم وضوابط التواصل والترابط الأسري والاجتماعي ما يمكن أن يكون أساساً لكل بناء إسلامي جديد سواء على المستوى الفكري أو الدعوي أو التعليمي أو في الجوانب الإدارية والاقتصادية.

وفيه البيان الشافي لوسائل الحكم على الآخرين، وقياس مدى صحة مواقفهم من عدمها، والتأكيد على أن المقياس هو العمل ودقة الأداء وصحة الاتباع، والبعد عن الانتهازية والحسوبية ومشتقاتها، التي يركب أمواجها النفعيون والمتحزبون، وممن لا يشغله سوى الوصول إلى ما يعينه على جمع الأثقال؛ التي تجعل أصحابها في آخر الركب أو تهوي بهم في مكان سحيق، لهذا حذر النبي ﷺ قومه قائلاً: " **إن أوليائي منكم المتقون**؛ فإن كنتم أولئك فذاك، وإلا فانظروا لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالأثقال، فيُعرض عنكم " وهذا يؤكد أن الذي يقوم بأهله ويرفع منازلهم؛ هو العمل الصالح الصحيح، وإلا فإن الإعراض والتأخير هو الموقف الذي سيجده المفرطون بالثوابت المضيعون للأمانة، ومع كل هذا الموقف الواضح، فإن رسول الله ﷺ أشاد بما يعلمه عن قومه قريش وأنهم ممن يؤدي الأمانة، وأن من يتعامل معهم بالغدر والمكر والانتقاص فإنّ الله ﷻ سيكبه ويأخذه ويخزيه، ولعل هذا كان بيناً واضحاً طيلة العصور التي عملت فيها قريش بوصايا

---

(١) صحيح الأدب المفرد، مولى القوم من أنفسهم، ح (٥٥/٧٥). قال الألباني: حسن، عن رفاعة بن رافع.

رسول الله ﷺ وتعاليمه من أداء الأمانة وإتقان العمل وحسن الاتباع لرسول الله ﷺ مما رفعهم في الدنيا إلى قيادة البشرية، وفي الآخرة إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

فالموقف من هذه النصوص يؤكد أنّ التقوى هي الميزان القائم في ميدان الأعمال الصالحة، التي تخدم الدين وتنصر الأمة، وأنّ النّبي ﷺ يحث أبناء أمته على التمسك بقيم العدل والإنصاف، والتعاون والمواساة، والإقدام والبذل والتضحية، ويبين أنّ المُقدم الكريم فيهم عند رسول الله ﷺ هم المتقون؛ وأن أهل التقوى أحب إلى رسول الله ﷺ من أهل النسب الشريف، والمتقون هم أولياؤه المقربون، وأن دعاوى التعلق بالوصية لآل البيت إنما أهدافها الطعن بعلي ﷺ وآله واتهامهم بمنازعة الأمر أهله، أو بالتقصير في القيام بما أوكل إليهم، وكل ذلك لإيجاد شرخ بين أبناء أمة الكتاب والسنة، يتسللون من خلاله إلى عقول الغوغاء فيسخرونهم للطعن بأمتهم، لهذا فالمقربون إلى النبي ﷺ هم من كان أكثر تمسكاً بما كان عليه ﷺ وأصحابه ﷺ، وأنّ قيم الاتباع والاقتداء برسول الله ﷺ هي التي تقود صاحبها إلى أن يكون على منهاج النّبوة ﷺ وهديها، ومن كان كذلك فهو من أتباع وأحباب رسول الله ﷺ ذلك أنّ منهجه هذا من منهج رسول الله ﷺ وهو أهل لأن يقول له النبي ﷺ: " هذا منّي وأنا منه " فعلى من يريد أن يؤكد هذا الانتساب، أن يبرأ ممن يعمل بضده، ولا يجوز إلا أنّ يكون كذلك، وإلا فإنّ أمر من يزعم العمل بمراد رسول الله ﷺ هذا؛ وموالاته ومودته لمن يعمل بضده؛ فإنما كمن يزعم حبّ أصحاب رسول الله ﷺ ثم يوالي أعداءهم ومبغضيهم ممن يشتمهم ويطعن بعقيدتهم! ولا يستويان أبدا.

المبحث الثاني

آل النّبي ﷺ وأزواجه وذريته وأولياؤه وأحاديث (العترة والكساء والثقلين)

أولاً:

آل النبي ﷺ وأزواجه وذريته وأولياؤه وأهل الكساء

ثانيـــاً:

أ- حـــديث العِتــْـرَة

- ب: حديث الثقليـــن



قوله ﷺ: " **اللهم هؤلاء أهـــل بيـــتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**"

قبل الولوج في حمى هذا النص الصحيح من المناسب التعريف بما يماثله من النصوص والآيات القرآنية، واستكمال الصورة حول هذا النص الصريح الصحيح، ولعل الآية الكريمة هذه تأتي على الكثير مما يراد قوله حول هذا الموضوع، فهذ النص جاء خطابا لأزواج النّبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ (الأحزاب:٣٢-٣٤).

وهذا النص القرآني واضح لا لبس فيه، ولا يحتمل التأويل، فهو خطاب لأمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ فكلما ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ **أَهْلَ الْبَيْتِ** وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فالمقصود الأول به أزواج النبي ﷺ الطاهرات المباركات فالخطاب قبله وبعده موجه إليهن رضي الله عنهن، مما يسقط شبهات أعداء الصحابة ومن يوافقهم من المُقربين لهم ممن يريد صرف الناس عن معرفة فضائل أمّهات المؤمنين أزواج النّبي ﷺ طعناً بهن رضي الله عنهن، ليكون ذلك جسراً للطعن برسول الله ﷺ ومن ثم الطعن بأمته أمة الكتاب والسنّة، وليتفرغ أهل الباطل في التصرف بالدين بحسب أهوائهم ورغبات مراجعهم، ولا أشد خطراً من هؤلاء الذين يردون نصوص القرآن الكريم؛ إلا من يوافقهم من المحسوبين على أمة السنّة! الذين يوالون من يطعن بأمهات المؤمنين، ممن لا يبالي بمناطحة هذا النص القرآني الواضح، الذي يبينه ويؤكده قول الله تعالى، في خطابه للنّبي ﷺ يوم

بدر: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ **أَهْلِكَ** تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢١).

وجاء شرح هذه الآية في صحيح البخاري بقوله: (غدوت) خرجت في أول النهار (**من أهلك**) **من حجرة زوجك عائشة** رضي الله عنها. (تبوئ) تنزلهم منازل لأجل القتال فتجعلهم يمنة ويسرة وتحدد لهم مواطن ومواقف[1].

فهذا يبين وبنص الكتاب المبين أنّ النبي ﷺ كان متواصلاً مع أهله ولا سيما عائشة رضي الله عنها حتى في أحلك الظروف وأخطرها، وفي أول لقاء بين الشرك والإسلام في يوم الفرقان، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال: من الآية ٤١) ذلك اليوم الحاسم الخالد، الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل حين زلزل الطغاة وحطم جبروت المشركين، فإن النبي ﷺ خرج من بيت زوجه الطاهرة عائشة رضي الله عنها، مما يثبت سمو المكانة التي تمتاز بها وعميق الثقة التي تتمتع بها عند رسول الله ﷺ وبما يؤكد خروج من ينالها بسوء من دائرة المؤمنين! كما يتضح أنها من أهله المقربين إليه ﷺ في النص المبين في الآية: (مِنْ أَهْلِكَ) وهذا ظاهر كما هو في خطاب الله تعالى لزوجة نبيه إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (هود: ٧٣).

وكما ورد ذلك مؤكداً في خطبة النّبي ﷺ في حديث الإفك وهو قائم على المنبر ﷺ قائلاً: (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في **أهلي** والله

---

(١) صحيح البخاري: ٤/١٤٨٤. كتاب التفسير، سورة آل عمران تفسير الآية (١٢١).

ما علمت على أهلي إلا خيراً)[1] وأمثاله في كتب السنة كثير.

وقال النبي ﷺ: (من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى، إذا صلّى علينا أهل البيت، فليقل: " اللهم صلِّ على محمد النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته، وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد " فكأنه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد، ثم رجع إلى التعميم، ليدخل فيها غير الأزواج والذرية، من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين)[2] وسيتضح هذا أكثر في بيان أدلة من قال: إنّ آله ﷺ هم أزواجه وذريته.

قال ابن القيم: فجمع بين الأزواج والذرية والأهل وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقيون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام، وعكسه تنبيهاً على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع، لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه، وهنا للناس طريقان، أحدهما: أن ذكر الخاص قبل العام أو بعده، قرينة تدل على أن المراد بالعام ما عداه، والطريق الثاني: أن الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه، ومرة بشمول الاسم العام له، تنبيهاً على مزيد شرفه، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب:٧) وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٩٨).

وأعداء الصحابة الذين يبغضون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يُسمّون الزوجة أهل كما هو ظاهر في أدلتهم، لكنهم إذا تحدثوا عن أمهات المؤمنين رضي

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩١٠).

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ح (٢٦٨٦) سنن أبي داود: ح (٩٨٢) السيوطي: جمع الأحاديث، (٢٢٤٣٤).

الله عنهنّ؛ فإنّهم يتعامَون فلا يرون الشمس في رابعة النهار، ويقولون مفترين أنهنّ لسن من آل البيت! فمن رواياتهم في هذا الباب، عن حمّاد عن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " جُعلت فداك إني لما قضيت نُسكي للعمرة **أتيت أهلي** ولم أُقصر، قال: عليك بدنة ..."[1] وقال جعفر الصادق عليه السلام: " إذا أتى أحدكم **أهله** فليذكر الله"[2] وفي رواياتهم بعد استشهاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قالوا: " فبويع الحسن ابنه رضي الله عنه فعُوهد ثم غُدر به وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طُعن بخنجر في جنبه، وانتُهب عسكره فوادع معاوية رضي الله عنه وحقن دمه **ودم أهل بيته** رضي الله عنهم"[3] وواضح في هذا النص أن المقصود بأهل بيته أولاده وأزواجه ومن معهم من أقاربهم الآخرين رضي الله عنهم وفي هذه النصوص وغيرها الرد على مكرهم حين يقولون إن الزوجة لا تعد من أهل البيت، وذلك حرباً على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ورداً لكتاب الله تعالى الذي جاء خطابه صريحاً دون تلميح، ونكران أعداء الصحابة وردهم لنص الآية، وأنّ أزواج النّبي ﷺ لسن من أهله! لا غرابة فيه فهم يقولون في القرآن كله ما هو أعظم من هذا الرد والتأويل والتكذيب، وكتاب مرجعهم الحاقد نوري طبرسي " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" لم يدع وجهاً من وجوه تكذيب القرآن الكريم ورده إلا وجاء به، وبما أغنى عن بذل أي جهد لإثبات رد القوم لكتاب الله نظرياً وتطبيقياً، وإنكارهم أوتأويلهم الفاسد لهذه الآية، هو من باب الرد الصريح، ولكن من يرد هذا النص وهو يزعم أنه يدافع عن السنّة فهذا هو موضع الشبهة والريبة، وكل هذا يبين الحاجة إلى الحديث عن معنى آل البيت رضي الله عنهم ومن هم المعنيون بذلك، ويؤكد الحاجة

---

(١) الكليني: الكافي، ٤/٤٤١.

(٢) الخميني: تحرير الوسيلة، ٢/٢٣٩. بحار الأنوار: ٦/٢٠١. وينظر أحاديث يحتج بها الشيعة، ١/٤١٠.

(٣) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ١/٢٦.

إلى توضيح الموقف من المقصود بآية التطهير التي نزلت في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ ولا زال البعض يعمل على تحريف أسباب نزولها لغايات ومآرب، أو لجهل وغفلة!.

في معنى الآل واشتقاقه وأحكامه

وفضلاً عمّا سبق من بيان معنى الأهل، فإنّ ابن القيم فَصّل في هذا الباب فأجاد وأفاد، وذكر أنّ في معنى **الآل** قولين، أحدهما: أن أصله "**أهل**" ثم قلبت الهاء همزة فقيل: أأل ثم سهلت على قياس أمثالها، فقيل آل، قالوا: ولهذا إذا صُغر الآل رجع إلى أصله، فقيل: أُهيل[1].

وآل الرجل **أهله** وعياله، وآله أيضاً أتباعه، وهو عند هؤلاء مشتق من آل يؤول إذا رجع، فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون إليه، ويؤولهم؛ أي يسوسهم، فيكون مآلهم إليه، ومنه الإيالة وهي السياسة، فآل الرجل: هم الذين يسوسهم ويؤولهم، ونفسه أحق بذلك من غيره، فهو أحق بالدخول في آله، ولكن لا يقال إنه مختص بآله بل هو داخل فيهم وهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته ولهذا سمي حقيقة الشيء تأويله لأنها حقيقته التي يرجع إليها ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ (الأعراف: من الآية ٥٣).

وقال عبد المطلب جد النبي ﷺ في الفيل وأصحابه الصليبيين أبرهة الأشرم وجنده الغزاة:

---

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد ﷺ خير الأنام، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ٢٠٣.

وانصر على آل الصليـــــــــب وعابديه اليوم آلك[1].

واختلف في آل النّبي على أربعة أقوال:

فقيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء: أحدها: أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه، والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية الثانية عن أحمد واختيار ابن القاسم صاحب مالك، والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب. وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي، والقول **الثاني**: أن آل النبي ﷺ **هم ذريته وأزواجه** خاصة، حكاه ابن عبد البر في التمهيد[2].

واستدل قوم على أن آل محمد هم وأزواجه وذريته خاصة، لقوله ﷺ في الحديث: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وفي حديث أبي حميد الساعدي: " اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته " قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث ويبين أنّ آل محمد هم أزواجه وذريته قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذريته: صلى الله عليك؛ إذا واجهه، وصلى الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم. قالوا: والآل والأهل سواء وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية بدليل هذا الحديث.

والقول الثالث: أن آله اتباعه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل

---

(١) ابن قيم الجوزية: جلاء الأفهام، ٢٠٤، ٢٠٧.

(٢) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢١١.

العلم، وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ذكره البيهقي عنه ورواه عنه سفيان الثوري وغيره، واختاره بعض أصحاب الشافعي، وحكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم، واختاره الأزهري، والقول الرابع: أنّ آله ﷺ هم **الأتقياء من أمته**، حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة، **واحتجوا** بما روي عن أنس ﷺ قال سئل النبي ﷺ " مَن آل محمد؟ فقال: **كل تقي** " قال: وتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ ﴾ (الأنفال: من الآية٣٤)[1].

عن نَافِعِ أبي هُرْمُزَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ آلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ :" كُلُّ تَقِيٍّ")[2] واحتج لهذا القول أيضاً بـأنّ الله ﷻ قـال لنـوح عليه السلام عن ابنـه: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (هود: من الآية٤٦) فأخرجه بشركه أن يكون من أهله فعلم أن آل الرسـول ﷺ هـم أتباعـه، لكـن الـشافعي ضـعف هـذا القول.

واحتجوا أيضاً بحديث واثلة بن الأسقع، قَالَ وَاثِلَةُ ﷺ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ ﷺ: " وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي " قَالَ وَاثِلَةُ ﷺ: إِنَّهَا لَمِنْ أَرْجَى مَا أَرْجُو)[3] لكن قالوا: (تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه

---

(١) الطبراني: المعجم الصغير، ح (٣١٨) لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا نوح تفرد به نعيم العجم الأوسط: (٣٣٣٢). كتر العمال في سنن الأقوال: ح (٥٦٢٤). ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢١١.

(٢) سنن البيهقي: (٢٩٨٧) وهذا في سنده نافعٌ السُّلَمي أَبو هُرْمُزَ بَصْرِي كَذَّبَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وضعَّفه أحمد بن حنبل وغيره.

(٣) سنن البيهقي الكبرى: ح (٢٩٨٤).

ﷺ جعل واثلة في حكم الأهل، تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً)[1] قال ابن القيم: والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث، والرابع، فضعيفان، لأن النّبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله: "إن الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ "[2] وهناك أقوال أخرى غير ما قاله ابن القيم.

ومن الأدلة على ما سبق

فأما القول **الأول**: وهو أن **الآل** من تحرم عليهم الصدقة على ما فيهم من الاختلاف فحجته من وجوه، أحدها: ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمرة وهذا بتمرة حتى يصير عنده كوم من تمر، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال: " أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة "[3].

الثاني: ما رواه مسلم عن زيد بن أرقم. قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يدعى **خماً** بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم **ثقلين**، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، **فحث على كتاب الله** ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي **أذكركم الله في أهل بيتي**، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ **قال: نساؤه من أهل بيته**؛ ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل **علي**، وآل عقيل، وآل

---

(١) سنن البيهقي الكبرى: ح (٢٩٨٥).

(٢) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٢٢.

(٣) البخاري: ح (١٣٩٠).

جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم)[1].

الثالث: قالت أم المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها: (إنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه ﷺ تَطلب صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ ﷺ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، يَعْنِي مَالَ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ فَتَكَلَّمَ أَبو بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي)[2] فمن خصائص آله ﷺ حرمان الصدقة، وأنهم لا يرثونه ﷺ ومنها استحقاقهم خمس الخمس، ومنها اختصاصهم بالصلاة عليهم، وقد ثبت أن تحريم الصدقة واستحقاق خمس الخمس، وعدم توريثهم، مختص ببعض أقاربه، فكذلك الصلاة على آل رسول الله ﷺ[3].

الرابع: أنه: (اجتمع ربيعة بن الحارث، والعباس بن عبد المطلب، فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين، قالا لي وللفضل بن عباس، إلى رسول الله ﷺ فكلماه، فأمّرَهما على هذه الصدقات، فأديا ما يؤدي الناس، وأصابا مما يصيب الناس، قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ﷺ فوقف عليهما فذكرا له ذلك، فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا، فوالله ما هو بفاعل، فانتحاه ربيعة بن الحارث، فقال: والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما

---

(١) صحيح مسلم: ح (٤٤٢٥) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٠١٢.

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٣٥).

(٣) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢١٣

نفسناه عليك، قال علي: أرسلوهما، فانطلقا واضطجع علي ﷺ قال: فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة، فقمنا عندها حتى جاء ﷺ فأخذ بآذاننا ثم قال: أخرجا ما تصرران، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش رضي الله عنها، قال: فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا، فقال: يا رسول الله، أنت أبر الناس وأوصل الناس، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات، فنؤدي إليك كما يؤدي الناس، ونصيب كما يصيبون، قال: فسكت ﷺ طويلاً، حتى أردنا أن نكلمه قال: وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه، قال: ثم قال ﷺ: **إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس،** ادعوا لي محمية وكان على الخمس، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال فجاءاه، فقال ﷺ لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن عباس، فأنكحه، وقال ﷺ لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام ابنتك، لي، فأنكحني، وقال ﷺ لمحمية: أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا)[1].

الخامس: ما رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ فَقَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ثُمَّ قَالَ: اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ؛ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ. ثُمَّ ضَحَّى بِهِ)[2] فقول النبي ﷺ: " اللهم تقبل من محمد ﷺ وآل محمد " فيه أزواجه ﷺ ذلك أنه لم يذكر أن أحداً منهن ضحت عن نفسها مع أضحية النبي ﷺ هذه التي هي عنه وعن آل بيته ﷺ من أزواجه وذريته ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم: (١٧٨٤) قال: ومحمية بن جزء ﷺ من بني أسد كان النبي ﷺ استعمله على الأخماس.

(٢) صحيح مسلم: ح (٣٦٣٧) ابن القيم: جلاء الأفهام،٢١٤.

أدلة من قال بأن ذريته وأزواجه هم آله خاصة

أما **أهل البيت** في لغة العرب التي جاءت في كتاب الله تعالى، فأول ما يقصد بها الزوجة، ثم من يشتمل عليهم البيت من الأبناء والبنين والأب والأم وغيرهم، ثم يتسع ذلك الانتماء ليشمل الأقارب بحسب درجات القربى، وقالوا: أهل الرجل هم من يجمعه وإياهم بيت واحد، ثم يمتد ذلك إلى نسبه، قال الفراهيدي: " أهل البيت: سُكّانُه، وأهلُ الإسلام: من يَدينُ به "[(١)].

وأهل الرجل امرأته، وتأهّل إذا تزوج، فأصبح له أهل، وقيل " **آله** " أَهله وأَزواجه، كأَنه ذهب إِلى أَن الرجل تقول له: أَلَكَ أَهْلٌ؟ فيقول لا، وإِنما يَعْنِي أَنّه ليس له زوجة، قال: وهذا معنى يحتمله اللسان، ولكنه معنى كلام لا يُعْرَف، إِلاَّ أَن يكون له كلام يدل عليه، كأَنّ يقال: للرجل تزوَّجتَ؟ فيقول: **ما تأَهَّلت** فَيُعْرَف بأَول الكلام أَنّه أَراد **ما تزوجت**[(٢)].

و(**أهل البيت**) هم الأزواج، وورد في القرآن الكريم في موضعين وهما يؤكدان ذلك، أحدهما في خطاب الملائكة لزوجة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ **أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ** إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ (هود:٧٣). وفي قوله تعالى: لأمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ **أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ** وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ (الأحزاب:٣٣) وأصل هذا اللفظ ومعناه الزوجة! كما هو بيّن واضح في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ

---

(١) الفراهيدي: كتاب العين، ٨٩/٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٣٢/١١.

وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؟ (يوسف: من الآية٢٥) أي زوجتك.

وفي خطاب القرآن لنبي الله موسى ﷺ وأهله، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (القصص: من الآية٢٩) وأهله الذين كانوا معه زوجته، وقال ﷻ عن لوط: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ (الأعراف:٨٣) واستثنى الله تعالى من أهله امرأته، فأثبتت الآية الكريمة أنّ المرأة من الأهل، وفي قول يوسف لإخوانه، في قوله تعالى: ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (يوسف: من الآية٩٣) بيّن القرآن أنّ المقصود بذلك أبوه وزوجته، وإخوة يوسف الآخرون، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف:٩٩).

فمن خصائص أمهات المؤمنين أنهنّ من أهل البيت ﷺ، وأنهنَّ هنَّ المعنيات أولاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٣) يوضح ذلك القرائن التي قبلها والتي بعدها، وبما لا يقبل التأويل، ومن خصائصهن التي ليست لغيرهن رضي الله عنهن، أنّهن أمّهات المؤمنين بنص الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (الأحزاب: من الآية ٦) وهذا ليس لغيرهنّ رضي الله عنهنّ، فهل يرضى عاقل أن يطعن بأمّه؟! لهذا صرح القرآن الكريم جازماً في مَن يصرّ على الطعن بأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بأنّه ليس من المؤمنين، قال تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (النور:١٧) فالمؤمن يقف

عند أوامر الله ونواهيه، وغير المؤمن يُكذب قول الله ويتّبع أهواءه، وهذا لا يبالي الله تعالى به ولا المؤمنون يبالون به، فهو ساقط في هاوية الطعن بمن برأها وشهد بطهرها القرآن الكريم، فالساقطون بالطعن والغون بجريمة تكذيب وردّ كتاب الله تعالى، وذلك مؤشر ودليل واضح على انتمائهم لجماعة المنافقين وسلوكهم مسالكهم الملتوية المشينة.

ومن **الخصائص** الأخرى أنّ أجرهنّ مضاعف، كما أنّ الوعيد لمن تقع في معصية حاشاهن؛ مضاعف أيضاً، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾ (الأحزاب:٣١) وقال تعالى: ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا** ﴾ (الأحزاب:٣٠) وهذا ليس لغير أزواج النبي ﷺ مما يشير إلى عظمة المكان الذي هن فيه.

ومنها أنهن لم يرثن من صدقات النّبي ﷺ شيئاً مثلهنّ مثل فاطمة رضي الله عنها ابنة النّبي ﷺ ومما يبين مكان أمهات المؤمنين من آل البيت، موقفهن من الميراث، وأنهن لم يأخذنّ نصيبهنّ منه، ما رواه عروة بن الزبير، قال: سمعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، زوجِ النّبي ﷺ تقول: (أرسل أزواج النّبي ﷺ عثمان ﷺ إلى أبي بكر ﷺ يسألنه ثُمنهنّ مما أفاء الله على رسوله ﷺ فكنت أنا أردهنّ، فقلت لهنّ: ألا تتقين الله؛ ألم تعلمن أنّ النّبي ﷺ كان يقول: " **لا نورث ما تركنا صدقة** - يريد بذلك نفسه - إنّما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال " فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهنّ، قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي ﷺ منعها علي ﷺ عباساً ﷺ فغلبه عليها، ثم كانت بيد حسن بن علي؛ ثم بيد حسين بن علي ﷺ، ثم بيد علي بن حسين، وحسن بن حسن، كلاهما كانا يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسن، وهي

صدقة رسول الله ﷺ حقاً)[1] ومنها ما روي أنّ خالد بن سعيد بن العاص ﷺ بعث إلى أمّ المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها " ببقرة " فقالت: (**إنّا آل محمد ﷺ لا نأكل الصدقة**)[2].

ومن الآداب التي تأدب بها المؤمنون مع بيت النّبي ﷺ وأزواجه خاصة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: من الآية٥٣) هذا فضلاً عن قربهنّ المباشر من رسول الله ﷺ والمعرفة التامة بأحواله وخصوصياته ﷺ وأنهنّ أزواجه في الجنة، وأنّ مرتبة النّبي ﷺ بأعلى مكان في الجنان، فحُق لمن كانت معه هناك أن تكون لها من الخصوصيات ما ليس لسواها.

أما القول بأنّ المرأة تكون أهلاً للرجل دهراً **ثم يُطَلّقها** فتعود إلى أهلها، **فهذه شبهة باردة**، لا تنطبق على أزواج رسول الله ﷺ بل إنّ الحديث بها في هذا الموضع يبعث على الريبة وعلى أنّ صاحبها لا يقيم وزناً لكتاب الله تعالى، فإن وجدت في بعض الروايات فهي لا تذهب إلى ما يذهب إليه أعداء الصحابة بمقاصدهم الفاسدة وأمانيهم الحاقدة، فلا يتعلق بها إلا المخلّطون ومن في قلوبهم مرض من

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٨٠٩) صحيح مسلم: ك. الجهاد والسير، باب حكم الفيء (١٧٥٧).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ح (٣٧٦٨٢) كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال: ح (١٧٠٨٧).

أعداء الصحابة؛ ومن هو على شاكلتهم في الفهم والمعتقد، وهي شبهة مردودة بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ (الأحزاب: من الآية٥٢) فحددت هذه الآية الكريمة أزواج النبي ﷺ وأنه لا يحل لرسول الله ﷺ أن يتزوج غيرهن بعد ذلك، ولم يُطلق أحداً منهنّ وتوفي ﷺ وهو عنهنّ راض رضي الله عنهن، وحرم الله تعالى الزواج من أمهات المؤمنين كحرمة الأم على أبنائها، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: من الآية٥٣).

فعمل أعداء الصحابة على صرف معاني هذه الآية إلى بيت علي ﷺ خاصة، فيه مطعن على رسول الله ﷺ ومحاولة من المغرضين للإيحاء بأنّ بيت علي أعظم مزية من بيت رسول الله ﷺ فلا بد من التنبه لذلك، والعلم بأن المقصود بهذه الآية من آل البيت هو أزواجه وذريته خاصة، ثم يشمل آل البيت عموم هذه الآية، فهم الذين أُكرموا تبعاً للنبي ﷺ كما أُكرم أزواجه تبعاً له ﷺ ثم أكرم المتقون من أمته لاتباعهم سنته ﷺ وتمسكهم بها.

ومن المعلوم أن بيت النّبي ﷺ يشمل أمّ المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وجميع أولادها: القاسم وإبراهيم رضي الله عنهما، ومع فاطمة رضي الله عنها؛ رقية وأم كلثوم زوجتا أمير المؤمنين عثمان الأموي ﷺ وزينب الكبرى زوجة أبي العاص بن الربيع الأموي ﷺ، فهل يستطيع بشر أن يخرج أحداً من هذه الأسرة الطاهرة إلا إذا كان زنديقاً يطعن بعرض رسول الله ﷺ! ويقول كاذباً أن بناته من خديجة رضي الله عنها غير فاطمة رضي الله عنها؛ هنّ من غير رسول الله ﷺ

وحينها لا يسع المسلم إلا أن يردد قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٦) فيبرأ من أعداء الصحابة، وممن يُصدقهم، أو يتعاون معهم، أو يهون من أخطارهم، ويبذل وسعه في سبيل تحذير الأمّة من شرورهم ومكائدهم، التي ما انفكوا يموهونها منذ اغتيالهم أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ.

فالقول الثاني: أنهم **ذريته وأزواجه خاصة،** احتج ابن عبد البَر له بحديث أبي حميد الساعدي ﷺ قال أبو حميد ﷺ: إنهم قالوا: يا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ فقال ﷺ: " قولوا اللهم صلّ على محمد **وأزواجه وذريته،** كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد **وأزواجه وذريته،** كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد "[١] وفي غيره من الأحاديث اللهم صلّ على محمد؛ وعلى آل محمد، وهذا غايته أن يكون الأول منهما قد فسرّه اللفظ الآخر، واحتجوا أيضا بما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ " **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً** "[٢].

ومعلوم أنّ هذه الدعوة المستجابة، لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة، وإلى الآن، **وأما أزواجه وذريته فكان رزقهم قوتاً،** وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كنَّ يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً، وقد جاء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مال عظيم، فقسمته كله في قعدة واحدة، فقالت لها الجارية لو خبأت لنا درهماً نشتري به لحماً فقالت لها لو ذكرتني

(١) صحيح البخاري: ح (٣١٨٩) و (٥٩٩٩).

(٢) صحيح مسلم: ح (١٧٤٧) ابن القيم: جلاء الأفهام،٢١٤.

فعلت[1] وفي الخبر عن عروة بن الزبير ﷺ قال: (فما كانت عائشة رضي الله عنها تَستَحِدُّ ثوباً حتى تُرَقِّعَ ثوبها، وتُنَكِّسَهُ، قال: ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ﷺ ثمانون ألفاً، فما أَمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشْتَرَيتِ لنا منه لحما بدرهم؟ قالت رضي الله عنها: " لو ذكَّرتيني لفعلتُ ")[2].

واحتجوا أيضاً بما في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " **ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام** "[3] حتى لحق بالله عز و جل، قالوا: ومعلوم أنّ العباس وأولاده وبني المطلب، لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها، قال هؤلاء: وإنما دخل الأزواج في الآل وخصوصاً أزواج النبي ﷺ تشبيهاً لذلك بالسبب لأن اتصالهن بالنّبي غير مرتفع وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهنّ بالنّبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص ﷺ على الصلاة عليهن ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله أنّ **الصدقة تحرم عليهم، لأنها** أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم، قال ابن القيم: **ويا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وقوله في الأضحية: اللهم هذا عن محمد وآل محمد، وفي قول عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل رسول الله ﷺ**

---

(١) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢١٦.

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، ح (٢٧٧١).

(٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلاثٍ؟ قَالَتْ: مَا فَعَلَهُ إِلا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الْكُرَاعَ فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ، قِيلَ مَا اضْطَرَّكُمْ إِلَيْهِ فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ) صحيح البخاري: ح (٥٠٠٣).

من خبز بُرّ، وفي قول المصلّى: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ﷺ ولا يدخلنّ في قوله إنّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ﷺ مع كونها من أوساخ الناس! فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها[1].

قالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا . وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٠ - ٣٤) فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن في شيء منه[2] وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ نزلت في أزواج النّبي ﷺ خاصة[3].

وأما القول الثالث: وهو أنّ آل النّبي ﷺ أمته وأتباعه، إلى يوم القيامة، فاحتجوا له بأنّ آل المعظم المتبوع، هم أتباعه على دينه وأمره، قريبهم وبعيدهم، قالوا: واشتقاق هذه اللفظة تدل عليه، فإنّه من آل يؤول، إذا رجع، ومرجع الأتباع، إلى متبوعهم لأنه إمامهم وموئلهم، قالوا: ولهذا كان قول الله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖ

---

(١) ابن القيم: جلاء الأفهام، ١/ ٢١٧.

(٢) ابن القيم: جلاء الأفهام، ١/ ٢١٩.

(٣) الاستيعاب في بيان الأسباب، ٣/ ١٠٤. وقال عن رواية سبب النزول: أن سندها حسن.

﴿نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ﴾ (القمر: من الآية ٣٤) المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: من الآية ٤٦) والمراد بآل فرعون أتباعه[1] في مختار الصحاح: (وآل الرجل أهله وعياله " **وآله** " أيضاً أتباعه "**والإيالة**" السياسة يقال: "آل" الأمير رعيته، من باب قال، و"**إيالاً**" أي ساسها وأحسن رعايتها)[2].

واحتجوا أيضا بأنّ الصحابي **واثلة بن الأسقع** ﷺ قال: (سألت عن علي ﷺ في منزله فقيل لي: ذهب يأتي برسول الله ﷺ إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلت فجلس رسول الله ﷺ على الفراش، وأجلس فاطمة رضي الله عنها عن يمينه، وعلياً ﷺ عن يساره وحسناً وحسيناً رضي الله عنهما بين يديه وقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (اللهم هؤلاء أهلي) قال واثلة ﷺ: فقلت من ناحية البيت: وأنا يارسول الله من أهلك؟ قال: " **وأنتَ من أهلي** ")[3] قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرتجي. قالوا: ومعلوم أنّ واثلة بن الأسقع ﷺ من بني ليث بن بكر بن عبد مناة! وإنّما هو من أتباع النبي ﷺ، وهذا النص الصحيح يردّ على من يريد أن يحصر آل بيت رسول الله ﷺ في بيت علي ﷺ ومن ثم في أولاد الحسين ﷺ كما هو مشاهد في كثير من كتابات ومناسبات وأدعية وروايات أعداء الصحابة! الذين يعملون ما في وسعهم على نسف ثوابت الإسلام وصناعة ثوابت جديدة تهدم كلما جاء إلى الأمة عن طريق الصحابة ﷺ الذين جاهدوا في سبيل الله لنصرة الدين وحماية العقيدة.

---

(١) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٢٠.

(٢) الرازي: مختار الصحاح، باب الهمزة، ٣٢.

(٣) صحيح ابن حبان: ح (٦٩٧٦) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٢١.

والقول الرابع أنّ آله الأتقياء من أمته فاحتجوا بما روي عن أنس بن مالك ﷺ قال سُئل رسول الله ﷺ من آل محمد؟ فقال: " كل تقي " وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ﴾ (الأنفال: من الآية٣٤)[1] واحتُج لهذا القول أيضاً بأنّ الله عز وجل قال لنوح عن ابنه: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (هود: من الآية٤٦) فأخرجه بشركه أن يكون من أهله فعلم أن آل الرسول هم أتباعه[2].

لكن هناك من قال: المراد أنّ ابنه ليس من أهله الذين ضمن الله نجاتهم، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود:٤٠) فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين، واحتجوا بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم.

قال ابن القيم: والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث، والرابع، فضعيفان، لأنّ النّبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله إنّ الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ وقوله إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وقوله ﷺ: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا[3].

لأن عيشة القوت لم تشمل جميع الأمة وإنما شملت آله وخاصة أزواجه ﷺ الذين كنّ يشاركنه ﷺ عيشه في حياته، وبعد مماته ﷺ فكان عيشهنّ رضي الله عنهنّ قوتاً، وكما هو في تخصيص الأزواج والذرية في الصلاة عليه ﷺ لينالهم شرف الصلاة عليهم كأزواج وذرية خاصة ومع آل البيت عامة.

---

(١) المعجم الأوسط: ح (٣٣٣٢) البيهقي: شعب الإيمان ح (١٥٩٢).

(٢) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٢٢.

(٣) ابن القيم: جلاء الأفهام،٢٢٣، ٢٢٨.



المتقون هم أولياء رسول الله ﷺ

قال ابن القيم: وأما من قال إنهم **الأتقياء** من **أمته فهؤلاء هم أولياؤه**، فمن كان منهم من أقربائه، فهو من أوليائه، ومن لم يكن منهم من أقربائه، فهم من أوليائه لا من آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه، كأهل بيته والمؤمنين به من أقاربه، وقد لا يكون من آله ولا من أوليائه – وهو من أقاربه – وقد يكون من أوليائه؛ وإن لم يكن من آله؛ كخلفائه في أمته، الداعين إلى سنته، الذابين عنه الناصرين لدينه ﷺ وإن لم يكن من أقاربه، وثبت عن النّبي ﷺ أنّه قال " **إنّ أوليائي المتقون أين كانوا ومن كانوا** " والمقصود أنّ المتقين هم أولياء رسول الله ﷺ **وأولياؤه أحب إليه من آله**[1] أياً كانوا، يؤيد ذلك ويؤكده كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة.

قال ﷺ: (**إنّ أهل بيتي هؤلاء يرون أنّهم أولى النّاس بي، وإنّ أولى النّاس بي المتقون، من كانوا، وحيث كانوا، اللهم إنّي لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وإيم الله ليكفؤون أمتي عن دينها كما يُكفأ الإناء في البطحاء**)[2] وقال ﷺ: (**ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**)[3].

قال أبو هريرة ﷺ: (قام رسول الله ﷺ حين أنزل تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤) فقال ﷺ: (يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً! يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي؛ لا أغني

---

(١) ينظر جلاء الأفهام: ٢٢٧.

(٢) صحيح ابن حبان: ح (٦٤٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، المعجم الكبير: ح (٢٤٢). وفي ظلال الجنة ح (٢١٢) و (١٠١١) قال عنهما الألباني: **صحيحان**، وكلاهما عن معاذ بن جبل ﷺ.

(٣) سنن أبي داود: ح (٣٦٤٣) قال الألباني: **صحيح**، سنن الترمذي: ح (٢٩٤٥) قال الألباني: **صحيح**.

عنك من الله شيئا)[1] وعن معاذ بن جبل ﷺ: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ ﷺ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال ﷺ: (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت، فأقبل ﷺ بوجهه نحو المدينة، فقال إنّ أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)[2] وقال ﷺ: (إنّ أوليائي يوم القيامة المتقون، وإن كان نسب أقرب من نسب، لا يأتي الناس بالأعمال، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم، فتقولون: يا محمد! فأقول: هكذا أو أعرض في عطفيه)[3].

فالموقف من هذه النصوص الصحيحة، فيه الكثير من العبر والدروس، منها إذا كان النبي ﷺ يخاطب أهله بهذه الصراحة وهذا الوضوح، منذراً ومحذراً لذريته وأعمامه وأقاربه وعشيرته، فكيف بمن لا نسب له مع رسول الله ﷺ ولا قرابة، فلا شك أن الإنذار له سيكون أشد تأكيداً وأكثر وضوحاً، ومن جانب آخر فإنّ الأمر فيه من السعة التي تبين عدل الإسلام، وكرم الحق ﷻ على عباده المؤمنين، بأن الباب مفتوح للمتنافسين في خدمة دينهم ونصرة نبيهم ﷺ، وأن أقربهم إلى رسول الله ﷺ هم المتقون ومن يقوم بأعمال التقوى التي توصله إلى رضاء الله تعالى ورضا رسوله ﷺ، ولعل موقف النبي من زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيه ما يوضح معنى الولاية والقرب من رسول الله ﷺ.

سئل النّبي ﷺ: أي النّاس أحبّ إليك؟ قال عائشة رضي الله عنها. وذلك أنّه بعث عمرو بن العاص ﷺ على جيش ذات السلاسل: قال ﷺ: فأتيت النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٦٠٢) سنن النسائي: ح (٣٦٤٦) قال الألباني: **صحيح.**

(٢) مسند أحمد: ح (٢٢١٠٥). تعليق شعيب الأرنؤوط : **إسناده صحيح.**

(٣) الألباني: ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، حسن.

فقلت: (أي النّاس أحبّ إليك؟ قال: (**عائشة**) رضي الله عنها، قلت: من الرجال؟ قال ﷺ: (**أبوها**) قلت: ثم من؟ قال ﷺ: " **عمر** " فعدّ ﷺ رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم)[1] وذلك أن **المتقين هم أولياء الله** كما قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس:٦٢) وأولياء الله سبحانه وتعالى هم أولياء لرسوله ﷺ. قال ﷺ: (إنّ الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[2] ومن هذه الآية الكريمة وهذا النص الصحيح، يتضح أنّ من يعادي أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم إنّما هو في حرب مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ ذلك أنّ الصحابة ﷺ هم سادة الأولياء، فهم الذين جاهدوا وأنفقوا وعَلَّموا وصبروا واحتسبوا لله تعالى ولنصرة نبيه ﷺ، فمن يوالي أعداء الصحابة أو يدعوا إلى التقارب معهم، وهم على باطلهم وبغضهم لأمة الكتاب والسنة، فإنما ذلك الولاء والتقارب مظاهرة ومناصرة لمن يحارب الله ورسوله ﷺ ويا لها من هاوية لا ينجي منها سوى التوبة إلى الله تعالى **والبراءة من كل من يخاصم أحداً من أصحاب محمد ﷺ**.

حديث الكساء

وحديث الكساء الذي أسبغ فيه النبي ﷺ المكانة العلية على فاطمة وعلي وذريتهما ﷺ روته أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها، وذلك لمحبتها لفاطمة ولعلي ولأبنائهما ﷺ وبما يُكذب أباطيل أعداء الصحابة الذين يصورون تعامل الصحابة كما هو في عقولهم الموبوءة بالضغائن والغش والتحاسد، فيشيعون عنهم

---

(١) صحيح البخاري: ح (٤١٠٠) صحيح مسلم: ح (٢٣٨٤). سنن ابن ماجة: ح (٢٢٥) وقال: أي من أخره تفريطه بالعمل الصالح في الدنيا، لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. وقال الألباني: صحيح. مسند أحمد: ح (٧٤٢١) قال شعيب على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري: ح (٦٠٢١).

المكايدة والخلاف فيما بينهم، وبما يخالف أخلاقهم وأخوّتهم ومحاسن أخلاقهم، لكن النصوص ترد على أباطيل أعداء الصحابة ومن يتستر عليهم من المخذولين والمهزومين، وتفضح نواياهم الفاسدة، وتسويغاتهم الباردة، قال جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ: (دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَسُئِلَتْ: أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: فَاطِمَةُ؛ فَقِيلَ مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: زَوْجُهَا إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا)[1].

فهذا حال الطاهرة العادلة العالمة في من يحبهم النبي ﷺ فحين سئلت عبرت عما في ضميرها من سمو وأمانة، فأكدت أنها تحب ما يحبه النّبي ﷺ وتبرأ مما يبرأ منه النّبي ﷺ وما ذلك إلا لشدة حبها لرسول الله ﷺ فبينت عن رأيها بكل صدق وأمانة، كيف لا وهي العالمة بقوله ﷺ: " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ "[2].

وحين سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحبّ إليك ؟ قال ﷺ : (عائشة)[3] دون أي تردد يتيح مجالاً للمخذولين للتشويش والتشكيك بمكانة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولهذا فإنّ كل من يتعرض لها رضي الله عنها إنما هو مفضوح مقبوح، خارج أمة النّبي ﷺ ذلك أنه يُكذب رسول الله ﷺ ويرد قوله الصحيح،

(١) المستدرك: ح (٤٧٤٤) وقال **صحيح** الإسناد، لكن **الذهبي حذفه** في التلخيص لضعفه. سنن الترمذي: ح (٣٠٨٠٩) قال أبو عيسى هذا حديث **حسن غريب** قال: وأبو الجحاف اسمه داود بن أبي عوف ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان مرضيا. المعجم الكبير: ح (١٠٠٨) (قالت: فاطمة) وليس فيه ذكر لعلي ﷺ. جامع الأصول : ح (٦٦٧١).

(٢) السيوطي: الجامع الكبير، ح (١٤٣٠) البغوي: شرح السنة، ١/٣٥. الأربعين النووية: (٢١) وقال النووي: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح، قال الألباني: في ظلال الجنة ح (١٥) ضعيف ورجاله ثقات غير نعيم بن حماد.

(٣) صحيح البخاري: ح (٣٣٨٩).

ويبغض ما يحب! ويكذب القرآن الذي حذر من يطعن بها في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (النور:١٧) فمن يطعن بأم المؤمنين عائشة ليس من المؤمنين بنص الكتاب!.

ولما كان أعداء الصحابة يدينون بالطعن بها رضي الله عنها كان نصيبهم الخذلان والولوغ في تزييف الشرع الذي جاء به النبي ﷺ في مثل ما يدينون به من استباحة المتعة التي أفقدتهم روح الزواج الشرعي وخلطت حابلهم بنابلهم، وأفسدت عليهم ما في الصلات الزوجية من الوفاء والثقة، مثلما حرمتهم طهر العلاقة الزوجية ونقاءها القائم على الرحمة والمودة، وذلك الخذلان الذي جلبوه على أنفسهم بسبب إصرارهم على حرب الصالحين من أصحاب رسول الله ﷺ وحرب الكتاب والسنة، ولما تستروا بحب آل البيت وأنهم ينتصرون لهم ضد أمّهم عائشة رضي الله عنها، كذبتهم السنّة الصحيحة وتبين أنّ آل البيت الأزواج والذرية والآل جميعاً، يحب بعضهم بعضاً ويفخر بعضهم بنشر فضائل البعض الآخر، كما كانت **عائشة رضي الله عنها تنشر فضائل علي وفاطمة وأولادهما** رضي الله عنهم حباً لهم واعتزازاً بهم، وبما يسقط كل دعاوى الموتورين الحاقدين من أعداء الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم: قالت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، **فجاء الحسن بن علي فأدخله ﷺ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها، فأدخلها ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله**، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: من الآية٣٣)[1].

---

(١) صحيح مسلم: فضائل أهل البيت، (٢٤٢٤).

وقوله: " مرط مرحل " المرط كساء، جمعه مروط، والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل، و" الرجس " قيل هو الشك وقيل العذاب، وقيل الإثم، قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل[1] فتبين أنّ أهم الأحاديث التي ترفع شأن أسرة علي ﷺ إنما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وعلى لسانها أخذت تتناقل تلك الفضيلة أجيال الأمّة حتى جاء من يزعم حبّ بعض آل البيت ويبغض البعض الآخر في دعاوى يسقط بعضها بعضاً ويزري الحديث عنها بأهله، ويسقط مصداقيتهم ويبين عوارهم لكل عاقل بصير، ومما يُسقط شبهات المخالفين حول تخصيص حديث الكساء بأسرة علي ﷺ فضلاً عما سبق من أنّ النص القرآني في آية التطهير إنما خاطب أزواج النبي ﷺ وأنّ النّبي ﷺ ألحق أهل الكساء بالآية الكريمة حين دعا لهم بذلك ﷺ.

موقف أم المؤمنين أم سلمة زوج النّبي ﷺ: **(حين جاء نعى الحسين بن علي** رضي الله عنهما، **لعنت أهل العراق! فقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه**، وذلوه، **لعنهم الله**، فإنّي رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة، قد صنعت له فيها عصيدة، تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال ﷺ لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال ﷺ: فاذهبي فادعيه وائتني بابنيه، قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره، قالت أم سلمة: فاجتبذ من تحتى كساء خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفه النّبي ﷺ عليهم جميعاً، فأخذ بشماله طرفي الكساء، وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل، قال: اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس

---

(١) صحيح مسلم: شرح الحديث: (٢٤٢٤).

وطهرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال ﷺ: بلى فادخلي في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة رضي الله عنهم)[1] وفي صحيح الترمذي أنها لم تدخل الكساء كما سيتضح بعد قليل.

ولعل اللافت الأول في هذا النص: ما قالته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها **حين بلغها مقتل الحسين** ﷺ على أيدي أهل الكوفة الغادرين، الذين غرروا به ﷺ وعاهدوه على النصرة والطاعة! حتى إذا خرج إليهم خذلوه ﷺ! ثم خرجوا مع من خرج عليه فأسهموا في قتله ﷺ! في معركة غير متكافئة، لكنهم بمكرهم وكيدهم للأمة بعد أن قتلوا الحسين ﷺ جعلوا من دمه الطاهر ورقة وسلعة يزاودون بها على أمة الحسين المكلومة بمصابه، أمة الكتاب والسنة، وكما هو شأنهم في هذا العصر، حيث يختطفون بعض قضايا الأمة المصيرية، ببعض الوسائل الرخيصة، مثل اختراق عقليات أو جيوب بعض القيادات التي لا تمتلك ثوابت العقيدة، أو بالخطابات التي تقوم على عكس ما تفعل، وأحياناً تكون مقرونة ببعض الفتات، أو المواقف التي تستهوي وتستغوي من لا يبالي إن كان يسير على منهج عمر الفاروق ﷺ أو على منهج أبي لؤلؤة المجوسي، من أمثال زعمهم بمعاداة المعتدين على بلاد المسلمين، فإعلام وخطابات ومنشورات أعداء الصحابة مستنفرة ضد هؤلاء، حتى

---

(١) مسند أحمد: (٢٦٥٩٢) (٢٦٥٥٠) (٢٥٣٣٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وهناك خلاف حول وفاة أم سلمة رضي الله عنها فقد ذكر ابن عبد البر أنها توفيت عام تسع وخمسين، الاستيعاب: ٩٢٢، في حين ذكر ابن حجر أن هذا غير صحيح، وأن وفاتها رضي الله عنها كانت عام واحد وستين، الإصابة: ٣٤٤/٨، معتمداً في ذلك على حديث صحيح بأنّ هناك من جاء يسألها عن جيش تخسف به الأرض... وذلك في أيام ابن الزبير، وأيام ابن الزبير رضي الله عنهما كانت في عهد يزيد وما بعده، صحيح مسلم: ح (٥١٣١). قال أبو عيسى الترمذي: والرواية التي فيها دخول أم سلمة الكساء أصح سنداً، وفي صحيح الترمذي: أن النبي ﷺ قال لها: " أنت على مكانك وأنت على خير " ح (٢٩٧٩) صحيح.

إذا سمعهم من لا خبرة له بوسائلهم الباطنية، ظنّ أنّ ما يقولونه لا يبعد عن الحقيقة، وربما قاس ذلك على إعلام وخطابات بعض المحسوبين على أمّة السنّة، فيجد البون شاسعاً، فإعلام أعداء الصحابة يتحدى ويعلن بالويل والثبور للمعتدين، لكن كل ذلك جعجعة لا يرى لها المتابع طحناً! بل كلما ارتفعت خطاباتهم على العلن؛ تكون دليلاً على توافق أحوالهم ومخططاتهم في السر، ضد أمة الكتاب والسنة، وهذا مشاهد ومعلن لكل متابع حصيف، لا ينكره إلا من طمس الجهل أو الهوى على بصيرته، أو أسقط موازين العقيدة الصحيحة من حساباته!.

الأمر الثاني: **لعن أم المؤمنين** أم سلمة رضي الله عنها لأهل العراق أي **أهل الكوفة!** أولئك الذين غدروا بالحسين ﷺ ليذلوه فيذلوا به الأمّة! ودعاؤها عليهم بالقتل، فلا غرابة أن تجمع عليهم في دعائها **اللعن** والقتل لعظيم جريمتهم وكبير إثمهم، ولا غرابة في ذلك الموقف الصارم من أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي بقية أهل رسول الله ﷺ وخاصته؛ الحكيمة العاقلة رضي الله عنها، لما للحسين ﷺ من مكانة في قلب رسول الله ﷺ وقلوب أمهاته أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن، وأمته أمّة الكتاب والسنة، ولكن الغرابة في أن ترى القتلة الذين يُحرفون الكتاب ويحاربون السنة هم الذين يزعمون البكاء على الحسين ﷺ وعامة أمّة السنّة مغرورة بما يرون ويسمعون، ولمدة قرون متوالية، ولعل هذا من أغرب ما حصل في تاريخ البشرية على الإطلاق!.

الأمر الثالث: أنّ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لم تدع على يزيد ولم تذكره بسوء لعلمها بالمجرمين الحقيقيين! وهذا دليل على حصافتها، ودقة تشخيصها للحدث الجلل، وتيه وخطأ من يلعن غير ما لعنت أم المؤمنين رضي الله عنها، يؤكد ذلك ويوضحه مواقف أئمة آل البيت ﷺ في عصرها، عبد الله بن العباس، ومحمد

بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وعلي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين وهو الذي شهد المصاب بعينيه، حين كان مع أبيه في كربلاء، لكنه كان مريضاً فلم يتعرض له أحد[1] فكان الشاهد الصادق لما حصل في موقعة كربلاء، ولينظر الناظر الأمين وليدقق فإنه لن يجد لهؤلاء الأئمة رواية صحيحة تُحمل يزيد أوزار ما حصل في كربلاء، فضلاً عن إعلان يزيد براءته من كل ما حصل هناك! وكذلك عدم مشاركة هؤلاء السادة ومن يسمع لهم في أي عمل عسكري ضد يزيد لا لأنهم يرون أن يزيد هو الأولى بالخلافة، ولكن لعلمهم بما تتعرض له الأمة من مكر وكيد على أيدي أقوام سخّروا كل طاقاتهم وأوقاتهم للنيل من هذه الأمة![2] هذا فضلاً عن موقف أخوات الحسين وبناته اللواتي شهدن المصاب وخطبن في أهل الكوفة ما يؤكد تحملهم كامل مسؤولية مصاب الحسين رضي الله عنه وعنهم أجمعين[3] يضاف إلى هؤلاء الأكارم موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الموافق لموقف أئمة آل البيت في عصره، والذي لم يخرج منه ما يدين به يزيد في مقتل الحسين ﷺ وهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وأيضاً براءته من كل من يخرج على يزيد من أولاده ومواليه وغيرهم[4].

---

(١) ينظر الخليفة: ريحانة النبي ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما، ٩٩.

(٢) ينطر ريحانة النبي ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما، ٩٣ فما بعدها

(٣) ريحانة النبي ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما، ٩٧ فما بعدها.

(٤) عن نافع قال: لما خلع النّاس يزيد بن معاوية رضي الله عن معاوية أيام الحرة، جمع ابن عمر رضي الله عنهما بنيه وأهله، ثم تشهد ثم قال: (أما بعد فإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ﷺ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان وإن من أعظم الغدر، أن لا يكون الإشراك بالله تعالى، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته، **فلا يخلعنّ أحد منكم يزيد**، ولا يشرفنّ أحد منكم في هذا الأمر، فيكون صيلم بيني وبينه) مسند أحمد: ح (٥٠٨٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: **صحيح** على شرط الشيخين. وقوله: صيلم: أي قطيعة منكرة بيني وبينه وأصل الصيلم الداهية.

ولم يكن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك لأنه يرى يزيد أولى بالخلافة؛ لا، فالأولى من يزيد ومن الحسين ﷺ ابن عمر ذاته ﷺ لو كان أمر الخلافة على السابقة والفضل، ولكن لمعرفة ابن عمر رضي الله عنهما كما هي معرفة أئمة آل البيت المذكورين وعبد الله بن الزبير وغيرهم من الصحابة ﷺ بما تُكاد به السنّة وأهلها على أيدي من مكر بالحسين ﷺ حين كتبوا إليه؛ فأوقعوه فيما حصل له ثم تخلوا عنه! ولكن الغوغاء المغرر بها المحسوبة على أمّة السنّة، ترى القتلة يسيرون في جنازة الحسين ﷺ في كل عام مرات ومرات، فتسير معهم فتسهم في براءتهم وفي تضليل عوام أمّة الكتاب والسنّة وهذا مصاب آخر أصيبت به الأمة غير مصابها بالحسين ﷺ!!.

وبعد كل هذا فهل يستغرب حصيف من أي فعل أثيم يقوم به أعداء الصحابة؟! وكيف يستغرب طعنهم في أعراض الصحابة وفي الكتاب والسنة وهم الذين فعلوا بمكرهم وكيدهم ما فعلوه بالحسين ﷺ؟! فمن يجترئ على الدم فهو على الأعراض أجرأ، لا يحجزه آيات الكتاب ولا السنة النبوية، فأعداء الصحابة لم يكفهم الطعن بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتكذيب خطاب الله تعالى لأزواج النّبي ﷺ بل إنهم يطعنون ببنات النّبي ﷺ الأخريات، أم كلثوم زوجة عثمان الأموي ﷺ، وزينب زوجة أبي العاص بن الربيع الأموي ﷺ صهري رسول الله ﷺ على بناته رضي الله عنهنّ، فلشدة بغضهم لبني أمية ومنهم الكريمين اللذين أثنى عليهما رسول الله ﷺ عثمان وأبي العاص رضي الله عنهما، طعنا بعرض رسول الله ﷺ وزعما كاذبين أنّ بنات النّبي ﷺ من خديجة سوى فاطمة، إنّما هنّ من غير النّبي ﷺ[1] وهذا منتهى التطاول على النّبي ﷺ وأهل بيته ﷺ والنيل منهم.

---

(١) ينظر عثمان الخميس: وقفات مع كتاب المراجعات، ٣٩.

وحديث الكساء وغيره من النصوص التي تشير إلى فضائل آل علي ﷺ وتبين مكانتهم وقربهم من النّبي ﷺ ومحبته لهم وحرصه عليهم، لكن جميع هذه النصوص لا يوجد فيها ما يدعو إلى أنّ آل البيت ﷺ هم وحدهم آل علي ﷺ كما يفسر ذلك أعداء الصحابة متعمدين في كتاباتهم وخطاباتهم، ولكن مثلما هذا النص يبين ما لآل علي ﷺ من مكانة في صميم آل البيت ﷺ، فهناك نصوص أخرى؛ تثبت أن غيرهم أيضاً من أهل بيته ﷺ وخاصته ومن آله المقربين وليس هناك تناقض، فليس في النص السابق ما يفيد أنّ آل علي ﷺ هم أهله فقط، ومن قال بالتحديد اعتماداً على هذا النص دون سواه، لا يأتي بالمراد الصحيح! كمن يقتصر على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ من غير إكمال قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون:٥) أو كمن يقرأ قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ ﴾ ولا يتم المعنى المراد من الآية إلا بتمام قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (النساء: من الآية ٤٣).

فمن قرأ الآية ولم يصلها بما بعدها، أو لم يتم المعنى، فإنّ المعنى ينعكس عن المراد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٧) وبمثل هذا البتر للنصوص والاقتطاع للمعاني؛ يتعامل أعداء الصحابة مع الموروث الإسلامي، للتلبيس على عوام الناس، ولحرفهم عن المنهج الصحيح الذي سار عليه أصحاب النّبي ﷺ مما يؤدي إلى إشكالات والتباس في المفاهيم!.

وإذا كان آل علي ﷺ هم المعنيون المخاطبون بآية التطهير التي خوطب بها أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، فلماذا يجمعهم النّبي ﷺ ويضع عليهم الكساء؟ ثم يدعو الله تعالى قائلاً: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً) فلو كان الأمر كما يقولون لكان النص القرآني يؤدي مراد رسول الله ﷺ وإنما أراد النّبي ﷺ أن يتحقق لهم ما خاطب الله تعالى به أزواجه[1] فأدخلهم في هذا الشرف العظيم ومنحهم ﷺ هذا الوسام الكريم، فالنبي ﷺ كان يطلب من مولاه تعالى ما يوجب طهارة آل بيته ويذهب الرجس عنهم، لا أنهم من أهل العصمة، فالآية فيها الأمر لهم بالعمل بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم.

خلاصة الموقف من آية التطهير وحديث الكساء: أن أزواج النّبي ﷺ هنّ المخاطبات بنص آية ا لتطهير، يوضح ذلك نص الآية الصريح، ثم ردّ النّبي ﷺ على أمّ سلمة حين طلبت الدخول مع أهل الكساء، فقال لها ﷺ: (أنتِ على مكانكِ وأنتِ على خير)[2] والمعنى والله أعلم؛ أي أنت ممن شملتهم الآية، ودعاء النّبي ﷺ شمل أهل الكساء بمقاصد هذه الآية ولولا دعاؤه ﷺ لما تأكدت مكانة أهل الكساء ﷺ وهذا يعني أن أصحاب الكساء لو كانوا مشمولين من الأساس بحكم الآية لما دعا لهم النّبي ﷺ ومن قال إنّ أهل البيت هم أهل الكساء، فهذا ارتقى مرتقاً صعباً بلا هادي ولا دليل، بل هذا قول يترتب عليه نسف معنى أهل البيت، والقول بأنهم آل علي ﷺ وليس آل محمد ﷺ وهذا كلام باطل وخطير، ورد لصريح القرآن، وتكذيب للآيات البينات من (٢٨-٣٤) في سورة الأحزاب!.

أما القول بأنّ أهل الكساء ﷺ معصومون كما يروّج ذلك أعداء الصحابة، الذين جعلوا من قضية العصمة المزعومة عقيدة بنوا على أساسها الفتاوى التي تبيح أموال المسلمين ودماءهم، وجواز أو وجوب مقاتلتهم والخروج عليهم! في مثل فتوى ابن بابويه القمي التي تكفر من لا يقول بعصمة أهل الكساء، قال: (من نفى

---

(١) ينظر دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة، ١/٤١٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي: ح (٢٥٦٢) صحيح.

العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم! ومن جهلهم فهو كافر!)[1] وهذا قول فاسد وفتوى بلا دليل، فإذا كان معنى أية التطهير عصمة أهل الكساء ﵈ وهم لا ذكر لهم فيها، كما هو في ظاهر الآية وما قبلها وما بعدها، فكيف لا يكون نساء النبي ﷺ معصومات؟! وهنّ اللواتي تخاطبهن الآية وحدهنّ رضي الله عنهن؟ وكما هو في ما قبلها وما بعدها، وهذا يفرض على أعداء الصحابة: إمّا أن يقولوا بعصمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ؛ وعصمة بنات النّبي ﷺ الأخريات ولا سيما زوجتي الشهيد ﵁ عثمان الأُموي رقيّة وأم كلثوم؛ وأختهن زينب الكبرى رضي الله عنها زوجة أبي العاص بن الربيع الأُموي ﵁ وكذلك أولاد الحسن بن علي ﵄ فلماذا لا تشملهم العصمة كما شملت أولاد الحسين بزعمهم؟! أو أن يبحثوا عن دليل في مصحف آخر يُثبت ما يزعمون، أما في المصحف الذي فيه آية التطهير فلا حظ لدعواهم هذه فيه مطلقاً! فهي دعوة باطلة مردودة لا دليل عليها في هذا المصحف الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢).

ثم ما دام أهل الكساء ﵈ معصومين، فما حاجتهم إلى الدعاء بإذهاب الرجس والتطهير وهم لا يذنبون؟! وإذا كانت الآية جاءت بذلك فما حاجة أهل الكساء ﵈ إلى الدعاء أيضاً؟ وإذا كانت الآية كما هي فصيحة صريحة في أزواج النّبي ﷺ خاصة؟ فعلى أعداء الصحابة أن يكفوا ألسنتهم وأقلامهم وفضائياتهم وأبواقهم عن أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه، وليشتغلوا بعقيدتهم التي جاء فيها عصمة أئمتهم، وليدَعوا عقيدة أمّة الكتاب والسنّة التي لا تقول بعصمة أحد سوى رسول الله ﷺ.

---

(١) ابن بابويه القمي: اعتقادات الصدوق، ١٠٨.

وإذا كان أهل الكساء لا ذكر لهم في آية التطهير كما هو في ظاهر الآية؛ فإنه من المناسب أن يدعو النّبي ﷺ لبضعته وريحانتيه وصهره ﷺ وأن يشملهم المولى بفضائل هذه الآية، ليزدادوا طهراً على طهر، وشرفاً على شرف، وهذا هو الذي حصل، أي أنّ النبي ﷺ ألحق أهل الكساء ﷺ بخصائص هذه الآية محبة لهم وكرماً من رسول الله ﷺ.

وكلام أعداء الصحابة والمقرّبين إليهم؛ والراء في (المقربين) تقرأ بالكسر أولاً ثـم بالفتح، لا قيمة شرعية ولا علمية له وإنما هو إذاعات يبثونها للتشكيك والتشويش لا حباً بأهل الكساء ﷺ ولكن بغضاً بأزواج النّبي المكرمات ﷺ.

أما دندنة أعداء الصحابة حول مقاصدهم الفاسدة التي تعبر عمّا في نفوسهم تماماً، في قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (الأحزاب:٣٠) فلم تأت واحدة منهنّ بفاحشة والحمد لله تعالى، وهنّ النقيات الطيبات؛ زوجات الطيب المبارك ﷺ وهذا الخطاب زيادة في التوجيه، للمحافظة على المكانة السامية التي تبوأنها بعد أن أصبحن أمهات للمؤمنين، ولهذا الخطاب أمثلة في القرآن الكريم مثل قوله ﷻ للنبي ﷺ وهو سيد الأتقياء وإمامهم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (الأحزاب:١) فالنبي ﷺ لم يطع الكافرين والمنافقين، وأزواجه رضي الله عنهنّ لم يخضعن بالقول، ولم يتبرجن تبرج الجاهلية، بل أقمن الصلاة وآتين الزكاة، واتقين الله وأطعنه ﷻ واخترن الله ورسوله ﷺ والدار الآخرة، ولقد كان اختيارهنّ الله ورسوله ﷺ والدار الآخرة على الدنيا وزينتها، صادقاً حقيقياً مقبولاً عند الله تعالى، الذي ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩).

وكانت علامة القبول هي المكافأة لهنّ بأن لا يتزوج عليهنّ النّبي ﷺ مع حرمة طلاق أي منهن ليتزوج غيرها، كما جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿ لا

يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ (الأحزاب:٥٢) فقوله تعالى: (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ) فيه تحريم زواج النّبي ﷺ عليهن، وقوله ﷻ: (وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ) فيه تحريم الطلاق لأي منهن! وليبوء المبغضون بسوآت الدنيا والآخرة.

وهذا الحال من البيان والقبول من الله تعالى، وما كان عليه بيت النبي ﷺ من الطهر والعفاف والرحمة والمودة بين النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، هو الذي زاد في أحقاد أعداء الصحابة على أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، ذلك أن مبغضيهنّ لم يطيعوا ولم يسمعوا لله ولرسوله ﷺ كما أمر الله تعالى في كتابه وسنة نبيه ﷺ، مما قادهم إلى الانغماس في حمأة البهتان والإفك والتحريف والتحوير والتزييف؛ لكل ما يقيم عليهم الحجة ويكشف عن مراميهم الخبيثة التي يأملون من ورائها، وفي تشهيرهم بأمهات المؤمنين والصحابة المكرمين ﷺ أن يصرفوا الناس عن محبة النّبي ﷺ والثقة به وعن طاعته ﷺ ما دام لم ينجح - حاشاه ﷺ- في تربية الأزواج والأصحاب كما يزعمون ذلك مفترين. وهذا المقصد الخطير، يؤكد أنّ كل من يعادي الصحابة ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ؛ إنما هو حرب على رسول الله ﷺ وعلى دينه وأمته؛ فلا بد من الحذر منه، والتحذير من مخططاته وجميع نشاطاته، لأنها لن تكون موجهة إلا ضد أمّة الكتاب والسنة! مهما تلبس أعداء الصحابة بالوسائل والأسباب والمسوغات الأخرى التي لا تزيد عن التمويه والتشويه. ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (لأنفال: من الآية٣٠).

ثانياً: أ- حديث العِتْرَة

معنى العِتْرَة اللغوي: الفرق بين العترة والآل: أنّ قولهم: " عترة فلان أي

منصبه " وقال بعضهم: " العترة أصل الشجرة الباقي بعد قطعها، قالوا: **فعترة الرجل أصله** " وقالوا: " عترة الرجل أهله وبنو أعمامه الأدنون " واحتجوا بقول أبي بكر الصدّيق ﷺ عن عترة رسول الله ﷺ يعني قريشاً، فهي مفارقة للآل على كل قول، لأن **الآل هم الأهل** والأتباع، **والعترة هم الأصل** في قول، والأهل وبنو الأعمام في قول آخر[1] وفي الزاهر في معاني اللغة قوله: " والعِتْرة شجرة بتهامة ونجد كثيرة اللبن "[2].

وعِتْرَة الرجل ذريته وعشيرته الأدْنَوْنَ، مَنْ مضى منهم، ومن غَبَرَ، ويدُل على ذلك قول أبي بكر ﷺ: " نحن عِتْرَة رسول الله ﷺ التي خرج منها، وبَيْضَته التي تَفَقَّأَتْ عنه، وإنما جِيبَتْ العربُ عنا كما جيبت الرحا عن قُطْبها " ولم يكن أبو بكر رضوان الله عليه ليدَّعي بحضرة القوم جميعاً ما لا يعرفونه[3] وذلك حين قال للأَنصار يوم السَّقِيفة، وقوله: " إنما جِيبَتِ العَرب عَنَّا كَما جيبَت الرَّحَا عَن قُطْبها " أي خُرِقَتْ العَرب عَنَّا فَكُنَّا وَسَطاً وكانت العَرب حَوالَيْنا كالرَّحَا وقُطْبها الَّذي تَدُورُ عليه "[4].

والنبي ﷺ أوضح لأمته الطريق الذي يجب أن تسير عليه بشكل واضح جلي، في قول بيّن فصل لا لبس فيه ولا غموض، قال ﷺ: (**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلا هَالِكٌ**، ومَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، **فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ** الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا

---

(١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية (١٤٠٤).

(٢) الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ، ٢/٩٦.

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى : ٢٧٦هـ): أدب الكتّاب، ١/٨ .

(٤) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٨٣٢.

بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)[1]

ثم أوصى النبي ﷺ بكتاب الله تعالى والعمل به، ذلك أنه حبل النجاة من مصايد الشيطان وغرور الدنيا، وأوصى ﷺ برعاية أهل بيته الذين هم أزواجه وذريته، ومن حرمت عليهم الصدقة من أهل بيته ﷺ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: رأيت رسول الله ﷺ في حجته، يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته ﷺ يقول: (يا أيها النّاس إني تركت فيكم من ما **إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله**، وعترتي: أهل بيتي)[2] وقال النبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[3] ويتضح المراد من قول النبي ﷺ الثقلين في قوله ﷺ: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب **الله وسنتي**، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[4].

فمعنى هذه النصوص ومدارها على ما في صحيح مسلم من **التأكيد على العمل بكتاب الله وسنّة النّبي ﷺ والتمسك بهما، والوصية برعاية أهله ﷺ حيث أنّ الخلافة ستكون في غيرهم، ولو كانت الإمامة فيهم كما يزعم المخالفون لأوصى النّبي ﷺ آل بيته بأمته.**

فهذه أحاديث أوصى فيها رسول الله ﷺ بالتمسك بكتاب الله ووجوب العمل به؛ كما هو واضح في صحيح مسلم وغيره، وتبين أنّ آل النّبي ﷺ هم من استمسك بالكتاب وبالسنّة النّبوية، وهذا ما كان عليه أهل بيته ﷺ في عصر الراشدين ﷺ ولم

---

(١) صحيح ابن ماجة: (٤١) ظلال الجنة في تخريج السنّة: ح (٣٣) مسند أحمد: (١٧١٤٢).

(٢) صحيح الترمذي: (٢٩٧٨) صحيح المشكاة،(٦١٤٣) الصحيحة، (١٧٦١) صحيح الجامع (٧٨٧٧).

(٣) المستدرك: (٤٧١١) صحيح على شرط الشيخين ، تعليق الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٤) المستدرك على الصحيين، كتاب العلم، ح (٣١٩) صحيح الجامع: ح (٥٢٤٨) صحيح.

يكن هناك غير كتاب الله وما يهدي إليه من الدعوة إلى الصراط المستقيم.

لكن أعداء الصحابة يريدون أن يجنحوا بهذه النصوص إلى غير بحرها، خدمة لمشاريعهم القائمة على حرب أمّة الكتاب والسنة، والتشكيك بما فيهما لإقامة ديانة أخرى، مضادة لما جاء به رسول الله ﷺ لها أئمتها وفقهها وأهدافها وأمانيها القائمة على هدم السنّة النبوية، ومحاربة حملتها من أصحاب رسول الله ﷺ وكل ذلك تحت غطاء زائف اسمه موالاة آل البيت! وكأن آل البيت لا يؤمنون بسنة النّبي ﷺ؟ ولا يحبون أصحابه ﷺ الذين نصروا النبي ﷺ على أبائهم وإخوانهم وعشائرهم، وعلى الامبراطوريات التي يُقدس أعداء الصحابة أبناءها القتلة الغادرين، أو أن النظام الإسلامي كأنظمة أعداء الصحابة، الغاية فيه تبرر كل وسيلة متاحة، ولا يخرج عن ذلك كما هو ثابت في مناهجهم، مسالك الغدر والكيد والمكر والبهتان والتضليل.

فمنهجية النظام الإسلامي تُسقط كل ما يبنيه مبغضو الصحابة، ذلك أنّ غاية هذا النظام هي إقامة العدل على القريب والبعيد، لا فرق في ذلك بين آل البيت وبين غيرهم من إخوانهم المسلمين، قال النبي ﷺ: عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ! فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ﷺ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟! ثُمَّ قَامَ ﷺ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ")[1] - حاشاها - رضي الله عنها.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٢١٦).

فأخبر النبي ﷺ أنّ أقرب النّاس عليه من أهله، لو أتى بما يوجب الحد، لأقامه عليه فلو زنى أحدهم وهو محصن رُجم، ولو قَتل نفساً عمداً عدواناً محضاً لقتل به، وإن كان المقتول من الحبشة أو الروم أو الترك أو الديلم، فإنّ النّبي ﷺ قال: " **الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ** "[1]. فكيف يخص النّبي ﷺ أهله وحدهم من غير المسلمين؟ بأن يشتد غضب الله على من أراق دماءهم، ذلك أن المسلمين سواء في الذمة والجوار والحرمة آل البيت والصحابة وعامة المسلمين، فالله حرّم قتل النفس إلا بحق، فالمقتول بحق لم يشتد غضب الله على من قتله، ومن قَتل بغير حق يقع عليه غضب الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) (النساء:٩٣).

فالعاصم للدماء والمبيح لها يشترك فيه آل البيت وغيرهم، ولا يقول بغير شرع الله تعالى إلا منافق يقدح في نبوته ﷺ أو جاهل لا يعلم العدل الذي بُعث به النّبي ﷺ وكذلك في قوله ﷺ: " من آذاني في عترتي " فإنّ إيذاء رسول الله ﷺ حرام في عترته، وسنته، وأصحابه ﷺ وأمته وغير ذلك[2] وإن كان النبي ﷺ خص العترة فلا يعني ذلك أنه ﷺ أباح دماء غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: من الآية٦١).

وهذا يوضح بأنّ أولياء الله ورسوله ﷺ هم المتقون " أين كانوا وأنّا كانوا " قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)

---

(١) سنن أبي داود: ح (٢٣٧١).

(٢) تيمية: منهاج السنة، ٣٥٤/٤.

وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: من الآية ١٣) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ)[١].

فميزان الله تعالى وميزان رسوله ﷺ قائم على التقوى وأقرب النّاس إلى رسول الله ﷺ وأحبّهم إليه هم المتقون، و﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: من الآية ٢٧) والموازين الأخرى يتساوى فيها النّاس فالأقربون أولى بالمعروف حين يقبلوا المعروف، أما إذا لم يقبلوه ولم يلتزموا به فما فائدة القربى؟ وآل رسول الله ﷺ كانوا كبقية أصحابه متمسكين بالكتاب والسنة، ولما كان خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر ؓ أكثر الناس تمسكاً بالسنة وعملاً بها، وجهاداً لنصرتها، وأكثرهم حرصاً على العمل في سبيل الله، كان أكثرهم كرامة عند الله وعند رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا **الْأَتْقَى** ﴾ (الليل: ١٧) ومعلوم أنّ هذه الآيات نزلت في الصدّيق ؓ وهو في مكة[٢] حين كان ينفق في سبيل الله قبل الهجرة ويعتق الرقيق من النساء والغرباء والضعفاء، وما إلى ذلك، وإذا جمعنا قوله تعالى ﴿ إِنَّ **أَكْرَمَكُمْ** عِنْدَ اللَّهِ **أَتْقَاكُمْ** إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وقوله ﷻ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا **الْأَتْقَى** ﴾ تتضح مكانة الصدّيق ؓ وبأنه هو الأكرم بين أبناء الأمة، من آل البيت وغيرهم ؓ لأنّه الأكثر عملاً في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

فمن شبهات أعداء الصحابة في هذا الباب قولهم إنّ رسول الله ﷺ قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وترديدهم: (أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[٣] وقالوا: وهذا يدل على

---

(١) صحيح البخاري: ح (٦٠٢١).
(٢) ينظر الاستيعاب في بيان الأسباب: ٥١٧/٣، وقال: حسن، بعد أن علق على رواياته.
(٣) السلسلة الضعيفة: (٤٥٠٣) ضعيف. الجامع الصغير، (١٢٠٢٨) ضعيف. مشكاة المصابيح، (٦١٧٤).

وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلي ﷺ سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام ﷺ، يقولون ذلك ليبطلوا خلافة رسول الله ﷺ ويبطلوا إمامة علي ﷺ فإذا كانت الإمامة لعلي ﷺ كما يقولون فكيف يذكرون في كتبهم أنه بايع الصدّيق ﷺ فكيف يترك إمامته والإمامة عندهم ركن من أركان دينهم؟ وهو المعصوم عندهم ويبايع من لا عصمة له، فضلاً عما يعتقدونه فيه ﷺ! وهذا كاف لبيان ضحالة تفكيرهم وهشاشة معتقداتهم، وأنهم لا يبغون من كل ما يقومون به؛ لا نصرة عترة ولا آل، وإنما همهم تغذية الفتن وشق الصفوف لينفردوا بمن يفرضون عليهم منافعهم من ضريبة الخمس والمتعة والرياسة والتحكم في رقاب الناس باسم محبة آل البيت وهم أبعد الناس عن آل البيت وزهدهم ولغتهم!.

قال ابن تيمية في رده على فريتهم هذه: إن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم، قوله ﷺ (إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)[1] وهذا اللفظ يدل على أنّ الذي أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله تعالى.

وهكذا جاء في غير هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال ﷺ: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: **نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ** فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ)[2].

---

(١) صحيح مسلم: ح (٤٤٢٥)

(٢) صحيح مسلم: ح (٢١٣٧) منهاج السنة: ٣٧٨/٧.

وأما قول أعداء الصحابة عن قوله ﷺ: " وأنهما لن يفترقا، حتى يردا على الحوض "[1] فقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا لا يصح، وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أنّ أهل بيته ﷺ **كلهم لا يجتمعون على ضلالة** قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر القاضي أبو يعلى وغيره، ولكنّ أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه[2].

وفي قولهم أن النبي ﷺ قال: " مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح "[3] فهذا لا يعرف له إسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ما يزيده وهناً[4] **والعترة** هم بنو هاشم كلهم، ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم، هذا على قول من قال بأن العترة هم أهل الرجل وأقاربه، وعلي ﷺ وحده ليس هو **العترة**، وسيد **العترة** هو رسول الله ﷺ يبين ذلك أن علماء **العترة**؛ كابن عباس رضي الله عنهما وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع علي ﷺ في كل ما يقوله، ولا كان علي ﷺ يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتي به، ولا عرف أن أحداً من أئمة السلف لا من بنى هاشم ولا غيرهم، قال: إنه يجب اتباع علي ﷺ في كل ما يقوله[5].

---

(١) مسند أحمد: (٢١٦١٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده **دون قوله: " وإنهما لن يتفرقا** حتى يردا على الحوض " وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ شريك. و(٢١٦٩٧) ضعيف.

(٢) منهاج السنة: ٧/٣٧٩.

(٣) الألباني: السلسلة الضعيفة: (٤٥٠٣) ضعيف. مشكاة المصابيح، (٦١٧٤) ضعيف.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة: ٧/٣٧٩.

(٥) منهاج السنة: ٧/٣٨٠.

والعترة لم تجتمع على إمامة علي ﷺ ولا على أفضليته، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره، يقدمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في الإمامة والأفضلية، بل إن علياً ﷺ يعاقب من يقدمه على الشيخين، قال علي ﷺ: (لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري)[1] وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفريين وأكثر العلويين، وهم مقرون بإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

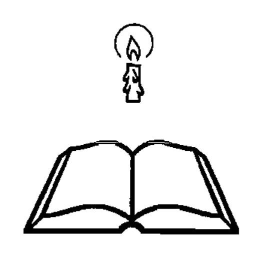
والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما ﷺ أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانوا يفضلونهما على علي ﷺ والنقول عنهم ثابتة متواترة وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة، وذكر فيه من ذلك قطعة، وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة، مثل كتاب السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والسنة للخلال، والسنة لابن بطة، والسنة للآجري، واللالكائي، والبيهقي، وابن ذر الهروي، والطلمنكي، وابن حفص بن شاهين، وأضعاف هؤلاء الكتب التي يحتج هذا بالعزو إليها، مثل كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد، ولأبي نعيم، وتفسير الثعلبي، وفيها من ذِكر فضائل الثلاثة، ما هو من أعظم الحجج عليه، فان كان هذا القدر حجة، فهو حجة له وعليه وإلا فلا يحتج به[2].

وقولهم هذا معارض بما هو أقوى منه، وهو أن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع، والعترة بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العِترة،

---

(١) جامع الأحاديث (٣٤٠٦٥) كنز العمال: (٣٦١٥٧) ابن حنبل: فضائل الصحابة، (٤٩).
(٢) ينظر العاصمي الحنبلي: أل رسول الله وأولياؤه، ٦٨/١.

وأفضل الأمة أبو بكر ﷺ كما تقدم ذكره، وإن كانت الطائفة التي إجماعها حجة، يجب اتباع قول أفضلها مطلقاً، وإن لم يكن هو الإمام، ثبت أن أبا بكر ﷺ هو الإمام وإن لم يجب أن يكون الأمر كذلك، بطل ما ذكروه في إمامة علي ﷺ وأنّ أمر الأمة على ما أقره المهاجرون والأنصار ﷺ وما سوى ذلك ما هو إلا امتداد لحركات الردة والخوارج!.



بٌ ـــ حديث الثقليـــن

الثِّقَلُ في اللغة: ضِدُّ الخِفَّة قال الراغِبُ: وهما مُتَقابِلان فكُلُّ ما يَتَرَجَّحُ علَى ما يُوزَنُ به أو يُقَدَّرُ به يقال: هو ثَقِيلٌ وأصلُه في الأجسام؛ ثم يُقال في المَعاني نحو: أَثْقَلَه الغُرمُ والوِزْرُ قال اللّه تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ (الطور:٤٠) ثَقُلَ الشيء فهو ثَقِيلٌ وثَقالٌ: وشاهِد الثِّقال قولُه تعالَى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً) (التوبة: من الآية ٤١) وكُلُّ شيءٍ خَطِرٍ نَفِيسٍ مَصُون له قَدْرٌ ووَزْنٌ: ثَقَلٌ عندَ العَرب، ومنه قوله ﷺ: " إنِّي تارِكٌ فيكُم ثَقَلَيْنِ كِتابَ اللَّهِ وعِتْرَتِي " جَعلَهما ﷺ ثَقَلَيْنِ إعظاماً لِقَدْرِهما وتَفْخِيماً.

وقال ثَعْلَب: سَمَّاهما ﷺ ثَقَلَيْن؛ لأنَّ الأَخْذَ بِهما والعَمَلَ بِهما ثَقِيلٌ. والثَّقَلانِ: " الإنسُ والجِنُّ " لأنهما فُضِّلا بالتَّمييز الذي فيهما علَى سائرِ الحَيوان، ومِن المَجاز: قولُ الله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (الزلزلة:٢) الأَثْقالُ: كُنوزُ الأَرضِ وقِيل: ما تَضَمَّنَتْه من أجسادِ مَوْتاها عِندَ الحَشْرِ والبَعْث. ومنه الأثقالُ: بمَعْنى الذنُوب، ومنه قولُ الله ﷻ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ (العنكبوت: من الآية١٣) أي آثامَهم التي هي تُثقِلُهم وتُثَبِّطُهم عن الثَّواب.

ومِثْقالُ الشيء: مِيزانُه مِن مِثْلِه ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧) وثِقالُ النّاسِ بالكسر وثُقَلاؤُهم: مَنْ تُكْرَهُ صُحْبتُه ويَستَثْقِلُه الناسُ، واحِدُهما ثَقِيلٌ، يقال: أنت ثَقِيلٌ علَى جُلَسائك، وما أنت إلا ثَقِيلُ الظِّلِّ بارِدِ النَّسِيم ويُقال: مُجالَسَةُ الثَّقِيلِ تُضْني الرُّوحَ، ومن أَبْدعِ ما أَنْشَدَنا فيه بعضُ الشيوخ:

وثَقِيلٍ قال صِفْنِي قُلْـ .... تُ إيش فِيكَ أَصِفْ
كُلُّ ما فِيكَ ثَقِيلٌ .... حِلَّ عَنِّي وانْصَرِفْ

وقال الراغِبُ : التَّقِيلُ في الإنسان يُستَعْمَل تارةً في الذَّمِّ وهو أَكثَرُ في التَّعارُف، وتارةً في المَدْح، نحو قولِ الشاعر:

خِفُّ الأَرْضُ إمَّا زُلْتَ عَنْها .... وتَبقَى ما بَقِيتَ بِها ثَقِيلا

حَلَلْتَ بِمُستَقَر العِزِّ مِنْها .... فَتَمْنَعُ جانِبَيهَا أن يَميلا

وأصْبحَ ثاقِلاً: أي أثقَلَه المَرَضُ، قال لَبِيدٌ رضي اللّه عنه:

رأيتُ التُّقَى والحَمْدَ خَيرَ تِجارَةٍ .... رَباحاً إذا ما المَرءُ أَصْبَحَ ثاقِلا

أي أَدْنَفَه المَرضُ. وثَقُل القَولُ: إذا لم يَطِبْ سَماعُه، وهو مَجازٌ. وقولُه تعالَى: ﴿قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ (المزمل: من الآية ٥) أي له وَزْنٌ. وقولُه تعالى: ﴿ خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ (التوبة: من الآية٤١) قيل: مُوسِرِينَ ومُعْسِرِين[١] وقد سبق الاستشهاد في هذا الحديث فيما يخص الآل والذرية ﷺ، وهنا لا يبعد في معانيه كثيراً عمّا سبق، فهو يعالج المسألة ذاتها، تحت مسمى الثقلين ووصية النّبي ﷺ لأمته بحفظ ما هو تاركه فيهم من الثقلين، فقال ﷺ: (وأنا تارك فيكم **ثقلين**، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل، **فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به**، فحث ﷺ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال ﷺ: و أهل بيتي، **أذكركم الله في أهل** بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "[٢].

وهذا النص من الأحاديث الصحيحة التي يُلبس بها أعداء الصحابة على الأمّة، كما هو في مسألة العترة والمولى، وغيرها من الألفاظ والعبارات التي تؤكد على مكانة آل البيت في أمتهم وعند نبيهم ﷺ فيتحدث بها أعداء الصحابة على غير وجهها الصحيح، لإخراج آل البيت ﷺ عن مكانة الاحترام والتبجيل، إلى

---

(١) تاج العروس: باب (ث، ق، ل)

(٢) صحيح مسلم: فضائل علي ﷺ (٤٤٢٥).

المخاصمة والمشاحنة، وإلى العمل على ترويج تلك المشاحنات الموهومة بين الناس، لنشر التحزب، وتكوين الفرق، وانتهاز الفرصة للطعن بوحدة الأمة وعقيدتها واستقرارها، ولينفذوا بعد ذلك ما في جعبتهم من مخططات للتحكم بمقاليد الأمور والاستعانة بالأجنبي للهيمنة على شؤون الأمة! كما حصل من فعل أبي لؤلؤة المجوسي الذي يجد التبجيل ممن يزعم أنه من أنصار آل البيت! حيث يزار قبه في مدينة كاشان ويعظم! ويشتم عنده الصحابة الكرام ﷺ!! وكأن آل البيت ﷺ يوالون المجوس، وهذا ما يفعلونه مع ابن سبأ الذي عبث في فكر الأمة وهويتها، مستخدماً شعارات آل البيت، ومظلومية آل البيت، حتى أودت تلك الشعارات بحياة أمير المؤمنين علي ﷺ وهاهم الخوارج الذين كانوا يزعمون أنهم من شيعة علي ﷺ يمجدون قاتله عبد الرحمن بن ملجم، ويقولون بكفر أمير المؤمنين علي ﷺ وكذلك في مسألة استشهاد الحسين ﷺ فكل ذلك يستعمله أعداء الصحابة لتنفيذ مخططات لا صلة لها بآل البيت، إلا في الشعارات ومخططات الفتن، ولعل الواقع الحالي يؤكد ذلك ويوضحه!

أما مقاصد النص فهي واضحة من أهمية العلم بكتاب الله تعالى والتحذير من الزيغ عن منهجه القويم، ومن ثم التوصية بآل بيته الشريف ذلك أنّ أمر الخلافة لن يكون بأيديهم بعد وفاته ﷺ ولذلك كان حالهم في العطاء أنهم أول الناس وأكثرهم عطاء، صغارا وكبارا، وفي عصر عمر ﷺ كان يقدمهم على نفسه وعلى أولاده وأقاربه، واستمر حالهم في الأمة من الكرامة والمودة والتبجيل في الصدارة، وإن حصل صراع في بعض الفترات على الإمارة، فلم يكن ذلك مخرجاً مكانتهم من قلوب الناس، وإنما كانت اجتهادات اجتهد بها أهلها بنية خدمة الدين والأمة، وقد فعل أكثرهم ذلك، ولم يكن لديهم علم من رسول الله ﷺ في مسألة الخلافة بحق أحد من أهل بيته الأطهار بها ليقفوا عنده، فكان آل البيت وغيرهم في هذه المسائل

سواء، وكل يجتهد اجتهاده ويدلي بدلوه والأمر بيد الله، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران:٢٦).

كما لم يكن عند آل البيت ﷺ وصية أو خصوصية في مسألة الخلافة، ليحاجوا بها الناس، فكان طالب الملك منهم يجتهد اجتهاده فيصيب ويخطئ وينتصر ويخسر، وهذا حال أبناء العمومة من بني عبد مناف؛ بني أمية وبني العباس وآل علي ﷺ، ولم يكن الملك ليغير مكانتهم في قلوب أهل السنة والجماعة، وكم من سيد من آل علي ﷺ خاصة أعرض عن الملك وطلب الرياسة فكان مكانه في الأمة أسمى من مكانة الخلفاء والرؤساء في زمانهم.

فحين أوصى النّبي ﷺ برعاية آل بيته لم تكن الوصية خاصة بآل علي فآل البيت كما تبين هم أزواجه وذريته وآل علي وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر، فلماذا يتحدث أعداء الصحابة عن آل علي فقط؟ ولماذا يحصرون أمر الخلافة فيهم فقط؟ كل ذلك يفعلونه لتصديع الصفوف! ونزع الأخوة من قلوب المسلمين! وليتمكنوا بمكرهم من آل البيت؛ ومن ثم أمة محمد ﷺ ولا أدلّ على ذلك من أنهم في هذا العصر يرفعون ذات الشعارات الموهمة، لكن المتابع يجد أنّ هذه الشعارات مخادعة، فهذه السلطات بأيدي العجم وغيرهم ممن يعيش على هذه الشعارات! ولكن آل البيت هم آخر من يتحدث بهذه الحقوق! ولو كانت شعاراتهم صادقة لسلموا الأمر لآل البيت ما دامت الخلافة من حقوقهم التي أوصى بها النبي ﷺ كما يزعمون!! وكل هذا وغيره من التناقض الصارخ بين حال آل البيت ﷺ وبين من يرفع الشعارات الموهمة، ليحقق أمانيه الخاصة باسمهم، لذلك كانت الوصية النبوية بهم خاصة، لكي يعرف الناس حقهم، ويساندونهم أمام مكر أولئك

الأشرار، الذين يزعمون حبهم، ويبطنون بغضهم! ويحاربونهم ويحرمونهم ويُقصونهم عن مواقعهم التي يجب أن يكونوا فيها بحسب شعاراتهم؛ ويجردونهم من أي موقع فيه مكانة وتكرمة لهم، وهذا الواقع التاريخي والمعاصر يصدق هذا ويؤكده.

ولم تكن الوصية خاصة بآل البيت ﷺ وإن كان النبي ﷺ أكد على ذلك كونهم أزواجه وذريته وأسرته وأقاربه ﷺ، وإنما كان ذلك كمثل **من** أوصى بهم النبي ﷺ من أصحابه قبيل وفاته؛ **مثل وصيته ﷺ بالأنصار** ﷺ فقد أكد النبي ﷺ في وصيته بالأنصار؛ على أهمية معرفة حقهم وإكرامهم من بعده ﷺ المحسن منهم والمسيء!!

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، **ثُمَّ** قَالَ: **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا؛ وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ**)[1].

قال أنس ﷺ: (مَرَّ أَبو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، **ثُمَّ** قَالَ: **أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**)[2].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٣٥٦).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٥١٥) (٣٥١٦) صحيح مسلم: ح (٤٥٦٥) وقوله ﷺ: " الأنصار كرشي وعيبتي " أراد أنهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، الذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك..النهاية: ١٦٣/٤.

فهذه نصوص صحيحة تحمل وصية رسول الله ﷺ لأمته بالأنصار ولا سيما الولاة منهم مع التأكيد على معرفة حقهم وقربهم من رسول الله ﷺ مع البيان بأنّ ذلك كان من آخر ما خطب به النّبي ﷺ أصحابه ﷺ ولقد عرف المسلمون للأنصار ذلك لكنهم لم يقولوا لهم تعالوا واستلموا خلافة المسلمين بل لم يتولّ أحد من الأنصار الخلافة على الرغم من أنهم كانوا يمثلون الدرع الذي يحمي المسلمين، وكانوا يفتدون النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بأرواحهم وما يملكون، وبالجملة لم يكن لآل البيت ﷺ من الجهد كما كان للأنصار ﷺ الذين قدموا الدماء والأولاد والمال والثمار والبيوت والمكانة على مستوى عامة قبائلهم، رخيصة في سبيل نصرة رسول الله ﷺ ودعوته.

يؤكد هذا شهادة النّبي ﷺ لهم بأنهم أدوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، مع بيان مكانتهم العظيمة في قربهم من رسول الله ﷺ وأنهم كانوا موضع سرّه وأمانته، قال ﷺ: " الأنصار كرشي وعيبتي " **ومع هذه المكانة الباذخة والقرب الذي شبهه ﷺ بالثوب الذي يستر صاحبه**، فإذا انكشف انكشفت العيبة! مع كل هذا لم يقل أحد من أعداء الصحابة عن حقوق الأنصار، بمثل ما يقولونه عن حقوق آل البيت ﷺ التي يتولون الحديث عنها مخادعين للأمة، ثم يحصرون الحديث بأولاد الحسين ﷺ وبعد ذلك بأولاد زين العابدين علي بن الحسين، ذلك أن أمه " شهربانوا" فارسية، حتى إذا تهيأت لهم فرصة الوصول إلى سلطة ورياسة، خلّفوا مسألة آل البيت وراءهم ظهريا! وجعلوا الحكم أعجمياً فارسياً! مسقطين راياتهم وثقافتهم التي أوصلتهم إلى تلك المكانة.

فإذا حصل لهم كل هذا في الماضي والحاضر تحت شعارات نصرة آل البيت ثم أنكروا حقوقهم التي يزعمونها، إلا بالقدر الذي يحتمون به منهم حين يهاجمون أمتهم في أمنها وعقيدتها، فلا عجب أن لايوجد منهم من يقول: أين حقوق

الأنصار ووصية النبي ﷺ بهم؟ وما ذلك إلا لسوء نوايا أعداء الصحابة المتسترين بحب آل البيت الأطهار حتى إذا استلموا أمرا من أمور الإسلام كان أول من يُقصى ويُبعد هم آل البيت ولغتهم وأمتهم وهذا الواقع يؤكد ذلك ويوضحه، فلا ينخدع بأباطيل أعداء الصحابة إلا فاقد الفهم والعلم، أو من أسقط الولاء لأمة الكتاب السنة ووالى خصومها التاريخيين.

فإذا تبين هذا فإن النبي ﷺ أعطى الأنصار من الدعاء بجملتهم ما لم يعط غيرهم بالجملة، وذلك خير لهم من الدنيا وما فيها من ملك ومال، وهذا هو الإكرام الحقيقي من رسول الله ﷺ لمن يحبهم ويريد لهم الخير من آله أو من أصحابه ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**)[1] ولما زين ﷺ صدورهم وذكرهم بكل هذه الأوسمة العطرة الطيبة، أوصاهم وصية المود المحب ﷺ بالصبر والتمسك بما هم عليه في حياته ﷺ لكي يتولى بيده الشريفة جزاءهم هناك بين يدي الله تعالى، عندما تكون الأعطيات جنة أو نار! قال النَّبِيُّ ﷺ لِلأَنْصَارِ رضي الله عنهم: (**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ**)[2].

فهل كان النبي ﷺ يبرّ أنصاره بمثل هذا البر المبني على ادخار الأجر لهم عند الله تعالى، ويدع أزواجه وذريته وآله فريسة للدنيا ومكائدها لأهلها؟! وهو الناصح الأمين ﷺ! أم أن أعداء الصحابة يُلبِّسون على العامة من المسلمين ممتطين في ذلك علماء السوء، وطلاب الدنيا وعبيد الشهوات، ممن يزين للمسلمين مساوئ أعداء الصحابة، ويجعلها من المحاسن التي يجب أن تقبل عند أمة الكتاب والسنة؟! وقد

---

(١) صحيح مسلم: ح (٤٥٦١).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٥٠٩).

فقه الأنصار ﷺ كل هذا وما بعده من مقاصد رسول الله ﷺ فرضوا بما اختار لهم ﷺ ووفوا بما أوصاهم به، فها هو ﷺ يريد أن يُعجّل لهم بعض العطاء أو يوصي لهم ببعض ما يكرمهم به من الدنيا، فيأبون إلا كرماً وسمواً! قال أَنس ﷺ: (دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقْطِعَ لَهُمْ الْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا ﷺ: لا، إِلا أَنْ تُقْطِعَ لإِخْوَانِنَا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا!! قَالَ النبي ﷺ: إِمَّا لا، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ)[1].

ولما طلب منه بعض الأنصار العمل على بعض البلدان نصحه النبي ﷺ بما نصح به أبناء آل بيته حين طلبوا منه مثل ذلك وإن كان آل بيته ﷺ قد قال لهم إنا لا تحل لنا الصدقة! فإنه بشّر الأنصار بما هو أفضل لهم من ذلك، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ: (أَنَّ رَجُلا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا قَالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ)[2].

ولما كان الأمر كذلك فإنهم أورثوا رسول الله ﷺ محبة لهم كان يصرح بها أمام المسلمين، عن أَنس ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صِبْيَانًا وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُمْثِلاً فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، يَعْنِي الأَنْصَارَ ﷺ)[3] وكان أخيار المسلمين يقتدون برسول الله ﷺ وينفذون وصياه، قال عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: (بَلَغَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ عَنْ عَرِيفِ الأَنْصَارِ شَيْءٌ، فَهَمَّ بِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اسْتَوْصُوا بِالأَنْصَارِ خَيْرًا أَوْ قَالَ مَعْرُوفًا، اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَأَلْقَى

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٥١٠).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٥٠٨).

(٣) صحيح مسلم: ح (٤٥٦٣).

مُصْعَبٌ نَفْسَهُ عَنْ سَرِيرِهِ، وَأَلْزَقَ خَدَّهُ بِالْبِسَاطِ، وَقَالَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ. فَتَرَكَهُ)[1].

أما أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ فكان يحمل هَمّ تنفيذ وصايا رسول الله ﷺ بمن يُحب ﷺ حتى بعد أن طعنه المجوسي بخنجر الغدر الذي يدين به جميع أعداء الصحابة، ويشاركهم آثامه من يوالي هؤلاء الغدرة، ويدعو إلى مودتهم خداعاً للأمة وإيقاعا بها، فقد كان الفاروق ﷺ لا يقدم على آل بيت النّبي ﷺ أحداً من الناس ولا سيما في المكرمات والعطاء، وفي مقدمة الناس كان أزواج النبي ﷺ وعلي والحسن الحسين ﷺ ومن ثم الأنصار والسابقون من أمة محمد ﷺ وكان هذا الشأن مما يشغله عن آلام الجراح التي كانت تثعب دماً من جسده الطاهر ﷺ فحين شعر بدنو الأجل وقرب الرحيل أوصى ﷺ قائلاً: (أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا ﴿ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالأِيمَانَ﴾ (الحشر: من الآية٩) أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ)[2].

فهكذا كان حال الأمة من التلاحم والتعاون والتناصر والإيثار، فكانت تلك الأحوال تسر المؤمنين وتشرح صدورهم وتولد لديهم طاقات متجددة للعطاء والعمل في سبيل خدمة الدين وحماية الأمة، في حين كان ذلك يغيظ أعداء الصحابة ويزرع في قلوبهم الحسد والضغينة ويولد عندهم وسائل متجددة للمكر بالأمة

---

(١) مسند أحمد: (١٣٠٤٠).

(٢) صحيح البخاري: ح (١٣٠٥).

والعمل على تدمير كيانها وحرفها عن عقيدتها! وكل ذلك يقومون به متسلحين بالتدليس والتلبيس تحت مسميات يسخرونها لخدمة أهدافهم وعقائدهم الهدامة.

ومن ذلك أنهم يقولون إن المراد في " العترة والثقلين " هم آل بيت النبي ﷺ وهذان الاسمان هما أكثر ما يردده أعداء الصحابة، وهذا لا يرده أهل السنّة؛ بل هم متمسكون به، وكما يريد رسول الله ﷺ وهو أن العترة فيهم هم أهل بيته ﷺ، كما جاء ذلك موضحاً في قوله ﷺ: " عترتي أهل بيتي " وأهل بيته في الأصل هم " نساؤه ﷺ وفيهنّ الصدّيقة عائشة بعلمها ومكانتها رضي الله عنهنّ جميعاً، كما هو صريح في كتاب الله وكما تم تفصيله وبيان المقصود بآله وأهل بيته ﷺ والمقصود بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٣) وما قبلها وما بعدها من الآيات التي تخاطب نساء النبي ﷺ بخطاب واضح فصيح صريح، ثم يأتي معهم من ألحقه رسول الله ﷺ بهم من آله الأطهار أهل الكساء ﷺ.

لكن أعداء الصحابة يردون كتاب الله وفصيح خطابه ويقولون إن أهل البيت الذين ورد ذكرهم في الآية الكريمة هم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ دون نسائه ﷺ في تحريف فاضح لكتاب الله تعالى، انتصاراً لأهوائهم وأمانيهم الهادفة إلى التفريق بين آله وأصحابه لتمزيق أبناء أمته ﷺ! في حين أن العترة والثقلين هم جميع آل البيت وأنّ النّبي ﷺ ألحق علي وفاطمة والحسن والحسين في آية التطهير في نص واضح جاء بيانه في حديث الكساء وما في معناه، وغاية ما في حديث الكساء هو توسيع دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث " العترة " قد بين النّبي ﷺ أنّ المقصود به أهل بيته ﷺ بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله، وقد اتضح أن عترة الرجل: هم أهل بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم " العترة " على أنحاء كثيرة بيّنها رسول الله ﷺ بقوله: "

أهل بيتي " ليعلم أنّه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه " وقد قيل: إن المقصود من " أهل البيت " إنما هم العلماء الصالحون منهم، والمتمسكون بالكتاب والسنة، قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: "(العترة) هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره" وذكر نحوه الشيخ علي القاري، ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: "إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون مقابلاً لكتاب الله كما قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: من الآية١٢٩).

قال الألباني: ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه ﷺ في آية التطهير: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ (الأحزاب:٣٤) فيتبين أن المراد بـ (أهل البيت) المتمسكون منهم **بسنته** ﷺ فتكون هي المقصود بالذات في الحديث، ولذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم ﷺ المقابل للثقل الأول وهو القرآن، وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير في النهاية: سماهما (ثقلين) لأن الأخذ بهما " **يعني الكتاب والسنّة** " والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما " ثقلين " إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

والحاصل أنّ ذكر أهل البيت ﷺ في مقابل القرآن في هذا الحديث، كذكر سنة الخلفاء الراشدين ﷺ مع سنته؛ حين عهد إلى أصحابه قبيل وفاته في قوله ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم **بسنتي** وسنّة **الخلفاء** المهديين الراشدين، تمسكوا بها

وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[1].

فأول ثمرة لاتباع السنة هي الانقياد لما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه، والسلامة من الاختلاف المذموم، والعصمة من الدخول في أمور الفرقة التي ذمها النبي ﷺ هو التمسك بالسنّة وهذا ما كان يفعله ﷺ في تعليمه لأصحابه ﷺ يظهر ذلك في قوله ﷺ: " ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ... ".

وقوله ﷺ: " فعليكم بسنتي " أي فالزموا سنتي " وسنة الخلفاء الراشدين المهديين " فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها، وقد كانت طريقتهم هي طريقته ﷺ، فكانوا أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء، فكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر، وهذا الرأي منهم أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل

قال أبو حاتم ابن حبان: " في قوله ﷺ: " فعليكم بسنتي" عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أنّ من واظب على السنن وقال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء، من الفرق الناجية في القيامة جعلنا الله منهم بمنه[2].

وفي اتباع السنّة ولزومها النجاة من الفرقة التي توعد الله تعالى أهلها بالنار، قال ﷺ: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا

---

(١) سنن أبي داود: ح (٤٦٠٧) قال الألباني: صحيح.

(٢) علي بن نايف الشحود: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١٠/ ٣٣٨.

مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)[1] وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (قام فينا رسول الله ﷺ فقال: ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإنّ هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، ثنتان وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة)[2].

ففي هذا البيان بأنّ في لزوم سنته ﷺ السلامة من الفرقة المذمومة التي توعد الله أهلها بالنار، وهذا خبر من رسول الله ﷺ فيه إعجاز وتصديق لنبوته ﷺ إذ الأمر حصل كما قال ﷺ وحصلت فرق، مثل: الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والجهمية، والرافضة الذين هم الأخطر على السنّة في هذا العصر من أي خطر آخر ذلك أنهم يجعلون كل طاقاتهم موجهة لحرب السنة، والفرق التي تركت ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه كثيرة، أخبر الرسول ﷺ أنّ هذه الفرق ستبلغ إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة هي التي تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ، وهذا يؤكده قوله ﷺ: " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه "[3].

فالمتمسكون بكتاب الله وبمحبة العترة هم أمّة السنّة وحدهم، لأن أعداء الصحابة أسقطوا عصمة كتاب الله عن درجة الاعتبار! روى الكليني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله: " أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ **سبعة عشر**

---

(١) سنن الترمذي: (٢٥٦٥) قال أبو عِيسَى حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لا نَعرِف مِثلَ هَذَا إلا مِن هَذَا الْوَجْهِ.

(٢) سنن أبي داود: ح (٣٩٨١) زَادَ ابْنُ يَحْيَى وَعَمْرٌو، وَإِنَّهُ: سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ، وَقَالَ عَمْرٌو: الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إلا دَخَلَهُ.

(٣) موطأ مالك: باب النهي عن القول بالقدر، ح (١٥٩٤).

ألف آية!"[1] وعن سالم بن سلمة قال: " قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس مما يقرأه الناس. فقال أبو عبد الله: مه! اكفف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم اقرأ كتاب الله على حده "[2] وهذا التشكيك بكتاب الله تعالى يجعلهم في مصادمة مع القرآن مباشرة، قال تعالى: ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤٢) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) فإمّا أن يصدقوا كتاب الله، ويؤمنوا بعصمته وبحفظ الله تعالى له في كل الأماكن والأزمان كافة، وإما أن يخرجوا من أمة الكتاب والسنّة وهم كذلك بتكذيبهم لعصمة القرآن الكريم، ويصدقوا أساطير الأفاكين المكذبين لكتاب الله تعالى! حالهم حال المشركين الذين كذبوا النّبي ﷺ وقاتلوه، والمرتدين الذين حاربوا أبو بكر ﷺ فمما سبق يتبين أنّ العترة والثقلين هم الآل المتمثلون بالأزواج والذرية والمؤمنين من بني هاشم، واتضح أنه لا خلاص ولا سلامة ولا وحدة ولا قوة ولا توحيد خالصاً لله تعالى إلا باتباع سنّة النّبي ﷺ لما فيها من الوضوح والتيسير والهدي النبوي الشامل، الذي يقود من تمسك به إلى ما كان عليه النّبي ﷺ وأصحابه ﷺ وهذه هي الطريق المسلوكة والممهدة الآمنة، الموصلة من ثبت عليها إلى التمكين في الأرض، وإلى أمن الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

---

(١) ينظر الكليني: أصول الكافي، ٦٣٤/٢، المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، ٥٢٥/١٢.

(٢) الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ١٨.

وقد حصل موعود الله تعالى هذا لأصحاب رسول الله ﷺ فقد آمنوا بالله تعالى ولم يشركوا به أحدا، وجاهدوا في سبيل الله حتى أخرجوا الناس من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد، وهداهم الله إلى عمل الصالحات، ثم حقق لهم موعوده في الاستخلاف والتمكين في الأرض، مع التمسك بالدين، وجعلهم أوامره ونواهيه هي محور ما يحكم حياتهم، لا يخرجون عنه في حرب ولا سلم، وكان لأبي بكر الصديق ﷺ في ذلك القدح المعلى، ولا سيما في موقفه يوم وفاة النبي ﷺ وموقفه من المرتدين، فمن تلك السيَر العطرة تستقى المواقف والعبر، لمن أراد أن يسير على خطاهم ويصل إلى ما وصلوا إليه من عز الدنيا والآخرة. قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكنوا مثلــــــــــــــــهم إن التشبه بالكرام فلاح.



الفصل الثاني

حول قول النبي ﷺ لعلي: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ﷺ وبيان أبعادها وبعض من صرح النبي ﷺ بمحبتهم

المبحث الأول

قول النبي ﷺ لعلي ﷺ: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ﷺ ويحبه الله ورسوله ﷺ" وقوله ﷺ: "أحب أهلي إليّ" والإشارة إلى حبه ﷺ لأصحابه عامة

يحب الله ورسوله ﷺ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: (لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَى؟ فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ ﷺ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ! فَبَصَقَ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ؛ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ! فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ النبي ﷺ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِم، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[١].

قال النّبي ﷺ هذا الحديث الشريف يوم خيبر، في السنة السابعة من الهجرة، وذلك بعد أن حاصر المسلمون حصون خيبر القوية، ذات الإمكانات الدفاعية الغنية بالعتاد والرجال والتموين، في حين كان المسلمون مكشوفون في العراء للحر والقر والسهام! مع قلة الطعام وضعف المدد المادي، فقاتل المسلمون في أيامهم الأولى قتالاً شديداً وهم على تلك الحال، وكان علي ﷺ مع ذلك الجيش لكنه حال بينه وبين المشاركة عذر شرعي، وهو الرمد الذي كان في عينيه، ولعله ﷺ كان في نفسه يخشى أن تفوته المشاركة في ذلك الجهاد، فكان يتمنى ويدعو أن ييسر الله له، فرصة المشاركة مع إخوانه الصحابة ﷺ كما هي حاله معهم في المشاهد السابقة، وسرعان ما جاءه الفرج وتحققت أمنيته ﷺ حين جاءه الداعي يقول له: أجب رسول الله ﷺ وحين وقف بين يدي النّبي ﷺ دعا له بالعافية، فكان الشفاء بالحال أمام المسلمين في خيبر، ثم سلمه النبي ﷺ الراية، ودعاه إلى الحرص على دعوة

(١) صحيح البخاري: ح (٢٧٨٧) و(٣٤٢٥).

الناس إلى الإسلام حتى في ساحات القتال، فما إن باشر ومن معه من الصحابة ﷺ الهجوم على الحصن الذي أمامهم، حتى يسر الله تعالى عليهم فتحه وهو من أعظم حصون خيبر، ومن بعدها سهل أمر الفتح، فكان في ذلك كرامة ظاهرة لعلي ﷺ لما تحقق من شفاء ونصر.

لكن اللافت أنّ كثيراً من الناس تناسى دعاء النبي ﷺ وأنّ النصر من عند الله تعالى، وكيف أن ذلك الدعاء كان سبباً في انتشال علي ﷺ مما هو فيه من المرض وعدم القدرة على المشاركة، إلى أن يكون هو حامل الراية صحيحاً فصيحاً، وبعد أن هزم دعاء رسول الله ما في عيني علي ﷺ من أوجاع، وأعطاه الراية؛ أكان يليق بعد تلك الكرامة أن يرجع ﷺ من غير الفتح؟ وهل يليق الحال؛ أن يكون على غير الفتح والنصر التام؟ بعد أن شكى المسلمون حالهم من الجوع والبرد إلى رسول الله ﷺ؟ والذي اعتاده الصحابة ﷺ أن رسول الله ﷺ إذا رفع يديه إلى مولاه، فإنهما لا تخطآن الهدف ولا ترجعان إلا بإنجاز الطلب! وهذا ما حصل في يوم خيبر من دعاء النبي ﷺ، فلو كان في خيبر ألف حصن لفتحت ببركة دعائه ﷺ بإذن الله تعالى!.

وكيف لا تفتح وقد جاءتهم البشرى بفتحها قبل أن يتوجهوا إليها؛ بعد بيعة الرضوان وصلح الحديبية مع مشركي قريش مباشرة، وهم في الطريق إلى المدينة، فذهبوا إلى خيبر وكلهم ثقة بالنصر التام بناء على موعود الله تعالى لهم في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا **فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً**﴾ (الفتح:٢٧) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً* وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً* وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ

صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (الفتح:١٨-١٩-٢٠) ومعلوم أن المراد بالفتح القريب والمغانم الكثيرة المعجلة هو فتح خيبر ومغانمها.

فخيبر ومغانمها كانت هي الفتح القريب الذي جاءتهم البشرى به قبل أن يؤمروا بها! وكيف لا تفتح خيبر، وقد دعا النبي ﷺ لما شاهد حصونها وقبل أن يدخلها، قائلاً ﷺ: (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنّا نسألك بخير هذه القرية، وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها، وشر ما فيها وحلف كعب بالذي فلق البحر لموسى لأنها كانت دعوات داود حين يرى العدو)[١] وكيف لا تفتح والنبي ﷺ يردد أمام أصحابه: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ " فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ")[٢] فكيف يستحل من يزعم أنه من أهل السنّة أن يوافق أعداء الصحابة في ردهم للنصوص الصحيحة، وينقل شبهاتهم التي تنسب فتح خيبر لعلي ﷺ وتبطل ما سواها.

وكانت خيبر تتكون من عدة حصون منيعة، أشهرها: (حصن ناعم، وحصن الصعب بن معاذ، وقلعة الزبير، وقلعة أُبي، وحصن النزار، وحصن القموص، وحصن الوطيح، وحصن السُّلالم، وحصن الكتيبة)[٣] وفي خيبر حصون أخرى غير هذه الحصون والقلاع، أكرم الله تعالى علياً بفتح أحدها وهو يحمل راية رسول الله ﷺ ويحوطه دعاؤه ﷺ في حين فتحت بقيت الحصون الأخرى إما عنوة، وإما صلحاً، وإما تركها أهلها وانسحبوا منها إلى حصون غيرها.

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ح (٨٨٢٦) ح (١٠١٠٠) وقال الألباني: صحيح، السلسلة الصحيحة (٢٧٥٩).

(٢) صحيح البخاري: باب دعاء النبي ﷺ، ح (٢٧٢٦).

(٣) الرحيق المختوم: ٣٣٣.

وهذه هي حال المسلمين ونبيهم ﷺ في جهادهم للكفار والمشركين وأهل الكتاب في عصرهم، فإنهم لا يظلمون ولا يَبطرون، ولا يعتدون على ضعيف، ولا مريض ولا امرأة ولا طفل ولا غير ذلك، فإن واجهتهم عقبات ومصاعب لجأوا إلى ربهم الذي لا يخيب عباده الصالحين الصادقين في كل عصر ومصر.

فالغرابة ممن يريد أن يحصر أحداث خيبر كلها في موقف واحد، أو في رجل واحد، ثم لا يرضى بذلك حتى يجعل ذلك الموقف سبباً لتمجيد ذلك الصحابي ﷺ ورفعه إلى حال لا تتوافق مع حال العبودية لله تعالى، وهذا مقصد من مقاصد أعداء الصحابة، للطعن به باسم مدحه ونصرته، ومن ثم حطهم من حال إخوانه الصحابة الآخرين إلى حد وصفهم بالخوف والضعف ثم التآمر والكيد، وما إلى ذلك من كذب وبهتان! ونقائص وخزايا تدور في نفوس أعداء الصحابة، وهذا هو حال الذين جعلوا من أحداث خيبر مقمعة!؛ لهدم بناء الإسلام، وللتشنيع على أصحاب النبي ﷺ ولإهمال شأن الدعاء وما فيه عون وتيسير، ونسبة الأمور كلها آنذاك إلى شخص واحد!.

وكما اتضح من قبل أنهم يفعلون ذلك حقداً لا حباً لعلي ﷺ وطعناً بإخوانه وشركائه في الفتح، وقطعاً لرحم العقيدة بينهم، وزرعاً لبذور الشرك والشك! وإفساداً لفرحة ذلك النصر المؤزر على إخوان أعداء الصحابة من يهود خيبر، والفتح الذي تجلت فيه قدرات الصحابة القتالية والتخطيطية، مع التعاون والصبر والجرأة، وهذا ليس موضع التفصيل في أحداث خيبر، ولكن هذه مقدمة للقول بأن علياً ﷺ هو أحد أبطال المسلمين وقادتهم وأن جهاده متمم لجهادهم، وهو محب لهم؛ وهم محبون له، فمن أراد أن يدخل بينهم بالتشكيك أواللغمز واللمز أوالطعن الصريح أو المبطن، فهو موضع الشك والريبة، المتهم بأهدافه ومقاصده، والمطعون به وبكل من يتعاون معه، أو يُجمّله أو يسالم باطله، وأصحاب رسول الله ﷺ هم

الأكرمون المبرؤن مما يذيعه وينشره عنهم أعداؤهم، فإذا ما وجد القارئ الحصيف شبهة على صحابي، فإنّها دليل على اتهام من أثارها وأوردها ونشرها، أو وثق بمن يفعل شيئاً يعين أحداً ممن ينال من أصحاب رسول الله ﷺ كما هو حال من يحيطون أنفسهم بأعداء الصحابة والخوارج وأصحاب المنزلة بين المنزلتين؛ ثم يزعمون أنهم وسطيون يعملون للإسلام! وكأن الإسلام خليط من المداهنة والمراوغة والتردد والتمتمة وحصد المنافع! وليس قيادة الناس على البيضاء، والسير بهم آمنين متآخين بين جناحي الكتاب والسنة؛ وما يحيط بهما من عِلم وفهم وجهاد أصحاب رسول الله ﷺ ومكانتهم في الأمة. قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٩٠).

فمحبة الله ورسوله ﷺ صفة تتجسد في عقيدة كل مسلم عاقل، ومؤمن فاضل، وهذا الوصف ليس خاصاً بعلي رضي الله عنه من دون المؤمنين، فكل مؤمن صادق يحب الله ورسوله ﷺ ويحبه الله ورسوله ﷺ ولكن هذا النص فيه الشهادة لعلي رضي الله عنه بذلك، كما شهد النبي ﷺ لأعيان العشرة بالجنة، وكما خص كثيراً من أصحابه بمثل هذه المزايا الطيبة المباركة، فهو ليس من خصائصه فضلاً عن أن يكون نصًا على إمامته وعصمته، كما يزعم ذلك أعداء الصحابة، ليجعلوا من ذلك سلماً يتسلقون عليه للطعن بخيار الأمة وقادتها أصحاب رسول الله ﷺ فوقعوا في سوء أعمالهم حين قادتهم أمانيهم الفاسدة؛ إلى محاربة أولياء الله ورسوله ﷺ الصحابة رضي الله عنهم فها هم يقولون: إنّ الصحابة ارتدوا بعد موت النّبي ﷺ! وهذه هاوية سقطوا فيها لا يمكنهم الخروج منها إلا بمراجعة دينهم والتوبة مما هم عليه! ذلك أنه لا يمكنهم الاستدلال بما يفترونه على الصحابة رضي الله عنهم لأن من يُكفر أحداً من المسلمين، يبوء بها أحدهما،

قال النبي ﷺ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا)[1] والصحابة ﷺ إيمانهم ثابت في الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: من الآية١١٠) وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٧٤).

فمن يتهم الصحابة بالكفر لا شك أنه هو الذي يبوء بما ينطق به من الكفر، كما هو واضح بهذه النصوص البيّنة من الكتاب والسنة، ومن يُكفر الصحابة فهو في المكان الذي يزعمه لهم من الكفر؛ اعتماداً على هذه النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، فبأي ستار يستتر أعداء الصحابة من الله تعالى الذي أعلن الحرب على من عادى أولياءه وهل هناك أولياء لله قبل أصحاب محمد ﷺ؟! ثم ما حال وأعذار المتقربين لأعداء الصحابة، المدافعين عن باطلهم خداعاً وغشاً لأمة الكتاب والسنة؟! وتحت أي راية يقفون؟.

فأعداء سنّة النّبي ﷺ يُكفرون الصحابة، وكل من لم يبايع أمير المؤمنين علي ﷺ بعد وفاة النّبي ﷺ متناسين أن علياً ﷺ بايع خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصدّيق ﷺ مما يؤكد زيغهم وقلة إنصافهم، وإلا **فما هو موقفهم من بيعة علي لأبي بكر الصدّيق** رضي الله عنهما؟! فهل يقولون عنه ما يقولونه عن بقية إخوانه الصحابة ﷺ؟.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٦٣٩).

أما الخوارج فهم يُكفرون أمير المؤمنين علياً ﷺ بعد قبوله التحكيم والصلح بين أهل الشام وأهل الكوفة، ويقولون إن علياً ﷺ ممن ارتد أيضًا عن الإسلام! قال الأشعري: أجمعت الخوارج على كفر علي ﷺ وأهل السنة يبطلون قول الخوارج بأدلة كثيرة لكنها مشتركة تدل على إيمان الثلاثة وإيمان الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان(١).

وبهذا وغيره يتضح أن أعداء الصحابة بكل أشكالهم، غايتهم واحدة وهي محاربة أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم حملة الدين وحماة السنة النبوية المباركة، ولا أدل على ذلك من مواقفهم من الصحابة، ومواقف الخوارج من علي ﷺ ومعه بعض الصحابة الآخرين ﷺ ومن الغرائب والغرائب جمة؛ أنّ الذين يزعمون حبّ علي ﷺ والخوارج الذين يكفرونه، يلتقون في حربهم على السنة والجماعة! وعلى تشويه سيرة الصحابة، وإنجازاتهم العسكرية، والسياسية، والحضارية، ولعل في هذا دعوة لأمّة الكتاب والسنة للحذر من كل من في قلبه مثقال ذرة بغض لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ.

والمخالفون هنا بتدليسهم ومكرهم؛ يزعمون أنّ هذا النص النبوي الشريف يحدد محبة الله والنبي ﷺ لعلي ﷺ فقط، ومحبة علي لهما، أما الآخرون فهم خارج دائرة معتقد الرافضة! وهذا فهم مبني على مقاصد سوء غايتها الطعن في الصحابة، وبالتالي إبطال كل ما أجمعوا عليه ﷺ في حين أنّ أيّ نظرة سريعة في كتب الحديث، تبين أنّ هذا الذي وصف به علي ﷺ من الحب والمحبة هو حال الصحابة جميعاً؛ فكلهم يحب الله ورسوله ﷺ وهذه النصوص التي تبين ذلك، وتزيل أي أثر في النفوس من وقع حملات التشويه التي يشنها أعداء الصحابة على جيل القدوة في

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١/١٦٧. ينظر: منهاج السنة: ٤/٩٨.

هذه الأمة، ومن ذلك حبّ النّبي ﷺ لأسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما الذي كان يسميه الصحابة رضي الله عنهم الحب بن الحب، لما يشاهدون من محبة النبي ج لهما.

قال ﷺ: أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ ...

فقد رويت أحاديث كثيرة تبين حبّ النبي ﷺ لأصحابه الذين لا يحبهم ﷺ إلا لله تعالى ولأنهم يحبون الله ورسوله ﷺ ومن ذلك ما رواه ابن عُمر رضي اللَّهُ عَنهما، قال: (أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ فَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ! فَقَال ﷺ: **إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَد كَانَ خَلِيقًا لِلإِمَارَة، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**)[1]. وفي المسند، قال النبي ﷺ: (**وإنّ ابنه هذا بعده؛ من أحبّ النّاس إليّ، فاستوصوا به خيراً فإنّه، من خياركم**)[2] وصحّ عن النّبي ﷺ أنّه قال: (أسامة أحبّ النّاس؛ وما حاشا فاطمة ولا غيرها)[3] أي أنّ النّبي ﷺ قدم أسامة على فاطمة رضي الله عنها في محبته لهما ﷺ بحسب هذه النصوص، وكذلك ما رواه ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (**أُسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**)[4] وقوله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول: (أسامة أحبّ النّاس إليّ، **ولم يستثن فاطمة ولا**

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩١٩).

(٢) مسند أحمد: ح (٥٦٣٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وفي المسند أيضاً، أضاف: (قَالَ سَالِمٌ: مَا سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ قَطُّ إِلا قَالَ مَا حَاشَا فَاطِمَةَ) ح (٥٨٤٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) السلسلة الصحية مختصرة: ح (٧٤٥) صحيح. صحيح الجامع: ح (٩٢٤). مسند أحمد: ح (٥٤٤٩).

(٤) الجامع الصغير وزياداته، (٩٢٦) صحيح الجامع، (٩٢٤) أبو بكر الشيباني: الآحاد والمثاني، ح (٤٤٦).

غيرها)[1] وما روته أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: (من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد)[2].

قال أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالا: يَا أُسَامَةُ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ وَالعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالَ ﷺ: أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنِّي أَدْرِي، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلا، فَقَالا: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ؛ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ ﷺ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ! فَقَالا: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَن أَهْلِكَ! قَالَ ﷺ: أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ، أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ! قَالا: ثُمَّ مَن؟ قَالَ ﷺ: ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب، قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُم؟! قَال ﷺ: لأَنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ)[3] وفي مسند البزار قال ﷺ: (فَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ابْنُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ)[4] فهذه النصوص النبوية الشريفة تبين ما لأسامة بن زيد رضي الله عنهما من مكانة وقرب عند رسول الله ﷺ وبصيغ مختلفة مما ينبي بتكرار تلك العبارات النبوية العذبة على قلب أسامة ﷺ وقلوب الصحابة ﷺ وقلوب من يحبهم من أهل الإسلام، ويظهر أن محبة النبي ﷺ لأصحابه كمحبتهم له، وأنهم كانو هم المجتمع المثالي المتآلف

---

(١) اتحاف الخيرة المهرة، (٦٨٠٧) مسند الطيالسي: (١٨١٢) (١٩٢١) رجاله ثقات. مسند أحمد: (٥٤٤٩) (٥٧٠٧) تعليق الأرنؤوط: على شرط مسلم. السلسلة الصحيحة، ح (٧٤٥).

(٢) البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ح (٦٨٠٦) صحيح ابن حبان (٦٨٠٨) قال: رواته ثقات.

(٣) سنن الترمذي: ح (٣٧٥٥) قالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَكَانَ شُعْبَةُ يُضَعِّفُ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، المعجم الكبير: ح (٣٧٢).

(٤) مسند البزار: ح (٢٦٢٠) مسند أسامة بن زيد، ومعلوم أن الذي أنعم الله عليه وأنعم عليه النبي ﷺ هو زيد ولكن حين دخل علي والعباس رضي الله عنهما، إلى رسول الله ﷺ كان قد زيد قد استشهد في مؤتة (٨ هـ) ولما كان أسامة موجودا فهو بقيته عند النبي ﷺ.

المتعاون على البر والتقوى، وأنه إذا أثنى على بعض أصحابه في بعض المواقف، فهذا هو خلقه ﷺ معهم جميعاً تشجيعا لهم للمضي في أفعال الخير، وتسديداً لهم لبناء الثقة في نفوسهم وتجديد دوافع الإقدام والعطاء والتضحية وهكذا كانو ﷺ يتحدثون ويتحاورون ويبنون تواصلهم على الحب والإيثار والمودة والثقة والصراحة. وروي أن علياً ﷺ قال: (خطبت إلى رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها، فزوجني فقلت: يا رسول الله؛ أنا أحبّ إليك أم هي؟ فقال ﷺ: **هي أحبّ إلي منك!** وأنت أعزّ علي منها)[1].

وأسامة بن زيد رضي الله عنهما هو الحِب بن الحِب، أبوه مولى رسول الله ﷺ الذي تبناه النبي ﷺ حتى كان يقال له زيد بن محمد ﷺ وذلك قبل أن يحرم التبني في قوله تعالى: ادعوهم لآبائهم) وزيد ﷺ شهيد مؤتة وأمير الشهداء الأمراء ﷺ وأم أسامة بن زيد؛ هي أم أيمن الحبشية رضي الله عنها بقية أهل رسول الله ﷺ وحاضنته ﷺ.

أحب النّاس إلى النّبي ﷺ

ومثلما كان النبي ﷺ يحب أهله ومواليه وأقاربه وعشيرته ﷺ كذلك كان يحب المسلمين عامة، وهو ﷺ الذي أُنزل عليه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ (البقرة: من الآية ٨٣) والثناء والإطراء حين يكون على الحق وبالحق، فهو من أجمل ما يسمعه الإنسان، والنبي ﷺ كان يُعلم أصحابه إذا أحبّ أحدهم أخيه أن يُعلِمَه أنه يحبه، كما علم ذلك لمن أحب معاذ بن جبل ﷺ، فقال له معاذ: (أحبك الله الذي أحببتني فيه)[2] وهو الذي كان يُعلم أصحابه وأمته من بعدهم بقوله ﷺ: (أنزلوا الناس

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ح (٨٥٣١) اتحاف الخيرة المهرة: ح (٣٢٧١). السلسلة الضعيفة: ح (٤٠٠٠).

(٢) مسند أحمد: ح (١٣٠٤٦).

منازلهم)[1] وهكذا كان يفعل ﷺ فلما سُئل ﷺ عن أحبّ النّاس إلى الله ورسوله ﷺ لم يخص بذلك آل بيته وأقاربه ومواليه! وإنما بيّن ﷺ أن أحبّ الناس إليه هم المتصفون بالقيم السامية، وأصحاب الأخلاق الطيبة الذين يحبون أمتهم ودينهم، كما يحبون مكارم الأعمال والمواقف، قال أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الرَّخَمَ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفْتِنَا فِي كَذَا، أَفْتِنَا فِي كَذَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمُ الْحَرَجَ، إِلاَّ مَنِ اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ! قَالُوا: أَفَنَتَدَاوَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: نَعَمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنَزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ قَالُوا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: الْهَرَمُ! قَالُوا: **فَأَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟** فَقَالَ ﷺ: **أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**)[2].

ولما كان النّبي ﷺ يحب العدل وجاء بالعدل ويعمل به ويشجع عليه، وعلى العمل في كل ما يخدم الأمة ويحقق طموحاتها العادلة المتوافقة مع عقيدتها عقيدة الكتاب والسنة، فإنه ﷺ كان يُصرح بمحبته لأهل العدل من الناس، ولا يقدم عليهم أحداً، ومثلما كان يحب أهل العدل كان ﷺ يبغض أهل الجور والظلم، قال ﷺ: (إنَّ أَحَبَّ الناسِ إليَّ يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً: (**إمامٌ عادلٌ**) وإنَّ **أبغضَ** الناسِ إليَّ يوم القيامة وأَشَدَّه عذاباً: (**إمامٌ جائرٌ**)[3] فكل هذا الترغيب بالعدل وبيان منزلة أهله تشجيع من النبي ﷺ لأبناء أمته لكي يتخلقوا بهذا الخلق النبيل، الذي يحبه الله ورسوله ﷺ هذا الخلق الذي يورث الثقة بين الناس ويضفي

---

(١) سنن أبي داود: ح (٤٢٠٢).

(٢) صحيح ابن حبان: ح (٤٨٦) البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (٥١٩٩).

(٣) لبوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (٨٣٥٧).ابن حجر العسقلاني: إطراف المُسنِد المعتَلي بأطراف المسنَد الحنبلي، ح (٨٣٥٧).

على المجتمعات روح الطمأنينة، والمودة التي تولد التعاون والتباذل والإيثار، وتزيل الضغائن والأحقاد التي تمزق المجتمعات فتضعف الأمم وتزلزل أمنها واستقرارها، الذي هو من أثمن ما يريده الناس، وعلى هذا فالظالم مبغوض مكروه عند الله وعند رسوله ﷺ وعند عباده الصالحين، لما يجني على الأمة من جنايات تودي بأخوة أبنائها وتفقدهم الثقة بأنفسهم وأمتهم، فما أسوأ حال الظالمين وما أشدّ مخاطرهم على المجتمعات، لهذا حذّر منهم النّبي ﷺ وأعلن بغضه لهم، لخيانتهم الأمانة الموكلة إليهم، ولرداءة طباعهم، ودناءة نفوسهم التي تبيح أكل حقوق الآخرين بغير وجه حق.

حبّ النبي ﷺ للأنصار ﷺ

ولما كان الأنصار ﷺ من محي العدل وممن يبذله ويعمل به وينصر أهله ودعاته، فإن النّبي ﷺ بوأهم من نفسه الشريفة ﷺ مكاناً علياً، فأشاد بمواقفهم وأعلن بمحبته لهم ودعا الله تعالى لهم بأحسن ما يدعو ﷺ لأصحابه كما سبق ذكر بعض ذلك، ومنه قوله ﷺ للأنصار حين (أَبْصَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءً وَصِبْيَانًا مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ فَقَامَ مُمْتَنًّا فَقَالَ ﷺ: **اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**)[1] وكان ذلك في المدينة بعد الهجرة، مما ينبي عن قرب النبي ﷺ من المجتمع الذي كان يعيش فيه ﷺ ومشاركته لأهله في مناسباتهم، وتعبيره عما يجيش في نفسه من مشاعر المودة ورغبته في أن يسمعهم ما لهم عنده ﷺ من المكانة القريبة، والتنويه بما قدموه لدينهم ونبيهم ﷺ وأمتهم.

ولشدة حب النبي ﷺ للأنصار ﷺ وحرصه على أن يكونوا دائماً في المقدمة، كان يدخر لهم أجورهم ويقلل عليهم من الدنيا وزهرتها، في حين كان ﷺ يبذل غنائمها

---

(١) صحيح البخاري: ح (٤٧٨٢) صحيح مسلم: ح (٤٥٦٣).

لغيرهم، ممن لم يبل بلاءهم ولا جاهد جهادهم ﷺ تجلى ذلك حين وزع النبي ﷺ غنائم غزوة حنين، قال أنس بن مالك ﷺ: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلافٍ وَمِنْ الطُّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنَادَى ﷺ يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا، الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ **أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ!** ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ، فقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، **أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ!** وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ، فقَال ﷺ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالَتْ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُدْعَى، وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَال ﷺ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُم؟ فَسَكَتُوا! فَقَال ﷺ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ **بِرَسُولِ اللَّهِ** ﷺ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُم؟ قَالُوا: بَلَى فَقَال النَّبِيُّ ﷺ **لَو سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الأَنْصَارُ شِعْبًا لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ**)[1].

وفي صحيح مسلم: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ، قَالَ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلالاً فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَيَقُولُونَ رضي الله عنهم: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ ﷺ: أَلا تُجِيبُونِي؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فقَال ﷺ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا: كَذَا وَكَذَا وَكَانَ مِنْ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا لأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لا يَحْفَظُهَا، فَقَال ﷺ: أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٩٩٢).

النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ **الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ**، وَلَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ)[1].

فيتبين أن حبّ النّبي ﷺ وإكرامه لمن هو قريب منه لا يتمثل في شيء من متاع الدنيا، وربما أنّه كان يقلص على من يحبهم من متاعها في حين كان يبذله للآخرين، وذلك ادخاراً لأجورهم وتعليماً لمن جعل عامة عمله الإسلامي مقروناً بالمكاسب والأجور العاجلة؛ بما في ذلك الدعوة إلى الله تعلى وتعليم شرائع الإسلام، حتى أصبح الدعاة يتقاضون الأجور على دعوتهم بل ويسكنون الفنادق التي هي حرب على الدعوة وأخلاقها وقيمها، في حين أن هذه النصوص تبين أن النبي ﷺ كان يتسامى بالعاملين في ميادين الجهاد والتضحية عن النظر إلى المكافآت المادية، كما هو واضح في هذه النصوص الصحيحة، ولكي لا تذهب طيباتهم في حياتهم الدنيا يستعجلون أجورهم فيها، فكان ﷺ يدخر لهم ذلك على الحوض، فهناك العطاء الجزل والكرم الجم والمكافآت الكبرى، وعلى مثل هذه المعاني كان النبي ﷺ يوجه أبناء أمته ويحثهم على التخلق به، فقال ﷺ: (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ**)[2] وتأكيداً لهذه القيم والمعاني كان ﷺ يتمثل هذه المعاني في حياته اليومية ولما خير ﷺ بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً ﷺ اختار أن يكون عبداً رسولاً، عَن أَبِي زُرْعَةَ قَال وَلاَ أَعْلَمُهُ إلاَّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَال: جَلَس جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِي ﷺ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ فَقَالَ جِبْرِيلُ ؈: (إِنَّ هَذَا

(١) صحيح مسلم: ح (١٧٥٨).

(٢) صحيح مسلم: ح (١٧٤٦).

الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ! فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِى إِلَيْكَ رَبُّكَ، أَفَمَلَكاً نَبِيًّا يَجْعَلُكَ؟ أَوْ عَبْداً رَسُولاً؟ قَالَ جِبْرِيلُ تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ ﷺ " **بَلْ عَبْداً رَسُولاً** ")[1] ومثل ذلك قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا)[2].

والمتابع في سيرة النبي ﷺ يجد أن موقفه ﷺ من هذه المسألة واحد منذ أن بعث إلى أن قبض ﷺ لم يتغير فهو ﷺ يتقلب في معاشه بين العسر واليسر، وكان ﷺ يعلم أمته أن من أثمان طريق القرب إلى الله تعالى، التخفف من الدنيا ومتاعها قال ﷺ: **(ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، ومن أحب الله ورسوله ﷺ فليعد للبلاء تجفافًا)[3] ولما كان عامة حديث النّبي ﷺ كان يرتبط بمواقف ومناسبات يوجه النبي ﷺ من خلالها أصحابه ﷺ إلى ما يبشرهم ويزيل همومهم ويبعث فيهم التفاؤل والأمل، ويغذي فيهم عوامل الصبر والاحتساب والرضا بما قسم** لهم من الرزق، قال بن عباس رضي الله عنهما: (أصاب نبي الله ﷺ خصاصة فبلغ ذلك علياً ﷺ فخرج يلتمس عملاً ليصيب منه شيئاً يبعث به إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستقى له سبعة عشر دلوا كل دلو بتمرة فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة تمرة عجوة فجاء بها إلى نبي الله ﷺ فقال من أنّى هذا يا أبا الحسن؟ قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله فخرجت التمس عملاً لأصيب لك طعاماً قال: فحملك على هذا حب الله ورسوله؟ قال علي: نعم يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: والله ما من عبد

---

(١) مسند أحمد: ح (٧٣٥٩).
(٢) صحيح مسلم: ح (١٧٤٧).
(٣) السيوطي: جامع الأحاديث، ح (٢٠٥٩١) سنن البيهقي: ح (١١٤٢٩)

يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، من أحبّ الله ورسوله فليعدّ تجفافاً، وإنما يعني الصبر)[1].

ومن صور ما كان يعيشه رسول الله ﷺ وكبار أصحابه ﷺ من حال الفاقة والحاجة التي تصل أحيانا إلى حد الجوع ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هريرة ﷺ قال: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! فَقَال ﷺ: " مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ " قَالا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّه! قَال: وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا! قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنْ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِه، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَت: مَرْحَبًا وَأَهْلاً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ فُلانٌ؟ قَالَت: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنْ الْمَاء، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْه، ثُمَّ قَال: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي! قَال: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَال: كُلُوا مِنْ هَذِه، وَأَخَذَ الْمُدْيَة، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ " فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْق، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَة! أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ)[2].

وهذا نص فيه الكثير من العبر والأحكام التي تبين الحال الذي كان عليه النبي ﷺ وكبار أصحابه ﷺ وكيف كانوا يقدمون ما عندهم لنصرة أمتهم، ويؤثرون على أنفسهم بقلوب راضية ونفوس مطمئنة، لكي يتعلم منهم من يأتي من بعدهم؛ كيف تكون أخلاق القدوة في المجتمع الإسلامي، ومدى استعداده للبذل والعطاء في سبيل عقيدته، وأنه كان يتجرد من كل ما يملك في سبيل ذلك، وهذه وقفة تصلح

---

(١) سنن البيهقي الكبرى: ح (١١٤٢٩).

(٢) صحيح مسلم: ح (٣٧٩٩).

أن تكون مقياساً توزن عليه مواقف الآخرين، ممن يزعم أنه يعمل لخدمة البلاد والعباد، فمن خلالها يمكن التمييز بين المخلصين لعقيدتهم وبين من يعمل لنفسه أو لحزبه باسم مصلحة الأمة، ومن خلالها أيضا يمكن تلمس مواطن الخلل وأسباب عسر تحقيق النجاح في البناء الإسلامي المعاصر، وهذا وغيره يؤكد أهمية العمل بوصايا وتوجيهات النبي ﷺ وسيرة أصحابه وضرورة تفعيل تلك القيم والتخلق بها حتى تصبح واقعا معاشاً يتلمسه الناس في أفعال ومواقف قادة العمل الإسلامي لكي يتمايزوا عن الآخرين من طلاب الدنيا، فتنتشر الثقة فيهم، وفي ما يقولون أو يفعلون.

وفي هذه المعاني تتجلى مظاهر ثقافة الرضا والقناعة، والثقة وقوة الصبر والتحمل الذي كان يتمتع به أصحاب رسول الله ﷺ، مما مكنهم أن يتجاوزوا ما مرّ بهم من المحن العسكرية والسياسية والاقتصادية، وقدرتهم على معالجة تلك المعضلات التي واجهتهم في حياتهم، وتأقلمهم مع الأحوال التي مرت بها دولتهم في بدايات نشأتها، واتضح أن المغانم عند النبي ﷺ وأصحابه كانت تتمثل في الإيثار والتخفف من الدنيا بقدر المستطاع، وبذل الجهد في ميادين المعالي التي تخدم الدين والأمة، إلا أنّ هذا لا يعني التواكل وترك العمل والأخذ بالأسباب، وإنما يعني تكوين ثقافة صلبة قادرة على مواجهة جميع التحديات التي تعترض المسلم في حياته، يبين ذلك أن كثيراً من أصحاب النبي ﷺ كانوا أصحاب زرع وضرع، وتجاراً أغنياء وأصحاب أموال وعقارات وغيرها، فلا تنافي بين ذلك ما دام المسلم يؤدي حقوق الله تعالى فيما يملك، ويرضى بما يقسمه الله تعالى له من غير ضجر ولا تململ، ومن غير أن تكون الحاجة سبباً في سلوك وسائل الكسب اللامشروع، الذي يصرف المسلم عن المواقع التي ترتقي به إلى أن يكون أهلاً لمحبة الله تعالى له.

وقالها النّبي ﷺ لبعض عوام أصحابه وغربائهم في المدينة

وكان النبي ﷺ يشهد لبعض أصحابه بأنه يحب الله ورسوله ﷺ وهو غير معروف بين المسلمين بل وربما كان البعض يعتقد فيه الرياء وهو على غير ذلك، قال الأَدْرَعِ الأَسْلَمِيِّ ﷺ: (جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرُسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَجُلٌ قِرَاءَتُهُ عَالِيَةً، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا مُرَاءٍ، قَالَ: فَمَاتَ بِالْمَدِينَة، فَفَرَغُوا مِنْ جِهَازِهِ فَحَمَلُوا نَعْشَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ارْفُقُوا بِهِ رَفَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ: وَحَضَرَ ﷺ حُفْرَتَهُ، فَقَالَ: أَوْسِعُوا أَوْسَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ ﷺ: أَجَلْ إِنَّهُ كَانَ **يُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ**)[1].

وروي أنه ﷺ قالها لرجل من أصحابه كان يُجلد على شربه الخمر، روي عن عمر ﷺ أنه كان على عهد رسول الله ﷺ رجلاً اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً يُضحك رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتي به يوماً فجلده، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله ﷺ: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)[2].

وقالها ﷺ لمن يُعرف بالحلم والأناة

قال مزيدة العبدي: (جاء الأشج يمشى حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبلها فقال له النّبي ﷺ أما إنّ فيك لخُلقين يُحبهما الله ورسوله! قال: جبلاً جبلت عليه أو خلقاً معي؟ قال ﷺ: لا بل جبلاً جبلت عليه، قال: **الحمد لله الذي جبلني على ما يحب**

(١) أبو بكر الشيباني: الآحاد والمثاني، المحقق: باسم فيصل الجوابرة، (٢٣٨٢) سنن ابن ماجه: ح (١٥٥٩).

(٢) البحر الزخار مسند البزار: (٢٧٠) قال: وهذا لا نعلم رواه عن هشام بن سعد، إلا عبد الله بن نمير، وقد رواه الليث بن سعد عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، أيضا.

الله ورسوله ﷺ)[1] وأشج عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ العبدي رَضِيَ الله تعالى عنه، وفي صحيح مسلم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ)[2].

وروي هذا الحديث على وجه آخر فيه تفصيل أكثر يستفاد منه بيان مناسبة الحديث، قال: (بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه اذ قال لهم ﷺ: سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق، فقام عمر بن الخطاب يتوجه في ذلك الوجه فلقي ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال: من القوم ؟ قالوا: نفر من عبد القيس، قال: فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا: لا قال: فتبيعون سيوفكم هذه ؟ قالوا: لا، قال: فلعلكم إنما قدمتم في طلب هذا الرجل؟ قالوا: أجل، فمشى يحدثهم حتى اذا نظر إلى النبي ﷺ قال: هذا صاحبكم الذين تطلبون فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم، فمنهم من سعى ومنهم من هرول، ومنهم من مشى، حتى أتوا النبي ﷺ فأخذوا بيده فقبلوها وقعدوا إليه ﷺ وبقي الأشج وهو أصغر القوم، فأناخ الابل وعقلها وجمع متاع القوم، ثم أقبل يمشي على تؤدة حتى أتى النّبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها فقال له النبي ﷺ: فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال: ماهما يا نبي الله؟ قال: الأناة والتؤدة فقال يا نبي الله أجبل جبلت عليه أو خلق مني؟ قال: بل جبل جبلت عليه فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله)[3]

ومما روي في هذا الباب عن أبي هريرة ﷺ قال: (قام رسول الله ﷺ على المنبر،

---

(١) الأدب المفرد: (٥٨٧).

(٢) صحيح مسلم: باب الأمر بالإيمان بالله تعالى، ح (٢٤).

(٣) المعجم الأوسط: (١٦٥٦٨) مسند أبي يعلى: ح (٦٨٥٠) إسناده حسن.

وبيده كتاب، فقال ﷺ: لأعطين هذا الكتاب رجلاً يحبّ الله ورسوله ﷺ، ويحبه الله ورسوله؛ قم يا عثمان بن أبي العاص، فقام عثمان بن أبي العاص فدفعه إليه)[1].

وقالها ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ

روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله كان في سفر فأخذتني وحشة من الليل فقال رسول الله ﷺ: ما لك؟ فقلت: إني في هذا المكان في ليلة ظلماء فأخاف عليك، فقال ﷺ: كلا إنّ الله عزّ وجل يبعث لنا رجلاً **يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** يكلؤنا بقية ليلتنا، قالت: فبينا أنا كذلك إذ رأيت سواداً قد أقبل نحونا، فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن مالك – أي ابن أبي وقاص - جئت أكلؤك بقية ليلتك هذه، فوضع رسول الله ﷺ رأسه فنام)[2] يؤكد هذا ما جاء في الصحيح، أن أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ سهر، فلما قدم المدينة، قال ﷺ: ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة، إذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك ونام النبي ﷺ)[3] وهذه النصوص كانت قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧) حيث ترك النّبي ﷺ بعدها الحراسة.

---

(١) المعجم الأوسط: (٧٨٤) قال: لم يروه عن المقبري إلا أبو أمية بن يعلى تفرد به الفيض بن وثيق. مجمع الزوائد، ح (١٥٩٩٢).

(٢) المعجم الأوسط: (٨٥٦) لم يرو هذا الحديث عن أبي جعفر إلا العوام بن حوشب.

(٣) صحيح البخاري: ح (٢٦٧٢).

ووصف النّبي ﷺ أخلاقاً تقود إلى محبة الله ورسوله ﷺ

ومن فضل النّبي ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، أنه كان حريصاً أن تسود الأخلاق النبيلة والقيم السامية جميع المجتمعات، ذلك أنه كان ﷺ حريصاً على صلاح البشرية جمعاء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء:١٠٧) وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ:٢٨) والقيم السامية والفضائل الحميدة لا تنتشر حتى يتخلق بها الناس ويتعاملوا بمبادئها، فكان ﷺ يقر الأخلاق الحميدة حتى لو كانت مما يتعامل به أهل الجاهلية وينوه بها، قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١].

أما أن يعيش الإنسان كما يشاء؛ لا كما ينبغي، فهذا مما حذّرت منه السنّة كما حذّرت من اللامبالاة بمواقف الآخرين ومشاعرهم، يتجلى ذلك في قول النبي ﷺ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ)[٢] فكان النبي ﷺ يوجه أصحابه ﷺ إلى الاهتمام برأي الآخرين وحسن التعامل معهم، والحرص على صفاء العلاقات الاجتماعية، وحسن الظن والتعاون والمودة، ولا سيما من استقام منهم على شرع الله تعالى، لما يترتب على ذلك من نتائج مهمة في حياة المسلم وفي آخرته، فمواقف المسلمين لها وزنها وأهميتها، ورأيهم يعمل به، وهو يعبر عن الحقيقة لما يمتازون به من الأمانة، وحسن السيرة، والعلم وأداء الشهادة على وجهها، قال أنس ﷺ: (مُرَّ بِجَنَازَةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ: أَثْنُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: كَانَ مَا عَلِمْنَا **يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﷺ؛ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا فَقَالَ ﷺ: « وَجَبَتْ »

(١) السلسلة الصحيحة: ح (٤٥) صحيح. "وفي رواية: صالح الأخلاق".
(٢) صحيح البخاري: ح (٣٢٢٤) وفي رواية " اصنع " ح (٣٢٢٥).

قَالَ: ثُمَّ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَال ﷺ: أَثْنُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: بِئْسَ الْمَرْءُ كَانَ فِى دِينِ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ: " وَجَبَتْ أَنْتُم شُهَدَاءُ اللَّهِ فِى الأَرْضِ ")[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: (مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ! وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ! أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنْتُم شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ)[٢].

فمن هذه التوجيهات النبوية، يتأكد أن على المسلم أن يضع في اعتباره مواقف أبناء مجتمعه، وأن يجعلها محل اهتمام منه، لأن المسلمين شهود على ما يحصل من قول أو فعل يسمعونه أو يرونه، فما وافق معتقدهم من القيم والفضائل التي كانت تبنى عليها مواقف المشهود عليهم، فإنّ الثناء سيكون عطراً، وإن كانت اللامبالاة بمشاعر الآخرين من المسلمين، أو العمل بما يخالف معتقدهم وسنة نبيهم ﷺ فإن الشهادة ستكون معبرة عن تلك الأفعال، فالحرص على مكارم الأخلاق ركن من أركان التعامل في المجتمع الإسلامي، يترتب عليه ما يبين مكانة المسلم بين أبناء مجتمعه، ويوضح مدى حرصه على ما بينه وبين ربه.

وهذا ما يتضح في هذا النص، الذي يبين أنّ من علامات محبة العبد لله ولرسوله ﷺ ومحبة الله ورسوله ﷺ للعبد، حرصه على التمسك بالصدق وأداء الأمانة وحسن الجوار، عن عبد الرحمن بن أبي قراد رضي الله عنه: (أن النّبي ﷺ توضأ يوماً

(١) البيهقي: السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، ح (٧٤٣٦).

(٢) صحيح مسلم: ح (١٥٧٨).

فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم النبي ﷺ: " ما يحملكم على هذا ؟ " قالوا: حب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: " من سرّه أن **يحب الله ورسوله؛ أو يحبه الله** ورسوله، فليصدق في حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا اؤتمن، وليحسن جوار من جاوره)[1] ولا شك أنّ هذه المعاني السامية إذا سادت في أي مجتمع؛ فإنّ آثارها العملية ستظهر على أخلاقيات ومواقف أبناء ذلك المجتمع، وستنعكس عليه أمناً واستقراراً وثقة، تثمر أينع الثمار التي يسعى لها العاملون على الإصلاح وبناء الأجيال، وتكوين الأمة الراقية في قيمها، المزدهرة في ثقافتها، الثرية في عطائها، الراسخة في أمنها وقوتها.

ولن تصل أمّة إلى مثل هذا الحال حتى تكون راقية في آمالها كريمة في فعالها، حريصة على العمل بتعاليم النبي ﷺ وتسعد بتطبيقها على واقع الحياة مصداقاً لقوله ﷺ: (من سرّه أن **يحب الله ورسوله**؛ أو يحبه الله ورسوله فليصدق فى حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره)[2].

فالصدق وأداء الأمانة وحسن الجوار من جوامع أخلاقيات صلاح الفرد؛ وبناء المجتمع، وهي مكونات الثقة المحرضة على العطاء والجد وصناعة الأهداف العظيمة، التي تتطلع إليها الأمم الرائدة المتجددة، فإذا عمل المسلم بهذه التوجيهات فإن لذلك علامات تظهر من خلال ضوابط الحب والبغض التي تبنى عليها المواقف في حياة الناس، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، **فإن كان يحب القرآن ويعجبه، فهو يحب الله ورسوله** ﷺ)[3] و(من سرّه أن يحب الله

(١) مشكاة المصابيح: ح (٤٩٩٠) قال الألباني: حديث حسن.

(٢) جلال الدين السيوطي: جامع الأحاديث، (٢٢٤٠٩) البيهقى: شعب الإيمان (١٥٣٣).

(٣) مسند ابن الجعد: ح (١٩٥٦).

ورسوله ﷺ فليقرأ في المصحف)[1] و(من سرّه أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف)[2] ذلك أن حب المصحف، يعني حب الحق والعمل به.

الحث على الحب في الله

والحب في الله من علامات الإخلاص والولاء الإسلامي، والفهم الإيماني، والرقي الاجتماعي، والسمو الأخلاقي، فضلاً عن الثمار اليانعة التي يجنيها المتحابون في الله في الدنيا والآخرة، لهذا ولغيره أكدت القيم الإسلامية على هذه المعاني، وعلى أهمية إشاعتها بين أبناء الأمة المسلمة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؛ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي)[3].

فلا شك أن هذه ثمرة عظيمة ترفع صاحبها إلى مراتب الأمراء العادلين والعلماء العاملين والعباد الزاهدين، من غير بذل الكثير من المجهود، فيما سوى تنمية المشاعر السامية المبنية على الوفاء والمودة، والإحساس بالآخرين وتفقدهم وتمني الخير لهم، فإذا بلغت هذه الصلات بين المسلمين حداً تنتفي فيه المصالح والمنافع المادية، أو تكون هذه المنافع في الدرجة الثانية لأسباب التواصل، فإن البشارات تأتي للمتخلقين بهذه القيم وهم في الحياة الدنيا، قال النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَال: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَال: لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَال: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْك، بِأَنَّ

---

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة، ح (٢٣٤٢) قال: حديث، حسن.

(٢) السيوطي: جامع الأحاديث، (٢٢٤٢٧). البيهقي: شعب الإيمان، (٢٢١٩).

(٣) صحيح مسلم: ح (٤٦٥٥).

اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيه)[1] فكان أئمة السلف وعلماؤهم يؤكدون على نشر هذا الفهم وهذه الثقافة الراقية، بين أبناء المجتمع الإسلامي، ويحرصون هم على التخلق بها، والعمل بمضمون مقاصدها، قال أبو مسلم الخولاني: (دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النّبي ﷺ فإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه، فسألوه، فقلت: لجليس لي من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل ﷺ، فوقع له في نفسي حب فكنت معهم حتى تفرقوا، ثم هجّرت إلى المسجد فإذا معاذ بن جبل قائم يصلي إلى سارية، فسكت لا يكلمنى، فصليت ثم جلست، فاحتبيت برداء لي، ثم جلس فسكت لا يكلمنى وسكت لا أكلمه، ثم قلت: والله إنى لأحبك، قال: فيم تحبني قال: قلت: في الله تبارك وتعالى، فأخذ بحبوتي فجرني إليه هنية، ثم قال: أبشر إن كنت صادقاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء) قال: فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت ﷺ فقلت: يا أبا الوليد، ألا أحدثك بما حدثني معاذ بن جبل في المتحابين؟ قال: فأنا أحدثك عن النبي ﷺ يرفعه إلى الرب عز وجل قال: (حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ)[2].

وواضح في هذا النص أنّ من ثمار المحبة في الله تعالى، الارتفاع بإيمان المتحابين، وتزكية مقاصدهم، مما يأخذ بأيديهم إلى التخلق بأخلاق الصالحين من الشهداء والنبيين، الذين عاشوا لعقيدتهم ولأمتهم معلمين ومنافحين وباذلين، وهذا يقود إلى انتشار ثقافة العطاء والتضحية في سبيل الله، والتحسس لأحوال الناس وبما يعود على الأمة والمجتمع المسلم، بأعلى درجات التماسك والتعاون والتواصل وإشاعة

---

(١) صحيح مسلم: (٤٦٥٦).
(٢) مسند أحمد: ح (٢٢١٣٣). تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

أخلاق الثقة والإيثار والتناصر، والرغبة في خدمة الآخرين والعمل على حفظ مكاسبهم وتنميتها، مما يورث الاستقرار والأمن والنظام والعدل.

محبة رسول الله ﷺ ترفع درجات المحبين

وكانت مواقف المحبة في الله قائمة في عصر الرسالة بأبهى صورها، والمتخلقون بها يرجون من الله تعالى ما يرجوه الشهداء والمنفقون والمجاهدون في سبيل الله تعالى، مما وفر البيئة الصالحة للبناء وإيجاد جيل القدوة في العلم والعمل، ومن ذلك: (أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ السَّاعَة، فَقَال: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَال ﷺ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَال: لا شَيْءَ إِلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ! فَقَال ﷺ: " **أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ** " قَال أَنس رضي الله عنه: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيء فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " قَالَ أَنس: **فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ** وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَر، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُم، بِحُبِّي إِيَّاهُم، وَإِنْ لَم أَعْمَل بِمِثْل أَعْمَالِهِمْ)[1].

فهذه المحبة الخالصة لله تعالى ترتفع بأصحابها إلى مراتب عالية قد ينفق من أجلها الأغنياء أموالهم، والعلماء أوقاتهم، والمجاهدون دماءهم، حتى يصلوا إلى ما يصل إليه المتحابون في الله تعالى، ولقد ظهرت للناس ولا زالت صور المحبة، في مواقف أبناء المسلمين في المحن وحين تتعرض بلادهم للنكبات من الاعتداءات الخارجية، أو في مواجهة صناع الفتن الداخلية، ولعل من أبلغ الصور الميدانية في هذا الباب ما رواه أبو جهم بن حذيفة العدوي، قال: (انطلقت يوم **اليرموك** أطلب ابن عمي ومعي شنّة من ماء أو إناء، فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء، أو مسحت به وجهه، فإذا أنا به ينشغ، فقلت: أسقيك؟ فأشار أي نعم، فإذا رجل يقول: آه فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو رضي الله عنهما،

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤١٢).

فأتيته فقلت: أسقيك فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات رحمهم الله تعالى)[1] فهذه الصور الواقعية الفريدة في أمّة الإسلام ما هي إلا ثمرة من ثمار المحبة في الله تعالى، التي تقود أصحابها إلى أن يفتدي بعضهم بعضاً، ويؤثر بعضهم على بعض في أعلى درجات الإيثار، وهم في أشد حالات الحاجة كما هو واضح في هذه الصورة المعبرة، التي تختصر الحديث عن كل ما يراد قوله في هذا الباب.

فكانت هذه القيم تأخذ من اهتمامات الصحابة حيزاً وكانوا يسألون عنها النبي ﷺ قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِم؟ فَقَال رَسُول ﷺ: **الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**)[2] وهذه البشارة من رسول الله ﷺ باب مفتوح لأبناء الأمة للتعبير من خلالها عن مشاعرهم في ولاء الله وسوله ﷺ والبراءة من أعدائهم، وفيها البرهان الكافي على الفهم الصحيح للإسلام، واستعداد المتخلق بها للعطاء والتضحية من أجل دينه، ذلك أنّه لا يحب رسول الله ﷺ وأصحابه إلا من بلغ درجة عالية من الشفافية الروحية والتعلق بالوسائل الموصلة إلى الأحوال التي جعلت أصحاب النّبي ﷺ يقدمون كل شيء في سبيل الوصول إلى هذه المرتبة العالية، ومن ثم بقي ا لباب مفتوحاً على مصراعيه لإلتحاق القادمين من أبناء الأمة؛ بسلفهم المعطاء الكريم، وذلك ببشارة رسول الله ﷺ للاحقين، أن خُلق الحب في الله تعالى أصيل في هذه الأمة تتناقله أجيالها الآتية لتلحق بالسابقة، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي**

---

(١) البيهقي: شعب الإيمان، ح (٣٤٨٣)

(٢) صحيح البخاري: ح (٥٧٠٣).

حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَو رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ)[1] وهذه البشارة ما هي إلى دعوة مفتوحة، لكل مسلم يقظ حذر فطن، لمباشرة العمل الجاد والمتواصل، للترقي في قيم الإيمان، والاقتراب من هذه المعاني، وصولاً إلى محبة الله ورسوله ﷺ التي تقود صاحبها إلى ما يتمناه المسلم في كل عصر ومصر.

من درجات محبة رسول الله ﷺ

أما درجات المحبة لرسول الله ﷺ فهي تختلف بحسب أحوال المحبين له ﷺ فمنهم من يحبه أكثر من نفسه وأهله وماله، لكنه لا يستطيع الصبر عن مفارقته ﷺ في الدنيا، ويتجاوز ذلك إلى حمل هم الآخرة وكيف أنه بعد الموت يخشى أن لا يتمكن من رؤية رسول الله ﷺ ومنهم من يحبه أكثر من ولده ووالده والناس أجمعين، وهو متمالك لمشاعره لكنه لا يتصور العيش بدون رسول الله ﷺ وهذا ما حصل لأنس بن النضر ﷺ يوم أُحد حين سمع ﷺ من قال له قتل محمد ﷺ فقال: وما طيب العيش بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه نبيكم فقاتل حتى استشهد ولم يستطع أن يفعل مثل فعله من كان معه ممن يحب النبي ﷺ كحبه ﷺ وهناك مراتب أخرى تظهر من خلال مثل هذه النصوص والصور الفريدة.

قال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَام: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَر بن الْخَطَّاب، فَقَال لَه عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِك " فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الآنَ يَا عُمَرُ)[2].

---

(١) صحيح مسلم: ح (٥٠٦٠).
(٢) صحيح البخاري: ح (٦١٤٢) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ: هُوَ جدُّ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ غُلامٌ صَغِيرٌ فَمَسَحَ النبي ﷺ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ.

وقالت أمّ المؤنين عائشة رضي الله عنها، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله؛ والله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة؛ خشيت أن لا أراك، فلم يردّ عليه النّبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء:٦٩)[١] وهذا النص يصور حال بعض اصحاب النبي ﷺ وما هم عليه من حال التعلق به، وجعل العيش بقربه أهم آمالهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فلما صدقوا بذلك جاءتهم البشارة بأن المحبين للنبي ﷺ درجاتهم معه ومع المقربين له ﷺ من الصديقين والشهداء والصالحين.

والذي يتضح من النصوص الأخرى المتعلقة في هذه المسألة أن هناك **شروطاً** واضحة لا بد من تجاوزها للوصول إلى مرتبة المحبة الحقيقية، ودرجة الإيمان الحق، وهي أن تكون محبة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مِن محبة الأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْوَالِدِ وَالنَّاس أَجْمَعِينَ، وأن المفهوم من هذه النصوص هو إطلاقِ عَدَمِ الإيمان عَلَى مَنْ لَمْ يُحِبُّهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ.

قَال النبي ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٢] وقال ﷺ: (لا يُؤْمِنُ **عَبْدٌ** - وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ - **الرَّجُلُ**، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن: أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٣].

---

(١) المعجم الأوسط (٤٧٧) السلسلة الصحيحة (٢٩٣٣).
(٢) صحيح مسلم: ح (٦٣).
(٣) صحيح مسلم: ح (٦٢).

ولن تكون هذه المحبة قائمة على وجهها الصحيح حتى يتحقق فيها الركن الآخر وهو غيرة المسلم على ما يُحب، والبراءة من مبغضي محبوبه، ومن أعداء ما يحبه النبي ﷺ، ولا سيما أصحابه ﷺ وأزواجه رضي الله عنهنّ، ولن تتحقق مقاصد تلك المحبة ولذة التفاعل معها، إلا إذا اقترن ذلك بالصدق والإخلاص والوفاء، قال رسول الله ﷺ: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَان، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّه، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّار)[1] وأن يتحقق فيه أيضاً الجانب الإنساني المشرق في الأخلاق الإسلامية، مثل قول رسول الله ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ؛ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2] فإذا توفر لدى المسلم الإخلاص والوفاء وصدق المحبة، فإنّ الباب مفتوح لكل محب لرسول الله ﷺ من أبناء هذه الأمّة إلى قيام الساعة، لقول رسول الله ﷺ: (مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ)[3].

وعلامات محبة رسول الله ﷺ محبة أنصاره ﷺ الذين أحبوه وافتدوه بأنفسهم وأهليهم وما يملكون، يحبون ما يحب ويبرؤن ممن يبرأ، قال أبو علي الدقاق: " من استهان بأدب من آداب الإسلام عوقب بحرمان السنّة، ومن ترك سنّة، عوقب بحرمان الفريضة، ومن استهان بالفرائض، قيض الله له مبتدعاً يذكر عنده باطلاً فيوقع في قلبه شبهة ! "[4].

فإذا كان الحال هكذا، فكيف بمن يُسخر قلمه ودرهمه وجاهه لخدمة أعداء

---

(١) صحيح مسلم: ح (٦٠).
(٢) صحيح مسلم: ح (٦٤).
(٣) صحيح مسلم: ح (٥٠٦٠).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٣٣٠.

الصحابة، ومداهنتهم، والحرص على تحقيق مصالحهم اللا مشروعة! مع الجرأة على السنّة وأهلها والغلظة عليهم ومجافاتهم ثم الزعم بعد ذلك أنّه من أهل السنّة ويحب الصحابة ﷺ قال القائل:

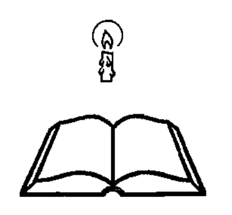
تَوَدُّ عَدُوِّي، ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي .... صَدِيقُكَ، إنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعازِبُ

وعازب أي بعيد، ولا شك أن من له أي صلة مودة معلنة أو خفية؛ مع قتلة الخلفاء الراشدين، أو معاونة لمبغضي أصحاب سيد المرسلين ﷺ في بيع أو شراء أو مجالسة أو مصاحبة أو مسالمة أو مصاهرة، فلا شك أنه محروم من شرف حبّ الصحابة ﷺ قال علي ﷺ قال رسول الله ﷺ: (ثلاث هنّ حق، لا يجعل الله من له سهم في الإسلام؛ كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبداً فيوليه غيره، ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم)[1] فمن أحبّ النّبي ﷺ أحب أصحابه، ومن أحب أصحاب النبي ﷺ لا يحب أعداءهم، ومن أحب أعداءهم لن يحب الكتاب والسنة وإن زعم، فإنما هو الوهم والأماني. قال تعالى: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة: من الآية ١).

(١) الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، (٣٠٣٧). قال: صحيح لغيره.

المبحث الثاني

استشهادهم بالأحاديث الموضوعة





احتجاج أعداء الصحابة بالأحاديث الموضوعة

وزعمهم بأنّ رسول الله ﷺ قال: (من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً ﷺ من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عِترتي، خُلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي)[1].

إن أعداء الصحابة كما تقرر في أكثر من موضع، لا يبالون بما يقولون لأنهم لا يبحثون عن حقيقة وإنما هدفهم التشويش والتشويه والتضليل، ولعل هذا النص مثال على ذلك، لما فيه من الخلط وعوار القول، وشتات الفكر، وطيش الأماني، وركاكة المطالب، وسوء الوصف، وفقدان الأصالة، وبما يتناقض مع النصوص النبوية الصحيحة، وفي هذا النص أيضاً ما يدحض قول من وضعه من المخادعين، فعلي أمير المؤمنين ﷺ الراشدي الرابع يوالي الله ورسوله ﷺ وخلفاءه الراشدين من قبله، وتواليه أمة الكتاب والسنة، سابقاً ولاحقاً والجميع يعرف مكانته في الأمة وبين الخلفاء الراشدين ﷺ ويلتقون معه ﷺ على أوامر ونواهي الكتاب والسنة، لكن أعداء الصحابة يفارقون أمير المؤمنين علياً ﷺ في عامة ما يقومون به من عبادات واجتهادات وولاءات! وبراءة يزعمونها من أعدائه، أصّلت القطيعة بينهم وبين أمة الكتاب والسنة، فأصبحوا يُشرّعون من دون الله تعالى، ويضعون الأحاديث على لسان رسول الله ﷺ خدمة لأهدافهم ومآربهم، إلا أنهم يجعلون ذلك تحت مسمى آل البيت، متناسين بأن مقياس الأمة المسملة، هو الكتاب والسنّة وما فيهما من نصوص تدعو إلى محبة آل البيت ﷺ فإذا كان من يزعم حب آل البيت يحارب مصادر التشريع التي تؤصل لمكانة آل البيت ومودتهم، فكيف يوفق

---

(١) الألباني: السلسلة الضعيفة، ح (٨٩٤) قال: حديث موضوع.

هؤلاء بين زعمهم وواقع حالهم؟ ومصادر تشريعهم التي يحتكمون إليها؟!.

وكل ما يروية أعداء الصحابة من مرويات مفتراة على رسول الله ﷺ بحجة تأكيد فضائل علي ﷺ فإن عند أهل السنة والجماعة ما هو أعلى شأناً منها وأمضى قيمة وأسمى مكانة، تؤكد مكانة أمير المؤمنين علي ﷺ بين أصحاب رسول الله ﷺ وكرام الناس وأكابر القادة، وبالراوايات الصحيحة الموثوقة عن رسول الله ﷺ وبما يبطل عامة ما يصنعه أعداء الصحابة من أحاديث مكذوبة، مما يبعث على التساؤل عن أسباب وضعهم لتلك الأحاديث الركيكة!.

لكن الناظر في نصوصهم يجد أن مقاصدهم لا تتصل بعلي ﷺ فقط، وإنما هم يجعلونه مشجباً يعلقون عليه أمانيهم وآمالهم في صناعة أئمة، وبناء عقيدة لهم، على غير منهج الكتاب والسنّة، وتعظيم قيادات وأشخاص لا صلة لهم بالأمة وعقيدتها، واقتران أحاديثهم على الأغلب بالطعن بأئمة الكتاب والسنّة؛ وعقيدتهم وإنجازاتهم واجتهاداتهم، وهذا هو المقصد الحقيقي وراء حرص أعداء الصحابة على الاستغناء عن الأحاديث الصحيحة، وإشغال أجيالهم بأحاديث موهومة لا صحة لها! لكنها مقرونة بأماني وأباطيل، ومحاطة بأحقاد وأراجيف ومكائد، تحول بين الناس وبين ما في الكتاب والسنة من عقيدة تصلهم بخالقهم، وتنظم تواصلهم فيما بينهم وبين أبناء أمتهم، فلهذه المقاصد الفاسدة يحرصون على صناعة الأحاديث وترويجها، ليستغنوا بها عن الكتاب وصحيح السنة النبوية المطهرة.

ومن شبهاتهم ردّ الشمس لعلي ﷺ

ومن شبهاتهم التي يشيعونها بين الناس لا نتقاص الصحابة، باسم إظهار فضائل علي ﷺ " أن الشمس رُدّت لعلي ﷺ حتى يصلي العصر" وذلك لمضاهاة ما ورد في الصحيحين لبعض الأنبياء، قال رَسُول اللَّه ﷺ: (غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَن يَبنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبنِ بِهَا، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَع سُقُوفَهَا، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَو خَلِفَات، وَهو يَنتَظِر ولادَهَا، فَغَزَا فدنا مِن الْقَرِيَةِ صَلاةَ العَصرِ أَو قَرِيبًا مِن ذَلِكَ، **فَقَالَ لِلشَّمْس: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احبِسْهَا عَلَينَا، فَحُبِسَت حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيه**، فَجَمَع الغَنَائِمَ، فَجَاءَت يَعنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطعَمهَا، فَقَال ﷺ: إِنَّ فِيكُم غُلُولاً فَلْيُبَايِعنِي مِن كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِه، فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُول، فَلْيُبَايِعنِي قَبِيلَتُك، فَلَزِقَت يَدُ رَجُلَينِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِه، فَقَال: فِيكُمْ الْغُلُول، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِن الذَّهَب، فَوَضَعُوهَا فَجَاءَت النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِم، رَأَى ضَعفَنَا وَعَجزَنَا فَأَحَلَّهَا لنا)[1].

فإن قيل: فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، فإذا كانت قد رُدّت ليوشع، فما المانع أن ترد لفضلاء هذه الأمة؟ فيقال: يوشع لم تُرد له الشمس، ولكن تأخر غروبها: أي زيد له النهار، وهذا قد لا يظهر للناس، فإن طول النهار وقصره لا يدرك، ونحن إنما علمنا وقوفها ليوشع ﷺ بخبر النّبي ﷺ وأيضاً لا مانع من طول ذلك، لو شاء الله لفعل ذلك.

لكن يوشع كان محتاجاً إلى ذلك، لأن القتال في شريعته كان محرماً عليه بعد غروب الشمس، لأجل ما حرّم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت،

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٨٩٢).

وأما أمة محمد ﷺ فلا حاجة لهم إلى ذلك، ولا منفعة لهم فيه، فإن الذي فاتته العصر إن كان مفرّطاً لم يسقط ذنبه إلا بالتوبة، ومع التوبة لا يحتاج إلى رد، وإن لم يكن مفرّطاً، كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب، وبغروب الشمس خرج الوقت المضروب للصلاة، فالمصلّي بعد ذلك لا يكون مصلّياً في الوقت الشرعي حتى لو عادت الشمس! وقول الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ (طه:١٣٠) يتناول الغروب المعروف، فعلى العبد أن يُصلّي قبل هذا الغروب، وإن طلعت ثم غربت، والأحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب، فالصائم يفطر، ولو عادت بعد ذلك لم يبطل صومه، مع أنّ هذه الصورة لا تقع لأحد، ولا وقعت لأحد، فتقريرها تقدير ما لا وجود له، وهو أشبه بتقرير انتظار الغائب في سرداب سامراء منذ مئات السنين! ولهذا لا يوجد الكلام على حكمٍ مثل هذا في كلام العلماء المعتبرين.

وأيضاً فالنّبي ﷺ فاتته العصر يوم الخندق، فصلاّها قضاءً، هو وكثير من أصحابه، ولم يسأل الله ردّ الشمس، وعلي ﷺ ليس بأحرص على أداء الصلاة من رسول الله ﷺ، قال علي ﷺ: أنهم يوم الأحزاب اقتتلوا وحبسونا عن صلاة العصر فقال النبي ﷺ: (اللهم املأ قبورهم نارا أو املأ بطونهم نارا كما حبسونا عن صلاة الوسطى قال: فعرفنا يومئذ أنّ صلاة الوسطى صلاة العصر)[١].

وفي الصحيح أنّ النّبي ﷺ قال لأصحابه، لما أرسلهم إلى بني قريظة، بعد غدرهم بالمسلمين: (لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُم: لا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُم: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا

(١) مسند أحمد: ح (١٣١٣) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ)[1] فهؤلاء الذين كانوا مع النبي ﷺ صلّوا العصر بعد غروب الشمس، وليس عليّ بأفضل من النبي صلّى الله عليه وسلَّم، فإذا صلاّها هو وأصحابه معه بعد الغروب، فعليّ وأصحابه أولى بذلك.

فإن كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزيء أو ناقصة تحتاج إلى رد الشمس، كان رسول الله ﷺ أولى برد الشمس، وإن كانت كاملةً مُجزئة فلا حاجة إلى ردها، وأيضاً فمثل هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها، فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثنان عُلم بيان كذبهم في ذلك، وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس، ومع هذا فقد رواه الصحابة ﷺ من غير وجه، وأخرجوه في الصحاح والسنن والمسانيد من غير وجه، ونزل به القرآن، فكيف برد الشمس التي تكون بالنهار، ولا يشتهر ذلك، ولا ينقله أهل العلم نقلة مثله؟! ولا يعرف قط أنّ الشمس رجعت بعد غروبها، وإن كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكر انشقاق القمر، وما يشبه ذلك، فليس الكلام في هذا المقام، لكن الغرض أنّ هذا من أعظم خوارق العادات في الفَلَك، وكثير من الناس ينكر إمكانه، فلو وقع لكان ظهوره ونقله أعظم من ظهور ما دونه ونقله، **فكيف يُقبل وحديثه ليس له إسناد مشهور،** فإن هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع[2] قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر:١) قال الذهبي: ولهذا الخبر إسناد رواه جماعة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أخبرنا محمد بن موسى القطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس أنّ رسول الله ﷺ (وضع رأسه في حجر علي ﷺ فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال

---

(١) صحيح البخاري: ح (٨٩٤).

(٢) ابن تيمية: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله، ١١٢/٢.

النبي ﷺ: اللهم إن عبدك علياً احتسب نفسه على نبيه فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت حتى وقفت على الجبال والأرض، فقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء في غزوة خيبر)[1].

وفي المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي، قال: ولفظ ابن المطهر في منهاجه، أن علياً صلاها للوقت، ما علمت أحداً رواه، وأما رد الشمس لعلي ببابل فهذا من أباطيل الرافضة، قال وزاد الماء بالكوفة وخافوا الغرق فركب علي ﷺ بغلة رسول الله ﷺ والناس معه فنزل علي على شاطئ الفرات، فصلى ودعا، وضرب صفحة الماء بقضيب، فغاض الماء، وسلّم عليه كثير من الحيتان، ولم ينطق **الجري!** فسئل عن ذلك فقال ﷺ: أنطق الله لي ما طهر من السمك، وأصمت ما أخرسه وأنجسه وأبعده.

قال الذهبي: قلنا أين إسناد هذا؟! وإلا فمجرد الحكايات يقدر عليه كل أحد، ولا يعني شيئا، ثم هو باطل، ولو وقع لتوفرت الدواعي والهمم على نقله، ثم

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٢٤. **والخبر منكر**، وعون بن محمد هو ابن الحنيفة وأمه هي ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب، وعون وأمه ليسا ممن يعرف حفظهم وعدالتهم ولا من المعروفين بنقل العلم ولا يحتج بحديثهم في أهون الأشياء فكيف في مثل هذا ولا فيه سماع المرأة من أسماء بنت عميس، وهذا المصنف ذكر عن ابن أبي فديك أنه ثقة وعن القطري أنه ثقة و لم يمكنه أن يذكر عمن بعدهما أنه ثقة، وإنما ذكر أنسابهم ومجرد المعرفة بنسب الرجل لا توجب أن يكون حافظا ثقة. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل ابن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس فقال النبي ﷺ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت: أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت. قال ابن الجوزي: وهذا موضوع بلا شك، وقد اضطربوا فيه فرواه سعيد بن مسعود المروزي، عن عبيد الله ابن موسى عن فضيل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء نحوه، وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى، وقال أبو حاتم: يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات. المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٢٥. الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ح (٩٧١) قال: « **كذب موضوع لا أصل له**».

السمك كله طاهر مباح اجمعوا على حله فكيف يقال إن الله أنجسه؟! أفنحرم ما أحلّ الله بمثل هذه الخرافة؟! ونقول: نطق السمك ليس هو مقدوراً له عادة، بل من الخوارق، فالله أنطق ما أنطق منه بقدرته، وما بقي فعلى الأصل، هذا أن لو كان ذلك وقع، وهو لم يقع! فأي ذنب للسمك، وقد قلنا إنّ علياً ﷺ أجلّ قدراً من أن يحتاج إلى هذه الأحاديث الموضوعات!.

سلوني قبـــل أن تفقدوني

سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض!

فمن كان له علم بمعرفة طريقة أهل الحديث، ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد، ويعرف صدقها من كذبها، علم أنّ هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا القول عن علي ﷺ من أبعد الناس عن معرفة المنقولات! والتمييز بين صدقها وكذبها، فهم يزيفون النصوص ويبدلون أسماء الصحابة، فإن لم يجدوا ما يستشهدون به مما يخدم أهدافهم في تغذية الفتن وتشويه سيرة أئمة الكتاب والسنة ومكانتهم في قلوب المسلمين، فإنّهم ينشرون النصوص الموهمة لمن لا علم له، مثل قولهم: إن علياً ﷺ قال: (سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض)[1] قال في المنتقى إن كان قال ذلك، فنقول: لا ريب أن علياً ﷺ لم يكن يقول هذا بالمدينة بين سادة الصحابة ﷺ الذين يعلمون كما يعلم، وإنّما قال هذا لما صار إلى العراق بين قوم لا يعرفون كثيراً من الدين، وهو الإمام الذي يجب عليه أن يعلمهم ويفقههم، وقوله: أنا أعلم بطرق السماء إن كان قاله، فمعناه أعلم بما يتقربون به من الأمر والنهي والعبادة والجنة والملائكة، ما لا أعلمه في الأرض، ليس مراده ﷺ أنّه صعد ببدنه إلى السماء، هذا لا يقوله مسلم، وهذا كأنه موضوع،

---

(١) ينظر المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٠٩.

ولا يعرف له إسناد، وقد تضل به الغلاة الذين يعتقدون نبوته فيحتجون بهذا، بل وكثير من العوام والنساك يعتقدون في بعض الشيوخ نحو هذا.

قال الرافضي: وإليه رجع الصحابة في مشكلاتهم وردّ عمر ﷺ في قضايا كثيرة قال فيها: " لولا علي لهلك عمر !" قال في المنتقى: فيقال ما رجع الصحابة إلى علي ﷺ في شيء من دينهم، بل كانت النازلة تنزل فيشاور عمر ﷺ علياً وعثمان وابن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى وجماعة ﷺ حتى كان يُدخل ابن عباس معهم مع صغر سنه ﷺ وهذا مما أمر الله به المؤمنين ومدحهم عليه بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: من الآية ٣٨).

ولهذا كان رأي أمير المؤمنين عمر ﷺ وحكمه وسياسته من أسدّ الأمور، وقد أجاب ابن عباس عن مشكلات أكثر مما أجاب علي ﷺ بكثير، لطول مدته واحتياج الناس إلى علمه، وكان عمر ﷺ يشاورهم مع أنّه أعلم منهم ﷺ وكثيراً ما كانوا يرجعون إلى قوله في مثل مسألة العمريتين[1] والعَوْل وغيرهما فإن عمر أول من أجاب في زوج وأبوين أو امرأة وأبوين، بأنّ للأم ثلث الباقي واتبعه أكابر الصحابة، وأكابر الفقهاء كعثمان وابن مسعود وعلي وزيد ﷺ والأئمة الأربعة

---

(١) العمريتين في المواريث: هي (زوج وأبوين، وزوجة وأبوين) فإن عمر ﷺ أعمل النص القرآني فيهما لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ (النساء: من الآية١١) وقبل اجتهاد عمر ﷺ لم تكن الآية متحققة وتفصيل الأمر في إحدى المسألتين اللتين أفتى فيهما عمر ﷺ هي أنّ المسألة قبل الاجتهاد من أن للأب سهماً؛ لأنه عاصب، وللأم سهمين وللزوج ثلاثة، والملاحظ أنّ الأم أخذت ضعف الأب وهو ما يخالف النص القرآني، وأصبحت المسألة بعد اجتهاد عمر أن الزوج أخذ نصيبه ثلاثة، وأخذت الأم الثلث من الباقي بعد نصيب الزوج وهو واحد وأخذ الأب الباقي وهو اثنان، وبذلك أصبح نصيب الأب ضعف نصيب الأم وفقاً للآية الكريمة ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ ولما كان أعداء الصحابة حرباً على القرآن وأهله فإنهم يشنعون على عمر ﷺ في مثل هذه المسائل!. ينظر الشحود: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ١٥/٢٣٣.

وخفي قوله على ابن عباس فأعطى الأم الثلث ووافقه طائفة وقول عمر ﷺ أصوب.

وقوله: رد عمر ﷺ في قضايا كثيرة قال فيها: " لولا على لهلك عمر " فهذا لا يعرف أن عمر ﷺ قاله إلا في مسألة واحدة إن صح ذلك وقد كان عمر يقول نحو هذا كثيرا لمن هو دون علي قال للمرأة التي عارضته في الصداق رجل أخطأ وأصابت امرأة، وأما قولك معرفة القضايا بالإلهام بمعنى أنه صادق حكم بذلك بمجرد الإلهام، فلا يحل الحكم بهذا في دين الإسلام، ولو كان الإلهام طريقاً كان الرسول ﷺ أحق من قضى به، وكان الله يوحي إليه من هو صاحب الحق فلا يحتاج إلى بينة، فإن قلت معناه أنه يُلهم الحكم الشرعي، فهذا أيضاً لا بد فيه من دليل شرعي، وقد ثبت أنّ النّبي ﷺ قال: (قد كان قبلكم في الأمم محدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر)[1] ومع هذا فلم يكن يجوز لعمر ﷺ أن يحكم بالإلهام ولا يعمل بمجرد ما يلقى في قلبه حتى يعرض ذلك على الكتاب والسنّة فإن وافقه قبله وإن خالفه رده[2].

والموقف الذي يجب أن يتضح من هذا النص مهم، ذلك أنه وإن كان أعداء الصحابة ينشرون هذا الخبر مضافاً إليه ما اعتادوا على وضعه فيما يحسبونه من أبواب تقديم علي ﷺ ليتسللوا من خلاله للطعن بإخوانه أصحاب رسول الله ﷺ، فإن الحاكم أورد هذا النص في مستدركه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قام على المنبر أي في الكوفة، فقال: سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي قال: فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾ (الذريات:١) قال ﷺ: الرياح قال: فما

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤١٢).
(٢) ينظر الذهبي: المنتقى، ٥٠٩.

﴿فَالْحَامِلاتِ وِقْراً﴾ (الذريات:٢) قال: السحاب قال: فما ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً﴾ (الذريات:٣) قال: السفن قال: فما ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾ (الذريات:٤) قال الملائكة قال: فمن ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (ابراهيم: من الآية٢٨) قال: منافقوا قريش[1].

وقال: سمعت علياً ﷺ قام أي في الكوفة، فقال ﷺ: (سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: منافقو قريش، قال: فمن ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (الكهف:١٠٤)؟ قال: منهم أهل حروراء)[2].

وهذه النصوص فيها كثير من الدلائل التي تبين الواقع آنذاك، أهمها أنّ علياً ﷺ كان حريصاً على نشر العلم وسنّة النّبي ﷺ لما شاهد في تلك البلاد من المبتدعة والكذابين، وغيرهم ممن يعمل من غير التقيد بالسنة، أو يقول بلا علم! ومنهم ومن أخطرهم الذي لم يكتف أمير المؤمنين بدعوتهم للعلم بل توعدهم بالعقوبة الصارمة، وهم الذين ينالون من أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما الشيخين ذلك النيل الذي لما سمعه علي ﷺ بكى شوقاً إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأسفاً على الحال التي جعلته ﷺ يعيش بين أقوام ينالون من سادة الدنيا أخوي رسول الله ﷺ وخليفتيه على أمته! ومن الأمور الأخرى التي جعلت علياً ﷺ يلح في قوله سلوني زهد أهل الكوفة بعلمه المبني على الكتاب والسنة وسرعة الكثير

---

(١) المستدرك: (٣٧٣٦) قال: صحيح و لم يخرجاه وتعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

(٢) المستدرك: ح (٣٣٤٢) قال: هذا حديث **صحيح عال**، وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم و لم يخرجاه. السيوطي: جامع الأحاديث، مسند علي (٣٢٧٦٤) وينظر جامع الأحاديث، مسند علي، (٣٢٩٧٦).كنز العمال: (٣٦٥٠٢).

منهم إلى التمرد على هذا المنهج القويم الذي كان يحرص أمير المؤمنين علي ﷺ على نشره بين رعيته لهدايتهم إلى الحق، وخوفاً عليهم من الضلال، فضلاً عن أدائه لواجب الأمانة في تعليم الناس الدين، طمعاً في الأجر والمثوبة، ولا سيما أن علياً ﷺ هو الذي قال له النبي ﷺ يوم خيبر: (لَأَن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[1].

والملاحظ أنه لم يكن هناك كثير حرص على علم أمير المؤمنين علي ﷺ في الكوفة، إلا من قبل بعض من يعرف أهمية ذلك العلم، من أمثال ابن الكوا الذي تكررت الرواية عليه مرتين، وأنّه كما قال أمير المؤمنين إن فقدوه فلن يحكمهم حاكم عالم مثله من بعده أبداً، وهذه حقيقة لا مراء فيها، فمن مثل أمير المؤمنين علي ﷺ في علمه وزهده وإخلاصه ومحبة للسنّة النبوية ولأصحاب رسول الله ﷺ ممن حكم المسلمين بعده؟.

وهذا وغيره يبين أن أعداء الصحابة لا يؤدون الأمانة، ولا يحفظون السنّة، بل يزيفونها! ويضيفون إليها، فإن لم يتيسر لهم ذلك، فإنهم يفسرونها على عكس المراد منها، كل ذلك حرباً على هذا الدين ومن حمله من الصحابة والتابعين، ولا أدلّ على زهدهم بالعلم وجرأتهم على تحريف السنة، من أنّهم يروون النصوص بلا أسانيد، فيضيفون إليها ويحذفون منها، أو يبترونها على الوجه الذي يرون أنه يحقق لهم ما يريدون، في حربهم المعلنة على السنّة أو فيما يؤكد مصالحهم ويحفظ مواقعهم بين أتباعهم، ومن يسمع لهم ممن أسقط من حساباته حق الله والدار الآخرة، فأطلق للسانه ولخياله العنان يقول ما يشاء!.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٧٨٧) (٣٨٨٨).

فإسناد علم الغيب للأئمة عندهم، شيء مسلّم به، وبوّبوا على ذلك أبوابًا، وذكروا بعض المغيبات، التي ذكرها الأئمة، كما هو موجود في بعض كتبهم منها كتاب: سلوني قبل أن تفقدوني، ومنها كتاب: علي والوصية، ومنها كتاب: مفاتيح الجنان، وغير ذلك من كتبهم، وذكروا في كتاب مفاتيح الجنان أنّ أئمة آل البيت! هم الذي سوف يحاسبون العالم يوم القيامة، وأنّ الذي ليس بشيعي سوف يدخلونه النار، والذي هو شيعي سوف يدخلونه الجنة، وهذا الكلام موجود في كتاب: علي والوصية[1] ويفسرون قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ ﴾ (الأعراف: من الآية٤٦) أنّ علي بن أبي طالب ﷺ سوف يقف على الأعراف، ويعرف من ناصره ويدخله الجنة، ويعرف من أبغضه ويدخله النار!.

ويفسرون قول الله عز وجل، ويقولون مفترين، قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي ابن أبي طالب أدخلا الجنة من أحبكما، وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (قّ:٢٤) ومعنى الكفار كما فسروه هو الذي كفر بنبوة النبي ﷺ، والعنيد: هو الجاحد حق علي بن أبي طالب ﷺ ومنها الخلافة، فمن لم يقرّ بأنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي ﷺ فهو من أهل النار!.)[2] فالصحابة ﷺ عندهم من أهل النار، والأمة الإسلامية مصيرها إلى النار، لأنّهم أقروا بأن الخليفة بعد ﷺ أبوبكر الصديق ﷺ بل إنّ علي بن أبي طالب وأولاده وبني هاشم مصيرهم إلى النار لأنّهم أقروا بالخلافة لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ وهذا على تفسير هؤلاء القوم السائرون على عكس منهج علي ﷺ.

---

(١) ينظر الوصية: ح (١٠٠- ١٠٣).

(٢) الوادعي: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، أعدها للشاملة، رأفت الحامد العدني، ١٤٢٨ هـ، ٢٥٦/١.

ويقولون: إن علي بن أبي طالب يدخل أحبابه الجنة بغير حساب، ويروون أحاديث في بعض كتبهم، وعندهم ملصقات مكتوب عليها: أن الرسول ﷺ قال: حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وفي حديث آخر: " من أحبّ عليًا دخل الجنة وإن عصاني، ومن أبغض عليًا دخل النار وإن أطاعني " وهو عندهم حديث قدسي، وعندهم حديث: ولاية علي بن أبي طالب حصن، فمن دخل حصني أمن من عذابي)[1] وهذا مبني على نص ضعيف لكن النظر فيه يوضح أساليب أعداء الصحابة ووصائلهم في ترويج باطلهم، زكم ذلك تحريفهم لقول علي ﷺ: (حدثني جبريل فقال: يقول الله تعالى: لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصني أمن من عذابي)[2] ومن هذا النص وأمثاله يجزم القارئ بزيف ما يرويه أعداء الصحابة من أحاديث، ويتضح له أنهم لا يبالون بمصداقية ما ينقلون، بمقدار ما يجعلون من تلك النصوص مطية لهم لترويج الشك والشبهات.

وواضح أن هذه النصوص المفتراة على النّبي ﷺ وعلى أمير المؤمنين علي ﷺ إنما هي دعوة صريحة للتحلل من أعمال الإيمان، وإسقاط الفرائض، واستباحة المحرمات، وهذا ما هو قائم في كثير من فتاواهم ومواقفهم من العبادات مما يعني أن مواقفهم رافضة للكتاب والسنة في مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (الرعد: من الآية٤٠) ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: من الآية٥٢) ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ (الشعراء:١١٣) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (الغاشية:٢٦)

---

(١) ينظر مقبل هادي الوادعي: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، ٢٥٦.

(٢) عصام الدين الصابطي: جامع الأحاديث القدسية، قسم الضعيف والموضوع، ١/١. الاتحافات: (٥٩٦) ضعيف جداً، الألباني: ضعيف الجامع الصغير، (٢٦٩٩) ضعيف.

وإسقاط ما في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حين نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) قالت: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا! سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ)[1].

ولنشر موبقاتهم التي تتجاوز الكتاب والسنة، وترويجها بين الناس من غير أن يجرؤ أحد من أتباعهم أن يستفسر عن شيء منها، فإنهم رووا أحاديث تساند ما سبق من باطل وتحميه من أن يخضع للتدبر، أو التساؤل عن مدى موافقته للكتاب والسنة، أو مدى صحة روايته، فقالوا في أحاديثهم الموضوعة إن ابن عباس رضي الله نهما، قال: (ما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر!)[2] وهذا لكي يغطوا على ما ينسبونه إلى علي ﷺ من غيبيات وخوارق لم تكن للأنبياء ولا لغيرهم، وليوظفوا مثل هذه النصوص لاستسلام جماهيرهم لكل ما يقوله سدنتهم من أحاديث مصنوعة، من غير أن يكون لأتباعهم أي فرصة للتمعن في معانيها ومقاصدها، ومن ثم لشن الغارات على أئمة الكتاب والسنة للطعن والتشكيك، والأمثلة على ذلك تملأ كتبهم بما يناقض الواقع ويصادم الحقيقة، ويفضح واضعيه ومروجيه، ومن يسمع لهم أو يواليهم من غيرهم، أو يرجو منهم عوناً أو خيراً صافياً لأحد من المسلمين!.

ولا حاجة لتلويث أسماع القراء الكرام ببهتان ينال وينتقص ممن يُثني الله عليهم في الكتاب والسنة، إذ يكفي الفهيم العاقل لإصدار الحكم الجازم الصحيح على كل من يطعن بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ دون البحث عن مسوغات أخرى، وهل هناك مسوغ أكبر من أن يطعن أعداء الصحابة؛ بأحد من الصحابة الكرام،

---

(١) صحيح مسلم: (٣٠٤).

(٢) الوادعي: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، أعدها للشاملة ٢، ٢٥٧.

أي أن أكبر تهمة توجه إلى عقيدة الطاعن بالصحابة، هي هـذا الطعـن فمـا سـواها أهون، لأن الطاعن يريـد مـن المسلم أن يكـذب القـرآن والـسنة في ثنائهمـا علـى الصحابة ﷺ ويكذب واقع حيـاتهم المبني علـى التمسك بـشرع الله تعـالى في كـل اجتهاداتهم، ونصدق إفكه وزيفه أو باطنيته وزوره، ومَـن مثـل الـصحابة ﷺ حتـى نسمع لمن يطعن فيهم قولاً أو شبهة، أما التائهون الذين يوادون من حادّ الـصحابة، فليسمعوا لمن شاؤوا، وليقولوا ما شاؤوا، ولكن لا سبيل أمامهم للـدخول في ديـن الكتاب والسنة، إلا بالبراءة مـن أعـداء الـصحابة، أو الوقـوع في هاويـة مكائـدهم ومكرهم المودي بمن يسقط فيه إلى أودية الضلال والردة!.

ومن مكر أعداء الصحابة أنهم لا يبالون بالقول بكفر الصحابة بعد وفـاة الـنبي ﷺ ولا يبالون في ذلك بما يروونه هم عمن يروون عنه أنه قـال: " سـلوني قبـل أن تفقدوني ... " بأنه لم يكفر أحداً ممن قاتله من أهل الجمل وصفين، ولم يـسبِ ذريـة أحد ولا غَنِم مال أحد، فضلا عن أن يكفرهم فكـان أبعـد النـاس عـن ذلـك، ولم يصدر منه مثل هذا الذي يدين به مبغضو الصحابة فيمن قاتله، فكيف بمن لم يقاتله كأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ؟! بل إنه لم يحكم على من قاتله بحكم المرتـدين، مثلمـا حكم أبو بكر ﷺ وسائر الصحابة في بني حنيفة وأمثالهم من المرتـدين، وكـان علـي ﷺ ينادي مناديه في يوم الجمل ويقول له: (لا يتبع مـدبر، ولا يجهـز علـى جـريح، ولا تكشف عورة، ولا يهتك ستر!) وكل هـذا فيمـا يروونـه هـم عـن علـي ﷺ[1] ورووا عنه أنه قال لمن وقع بينه وبينهم حرب: (إنّا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على الحق، ورأوا أنهم على الحق)[2].

(١) ينظر مستدرك الوسائل: ٥٢/١١، بحار الأنوار: ٢٥٢/٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٤/٣٢.

وأما قول الرافضي: وقد سجل لنا التاريخ أن علياً ﷺ هو أعلم الصحابة على الإطلاق، وأنهم كانوا يرجعون إليه في أمهات المسائل، ولم نعلم أنّه رجع إلى واحد منهم، ولا ابن مسعود، ولا من هو دونهم من الصحابة، وإنما كان يستفتيه المستفتي كما يستفتي أمثاله من الصحابة[1].

قال شيخ الإسلام: (وفي الجملة لا يعرف لأبي بكر مسألة من الشريعة غلط فيها، وقد عرف لغيره مسائل كثيرة)[2] وكان الصحابة ﷺ يقرّون في حياة رسول الله ﷺ بأن الصدّيق ﷺ هو أعلمهم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَال: (خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَبَكَى أَبو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ، لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ)[3].

وكان فضله في العلم على غيره من الصحابة بيناً واضحاً، وما رفع الله على يديه من الاختلاف بين الصحابة، يقرّ به القاصي والداني، فلم يكن أحد منهم يراجعه ﷺ ولم يكن أحد منهم يسأله إلا ويجد عنده علماً، كيف لا وهو لم يفارق رسول الله ﷺ لا في مكة ولا في المدينة، ولا تنزل برسول الله ﷺ نازلة يشاور فيها الناس، إلا والصدّيق ﷺ يكون في أولهم " وقد تنازعت الصحابة ﷺ بعده في مسائل، مثل: الجد، والإخوة، والعمريتين، والعَول، وغير ذلك من مسائل

---

(١) منهاج السنة: ٨/٥٧-٥٨.
(٢) منهاج السنة: ٥/٤٩٧.
(٣) صحيح البخاري: (٣٣٨١)

الفرائض، وتنازعوا في مسائل الحرام، وغير ذلك من مسائل الطلاق، وتنازعوا في مسائل صارت مسائل نزاع بين الأمة إلى اليوم، وكان تنازعهم في خلافة عمر ﷺ نزاع اجتهاد محض وكل منهم يقرّ صاحبه على اجتهاده، كتنازع الفقهاء أهل العلم والدين، وكان عمر هو أعلمهم ﷺ وأما في خلافة عثمان ﷺ فقوي النزاع في بعض المسائل، ولكن لم يقاتل بعضهم بعضاً باليد ولا بسيف ولا غيره، وكان في العموم عثمان هو أعلمهم ﷺ اتضح ذلك جلياً من إدارته لأزمة السبئية ومَن أغروه بالخروج معهم حيث أسقط جميع حججهم وهتك أستارهم التي كانوا يضللون بها عوام الناس، ولما لم يتمكنوا من إلقائه في فخاخ فتنتهم وعجزوا عن مواجهته أخلاقياً وحضارياً وشرعياً وهزموا أمام صبره وورعه وعلمه لجأوا إلى الغدر وتجاوز حدود الشرع والوقوع في متاهات الأهواء ووسائل الجاهلية وقيمها الظالمة! وأما في خلافة علي ﷺ فتغلظ النزاع، حتى تقاتلوا بالسيوف، وكان علي ﷺ في العموم هو أعلمهم ﷺ واستخدم السيف على أوسع نطاق للوصول إلى ما يراه الحق والصواب، لكنه ﷺ لم يستطع أن يحقق ما يريد بسبب مكر كثير ممن حوله ممن يزعم أنه من أنصاره وشيعته، حتى في نهاية المطاف من الغدر به ليلحق بإخوانه الخلفاء الشهداء عمر وعثمان رضي الله عنهما ولتتعلم من بعد ذلك أمة الكتاب والسنة أن أهداف أعداء الصحابة واحدة وإن تستر البعض منهم بحب هذا الصحابي ويبغض الآخر فكل من يبغض أياً من الصحابة فهو عدو للكتاب والسنة ولأمتهما معادلة لا تقبل التأويل ولا التعديل.

فمواقف أعداء الصحابة مخزية لهم بحق أصحاب رسول الله ﷺ! وهم يوجهون بهتانهم إلى القادة الفاتحين، والعلماء المحدثين ﷺ لأنهم هم الذين حفظوا الدين وسنّة سيد المرسلين، ومن هذا الباب تأتي خطورة من يصدقهم، أو يتعاون معهم، أو يسكت عن كشف شبهاتهم، فهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ لا يَسلم من بهتانهم

لا لشبهة في سيرته ﷺ ولا لتقصير في أدائه ولم يكن ممن نافس على الخلافة، مما يسقط أي حجة يتشبث بها أعداء الصحابة ليكيلوا له التهم من خلالها، ولكن بغضهم له يأتي ثأراً منه ﷺ لما حقق من انتصار ساحق على المجوس في القادسية، وقتل لقائد جيوشهم رستم المجوسي، وهزيمة مدوية لدولتهم جعلت أبواب امبراطوريتهم مشرعة أمام دعاة وقوات المسلمين، حتى أتموا إزاحة تلك الدولة الظالمة، وتطهير الأرض من طواغيتها، فأحفاد رستم والموبذان وأبي لؤلؤة المجوسي الغادر؛ أُسقط في أيديهم أي وجه من وجوه مقاومة الإسلام وعلى الصعد كافة، لأنهم هزموا أخلاقياً وعلمياً وعسكرياً، فلم يبق أمامهم إلا الدخول في الإسلام من غير باطنية، أو التدين بالمكر والحقد، والعمل على تزييف حقيقة الإسلام وجهود أبنائه.

فأسسوا لثقافة جديدة ليواجهوا بها الإسلام، تتمثل في تبني محبة البعض من آل البيت ظاهرياً، ومخالفة سيرتهم واقعياً، فهم يزعمون حبّ علي وأولاده ﷺ ويبغضون العباس وأولاده ﷺ وهو عمّ رسول الله ﷺ وهم يزعمون حب بني هاشم ويبغضون إخوانهم بني أمية! ويزعمون حب النبي ﷺ ويبغضون زوجه رضي الله عنها! وحب الإسلام؛ ويبغضون حملته أصحاب النبي ﷺ في مواقف متناقضة بعيدة عن معاني الإسلام، وقيم الكتاب والسنة، كل ذلك لتمزيق وحدة الصف الإسلامي، وتسعير الفتن بين أبنائه، طمعاً في اغتنام فرصة ضعف المسلمين، لإعادة أمجاد امبراطوريتهم البائدة، بوسائل جديدة تقوم على البغض والمحاربة لكل ما هو قائم على قواعد الكتاب والسنة، فهذه المواقف من أعداء الصحابة أصبحت بينة واضحة، لا تقبل التردد، فكل من يشاركهم وجهاً من وجوه حربهم السرية والمعلنة على الأمة، فإنّما هو متهم في فهمه أو ولائه ومعتقده.

ولعل موقفهم من سعد بن أبي وقاص الزهري ﷺ المبشر بالجنة، وأحد أعضاء الشورى السته الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، يؤكد كل ما سبق ويفسره، قال أمير المؤمنين علي ﷺ: (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ إلا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: **يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**)[1] وعلى الرغم من أن علياً ﷺ لم يسمع النبي ﷺ يجمع أبويه لغير سعد ﷺ فقد ثبت أنه ﷺ جمعهما للزبير ﷺ يوم قريظة! وسعد خال النّبي ﷺ كما أخبر النّبي ﷺ عن ذلك، قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أقبل سعد ﷺ فقال النبي ﷺ (هذا خالي فليرني امرؤ خاله)[2] أي أن رسول الله ﷺ يفاخر به وبقربه منه ﷺ وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كَانَ النَّبِي ﷺ سَهِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: " **لَيْتَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ** " إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلاحٍ فَقَالَ ﷺ: مَن هَذا؟ فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لأَحْرُسَك، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ)[3].

وفضائل سعد ﷺ كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، والمقصود هو التأكيد على مواقف أعداء الصحابة ضد أئمة هذه الأمة، فالنبي ﷺ يصفه بمثل ما تقدم من روايات يرويها الصحابة وفي مقدمتهم علي ﷺ ولكن كل ذلك لا يمنع بهتان أعداء الصحابة من القفز فوق نصوص الكتاب والسنة! ليثبت في ذلك لكل عاقل عمق أحقادهم وشدة بغضهم لهذا الدين وأهله، وليتأكد التحذير منهم ومن كل من يداهنهم ممن يزعم الانتساب إلى أمة الكتاب والسنة، ومن مواقفهم المفضوحة أخلاقياً والمردودة علمياً، بهتانهم على سعد ﷺ وبما يؤكد ما سبق ذكره، ما رواه

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٧٥٣) (٥٧١٦) صحيح مسلم: ح (٤٤٢٩).

(٢) صحيح سنن الترمذي: ح (٢٩٥١) صحيح، صحيح المشكاة: ح (٦١١٨) قال أبو عيسى: وكان سعد من بني زهرة وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة لذلك قال النبي ﷺ هذا خالي .

(٣) صحيح البخاري: ح (٢٦٧٢) مشكاة المصابيح: ح (٦١٠٥).

أبو الحسن العاملي مفترياً، قائلاً: (سعد بن أبي وقاص ﷺ قارون هذه الأمة! وهذا ظاهر من جهة ارتداده وتكبره)[1].

ومما يؤكد بهتانهم وتدينهم ببغض الصحابة، وسفاهة شواهدهم وبعدها عن أخلاق وقيم الصحابة، فضلاً عن بعدها عن الحقيقة والواقع، ما أسنده صدوقهم إلى الأصبغ بن نباتة الكذاب، قوله: (بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به، فقام إليه سعد بن أبي وقاص ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها ...)[2] وتتمة هذه الرواية المفتراة، تتوافق تماماً مع أخلاقيات أعداء الصحابة، وما فيها من البذاءة وفقدان المعنى والحقيقة، فلماذا الزج بها في هذه الصفحات وتلويث مسامع القارئ بنتن بهتانها؟ ومعلوم لدى القارئ الحصيف أن سعد بن أبي وقاص ﷺ بعد أن بايع علياً ﷺ لم يقاتل معه ولم يخرج إلى الكوفة، واعتزل كل أحداث خلافة علي ﷺ ذلك أنه عدّها ككثير من الصحابة غيره ﷺ أحداث فتنة؛ لا يجوز الدخول فيها، لكثرة النصوص التي حذر النّبي ﷺ فيها من الفتن، وهؤلاء المفترون يروون عنه ما يصنعونه من أباطيل في الكوفة!.

---

(١) ابو الحسن العاملي: مقدمة البرهان، ٢٨٠. ومعلوم أن سعد ﷺ بايع أمير المؤمنين عليا ﷺ لكن سعدا اعتزل الفتنة و لم يقاتل أحدا من المسلمين فأثنى أمير المؤمنين علي على موقف سعد ومع عبد الله بن عمر ﷺ وقال: "إن كان ذنبا فما أيسره، وإن كان أجراً فما أعظمه" هذا بعد ما حل من فتن بين المسلمين.

(٢) قال عنه الكشي الرافضي: كان من خاصة أمير المؤمنين علي (ع). اختيار معرفة الرجال للطوسي (ص: ٥، ٩٨، ١٠٣).

وهذه القصة واحدة من القصص الكثيرة المكذوبة على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وآفتها الأصبغ بن نباتة[1] وإن كانت عامة أسانيدهم على منوال الأصبغ هذا في البهتان وعدم التحرج من الكذب الصريح، وغير هذا الكثير مما تؤكد زيفه وكذبه أشهر مصادرهم، ولا فائدة من ذكره ونشره هنا، ولعل هذه الحكاية المكذوبة على سعد رضي الله عنه فيها شاهد كاف لتنبيه كل سادر وغافل ممن لا زال يشهد مجالسهم، أو يأكل على موائدهم! أن انجو بنفسك قبل أن تخبط في أهوائهم وتغرق في ظلماتهم.

ومواقف **أعداء الصحابة**، المحاربة للكتاب والسنّة **ولحملتهما** رضي الله عنهم لا تحتمل الاجتهاد، ولا تقبل التأويل، وتفرض على من يطلع عليها، أن يتخذ موقفاً صارماً منها وممن يدين بها، يقوم على البراءة منهم وممن يواليهم، تجنباً للوقوع في سراديب السيئة وأوديتها المظلمة، وذلك لتكذيبهم الكتاب والسنة، ولتسميتهم وزيرا رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: بـ (فرعون وهامان)[2] وأن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو الذي يسميه أعداء الصحابة: " قارون هذه الأمة "[3] وهؤلاء الذي يشتمون الصحابة رضي الله عنهم هم عبيد بين يدي كل قارون وكل هامان من معاصريهم، كما كان ابن العلقمي والطوسي بين يدي هولاكو الوثني، وكما رآهم الناس وهم خاضعون أذلاء بين يدي بريمر الصليبي وهم طلقاء! بينما رأى غيرهم كيف كانوا أعزاء وهم مقيدون سجناء! مما يؤكد أنه لا يطعن بالصحابة إلا من هو

---

(١) أصبغ بن نباتة، وهو كذاب متروك الحديث يقول بالرجعة. قال عنه أبو بكر بن عياش: كذاب. وقال ابن معين: ليس بثقة. وفي قول آخر: ليس بشيء. وقال النسائي وابن حبان: متروك. وزاد ابن حبان: فأتى بالطامات فاستحق من أجلها الترك. وقال ابن عدي: بيّن الضعف. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال الدارقطني والساجي: منكر الحديث. ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣١٩/٢، وميزان الاعتدال، ٢٧١/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٣٦٢/١، وتقريب التهذيب، ١٧٦.

(٢) ينظر الخصال للصدوق : ٣٦١/٢، عبد الله شبر: حق اليقين، (١٦٩/٢).

(٣) الكاشاني: اليقين، (٧٣٢/٢) ينظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٣٥٠/١٢.

فاقد الرجولة منزوع القيم النبيلة، كيف لا وهم يدينون بأنّ الشهيدين الأسدين طلحة والزبير رضي الله عنهما، كانا من أئمة الكفر، عاشا كافرين، وماتا كذلك، حاشاهما وأخزى الله مبغضيهما.

وإخوان أبي لؤلؤة وابن سبأ وابن ملجم وتلامذتهم المبغضون للصحابة، لا يكتفون بمثل هذا البهتان الذي يسمعه القارئ، حتى يغوصوا في حمأة الكذب! فينسبون إلى أمير المؤمنين علي ﷺ أنّه يقول مثل قولهم حاشاه ﷺ فهم يفترون الأقوال التي تعبر عن أحقادهم، ثم يزعمون أنّ علياً ﷺ قال عن إخوانه: (ألا إنّ أئمة الكفر في الإسلام خمسة: طلحة والزبير ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري ﷺ)[1] وذلك ليزرعوا الشك والفتنة في صفوف المسلمين، ولكي لا تُكشف عوراتهم يفترون على علي ﷺ مثل هذه الأباطيل، متناسين أنّ المسلمين، يعتقدون أنّ كل من يطعن بأحد من الصحابة، فهو متهم في دينه، وأمير المؤمنين علي ﷺ هو من أكبر الحامين عن الصحابة ﷺ وهو ممن يروي فضائلهم، قال ﷺ: (سَمِعَتْ أُذُنِي مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ)[2].

وفضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، وجهادهما بين يدي رسول الله ﷺ أكبر من بهتان أعداء الصحابة، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ)[3] فهذا رسول الله ﷺ يشهد لأبي بكر ﷺ بأنه صدّيق هذه الأمة، وإخوانه المبشرين بالجنة عمر وعثمان

---

(١) المرتضى: الشافي في الإمامة، ٢٨٧ . الطوسي: تلخيص الشافي، ٤٦٢.

(٢) سنن الترمذي: (٣٦٧٤) قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال الحاكم في المستدرك (٥٥٦٢): صحيح الاسناد، وقال الألباني في صحيح وضعيف الجامع: (٨٠٦٦) ضعيف .

(٣) صحيح مسلم: (٤٤٣٨). (٤٤٣٩)

وعلي وطلحة والزبير ﷺ بالشهادة في سبيل الله، ويبشرهم بهذه البشرى التي تطير لها القلوب طرباً وفرحاً، ويهتز لها المؤمنون شوقا وأملاً، وأعداء الصحابة لسوء مقاصدهم وقعوا في هذه الهاوية المظلمة التي جعلتهم يخاصمون رسول الله ﷺ الذي يشهد لأصحابه بالشهادة، وهم بعنادهم وبغيهم وحقدهم يردون شهادة النّبي ﷺ ويقولون بعكس قوله ﷺ ومع ذلك يزعمون أنهم مؤمنون به ﷺ!! وهذا من العجب العجاب!.

وقال جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيي الزُّبَيْرُ)[1] وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (كنت يوم الأحزاب جُعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا، فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف، قال: أوَهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم، فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: **فداك أبي وأمي**)[2].

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ: أوجب طلحة. **يعني يوم أُحد**)[3] وقال الزبير ﷺ: (خرجنا مع رسول الله ﷺ فصعد في أحد فذهب رسول الله ﷺ لينهض على صخرة فلم يستطع، فبرك طلحة

---

(١) صحيح مسلم: ح (٤٤٣٦).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٤٢).

(٣) ظلال الجنة في تخريج السنة: ح (١٣٩٧).

بن عبيد الله تحته، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى جلس على الصخرة، قال الزبير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أوجب طلحة**)[1].

ويوم أحد يوم المحنة الكبرى التي مرّ بها المسلمون حين امتُحنوا ذلك الامتحان الرهيب حين صرخ صارخ أنّ محمداً ﷺ قد قتل، قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

ومن صور **جهاد طلحة** بن عبيد الله ﷺ يوم أحد، أن أبا بكر الصديق ﷺ كان (إذا ذكر يوم أُحُد قال: ذلك يوم كان كله يوم طلحة ثم أنشأ يحدث، قال: كنت أول من فاء إلى رسول الله ﷺ يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه قال: أراه يحميه، قال: قلت: كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليّ، وبيني وبين النّبي ﷺ رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه وهو يخطف المشي خطفًا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ﷺ فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، فقال رسول الله ﷺ: عليكما صاحبكما، يريد طلحة وقد نزف، فلم نلتفت إلى قوله ﷺ وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، قال أبو عبيدة: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، فتركته وكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي ﷺ فأرم عليه بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته ﷺ مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني؟ ففعل كما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى ﷺ مع الحلقة فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتمًا، فأصلحنا من

---

(١) المستدرك: ح (٥٦٠٣) صحيح، ظلال الجنة: ح (١٣٩٧) (١٣٩٨).

ثياب النبي ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار، فإذا به بضع وسبعون، أو أقل أو أكثر، بين طعنة ورمية وضربة فإذا قد قطع أصبعه فأصلحنا من شأنه ﷺ)[1].

في ذلك اليوم الرهيب ظهرت معادن الناس فكان معدن طلحة ﷺ من أنقاها وأصفاها، وكل ذلك النقاء والصفاء كان يتجلى جهاداً بين يدي رسول الله ﷺ حتى شهد له النبي ﷺ بالجنة وبشره بها حين قال ﷺ أوجب طلحة، فإذا كان ذلك اليوم يوم أحد بلغ من شأن طلحة ﷺ فيه أن يقال ذلك يوم كله لطلحة ﷺ فبأي لسان يتكلم من يحاول أن يناطح الجبال بقرون الطين سوى التائهين والضالين، وفاقدي الإنصاف والفهم؟

واشتهر موقف طلحة ﷺ وجهاده في ذلك اليوم بين الناس، حتى أصبح البعض يسأل عن معاني بعض آيات القرآن التي تمجد أهل التضحية والعطاء، قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب:٢٣) فجاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله: من الذين قضوا نحبهم؟ فأعرض عنه ﷺ فدخل طلحة بن عبيد الله ﷺ من باب المسجد، عليه ثوبان أخضران، فقال ﷺ: هذا من الذين قضوا نحبهم! وعن موسى وعيسى ابني طلحة ﷺ عن أبيهما أنّ أصحاب رسول ﷺ قالوا لأعرابي جاء يسأله عن من قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترؤن على مسألته! فسأله فأعرض عنه ﷺ ثم سأله فأعرض عنه ﷺ وإني اطلعت من باب المسجد عليّ ثياب خضر فلما رآني رسول الله ﷺ قال: أين السائل عن من قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا يا رسول الله، قال ﷺ: هذا ممن قضى نحبه)[2] وروي عن طلحة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ

---

(١) البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة: ح (٦٧٠١) مسند الطيالسي: ح (٦) كنز العمال في سنن الأقوال الأفعال: (٣٠٠٢٥).

(٢) ظلال الجنة في تخريج السنة: ح (١٣٩٩)

صعد المنبر فخطب وقرأ هذه الآية: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب:٢٣) فقال له رجل: من هؤلاء يا رسول الله ﷺ؟ فأقبلت وعليّ ثوبان أخضران فقال ﷺ أيها الناس هذا منهم!)[١] وقال معاوية ﷺ: (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة ممن قضى نحبه مما عاهد الله عليه)[٢].

وقال طلحة ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا رآني قال: سلفي في الدنيا والآخرة، وسمّاني رسول الله ﷺ طلحة الخير، وفي غزوة ذات العسيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود، وقال ﷺ من أحبّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة[٣] وعن موسى بن طلحة، أنّ طلحة بن عبيد الله نحر جزوراً، وحفر بئراً، يوم ذي قرد، فأطعمهم وسقاهم، فقال رسول الله ﷺ: أنت طلحة الفياض!) وبهذا الإسناد أنّ طلحة اشترى بئراً فتصدّق بها ونحر جزوراً فأطعمهم، فقال رسول الله ﷺ: يا طلحة أنت الفياض، قال: فسمي ﷺ طلحة الفياض)[٤].

فإذا كان موقف أعداء الصحابة من طلحة والزبير رضي الله عنهما، أنهما محل تهمة، مع كل ثناء النبي ﷺ عليهما بعد صبرهما وجهادهما، فما هو حال أبناء أمة الكتاب والسنة في هذا العصر ممن ليس لهم من العمل إلا القليل، مما يخدم الإسلام ودين النّبي عليه الصلاة والسلام؟ لا شك أنه سيكون أسوأ وأكثر عرضة للاتهام والاستباحة عند أمة أعداء الصحابة التي تركت أهل الكفر والإلحاد ولم يعد لها شُغل سوى العمل المتواصل على هدم دين وأمة الكتاب والسنة، مما يوجب على كل مؤمن حصيف أن يفقه مخاطر ثقافة هذه الأمة وما ترمي إليه من المهالك التي لا

---

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة: ح (١٤٠٠).
(٢) الألباني: ظلال الجنة في تخريج السنة، (١٤٠١).
(٣) ظلال الجنة: ح (١٤٠٣).
(٤) ظلال الجنة: ح (١٤٠٤).

نجاة منها إلا بمعرفة مروجيها ومن يواليهم ثم العمل المتواصل على معالجتها وبناء المواقف الإيمانية التي تهدم كل ما بناه أعداء الصحابة وعلى مر السنين.

وكل هذا وغيره الكثير يؤكد أنّ الموقف بين دين الصحابة؛ ودين أعدائهم، لا يلتقيان لا في الأصول ولا في الفروع، وأنّ لكل منهما مصادره وأئمته، إلا أنّ دين أعداء الصحابة قائم على هدم دين الصحابة المبني على الكتاب والسنة وإجماع أمة السنة والجماعة! وأن المسؤول عن الفرقة وزرع الخلاف وتمزيق الصفوف ونشر ثقافة الكراهية والشك والتكذيب هو معتقدات أعداء الصحابة، وأنّه لا يمكن اللقاء معهم على باب من أبواب التوحيد أو الوحدة، ما لم ينسفوا معتقداتهم هذه، ويبرؤوا منها، وينقحوا موروثهم الشرعي، والسياسي، والعلمي، من كل ما يُسيء للصحابة ويشوه مواقفهم الرائدة في الفتوح ونشر الإسلام بعد نصرة النبي ﷺ وحمايته من المشركين وغيرهم من أعدائه ﷺ وأعداء بعثته ﷺ، ثم يتخذوهم بعد ذلك قدوة بعد النّبي ﷺ يقتدون بهم ويتعلمون منهم، ذلك أنهم تلامذة النّبي ﷺ وتربيته ورواد مدرسته ﷺ وأئمتها، وما سوى ذلك فكل على منهجه، وشتان بين منهج يبني أهله مواقفهم على آثار أصحاب النّبي ﷺ ومنّهم آل بيته ﷺ وعلى فقههم بالدليل الواضح الصحيح، وبين من يدين بعداوة هؤلاء وبغضهم ومخالفتهم في كل دليل وعمل قاموا به، وهذا يؤكد زيف دعاوى التقريب بين السنّة وأعدائها وهم على حالهم من الكراهية للسنّة والعمل بما يخالفها!.

ولما كان هدف أعداء الصحابة هو التشويش والتشويه؛ فإنهم لا يبالون في مواقفهم مما يروون أو يقولون، سواء صدقه الناس أم لم يصدقوه! ومن ذلك ما ينسبه الكليني إلى الصادق في قوله: (ورب الكعبة، ورب البنية، لو كنت بين موسى والخضر؛ لأخبرتهما إني أعلم منهما! ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون! وما هو كائن

حتى تقوم الساعة!! وقد ورثنا من رسول الله ﷺ وراثة)[1] وينسبون إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، قوله: (إنا نعلم المكنون والمخزون، والمكتوم، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل! غير محمد ﷺ وذريته)[2].

وواضح أنّ هذه النصوص في أمهات كتبهم، وأنها مما يعتقدونه ويتعلمونه ويُعلمونه، ولا حاجة للتعليق على من حاله فوق الأنبياء والمرسلين والملائكة، لأن هذا خَلق آخر لم نسمع عنه في علوم الأنبياء والمرسلين!! ولا حاجة للإشارة إلى مزيد من الشواهد في هذا الباب، لأنّ الموقف من هذه النماذج فيه المسوغات الكافية للمفاصلة والبراءة ممن يؤمن بمثلها، والمقصود أن هذه الأقوال تقودهم إلى الاعتقاد بأنهم خلق آخر لا يشبههم أحد، فيجيزون لأنفسهم ما يشاؤون، وربما هذا هو الذي يولد عندهم عقائد عنصرية تقودهم إلى التعالي على الآخرين سراً في حال ضعفهم، وعلناً مع البطش والتشفي بالضعيف! ومحاولات اجتثاث ومحق الآخرين! في حال شوكتهم، ولا سيما ممن يشعرون أمامهم بالهزيمة الحضارية والنفسية والأخلاقية، وأنهم حفاة عراة عندهم، وأنّ كل ما يزعمونه لا يستر أباطيلهم ومخترعاتهم! ولعل هذا يفسر ما يجري لأبناء أمة الكتاب والسنة على أيدي أعداء الصحابة في حال تسلطهم المقرون غالباً بالتحالف مع الغزاة والمحتلين، أو بالباطنية والتنكر والتظاهر بغير الهوية التي يعتقدونها ويؤمنون بها.

حديث الطائر

ومن شبهاتهم الباطلة التي يموهون بها على الغوغاء ودعاة التقريب والمنتفعين والمداهنين وغيرهم، بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدلون بها للتشويش على إمامة أبي بكر ﷺ خليفة رسول الله ﷺ وحين يعلمون أنّ أحاديثهم

(١) الكليني: الكافي، ١/٢٦٠ -٢٦١.

(٢) أبو جعفر الطبري الرافضي: دلائل الإمامة، ٦٧.

الموضوعة لا قيمة لها مفردة مجردة، حيث إن أسانيدها مكذوبة ومتونها ممجوجة! فإنهم يعودون إلى التلبس في الفتنة، والزعم أنهم يفعلون ذلك نصرة لعلي ﷺ على أخيه الصدّيق رضي الله عنهما، ويزعمون أنّ الأحاديث التي يصنعونها ويفترونها إنما جاءت في حق علي ﷺ وكأن علياً ﷺ لا يكفيه ما في الأحاديث الصحيحة من الفضائل والمناقب التي يجمع عليها الصحابة ﷺ ومن بعدهم من أمة الكتاب والسنة، فهو ليس بحاجة إلى بهتانهم ولوثاتهم التي يلصقونها به ﷺ ليفتحوا نوافذ الفتن وأبواب الردة، ومن ذلك ما ينسبونه إلي النبي ﷺ عن أنس ﷺ أنه كان عند النبي ﷺ طير فقال ﷺ: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير. فجاء علي فأكل معه)[1].

وذكر ابن حجر الهيتمي مجموعة من الأحاديث التي يحتج بها المخالفون للطعن في إمامة الصدّيق ﷺ تحت مظلة تفضيل علي ﷺ فقال: " **هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه ﷺ ألا لعنة الله على الكاذبين**، ولم يقل أحد من أئمة الحديث أنّ شيئاً من هذه الأكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها، بل كلهم مجمعون على أنّها محض كذب وافتراء "[2] وعند الحاكم أنّ علياً ﷺ لم يدخل إلى النبي ﷺ إلا بعد محاولات بزعمهم، حيث منعه أنس ﷺ ثلاث مرات طمعاً في أن يأتي رجل من قومه الأنصار يأكل مع النبي ﷺ من الطائر فيحظى بهذه الدعوة! وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرك على الصحيحن **بسند موضوع**، تعقبه الذهبي وحكم عليه بالوضع، وتناقض الحاكم في الحكم على هذا الحديث، قال أبو عبد الرحمن الشاذياخي، كنا في مجلس السيد أبي الحسن فسُئل أبو عبد الله الحاكم

---

(١) سنن الترمذي: (٣٧٢١) قال الألباني: ضعيف. المستدرك: ح (٤٦٥٠) قال الذهبي: فيي سنده ابن عياض لا أعرفه (٤٦٥١) وقال: في سنده إبراهيم بن ثابت ساقط (٤٦٥٠) وقال: فيي سنده ابن عياض لا أعرفه.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة: ١/١٢٣ فما بعدها. وينظر الإيجي: المواقف، ٣/٦٠٣.

عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي ﷺ بعد النبي ﷺ قال الذهبي: ثم تغير رأي الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه[1] وقال: (هو خبر منكر)[2] وهناك أقوال خطيرة للعلماء في الحاكم يرحمه الله، اتضحت تحت عنوان اختراقهم للكتب ولبعض العلماء، وما ذلك إلا لاضطرابه في بعض الأحاديث التي يريد أن يعظم فيها علياً ﷺ مثل حديث الطائر وأمثاله، وهذه إحدى مصائب العصبية التي لا علاج لها.

قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم صاحب المستدرك، فقال: (ثقة في الحديث رافضي خبيث) ثم قال ابن طاهر: " كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفًا عن معاوية ﷺ وآله، متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه. قلت - الذهبي-: أما انحرافه عن خصوم علي ﷺ فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك، فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه "[3] ولا شك أنّ أمر الشيخين رضي الله عنهما، ظاهر في كتابه المستدرك وذكرهما فيه جمل طيب عطر.

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ٣/ ١٦٤.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/١٦٦.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/١٦٦. ونقل الحافظ الذهبي في السير: ١٧: ١٦٨. وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢، " سئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: "لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي ﷺ " ثم قال الذهبي: "**فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك؟!!** فكأنه اختلف اجتهاده" وكذا اختلف فيه قول الحافظ ابن حجر. فقال في "لسان الميزان" ٣/٣٣٦: " هو خبر منكر " وحسّنه في "الأجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة **ووصفت بالوضع** " ملحقة بآخر مشكاة المصابيح: ٣/٣١٣ قال: " السدي إسماعيل بن عبد الرحمن أخرج له مسلم، ووثقه جماعة منهم شعبة وسفيان ويحيى القطان"وهو يشير بذلك إلى رواية الترمذي والنسائي في الخصائص، والسدي وصف بالغلو في التشيع، والغالي لا تقبل روايته فيما يقوي به بدعته، ولو كان ثقة كَما قرره الحافظ نفسه. ينظر الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: جمع وترتيب محمد مال الله: ٢/٢٠٤.

ولعله من الفضائح والقبائح التي لا تُستر؛ أن يدخل بعض المصلين، بين أصحاب رسول الله ﷺ! فينصر هذا على هذا، ويصوّب هذا، ويُخَطِّئ ذاك! وهذا من قلة التوفيق، ومن الجهل والعبث، وقرع أبواب الفتنة، والعمل بما لم يؤمر به المسلم، ذلك أنّ المسلم أُمر أن يحبّ سلف هذه الأمة، كلاً منهم على مرتبته، فلا يساوي السابقين منهم باللاحقين، ولكنه لا يجوز له في وجه صحيح أن يحشر أنفه بينهم ﷺ فيتشيع لهذا على هذا! والمسلم أُمر بالاستغفار والدعاء وسلامة القلب لهم ومودتهم والثقة بهم جميعاً، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر ١٠)

فهل الذي يتظاهر على بعض الصحابة ضد بعضهم الآخر عاقل ومنصف؟! أم أنّه يدخل فيما نُهي عنه؛ ويعمل بما لم يؤمر به؟ ولا شك أن ضريبة التعصب والحزبية، ورد إجماع الأمة في عدالة الصحابة ﷺ والتجاوز على نهي رسول الله ﷺ في قوله: (**لا تسبوا أصحابي** فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نَصيفه)[1] وعلى قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية١١٠) فلا شك أنّ هذا التجاوز ستكون له ضريبة باهضة يدفعها كل من يقع فيه، ضريبة تزعزع المعتقد، وتهز الثقة بأصحاب رسول الله ﷺ وهذا أمر خطير يقود إلى المهالك التي وقع فيها بعض الأخيار؛ من المحدثين والعلماء، فموقفهم المتجاوز لهذا؛ شان إنتاجهم وشوّهه، وزعزع الثقة في بعض جهودهم، ذلك أنّ أمّة الكتاب والسنّة لا تبيح بحال من الأحوال الدخول بين الصحابة إلا بالمودة والثقة بهم، والدعاء لهم،

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤٧٠)، صحيح مسلم: ح (٢٥٤٠).

أو الاعتذار عنهم، أما الإعراض عن بعض الصحابة والإعلان بذلك، فهذا من الطيش والحمق وضعف الإدراك؛ الذي يبعث على الريبة في أقوال من يقع فيه.

قال الخطيب أبو بكر: أبو عبد الله الحاكم كان ثقة، وكان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي، وكان صالحًا عالمًا قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها: حديث الطير، وأمثاله و " من كنت مولاه فعلي مولاه " بزياداته، فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله[1] قال الحافظ ابن حجر: هو خبر منكر[2] وقال الزيلعي في نصب الراية: كم من حديث تعددت طرقه وكثرت رواياته وهو ضعيف كحديث **الطير**[3] أما حديث من كنت مولاه، من غير زياداته، فهو صحيح والزيادات من إضافات أهل الأهواء إلى النص الصحيح.

وقال ابن كثير: فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال، وقال: (قال: شيخنا أبو عبد الله الذهبي، في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقاً متعددة نحواً مما ذكرنا، ويروى هذا الحديث **من وجوه باطلة أو مظلمة**)[4] وقال: (وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة، منهم أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المفسر صاحب التاريخ، **ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه، سنداً**

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٦٤/٣. وقال الألباني في مشكاة المصابيح: ح (٦٠٨٥) ضعيف، وفي ضعيف الترمذي، ح (٣٩٨٧). سنن الترمذي: ح (٣٧٢١) قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقال الألباني: ضعيف.

(٢) ابن حجر: لسان الميزان: ٣٥٤/٢.

(٣) الزيلعي: نصب الراية ٣٦١/١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٨٩/٧.

ومتناً، للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم)[1] قال الألباني: قال: ابن الجوزي: "**وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً، كلها مظلم، وفيها مطاعن، فلم أر الإطالة بذلك**"[2] فحديث الطائر يستعمله أعداء السنّة النبوية، للتشويش على أمير المؤمنين علي ﷺ والطعن بأبي بكر ﷺ خليفة رسول الله ﷺ واتهام خادم رسول الله الأمين أنس بن مالك، وأنه لم ينفذ الأمر، وردّ علياً ﷺ ثلاث مرات طمعاً في أن يأتي رجل من الأنصار فتصيبه دعوة النبي ﷺ وهذا كله من أباطيلهم.

وقال ابن تيمية: والجواب من وجوه، أحدها: المطالبة بتصحيح النقل، وقوله روى الجمهور كافة كذب عليهم فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا في فضائل معاوية ﷺ أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث، لا يصححون لا هذا ولا هذا.

الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل، قال أبو موسى المديني: قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير، للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نعيم، وابن مردويه، وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصح[3] وقد سبق ذكر قول الذهبي أن الحاكم اضطرب في حكمه على هذا الحديث، وقال الشوكاني عن حديث الطائر: " له

---

(١) البداية والنهاية: ٧/٣٩٠.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٤/١٧٨ دار المعارف (ط،١) الرياض.

(٣) ابن تيمة: منهاج السنة: ٧/٣٧٢. وقد خرج هذا الحديث الشيخ أحمد ميرين البلوشي حديث الطائر وتتبع طرقه في تحقيقه لكتاب "خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه" للإمام النسائي ص٢٩ وما بعدها فأجاد وأفاد، وهو تخريج نفيس جاء ثاثين وجها من وجوه روايته جميعها متهالكة لم يصح منها شيء، ومن صحح طريقاً منها جاء غيره فعقب عليه وبين خطأه وغلطه وبين أنه قوى الضعفاء أو المبتدعة، فلم يستقم طريق صحيح له. ينظر: مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها: ١٧/٦٠.

طرق كثيرة كلها ضعيفة "[1].

وكل من حَسّن حديث الطائر وقوّاه، لم يأتِ بما يتفق عليه أهل الحديث، فيصلح في سنده، ما يحكم غيره عليه بالضعف، ويظهر فساد ما زعم صلاحه، فلما صححه الحاكم في المستدرك وقال على شرط الشيخين، وقال: " قد رواه عن أنس ﷺ جماعة من أصحابه، زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسفينة ﷺ" فكان التعقيب على ذلك قولهم: " ونِعْمَ ما علق الحافظ الذهبي على قول الحاكم ": وقد رواه عن أنس ﷺ أكثر من ثلاثين نفساً قال ابن كثير: قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي أي في تعليقه: " **فَصِلْهُم بثقة يصح الاسناد إليه!**" وعن قول الحاكم: " وصحت الرواية عن علي ﷺ وأبي سعيد الخدري ﷺ، وسفينة ﷺ قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: " **لا والله ما صح شيء من ذلك** "[2].

وقال أبو موسى المديني: " قد جمع غير واحد من الحفَّاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نُعيم، وابن مردويه. وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: **لا يصح**" هذا مع أن الحاكم منسوب إلى التشيع، وقد طُلب منه أن يروي حديثاً في فضل معاوية فقال: ما يجيء من قلبي، ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل، وهو يروي في "الأربعين" أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث، كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث، **كالنسائي وابن عبد البر** وأمثالهما، لا يبلغ إلى تفضيل علي ﷺ على أبي بكر وعمر، فلا يُعرف في علماء الحديث من

(١) ونقل الشوكاني في "الفوائد المجموعة" ٣٨٢ عن الفيروزآبادي، في المختصر عن هذا الحديث قوله: "له طرق كثيرة كلها ضعيفة، الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله، ٢/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: البداية والنهاية: ٧/ ٣٨٧.

يفضِّل علياً عليهما ﷺ، بل غاية المتشيع منهم أن يفضّله على عثمان، أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك، لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين، ومن ترفّض ممن له نوع اشتغال بالحديث، كابن عُقدة وأمثاله، فهذا غايته أن يجمع ما يُروى في فضائله من المكذوبات والموضوعات، لا يقدر أن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين، **فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل عليّ** وأصح وأصرح في الدلالة، وأحمد بن حنبل لم يقل: إنه صحّ لعليّ من الفضائل ما لم يصح لغيره، بل أحمد أجلّ من أن يقول مثل هذا الكذب، بل نُقل عنه أنه قال: "رُوي له ما لم يُرو لغيره" مع أن في نقل هذا عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه، ثم إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه، فإن إطعام الطعام مشروع للبرّ والفاجر، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل، ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا، فأي أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله؟!

وإن هذا الحديث يناقض مذهبهم؛ فإنهم يقولون: إن النّبي ﷺ كان يعلم أنّ عليّاً أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده. وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحبّ الخلق إلى الله، وأن يقال: إما أن يكون النّبي ﷺ كان يعرف أنّ عليّاً ﷺ أحب الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف! فإن كان يعرف ذلك، كان يمكنه ﷺ أن يرسل يطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول: اللهم ائتني بعليّ فإنه أحب الخلق إليك، فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك؟! ولو سَمَّى عليّاً ﷺ لاستراح أنس من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه عليّ.

وإن كان النبي ﷺ لم يعرف ذلك، بطل ما يدّعونه من كونه كان يعرف ذلك، ثم إن في لفظه: " أحب الخلق إليك وإليّ " فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه؟! وبعد

كل هذا فإن الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقّيها بالقبول، تناقض هذا الذي يلوكه أعداء الصحابة ومن يأخذ عنهم، فكيف تعارض الأحاديث الصحيحة الثابتة؛ بهذا الحديث الموضوع الذي لم يصححوه؟[1].

قولهم: اللهم أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده

ومن أحاديثهم الموضوعة الأخرى، التي يشوشون فيها على أُخوّة علي ﷺ مع أصحاب رسول الله ﷺ ما يروونه عن أحمد بن نصر الدارع، عن ابن عباس، قال: قتل علي بن أبي طالب ﷺ عمرو بن ود، ودخل على النّبي ﷺ فلما رآه كبر وكبر المسلمون، فقال ﷺ: " اللهم أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده، فهبط جبريل ومعه أُترجة من الجنة فقال: إنّ الله يقول: حي بهذه علي بن أبي طالب، فدفعها إليه فانفلقت في يده فلقتين! فإذا حريرة بيضاء مكتوب فيها سطرين تحية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب "[2] وهذا من وضع الدارع وصناعته المفضوحة للحديث المكذوب على رسول الله ﷺ وآثار الصنعة ظاهرة في النص مع خيال صاحبها.

ولعل هذا الوضاع يحاكي في ذلك ما وهب الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام من الملك والهبات التي لم يهبها لغيره من عباده، قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ص: ٣٥) وفي رواية هذا المخلّط من الجهل، الذي يجعل صاحبه يضر من حيث يريد أن ينفع، ويذم من حيث يريد أن يمدح، ذلك أنّ الأنبياء لم يسألوا الله تعالى ما سأله سليمان

---

(١) الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: جمع وترتيب محمد مال الله، ٢/٤٧.

(٢) موضوع: فيه الدارع وهو واضعه كما أفاده بذلك الشوكاني في (الفوائد المجموعة١/٣٦٧) والسيوطي في اللآلـئ المصنوعة١/٣٣٨. دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة، ١/٤٠٩. وعبد ود العامري قتله علي ﷺ في معركة الخندق فسرّ المسلمين، حيث فرّ بعد مقتله فرسان المشركين الذين اقتحموا الخندق على المسلمين.

أدباً مع مولاهم ﷻ ومع أخيهم النّبي سليمان ﵇ قال رسول الله ﷺ: (اعترض لي الشيطان في مصلاي، فأخذت بحلقة فخنقته؛ حتى وجدت برد لسانه على كفي، **ولولا ما كان من دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح** مربوطاً تنظرون إليه)[1].

قولهم: لولا علي لهلك عمر رضي الله عنهما

ومن الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي ينشرها أعداء الصحابة ويستشهدون بها ما ينسبونه إلى أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ من قوله: (**لولا علي لهلك عمر** رضي الله عنهما) وهذا حديث ضعيف[2] وما يلفت الانتباه في هذا النص أنهم ينسبون القول إلى أمير المؤمنين عمر ﷺ وهم لا يثقون به ﷺ ولا بقوله، ولكن حين يريدون التلبيس على المسلمين فإنهم ينسبون ذلك لمن يريدون متناسين عقيدتهم في أمير المؤمنين عمر ﷺ فسحقا لأمة لا تثق بعمر الفاروق ﷺ ولا تحبه وتقتدي به! ولا تبرأ ممن غدر به وممن لا زال فَرِحاً بذلك الغدر!.

وروي هذا الحديث ولا ذكر فيه لأمير المؤمنين علي ﷺ وإنما استبدلوه بمعاذ بن جبل ﷺ بسند فيه مجاهيل، عن أشياخ قالوا: (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال يا أمير المؤمنين إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر ﷺ ناساً في رجمها فقال معاذ بن جبل ﷺ يا أمير المؤمنين: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع، فتركها فولدت غلاماً قد خرجت ثناياه، فعرف الرجل الشبه فيه فقال ابني ورب الكعبة، فقال عمر ﷺ: **عجزت النّساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر**! وهذا إن ثبت ففيه دلالة على أنّ الحمل يبقى أكثر من سنتين وقول عمر ﷺ في امرأة المفقود تربص أربع

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ح (٥٥١) مسند أبي يعلى: ح (٥٩٥١) قال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١١٠٣/٣. عن مؤمل بن إسماعيل، قال البخاري: (منكر الحديث).

سنين يشبه أن يكون إنما قاله لبقاء الحمل أربع سنين والله أعلم)[1] إلا أنّه مع وضوح هذا النّص وأنّ معاذاً هو الذي سئل وهو الذي أجاب، فإنّ أعداء الصحابة أبوا إلا أن يزيفوا الأحداث ويبذلوا وسعهم في سبيل إيجاد ما يطعنون به على أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ الذي يتربع حبه في قلوب المؤمنين من أمة الكتاب والسنة جميعاً، ومن ثم سلوكهم تلك الوسائل التي أول ما تعبر عنه هو تحكم حب الفتنة في قلوبهم إلى الحد الذي أعماهم عن الحقيقة فأخذوا يضعون النصوص أو يحرفونها لتحقيق مآربهم الفاسدة، وهناك في هذه المسألة ما لا يدركه أعداء الصحابة، أو يدركونه ويتجاهلونه وهو أنّهم حين ينسبون العلم لأمير المؤمنين علي ﷺ فهذا يسرّ كل مؤمن من أمّة الكتاب والسنة، وهم يعتقدون أنّ الصحابة هم خير أمّة أخرجت للناس ﷺ ولكن حين يوظف أعداء الصحابة هذه النصوص للطعن بأئمة الأمّة من الخلفاء الراشدين، فهذا يكشف زيف هؤلاء وضحالة فهمهم وعميق أحقادهم، ذلك أنّهم يعلمون أنّ عمر وعلياً إخوة في صف واحد يستشير بعضهم بعضاً، ويعين بعضهم بعضاً لا يستطيع أعداء الصحابة، ولا المستشرقون والعلمانيون المفارقون لدينهم مهما ابتكروا من وسائل الفتنة وأدوات البهتان، أن يحققوا أمانيهم في صرف أبناء أمة السنة والجماعة عن حب الخلفاء الراشدين ﷺ وموالاتهم، على مراتبهم التي كانوا عليها، وكما أقرّهم على ذلك المهاجرون والأنصار ﷺ والمحروم من حرم حبهم واتباعهم وموالاتهم.

وقد افترى المخالفون على أصحاب رسول الله ﷺ حين ذكروا هذا النّص، وحين حذفوا اسم معاذ ﷺ ووضعوا اسم علي ﷺ ودونوا الحديث في كتابهم المموه في اسم مؤلفه وفي محتواه! حيث إن الاسم شبيه باسم ابن جرير الطبري

---

(١) سنن البيهقي: ح (١٥٣٣٥) فمن هم هؤلاء الأشياخ ومن هو هذا الرجل الذي جاء إلى عمر كلهم غير معلومين، وقال البيهقي فيه إن صح هذا. مصنف ابن أبي شيبة: ح (٩٢٤٠٨). ومع ذلك حرفه الرافضة فحذفوا اسم معاذ ووضعوا مكانه اسم علي رضي الله عنهما، مسند زيد بن علي: ٣٣٥.

صاحب تاريخ الأمم والملوك، ولم يبينوا أنّه لأبي جعفر الطبري الرافضي! الذي روى: (لولا علي لهلك عمر) وأتموا بهتانهم هذا بقولهم: رواه ابن حجر في الإصابة[1] وهم مفترون بذلك! فإنّ الرواية عند ابن حجر في كتاب الإصابة هكذا: (لولا **معاذ** لهلك عمر رضي الله عنهما)[2] ورواه غير ابن جرير الرافضي هذا، ونسبه كاذباً إلى الإمام البخاري! ويأتي مفتر آخر فيقول: (قولة عمر ﷺ لولا علي ﷺ لهلك عمر جاءت بألفاظ متعددة وموارد كثيرة)[3] وذكر من هذه المصادر سنن أبي داود! وسنن البيهقي! مع أنّه في سنن البيهقي بلفظ (لولا معاذ لهلك عمر) وهو في ذلك مفتر كصاحبه البهبودي فهذا هو منهج أعداء الصحابة وكذبهم المكشوف على أصحاب رسول الله ﷺ[4].

فضلاً عن أنهم لا يثقون بكتب أهل السنة، ولا بأحاديثهم، فكيف يرجعون إليها؟ مما يؤكد أنّ هؤلاء القوم لا يمتلكون حجة في مصادرهم ولو امتلكوا حجة، لملأوا بها الأرض إذاعة، فهم لا يكذبون عن جهل، وإنّما يخوضون في تلك الأوحال عن قصد وسوء نية، ليمرروا هذه الأخبار على جهلة أهل السنّة، وليزيدوا ضلال من يقرأ لهم من أتباعهم[5] ومما يجب التنبه له هو أنهم لا يثقون بكتب أهل السنة ولا بأئمتهم ولكنهم حين يحاججون فإنهم يستشهدون بذلك فيذهبون إلى كتب الموضوعات والمتروكين وما شابه ذلك فيأتون بما يشوشون به على من لا علم له.

---

(١) ابو جعفر الطبري الرافضي: دلائل الإمامة، ٢٢.

(٢) ابن حجر: الإصابة، ١٣٧/٦. وسند الرواية أكثره من المجاهيل الغير معروفين.

(٣) عبد الزهرا العلوي: محقق كتاب بحار الأنوار ٦٧٩/٣٠.

(٤) محمد الباقر البهبودي، محقق كتاب الصراط المستقيم، ١٥/٣، ويقول مفترياً: رواه البخاري.

(٥) ينظر دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة، ٤٢٦/١.

ومن أباطيلهم مشاورة حاكم الجن لأمير المؤمنين ﷺ على المنبر

ومن أباطيلهم ما قاله الذهبي عن صاحب منهاج الندامة: وروى جماعة أن علياً ﷺ كان يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرقى المنبر وخاف الناس، وأرادوا قتله فمنعهم علي فخاطبه ثم نزل، فسأل الناس عنه علياً؟ فقال: هو حاكم الجن التبست عليه مسألة فأوضحتها له، وكان أهل الكوفة يسمون الباب الذي دخل منه باب الثعبان، فأراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة فنصبوا على ذلك الباب قتلى كثيرة، مدة طويلة حتى سمي باب القتلى! فيقال: من هو دون علي تحتاج الجن إليه وتستفتيه، وهذا معلوم قديما وحديثاً، فإن كان هذا وقع فقدره أجل من ذلك وإن لم يكن وقع لم ينقص فضله بذلك ولكن أئمتك المعتزلة تنكر كرامات الأولياء ومن جحد وقوعها من صالحي الأمة فقد كابر، ولكن أكرم الناس عند الله أتقاهم وإن لم تقع له كرامة، قال: والفضائل إما نفسانية أو بدنية أو خارجية، وأمير المؤمنين علي ﷺ جمع الكل فجمع الزهد والعلم والحكمة فهذه النفسانية، وجمع العبادة والشجاعة والصدقة فهذه البدنية، وأما الخارجية كالنسب فلم يلحق فيه، وتزوج بابنة النّبي ﷺ سيدة نساء العالمين فاطمة رضي الله عنها.

وقد روى أخطب خوارزم بإسناده، عن جابر ﷺ قال: لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما، زوجه الله إياها من فوق سبع سماوات وكان الخاطب جبريل والشهود ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفا، فأوحى إلى شجرة طوبى: انثري ما فيك من الدر والجوهر ففعلت، والتقطه الحور العين!![1].

---

(١) ينظر المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٢٩.

فالأمور الخارجة عن نفس الإيمان والتقوى، لا يحصل بها فضل عند الله بمجردها قال النبي ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ؛ وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[1] وسئل رسول الله ﷺ عن أكرم الناس؟ قال: أتقاهم قيل: ليس عن هذا نسألك، فقال: يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله خليل الله، فإبراهيم أكرم على الله من يوسف، وأين ما بين أبويهما فليس في بني آدم من حيث النسب مثل يوسف وإذا فرضنا إثنين أحدهما أبوه نبي والآخر أبوه كافر وتساويا في التقوى والطاعة من كل وجه، كانت درجتهما في الجنة سواء، ولكن أحكام الدنيا بخلاف ذلك في الإمامة والزوجية والشرف وتحريم الصدقة ونحو ذلك، والخير في الأشراف أكثر منه في الأطراف[2] قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٣٣) وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد:٢٦) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (هود: من الآية٤٦) فلم ينفع ابن النبي نوح عليه السلام نسبه حين خالف وكفر، ولما دعا له أبوه عليه السلام نهي عن ذلك، فلا يوجد وجه يتساوى فيه العبد الصالح والمسرف على نفسه بسبب نسب أو شرف أو غير ذلك، إذا كانت الأعمال متفاوتة، وهؤلاء اليهود المغضوب عليهم من أولاد الأنبياء، فلم ينفعهم نسبهم، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾

---

(١) مسند أحمد: ح (٢٢٣٩١).

(٢) ينظر المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٣٠.

(المائدة: ٧٨) وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (لقمان:٣٣) فالمتعلقون بالأنساب المفرطون بالأعمال، يتمسكون بالسراب والوهم، وهم خارجون على تعاليم الأنبياء وهديهم، وعلى ما جاءت به الشرائع التي آمن بها المؤمنون وكفر بها الكافرون.

اتهام أعداء الصحابة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه بأنه ساحر

لما كان موقف أعداء الصحابة هو التحريض على هدم الإسلام ببهتان أئمته، والعمل على تزييف نصوص الكتاب والسنة، والطعن بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فإنهم سلكوا إلى ذلك سبلاً ملتوية، أطلقوا العنان فيها لتخيلاتهم أن تصنع ما تراه مناهضاً لكل حقيقة، فاخترعوا من النصوص والقصص التي لا حصر لها ولا ضوابط، ليعملوا من خلالها على صرف الناس عن الكتاب والسنّة، وعلوم النبوة! ولما كانوا يزعمون حبّ علي رضي الله عنه فإنهم وضعوا له من النصوص والقصص التي تخرجه عن بشريته، وتجعله في مقام الإله، غير مبالين بما يسيء منها لعلي رضي الله عنه أو لعقيدته، ومن ذلك ما يفترونه عليه رضي الله عنه بأنّه قال: (أنا صاحب القرون الأولى **أنا الصامت** ومحمد ﷺ **الناطق!** أنا جاوزت بموسى البحر وأنا أغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم، ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السموات السبع، والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا القائم بالقسط، **أنا** ديان الدين، **أنا محصي الخلائق وإن**

كثروا أنا محاسبهم، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء [1]).

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً ﴾ (الكهف:٨٧) قال المجلسي: أي يردّ إلى أمير المؤمنين ﷺ فيعذبه عذابا نكرا! وقال: (أو المراد بالرب أمير المؤمنين لأنّه الذي جعل الله تربية الخلق إليه في العلم، والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة)[2].

ومن بهتانهم على أمير المؤمنين علي ﷺ قولهم: (إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب يُدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يُدخل النار من يشاء)[3] وأباطيلهم في هذا الباب لا تنتهي فلكل عصر أفاكوه، إلا أنّ الذي لم ينتبهوا له ولم يدركوه ببهتانهم أنهم يزعمون الكذب لعلي ﷺ ليفصلوا بينه وبين أمة الكتاب والسنة، لكنهم وقعوا في سوء مقاصدهم، فقادهم بهتانهم وكذبهم على أمير المؤمنين ﷺ إلى اتهامه بأنه ساحر يتعامل مع الجن حاشاه ﷺ، وذلك من خلال زعمهم الدفاع عن علي ﷺ وعملهم على الطعن بأمير المؤمنين الفاروق عمر ﷺ في زواجه المبارك من أم كلثوم بنت علي ﷺ، ذلك الزواج الميمون الذي قالوا عنه بخبثهم ورجسهم كما رووه كاذبين عن زرارة عن أبي عبد الله في تزويج أم كلثوم: " إن ذلك فرج غُصبناه "[4].

ولما كان معتقدهم مبنياً على الباطنية وقلب الحقائق فهم يريدون الترويج لما

(١) محمد بيومي: حقيقة الشيعة وهل يمكن التقارب معهم، ١٠٥.

(٢) ينظر المجلسي: بحار الأنوار، ٢٤/ ٢٦٢. حقيقة الشيعة: ١٠٦.

(٣) حقيقة الشيعة: ١٠٨، عن أمالي الصدوق، ١٦٤.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، ٤٢/٨٨.

قالوه بإفكهم لنشر ثقافة الفاحشة بين المؤمنين، فما دام علي ﷺ لم يستطع أن يحمي عرضه حاشاه مما يفترون ﷺ فعلى غيره أن لا يعاند في هذا الباب، ولتفسح لذلك كل أبواب التحايل على العفاف والطهر؛ بالمتعة واستعارة الفروج، وما يروجون له في بلدانهم ومعتقداتهم، والله تعالى من ورائهم محيط، فهم لا يعنيهم علي ﷺ ولا عرضه الطاهر الشريف، بل الذي يعنيهم حرب الكتاب والسنة، وما جاءا به من تنظيم للعلاقات الزوجية على أسس من الوفاء والرحمة والمودة والعفاف، **قال** تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١). وقال ﷻ: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (الاسراء:٣٢) لقد حارب أعداء الصحابة الزواج الشرعي بكل ما أوتوا من التشويه والتزييف، حتى نالوا جزاءهم من جنس عملهم فانتشرت الفاحشة بينهم تحت ذرائع باطلة ودعاوى فاسدة.

وقد جاء في رواياتهم عن هذا الزواج أنّه قيل لأبي عبد الله: إنّ النّاس يحتجون علينا ويقولون **إن أمير المؤمنين زوج فلاناً يعني عمر ﷺ ابنته أم كلثوم** وكان متكئاً فجلس وقال أيقولون ذلك؟! إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله! ما كان يقدر أمير المؤمنين أن يحول بينه وبينها فينقذها؟! كذبوا ولم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى علي ابنته أم كلثوم فأبى عليه، فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك سقاية زمزم، فأتى العباس علياً فكلمه فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس، وأنّه سيفعل بالسقاية ما قال، **أرسل أمير المؤمنين إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية**، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده حتى استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقُتل

وحوت الميراث، وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين أم كلثوم)[1].

فها هي نصوصهم ثابتة في كتبهم، وبأسانيدهم واختيارهم في دفاعهم عن معتقدهم، يثبتون أنّ علياً ﷺ **يتعامل مع الجن!** حاشاه ﷺ ولكنهم ببهتانهم جعلوه متصرفاً معهم بأمهر ما يتصرف به عتاة السحرة، بل ربما لم يستطع مثل ما يزعمونه حتى سحرة فرعون! وكل ذلك بحجة الدفاع عن علي ﷺ في حين أن مقصدهم هو الطعن والانتقاص من عمر الفاروق ﷺ لكن المطعن الذي نسبوه إلى أمير المؤمنين علي ﷺ مطعن يخرج من يصرّ عليه من الدين، وذلك أنهم نسبوا إليه التصرف بالجن! وهذه حال لا يبلغها مؤمن بالكتاب والسنة! وحُكم الإسلام في الساحر؛ معلوم، قال تعالى:﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (الأنبياء: من الآية ٣) وقال ﷻ: ﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (طـه: من الآية ٦٩) وقال سبحانه: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس: من الآية ٨١) فهذا حكم القرآن في الساحر!.

أما حكم رسول الله ﷺ في الساحر فيظهر في قوله: (**حدّ الساحر ضربة بالسيف**)[2] وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أنّ رسول الله ﷺ قال: (من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً كان آخر عهده من الله)[3] هذا إن لم يتداركه الله بتوبة صادقة صحيحة.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ١٠٧/٤٢.

(٢) المستدرك: ح (٨٠٧٣) قال: هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم، فإنه غريب صحيح، وله شاهد صحيح على شرطهما جميعاً في ضد هذا، تعليق الذهبي في التلخيص: **صحيح غريب**. سنن الترمذي: ح (١٣٨٠) قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول مالك وقال الشافعي إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نر عليه قتلاً. سنن الدارقطني: (١١٢) مصنف عبد الرزاق: (١٨٧٥٢).

(٣) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف: (١٨٧٥٣).

وقد اختلف العلماء في حكم الساحر هل يستتاب وتقبل توبته؟ أم يقتل بكل حال؟ ولا يستتاب إذا ثبت عليه السحر؟ والقول الثاني هو الصواب، لأن بقاءه مضر بالمجتمع الإسلامي والغالب عليه عدم الصدق في التوبة، ولأن في بقائه خطراً كبيراً على المسلمين، واحتج أصحاب هذا القول على ما قالوه: بأن عمر ﷺ **أمر بقتل السحرة** ولم يستتبهم وهو ثاني الخلفاء الراشدين الذين أمر الرسول ﷺ باتباع سنتهم، واحتجوا أيضا بما رواه الترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي، أو عن جندب الخير الأزدي مرفوعا وموقوفاً: " وحدّ الساحر ضربُهُ بالسيف " أو: (حدّ الساحر ضربةٌ بالسيف)[1].

ولما قال بعضهم: يجوز تزويج الضال إذا كانت هناك ضرورة! فلما اضطر أمير المؤمنين علي ﷺ زوّج أم كلثوم للضرورة! لم يقبل فقيههم المجلسي هذا الاعتذار ورده وعلق مفترياً عليه، فقال: أقول: (بعد إنكار عمر ﷺ النص الجلي وظهور نصبه وعداوته، يُشكل القول بجواز مناكحته، من غير ضرورة ولا تقية، إلا أن يقال بجواز مناكحة **كل مرتد عن الإسلام**، ولم يقل به أحد من أصحابنا[2]) فهذا المجلسي المفتري، يتهم أمير المؤمنين عمر ﷺ برد نص الوصيّة الذي افتراه شيخهم اليهودي ابن سبأ، ولذلك فهو ناصبي مرتد! وإذا كان عمر ﷺ عندهم كذلك حاشاه؛ فمن من الناس مثل عمر ﷺ بعد صاحبيه، وهل هذا المعتقد الذي يدين به أعداء الصحابة يُبقي هامشاً يناور به الذين يعملون على تضليل الأمة باسم التقريب ومن جهة واحدة مع قتلة عمر وعثمان وعلي ﷺ؟ أم أنه يفضح تضليلهم سوء مقاصدهم؟.

---

(١) سنن الترمذي: ح (١٣٨٠) قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول مالك بن أنس وقال الشافعي إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر. سنن الـــدارقطني: ح (١١٢) مصنف عبد الرزاق: (١٨٧٥٢) صحيح وضعيف سنن الترمذي: (١٤٦٠) قال الألباني: ضعيف.

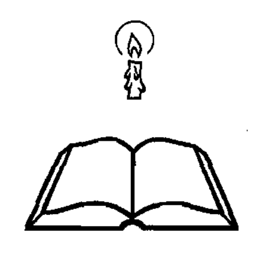
(٢) المجلسي: بحار الظلمات المسمى ببحار الأنوار، ١٠٩/٤٢.

فالمقرِّبون لهم يريدون من أهل السنّة أن يدينوا بعقيدة هذا المجلسي وأنّ أمير المؤمنين عمر الفاروق مطفىء نار المجوس المبشر بالجنة ﷺ ناصبي مرتد، وأنّ علياً ﷺ يتصرف بالجن فيأمره وينهاه، وهذا المجلسي وإخوانه المفترون، لا يكفيهم أن يكيلوا الاتهامات لأصحاب رسول الله ﷺ حتى يجعلوا من أنفسهم المريضة؛ مصوّبين مصححين لأفعال أصحاب النبي ﷺ، ولا شك أنّ هذا من المفارقات الكبرى التي تؤكد زوال هيبة أمة الكتاب والسنة، إلى الحد الذي أصبح فيه أعداء الصحابة في الماضي والحاضر يخوضون في ظلمات البغي على الصحابة، وهم في أمن وأمان من أي محاسبة أو مساءلة، أو ردّ عملي على بهتانهم وتخرصاتهم، بل ويجدون الرعاية والقبول والمودة من دعاة التقريب المشبوه، وليس هذا فحسب، بل أصبح المفتونون بالتقرب إليهم، وكلاء دفاع ومحاماة عن أعداء الصحابة، فمن يُحذر الأمة من أخطارهم ومكائدهم، ومن تسخيرهم للمقرِبين لهم لخدمة مشاريعهم التخريبية في بناء الأمة وهويتها، هذا يعدونه أحد أهدافهم التي تجب محاربتها، وبهذا تمكّن أعداء الصحابة من تحقيق أهدافهم أو كثير منها بواسطة حلفائهم ومن يساندهم بالمال والمقال والقرار والإعلام، فأسهموا في توسع دائرة العدوان على حمى أمّة الكتاب والسنة، وأمنها ووحدتها والله المستعان.

وهذا ما لم تمر به الأمة من قبل! وبهذا الوضوح والجرأة على التعاون مع أعداء الصحابة علناً، من غير وجل ولا اهتمام بمكانة عمر ﷺ من رسول الله ﷺ ولا بقرابة علي ﷺ من النّبي ﷺ مع التجاهل التام لمشاعر ومعتقد أمتهم فيهما رضي الله عنهما، وهذه حالة لا تبشر بخير، ولها ما بعدها من الأحداث المترتبة على الموقف منها؛ وتدعو إلى التأمل فيما وصل إليه حال أمّة الكتاب والسنّة، وضعف مستوى غيرة كثير من العلماء والسلاطين المسلمين، وكثير من عامة الموحدين، على أئمتهم وقادتهم الخلفاء الراشدين، والصحابة الأكرمين ﷺ وتهاونهم مع المفترين الخائضين

فيما لا يعنيهم من أمور الدنيا والدين؛ ولكنه الهوان الذي أباح لكل لقيط وهجين، أن يتطاول على أعراض المسلمين، وعقيدة الخلفاء الراشدين، وهو آمن من العقاب والمساءلة أو حتى المعاتبة برفق ولين، بل ربما وجد بعض أمناء النقابات والاتحادات، وسادة الحركات، ورؤساء المجالس والتجمعات، وسلاطين بعض المراكز والبرلمانات، وزعماء الجمعيات والفضائيات، وغيرهم من القائمين على كبرى المؤسسات المحسوبة على أمة السنة والجماعة؛ يقومون عنه بدور شهود الزور، والتصدي لمن ينبه إلى شروره ومخاطره، على الأمن والسلم والعقيدة والأخلاق والقيم وغير ذلك!.

وهذا أمر يدعو إلى الشكوى إلى الله، واللجوء إليه بأن يعزّ الإسلام والمسلمين، ويهدي التائهين، ويزلزل السبئية والمرتدين، ويفضح المتواطئين، والمفرطين بعقيدة الأمة ووحدتها؛ المتعاونين مع دعاة الفتنة بين أبنائها، المروجين لثقافة الشك بكتابها وسنة نبيها ﷺ المزيفين لتاريخها، وقضائها وآدابها وماضيها، وعظيم إنجازاتها، والناشرين الكراهية لقادتها وكرام رجالها! بظلمهم وضعف إنصافهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج:٦٧).



الفصـــل الثالث

من وسائل أعداء الصحابة اختراق الكتب وتسخير بعض العلماء وتحريـف الأحـداث

المبحث الأول

التسلل من خلال الكتب والعلماء

أولاً

التسلل من خلال بعض العلماء

ثانياً

التسلل من خلال الكتب



التسلل من خلال بعض العلماء

استعمل أعداء الصحابة كل الوسائل الفكرية، والسياسية، والمادية، والشهوانية، والعسكرية، والاقتصادية، في حربهم المستمرة والمتلونة على أمة السنّة والجماعة، مستغفلين أو محيدين الكثير من قياداتها العلمية، وأقلامها الصحفية، ومراكزها البحثية، ومواقعها الفكرية، وبعض الاتحادات والجمعيات والنقابات والحركات والوزارات ذات الصلة وغيرها، فجعلوا من إمكانيات تلك المواقع وقراراتها ومكانتها، أدوات لحماية المد الفكري الهدام الذي يروج له أعداء الصحابة وينشرونه بين أبناء الأمة! فتمكنوا من تحقيق الكثير من أهدافهم وعلى أكثر الصعد، وها هي نتائج إصرارهم على التمسك بتلك الوسائل الهدامة، والبذل من أجل تحقيق مقاصدها، فقد تمكنوا وفي أكثر من مرحلة تاريخية من التوسع والتمدد على حساب أمّة الكتاب والسنّة فهم ليس لهم نشاط دعوي ضد اليهود أو الصليبيين أو غيرهم من العلمانيين والملحدين والوثنيين، لأنهم لا يرون في أحد من هؤلاء خطراً على معتقداتهم، وليس لهم عنده ثأر يطلبونه كما هو حالهم مع أهل السنّة والجماعة! حيث أنّ أجدادهم أصحاب رسول الله ﷺ أسقطوا دولة المجوس وبددوا طغيان امبراطوريتها، وهذه حقيقة كان من المفترض على من يزعم أنّه مسلم أن يزيد إجلالاً وتبجيلاً لأصحاب رسول الله ﷺ لما قاموا به من جهد وجهاد أزال الظلم والشرك والبغي، وأقام العدل والتوحيد والأمن، لكن لما كان ارتباط أعداء الصحابة بتلك الدولة ومخلفاتها الفلسفية والقومية أقوى من ارتباطهم بعقيدة أصحاب رسول الله ﷺ، كان شرّهم على الأمّة أكبر من أي شرّ آخر، فهم سبب رئيس في الخراب الذي أصاب الأمّة على صعيد الفكر والعقيدة والتاريخ والسلطة، وشركاء الغزاة والمحتلين الذي دمروا الحضارة الإسلامية المادية، وشلوا كثيراً من

قدراتها الأخلاقية والقيمية وغير ذلك!.

ولكل ما سبق أصبح التنبيه على وسائلهم الهدامة تلك واجب على كل مسلم، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤) لإيقاف مدهم التخريبي، وصدّ شرّهم عن أمّة الكتاب والسنّة، ذلك أن خطرهم تغلغل في الأعماق حتى تمكنوا من تحويل الكثير من المؤسسات التي تقوم على حراسة عقيدة الكتاب والسنّة، إلى حرّاس لرؤوس الطعن بعقيدة الصحابة، المزرين بأئمة الكتاب والسنّة، والمشككين بعقيدتهم؛ المزدرين لأمتهم!!.

ولعل مما يظهر ذلك الخطر ويبينه أنّ الكثير من القائمين على إدارة المواقع الثقافية والفكرية والعلمية والتربوية والإعلامية، وغيرها من اتحادات علمية وجمعيات خيرية، ومراكز بحثية وأعمال دعوية، ونشاطات دينية، أصبح عامة دورها ينحسر في مسائل مادية أو هامشية شكلية، ولو نظر الأريب في نتاجهم ربما لا يجد صفحة واحدة من صفحات نشاطهم، خالصة جلية في نصرة الصحابة، ولا في الدعوة للبراءة من أعدائهم؛ وتحذير الأمة من شرورهم! في حين تُبذل الجهود والطاقات في متابعة من يحذر من أخطار أعداء الصحابة، أو يعمل على تنبيه الأمّة على بعض وسائلهم؛ التي يستعملونها في تضليل من لا علم له ولا دراية في مقاصدهم، فتمكنوا من تحييد أصحاب القرار ومن له القدرة على مواجهة الغزو الباطني، من العلماء والجماعات والجمعيات النشطة، بل سخروا البعض من هؤلاء لخدمة مشاريعهم التوسعية الهدامة، فجعلوا بعض المتنفذين من هذه المجاميع؛ أدوات للتفتيش في ثنايا النشاط الفكري والدعوي والخيري وغيره، لإزالة أي كلمة أو

فكرة، أو خطبة، أو مقالة، أو كتاب، أو مشروع ربما يغضب أعداء الصحابة! أو لا يوافق باطلهم! أو درهم يساند من يواجه طغيانهم ومكرهم، لتقوم تلك المؤسسات وزعاماتها؛ بدورها في الطمس والكبت والمحاسبة والمعاقبة لمن يجترئ على الدفاع عن دينه وعقيدته وأئمته أصحاب رسول الله ﷺ على الوجه الصحيح؛ ويسمي الأخطار بمسمياتها الحقيقية.

فأصبحت مهمة هؤلاء التائهين معكوسة، فبدلاً من أن يبذلوا الوسع لحماية السنّة والدفاع عن حماتها وأبنائها ورعايتهم ومساندتهم، أصبح همهم حماية الحركات المخالفة للكتاب والسنّة وأن لا تمر من بواباتهم كلمة تغيظ أعداء الصحابة، وحصر الجهود حول الجانب المادي من طعام ونحوه، وربما أطعم هؤلاء الأغرار بعض الناس وبنوا لهم المشاريع، وتركوهم دون حصانة فجاءهم أعداء الصحابة فاجتاحوهم بعد أن أعطوهم العطاء المقرون بأنفاس عقيدتهم الحاقدة المبنية على المفاصلة مع أمة الكتاب والسنة! فمن يبوء بآثام خذلان السنة، وحماية من يرفضها؟ ومن يلقى الله تعالى بذلك التفريط؟!.

في حين أن دعوة أعداء الصحابة بشعوبيتهم وظلاميتهم، وإعلامهم بفضائياته، وألوان نشاطه الثقافي والدعوي وغيره، يصرخ في كل مكان طعناً وانتقاصاً وشتماً وتشويهاً وبهتاناً على أمة الكتاب والسنة، لا يعترضه ولا يسائله أحد! وإذا تكلم أو كتب أو خطب أو نصح بعض البررة الأفذاذ من أبناء السنة؛ يصبح جزاؤه الإقصاء والحرمان والتشهير والاتهام والتسفيه، ووأد الجهد العلمي والنشاط الفكري المنبثق من قيم الكتاب والسنة؛ إن لم يكن متحزباً أو متعصباً! بدلاً من الرعاية والحماية والتبجيل والإكرام والمعاونة، وهذه حال لم يحصل مثلها وبهذا الشمول في تاريخ الأمة الطويل!.

لكل هذا ولغيره، وجب على كل مستطيع من أهل الأقلام والمنابر والإعلام والإنفاق والدعاء وغيرهم، من أبناء أمة الكتاب والسنة النجباء، وضع المناهج التي تتصدى لمكائد أعداء الصحابة، وفضح المتعاونين معهم والصامتين عن شرهم، والعمل المتواصل على متابعة ردم البؤر التي يغذونها بباطلهم وتزييفهم، ورصد كل تحركاتهم ونشاطاتهم المضللة الهدامة، والعمل على حماية أبناء عامة الأمّة من مخاطرهم، ومن شرور تبعات المتعاونين معهم، ولا سيما من المحسوبين على أهل العلوم والجماعات الإسلامية، ممن يضعون أيديهم بأيدي أعداء الصحابة، جرأة على حمى العقيدة، وعلى الثقة بأئمتها الذين بذلوا النصح وقدموا التجارب لمن يأتي بعدهم.

وأمام هذه المخاطر المحدقة بالأمن والهوية، يصبح قياس موازين الثقة بتلك المواقع المشار إليها، قائماً على مقدار ولائها لأصحاب رسول الله ﷺ وبمقدار نتاجهم العلمي والإعلامي والدعوي الذي يساند دين الصحابة ويحذر من دين أعدائهم، والبراءة من أولئك المضلين الذين يعملون على تخدير الأمة وتقديمها مقيدة لأعدائها، ونزع شوكة مقاومة الباطل التي غرستها فيهم عقيدة التوحيد، والزحف بمعتقدات أعداء الصحابة إلى قلوب أبناء السنّة باسم خديعة التقريب الخبيثة؛ التي لا تصح ولا تكون إلا ببراءة أعداء الصحابة من معتقداتهم الشعوبية والوثنية والقومية، والدخول فيما دخل فيه أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان من التسليم التام لما في الكتاب والسنة دون تردد أو تأويل.

ونظراً لما سبق، فإنّ التحذير ممن يزعم أنّه من أهل السنة والجماعة، وهو يخترق مواقع فكرهم ومعتقدهم، ويسخر طاقاتهم لخدمة الآخر المحارب لله ولرسوله ﷺ أصبح ضرورة لا بد منها حرصاً على أمن الأمة الفكري والعقدي والحضاري، فضلاً عن استقرارها ووحدة صفها، وأمام هذه الحال المتداخلة في

الولاء والبراء، فتحت الأبواب لكثير من المغرضين المخربين للاندساس بين أهل السنّة والجماعة وهم من أعداء الصحابة أو من المخلطين المترددين المتهمين في معتقدهم وولائهم، بقصد التخريب والتشكيك والتزييف وصناعة وسائل الفتن.

ولا شك أن التمسك بموقف الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة على عدالة أصحاب رسول الله ﷺ يغني عن الخوض في البحث عن الكثير من عوار المندسين بين أهل السنّة بمقاصد تحريفية تزيفيه، وعرض معتقدهم بأصحاب رسول الله ﷺ وبيان موقفهم من ذلك كاف لفضحهم وخزيهم في الدنيا والآخرة، فمن وجِد له أي مغمز أو مطعن أو توقف بريبة أو شك عند أحد منهم، فإنّما هي السوءة والعورة التي لا تستر، ذلك أن من لا يثق بأصحاب رسول الله ﷺ فإنه لن يثق بغيرهم من أمة الكتاب والسنة، **ومَنْ مثلهم** من الناس ﷺ؟!.

وهذا الضوء اللامع والسيف القاطع يغني عن الخوض في أوحال الرد على كثير من الشبهات التي يثيرها أصحاب الأهواء المفضوحين بأحقادهم وكراهيتهم للصحابة ﷺ وعن إخوانهم التائهين والمضلليين الداعين إلى التفريط بمعتقد أمة الكتاب والسنة بأصحاب رسول الله ﷺ وإلى نزع الثقة بهم ﷺ والشك بخياراتهم وتحريف مواقفهم الصارمة من المرتدين والمنافقين! باسم خدعة التقريب، والمزايدة على مكانة الشيخين رضي الله عنهما، إرضاء للمتسترين بباطنيتهم، المتربصين الشرّ بأمّة الكتاب والسنّة؛ الرافضين لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

ولقد برع أعداء الصحابة في تسخير المترددين في ولائهم، لحمل أفكارهم ونشر أوهامهم بين أبناء السنّة، قبل أن يؤسسوا دور التقريب ومجلاتها وأدواتها، التي من

مهامها تجميل أعداء الصحابة وتزيين باطلهم، وإشغال أبناء السنّة والجماعة بعضهم ببعض، ليتفرغوا هم لنشر بذور الفتنة والشك بالكتاب والسنة وبالصحابة، وعلى الرغم من أن ميدانهم الأكبر في التشويه والتحريف يرتكز على كتب التاريخ، الذي من خلاله يصلون إلى كثير من مقاصدهم الهدامة، إلا أنهم لم يقتصروا على ذلك، فكانوا يندسون بين أهل الحديث! وبين أهل الفقه ليُلبسوا على الناس، وينشروا الشك والريبة بينهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أبان بن تغلب الكوفي: يروي عنه بعض أهل السنة، قال الذهبي عنه: " وهو صدوق في نفسه عالم كبير **وبدعته خفيفة** لا يتعرض للكبار، وحديثه يكون نحو المئة لم يخرج له البخاري، توفي في سنة إحدى وأربعين ومئة "[1] وقال السعدي أبان بن تغلب زائغ مذموم المذهب مجاهر... ولأبان أحاديث ونسخ وأحاديثه عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وهو معروف في الكوفة، وقد روى نحواً أو قريباً من مائة حديث، وقول السعدي: مذموم المذهب مجاهر، يريد به أنّه كان يغلو في التشيع، ولم يرد به ضعفاً في الرواية وهو في الرواية صالح لا بأس به[2].

فكيف يكون لا بأس به وهو يجاهر ببدعته؟ ويطعن بالأئمة والأخيار وإن تجنب الكبار لكي لا تكشف مقاصده! ولكن ظاهرة التعاون مع أعداء الصحابة أو

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٦/٣٠٨. دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة،٥٨٦/١، وهؤلاء يمثلون بعض وسائل المكر التي يتلبس بها أعداء الصحابة، للطعن بعقيدة الأمة، وإصرارهم على العمل في سراديب تشويه سير أئمة الكتاب والسنة وأفذاذها، مما يوجب على كل قارئ في الفكر والتاريخ الإسلامي أن يكون نبها حذراً، وأن يجعل عدالة الصحابة سيفاً مصلتاً في يمينه على كل مدلس أفاك فحيث وجد الطعن بالصحابة ﷺ وإقرار ذلك أو السكوت عنه، فإنما هي حمأة البهتان وعين الزندقة، فمن لا يثق بأصحاب رسول الله ﷺ لا يوثق به، ومن لا يدافع عنهم ويرد ما يُتهمون به، فهو مخذول متواطئ مع أهل الباطل، مفرط بأمن الأمة وعقيدتها يجب التحذير منه.

(٢) الكامل في الضعفاء: ٣٨٩/١.

السكوت عنهم، خرق كبير وقديم! ووجه من وجوه برود الولاء للعقيدة وضعف تماسك بناء الهوية، وإذا كان هناك من سوّغ التعامل مع مثل هذا الصنف المندس بين المسلمين لنشر أهوائه، فربما يكون لهم هناك بعض الأعذار، حيث لم يكن لأعداء الصحابة دول ظاهرة ولا دعوات معلنة، ولم يكونوا يستطيعون التصريح بمعتقداتهم المحاربه لعقيدة الصحابة ﷺ، وهذه الأمور معدومة في هذا العصر، فأصبح موقف الدول المحاربة لإمامة الكتاب والسنة وخلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ أصبح ظاهراً معلناً، فلم يعد هناك أي مسوغ يمكن من خلاله إباحة التعاون مع نشاطات أعداء الصحابة بوجه شرعي، بل ولم يعد الموقف ممكنا من إباحة الصمت عن التحذير من مخاطرهم، فكل من هو قادر على اتخاذ موقف من أعداء الصحابة يجب أن يعلن به في هذا العصر، لوضوح شرّهم، وكثرة المتعاونين معهم، ولعدوانيتهم واستهدافهم أمة الكتاب والسنّة وجوداً ومعتقداً، في عصر قلّ فيه المنافحون عن الصحابة ﷺ وميراثهم التليد!.

وفي كتب الرجال نماذج عن كثير من المخلطين والمتلونين ممن ينفثون سمومهم على أصحاب رسول الله ﷺ ومن يسير على منهجهم، ومع هذه السوءة التي يتلبسون بها فإن رواياتهم تملأ كتب التراث الإسلامي مما خلط الحابل بالنابل، ولبّس الأمور على الكثير ممن لا رؤية لهم ولا موقف لهم من أعداء الصحابة، ومن بعض هؤلاء الذين يحسب عامتهم على أهل السنة:

ابن المغازلي الشافعي المزعوم صاحب المناقب، ذكر له المخالفون كتاب مناقب علي بن أبي طالب. حققه محمد باقر البهبودي، دار الأضواء ١٤٠٣ هـ. يروي فيه أنّ علياً ﷺ كان نوراً قبل أن يخلق الله السموات والأرض ثم قسم الله هذا النور

بينه وبين محمد ﷺ[1] وروى أنّه لا يمر أحد على الصراط إلا من كتب معه كتاب من علي بجواز ذلك[2] وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: (أي على صراط علي! وإنّه أي علي لذكر لك ولقومك!)[3].

الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهّماني النيسابوري، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيّع، أبو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث، والمصنفين فيه. ولد في نيسابور سنة (٣٢١) وتوفي فيها سنة (٤٠٥) رحل إلى العراق سنة (٣٤١) وحج، وجال في بلاد خراسان، وما وراء النهر، وأخذ على نحو ألفي شيخ، قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفًا وخمسمائة جزء، منها "تاريخ نيسابور" وهو صاحب المستدرك على الصحيحين[4] وهو ليس منهم لكنه حسّن لهم نصوصاً كثيرة يستشهدون بها.

والحاكم **متساهل في التصحيح**، ولهذا لزم تعقب أهل العلم لكتابه لكثرة ما عرف عنه من التساهل، وكم من مرة يصحح حديثاً ويزعم أنّه على **شرط الشيخين** فيتعقبه أهل العلم، قائلين: **بل موضوع!** وممن نبه على تساهله على سبيل الإجمال: الحافظ ابن الصلاح الذي وصف الحاكم بأنه: " **واسع الخطو في شرط الصحيح** متساهل في القضاء به"[5] وقال النووي الشافعي: " الحاكم متساهل كما سبق بيانه، مرات "[6].

---

(١) دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة،١/٥٨٦. كشف الغطاء:١/١٠. شبهات الرافضة حول الصحابة ﷺ وردها، ٣٦١/١.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني٥/١٨١ و١٨٥.

(٣) ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني: ٨٠/٧).

(٤) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام: ٢١، العاصمي الحنبلي: آل رسول الله ﷺ وأولياؤه، ١٢٥.

(٥) ابن الصلاح: علوم الحديث، ١٨.

(٦) النووي: المجموع شرح مهذب الشيرازي: المتوفى: ٤٧٦هـ، ٦٤/٧.

قال الحافظ ابن حجر: إن الحاكم " ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم ومنع من الاحتجاج بهم ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصححها "[1] وذكر مثالاً لذلك في نكته على ابن الصلاح وهي أنّه أخرج حديثاً فيه عبد الرحمن بن أسلم وبعد روايته قال عنه " صحيح الإسناد " مع أنه قال في كتابه الذي جمعه في الضعفاء: " عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة ... فهؤلاء ظهر عندي جرحهم " وقال الذهبي: " يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة ويكثر من ذلك "[2] بل قال إن الحاكم النيسابوري شيعي مشهور! غير أنه لا يطعن بالشيخين[3] وأقرّه الحافظ ابن حجر العسقلاني على تشيعه وبرأه من الرفض[4] قال الزيلعي الحنفي: " الحاكم عرف تساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة "[5] وقال اللكنوي الحنفي الهندي: " وكم من حديث حكم عليه الحاكم بالصحة وتعقبه الذهبي بكونه ضعيفاً أو موضوعاً، فلا يعتمد على المستدرك للحاكم ما لم يطالع معه مختصره للذهبي "[6].

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه علي ﷺ أنّ النّبي ﷺ قال: (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد قال علي: رسول الله ﷺ المنذر، و انا الهادي)[7] قال عنه الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي في الصحيحين! وقال الذهبي

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان، ٥/٢٣٣.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال٣/ ٦٠٨.

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال: ٦/ ٢١٦.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان٥/٢٣٢.

(٥) الزيلعي: نصب الراية١/٣٦٠.

(٦) الأجوبة الفاضلة: ١٦١، أحاديث يحتج بها الشيعة، ١/٥٩٠. ميزان الاعتدال: ٣/٤٦٧.

(٧) المستدرك: (٤٦٤٦) قال: هذا صحيح الإسناد و لم يخرجاه! تعليق الذهبي قي التلخيص: **بل كذب قبح الله واضعه.**

قي تعليقه على التلخيص: **بل كذب قبح الله واضعه**، و" أحمد بن عبد الله البرقي ذكره الذهبي في التلخيص، في أول دلائل النبوة في اجتماع النبي ﷺ بإلياس، قال الحاكم: صحيح الإسناد، قال الذهبي: **بل موضوع قبح الله من وضعه!** وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح هذا؟ ثم ذكر إسناده"[1].

الخوارزمي الحنفي: واسمه الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم. وهو معتزلي تتلمذ على يد الزمخشري، ويستقي أكاذيب كثيرة من أمثال ابن شاذان الرافضي ومحمد بن عبد الله **البلوي،** قال الذهبي: " **وقد حشا تأليفه بالموضوعات التي يتعجب منها المحدث الصادق، ويقول سبحانك هذا بهتان عظيم** "[2] قال: " ولقد ساق أخطب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب على ﷺ ومن ذلك بإسناد مظلم: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا: " من أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة "[3] ومن مروياته الباطلة حديث: " يا علي لو أن عبداً عبد الله ألف عام وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله وحج ألف سنة على قدميه ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك لم يرح رائحة الجنة ولم يدخلها " رواه أخطب خوارزم[4] وهذه هي مفاهيمهم التي تدور على الوهم والغلو في علي ﷺ والطعن بالصحابة ﷺ والتناقض مع تعاليم ونصوص الكتاب والسنة.

---

(١) برهان الدين الحلبي: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تحقيق: صبحى السامرائي، عالم الكتب، ٤٧. وهذا الكتاب فيه كثير من الأمثلة على نماذج الوضاعين والمدلسين الذين يضعون الحديث و يحرفون معانية ومقاصده.

(٢) الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال: ٤٧٧/١.

(٣) ميزان الاعتدال: ٥٥/٦، ابن حجر: لسان الميزان، ٦٢/٥.

(٤) ميزان الاعتدال٣/ ٤٦٧. الحلبي: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، ٢٣٥.

عبيد الله الحسكاني صاحب كتاب شواهد التنزيل يكثرون من الاحتجاج به وقد كان من علماء الأحناف؛ ثم نكس الله قلبه إلى التشيع [1] وهو ممن صحح حديث ردّ الشمس الموضوع، ذلك أن من يصححه لا يكون عارفاً بالحديث، ولذلك اعتبر الذهبي تصحيحه لهذا الحديث دليلاً على تشيعه [2].

ولا يستقيم أن يكون الحسكاني حنفياً ورافضياً فإنهم عند الأحناف كفار، **فقد ذكر السُبكي أنّ مذهب أبي حنيفة وأحد الوجهين عند الشافعي والظاهر من الطحاوي في عقيدته كفر ساب أبي بكر ﷺ** [3] و" **سب الشيخين كفر وكذا إنكار إمامتهما**" [4] وكان أبو يوسف صاحب أبي حنيفة يقول: " لا أصلي خلف جهمي ولا رافضي ولا قدري " [5] وهذا ما يقوله الإمام البخاري صاحب الصحيح: " لا أبالي إن صليت خلف الجهمي أو الرافضي أو خلف اليهود والنصارى، لا تؤكل ذبائحهم، ولا يناكحون، ولا يعادون، ولا يشهدون، ولا يسلم عليهم " [6] قال السبكي الشافعي: " ورأيت في المحيط من كتب الحنفية عن محمد أنه لا تجوز الصلاة خلف الرافضة " [7].

يوسف بن قزغلي أبو المظفر سبط ابن الجوزي، قال عنه الذهبي: "روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة فيما ينقله بل يجنف ويجازف ثم إنه ترفض وله مؤلف في ذلك نسأل الله

---

(١) أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/٥٩٢.

(٢) طبقات الحفاظ: ١/٤٤٢. تذكرة الحفاظ: ٣/١٢٠٠، أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/٥٩٢.

(٣) فتاوى السبكي ٢/٥٩٠. الشحود: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ٩٨/٦٥.

(٤) ينظر الحوالي: شرح العقيدة الطحاوية، ١/٩٠. أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/٥٩٢.

(٥) اللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٤/٧٣٣.

(٦) البخاري: خلق أفعال العباد، ١٢٥.

(٧) فتاوى السبكي: ٢/ ٥٧٦. أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/ ٥٩٣.

العافية، مات سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق، قال الشيخ محيي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال لا رحمه الله كان رافضياً، قلت: كان بارعاً في الوعظ ومدرسا للحنفية "[1] وهذا يثبت قدرة الباطنية على التلون في العقائد واستخدامهم لكل ما هو متاح من أجل محاربة عقيدة الكتاب والسنة، وبالوقت ذاته يبين الغفلة التي عليها عامة أهل السنة! بحيث يستطيع كثير من المغرضين التلون بعقيدتهم وتشويه هويتهم واستثارة الآخرين على عداوتهم.

الكنجي الشافعي صاحب كفاية الطالب، محمد بن يوسف أبو عبد الله المتوفى سنة ٦٥٨هـ، وهو معروف عند أعداء الصحابة، ويذكرون قصة مقتله على أنه قتل بسبب عداوته للصحابة، متسترين على تعامله مع الغزاة التتار آنذاك كما كان يفعل مرجعهم الأكبر نصير الطوسي وكما هو حال أمثاله في هذا العصر، قال ابن كثير عن الأحداث التي حصلت مع التتار بعد موقعة عين جالوت: " وقتلت العامة وسط الجامع شيخاً رافضياً كان مصانعاً للتتار على أموال الناس يقال له: الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، كان خبيث الطوية ممالئاً لهم على أموال المسلمين قبحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين "[2] وهو ممن يزعم أن علياً وصي رسول الله ﷺ وكان يعتقد بأن العسكري هو المهدي المنتظر[3].

والشافعية يتبرؤن من أعداء الصحابة والحمد لله، قال أبو منصور البغدادي: " **وأوجب أصحاب الشافعي ومالك وداود وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إعادة صلاة من صلى خلف القدري والخوارج والرافضي** وكل مبتدع تنافي بدعته

---

(١) ميزان الاعتدال٧/٣٠٤. سير أعلام النبلاء٢٣/٢٩٧. أحاديث يحتج بها الشيعة، ١/٥٩٨.

(٢) البداية والنهاية: ١٣/٢٢١.

(٣) ابن طاووس: الصراط المستقيم، ٢/٢١٩. أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/ ٥٩٣.

التوحيد "[1] وقال الشافعي: " **لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة** "[2] وسئل الشافعي: " أصلي خلف الرافضي؟ قال: **لا تصلِّ خلف الرافضي** "[3] وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: (يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة **فإنهم يكذبون**، وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، **فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً**، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي قاضى الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة، وقال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين)[4].

وأعداء الصحابة يتلقفون أي شبهة لينشروها ويتعلقوا بها، ذلك أنه لا حقيقة لكثير مما يستدلون به، **فهم يروون الأحاديث من كنز العمال** للمتقي الهندي، على أنها نصوص صحيحة، وهذا من جهلهم أو تجاهلهم، فإنّ كنز العمال عبارة عن مجموع للأحاديث الموجودة في السنن والمسانيد، ومعلوم أنه ليس كل ما في السنن والمسانيد محقق، ففيها الضعيف والحسن والصحيح، لكن أعداء الصحابة يأخذون الأحاديث الضعيفة وربما الموضوعة ويستشهدون بها على أنها حقائق! وهذا باطل في المنهج العلمي الذي يسير عليه العلماء من أمة الكتاب والسنة، وقد يأتون بحديث ضعيف ويقولون: انظر ميزان الاعتدال للذهبي، أو لسان الميزان لابن حجر؛ أو غيرهما من الكتب التي تترجم للرواة، وربما يجعلون كتب الموضوعات من أمهات كتبهم، التي يتثقفون على إيحاءات ما فيها! مما يخدم توجهاتهم الرامية إلى

(١) ينظر أحاديث يحتج بها الشيعة: ١/ ٥٩٤.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: (٢١٤٣٣) (٢٠٦٩٤)، سير أعلام النبلاء: ٨٩/١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣١/١٠. دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة، ٥٩٥/١.

(٤) منهاج السنة: ٢٧/١.

زعزعة ثوابت أمّة الكتاب والسنة!.

ومثل هذا يفعلونه في كتب التاريخ والأدب والتراجم والسير وغيرها، فكل كتاب فيه نص يخدم شبهاتهم وأباطيلهم واتهاماتهم، يتشبثون به ويعلمونه لأتباعهم؛ تدليساً وتلبيساً، وليقولوا للجهلة من عامة السنّة أنّ هذه النصوص من كتب أهل السنة المعتمدة، من غير أن يبينوا لهم أن من دَوّنها كان يقدمها مثالاً على بهتان أعداء الصحابة، وجرأتهم على صناعة الأحاديث المكذوبة، واستشهادهم بها، وهذا كله يجب أن يتنبه له أبناء أمة الكتاب والسنة؛ فأئمتهم يحذرونهم من كذب أعداء الصحابة وبهتانهم وتزييفهم للوقائع والأحداث، ويؤكدون لهم أنّ كل ما يصدر عنهم دون أن يقرّه أئمة السنة المؤتمنين فهو مردود، سواء كان في كتب الأدب والتاريخ، أو الدين والسياسة، أو في الإعلام المسموع والمرئي أو غير ذلك، ويضاف في هذا العصر التحذير من العلماء المحسوبين على أمة السنة والجماعة وهم أدوات بأيدي أعداء الصحابة الذين غرقوا في عدوانهم على الأمة أرضاً ودماء ومعتقداً، فكل من يوادهم فهو محل تهمة وريبة، أعذاره مردودة، واجتهاداته فاسدة، ذلك أن أعداء الصحابة لا يمدون أيديهم إلى من ينتسب إلى أمة السنّة والجماعة، إلا إذا أصبح منفذاً لاهوائهم المدمرة، وأطماعهم وأحقادهم التي لا حدود لها!.

علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر " وتصانيفه عزيزة إلا المروج، فقد اشتهر، وذكره بن دحية في كتاب صفين فقال: مجهول لا يعرف، ونكرة لا يتعرف كذا قال: ولم يصب وقد ذكر هو في مروج الذهب إنه ولد بالعراق، فجال في الآفاق واستقر في مصر إلى أن مات

بها في سنة ست وأربعين وثلاث مائة، وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً "[1] وقد ترجم له أعداء الصحابة لأنّه من شيعتهم[2] وليذكروا طعنه وأكاذيبه على الصحابة ﷺ وكتاب المروج فيه من الغمز واللمز والطعن الصريح والمبطن، على أئمة هذه الأمة رجالها ونسائها، وبوسائل خبيثة، تارة بالنكتة، وأخرى بعرض الكلام، وبعضها صريح، فلا يسلم منه أحد من الأخيار.

ومن مقاصده البحث المستمر عن مواطن الفتن، وما يغذي الطائفية والقبلية، والعمل على بيانه ووضع الشواهد الشعرية أو غيرها من الأمثلة له، وهو بهذه المقاصد الخبيثة أحرى بأن يُسمى مروج الوحل، على أنه أقل جلافة من بقية أعداء الصحابة الآخرين، ذلك أنه يحرص على تغليف مقاصده بقصص مصنوعة أو روايات موضوعة، أو لطائف مركبة، ولا يخلو من بعض الأخبار المفيدة والمواقف الطريفة والحكايات المنتقاة، لولا أنّه لا يبدل جلده ويحرص على أن يسبح مع كل قصة وحدث ليلقي فيه حجراً من أباطيله التي تنم عن خبث وشعوبية أحياناً، وعن باطنية عدوانية ينفخ فيها روح الفتن أحياناً أخرى، ويصرح بالإحن، ويسبغ على كثير من ذلك التظاهر بالحرص على بيان الأحداث، لكنها غالباً ما تأتي متطابقة مع وجهته ومعتقده المنحرف، فتارة يتظاهر بالظرف واللطافة، وأخرى بالبحث عن الحقيقة، أو التحذير من أخبار الآخرين وكتاباتهم، مع مدح من يوافق هواه ومذهبه، لكنه في كل ذلك ينحى منحى إخوانه ممن في قلوبهم مرض، ولا سيما على الصحابة الذين ألجموا الفتنة وأطفأوا نارها، ووحدوا الأمة وأعلوا منارها، بعد أن كاد يخفت بمكر أعدائها وكيد أندادها، فهؤلاء الصحابة الأكارم ﷺ الذين وحدوا الأمة وأعادوا مجدها، وأعزوا أمنها، وأكرموا أهلها، ودحروا عدوها، لم

---

(١) لسان الميزان: ٤/٢٢٤.سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٦٩. طبقات السبكي: ٣/٤٥٦.

(٢) أعيان الشيعة: ٤١/١٩٨ دمشقية: أحاديث يحتج بها الشيعة،١/٥٩٧.

يسلموا من بهتان دعاة الفتن وأعداء الصلح والسلم، الذين يرفضون خلافة الصدّيق ﷺ فيدافعون عن مسيلمة الكذاب! ويقبلون أن يسيروا في ركاب هولاكو الوثني، وبريمر الصليبي؛ وغيرهم من الشعوبيين والصليبيين، ثم المستشرقين والمنصرين ومن يواليهم.

ثانياً: التسلل من خلال الكتب

مثل: كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة " ٢١٣ – ٢٧٦ هـ" وهو من كبار علماء السنة، وهو ممن يرى كفر من يطعن بأصحاب رسول الله ﷺ له كثير من المؤلفات المستقيمة الصحيحة، فيها الدليل والعلم النافع المفيد، فلا تخليط ولا بهتان، لكنّ غباء أعداء الصحابة قادهم إلى فضيحة لا تستر، ذلك حين اختاروه لينسبوا له كتاباً لفقه بعضهم ليطعن بالصحابة ﷺ ويخلط الأحداث، ويحشو الأهواء والأباطيل في زواياه، مع إبقائهم على بعض النصوص الصحيحة للإيهام والتمويه، وذلك أن كتاب **الإمامة والسياسة** الذي أرادوا أن يجعلوه سهماً للطعن في شورى الصحابة؛ وفي شيخهم وإمامهم وخليفة نبيهم ﷺ أبي بكر الصديق ﷺ الذي دلّ عليه وأشار إليه رسول الله ﷺ وتشويه يوم **السقيفة** الذي علّم الدنيا كيف تكون الشورى بين المسلمين، وأنّه لا حجة فيها إلا لمن قال: قال الله تعالى، أو قال رسول الله ﷺ من غير باطنية أو إقليمية أو حزبية أو قبلية، فيوم السقيفة هو من أرقى وأسمى الأيام التي مرت على المسلمين بعد وفاة نبيهم ﷺ ظهرت فيه أناقتهم العلمية، ونظافة ولائهم لله ولرسوله ﷺ وصريح إيمانهم، ووقوفهم مع الدليل الشرعي دون تردد أو تأويل، ذلك اليوم الذي صعق أعداء أمة الكتاب والسنة، وأسقط أباطيلهم، وأمات أمانيهم، وأغلق الأبواب أمام

شبهاتهم، ومكن للأساس الصحيح الذي بنى عليه المسلمون نظامهم السياسي بعد وفاة النبي ﷺ لذلك أصبح تشويه يوم السقيفة هدفاً من الأهداف الملحة لأعداء الصحابة؛ من الباطنية والاستشراقية والشعوبية والصليبية ومن والاهم، لكنهم كلما أثاروا شبهة على ذلك اليوم سقطت أمام صلابة أخوة الصحابة ومتانة بنائهم ﷺ.

فلما عجزوا عن التأثير على أنوار ذلك اليوم بظلمة أباطيلهم! باشروا صناعة الروايات المكذوبة والأحاديث الموضوعة وبثها بين الناس، ومن ثم باشروا تأليف الكتب الملفقة وإلصاقها ببعض الأخيار لعلها تحقق بعض القبول، مما يؤكد إصرار أعداء الصحابة على استخدام كل الوسائل المتاحة، لمحاربة عقيدة الأمة وتشويه سيرة حماتها وحملتها، والعمل في سراديب الفتن المظلمة؛ لإثارة الشكوك والريبة في بنيانها العقائدي، ولتفكيك نظامها السياسي، وتزييف عطائها الحضاري، وكتاب **الإمامة والسياسة** مكذوب على ابن قتيبة، يظهر ذلك في كثير من محتواه ومنهجه وصياغته ومقاصده، ومن ذلك:

- أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا في تراجمهم له أنه ألّف كتاباً اسمه الإمامة والسياسة!.

- ولا تصح نسبته أيضاً لابن قتيبه، لأنه إمام حجة ثبت، وكتاب الإمامة والسياسة "مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير" وموبوء بالطعن بالصحابة ﷺ واتهامهم بأقوال ومواقف لا تتوافق مع أخلاقهم، ولا مع دينهم ﷺ وكل ذلك يدلّ على أنّ الكتاب مدسوس عليه.

- ومؤلف الكتاب يروي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة المتوفى سنة ١٤٨هـ، بشكل يوحي بالتلقي المباشر عنه، وابن قتيبة ولد سنة " ٢١٣ " أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عاماً! فمتى تلقى عنه؟ وابن قتيبه عاش " ٦٣ " عاماً فقط!؟.

- ويروي المؤلف بعض أخبار فتح الأندلس مشافهة من أناس عاصروا حركة الفتح مثل قوله: " حدثنا ابن أبي ليلى التجيبي عن حميد عن أبيه أنه قال " وقوله: " حدثني مولاة لعبد الله بن موسى حاصر حصنها التي كانت من أهله " وهذا مستبعد إذ أن فتح الأندلس كان سنة (٩٢ هـ) أي قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وواحد وعشرين عاماً[١] وهذا يؤكد بأن بعض من شارك في كتابة كتاب الإمامة والسياسة، يؤمن بصاحب الزمان ويؤمن أنّ هناك من يلتقي به من معاصريه، ذلك أنّ زعمه بأن ابن قتيبه روى قبل أن يولد بأكثر من ستين سنة، يتوافق مع من يزعم أن المنتظر المزعوم سيخرج من سرداب سامراء بعد آلاف السنين.

- أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي كثيراً عن بعض علماء مصر، وابن قتيبة لم يثبت في ترجمته أنه دخل مصر ولو لمرة واحدة!.

- أن الرواة والشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه الأخرى، لم يرد لهم ذكر في مواضيع كتاب الإمامة والسياسة!.

- أن كتاب الإمامة والسياسة يشتمل على أخطاء تاريخية واضحة، مثل جعله أبا العباس والسفاح شخصيتين مختلفتين قال: " وذكروا أن أبا العباس ولّى عمّه عبد الله بن علي الذي يقال له **السفاح!** "[٢].

- وجعل هارون الرشيد الخلف المباشر للمهدي؟ واعتباره أن هارون الرشيد أسند ولاية العهد لابنه المأمون ومن ثم لابنه الأمين، وإذا رجعنا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة نجده يمدنا بمعلومات صحيحة عن السفاح والرشيد[٣] تخالف ما ذكره صاحب الإمامة والسياسة.

---

(١) ينظر الإمامة والسياسة النسوب لابن قتيبة، ٢٤١/٢.
(٢) ينظر الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة، ٢٤١/٢.
(٣) الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة، ٢٩٥/٢ -٢٩٩.

- وفي كتاب الإمامة والسياسة، رواة لم يرو عنهم ابن قتيبة في كتاب من كتبه الأخرى، مثل: " أبي مريم وابن عفير "[1].

- ترد في الكتاب عبارات ليست في مؤلفات ابن قتيبة نحو: " قال ثم إن"[2] " وذكروا عن بعض المشيخة "[3] " حدثنا بعض المشيخة "[4] وهذه التراكيب لم ترد في كتاب من كتبه.

- منهجية الكتابة وتتبع صياغة الأحداث، في الإمامة والسياسة، يخالف منهج ابن قتيبة في كتبه الأخرى.

- قال ابن تيمية: (وابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب " كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث " وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق وكان معاصرا لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون: من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه فلا خير فيه، قلت: ويقال هو لأهل السنّة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنّه خطيب السنة كما أنّ الجاحظ خطيب المعتزلة)[5].

وأخيراً ثبت في كتاب ابن قتيبة المتفق على نسبته إليه وهو كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة أنه يرمي الرافضة بالكفر وذلك لطعنهم بصحابة رسول الله ﷺ فيقول (وقد رأيت هؤلاء أيضاً حين رأوا غلو الرافضة في حب عليّ

---

(١) ينظر الإمامة والسياسة النسوب لابن قتيبة، ١/٢٨.

(٢) ينظر الإمامة والسياسة النسوب لابن قتيبة،١/١٣ -١٩ -٢٥-٦٨- ٢/٢٣٦- ٢/٢٤٢.

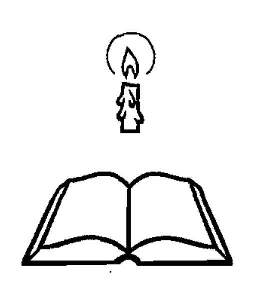
(٣) ينظر الإمامة والسياسة النسوب لابن قتيبة، ٢/١٩٤.

(٤) ينظر الإمامة والسياسة النسوب لابن قتيبة، ٢/١٨٩.

(٥) مجموع الفتاوى: ١٧/ ٣٩٢.

وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوّته وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية، التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة، ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرّؤهم منهم)[1] فكيف ينسب إليه بعد ذلك كتاب مشحونٌ بالطعن في الصحابة الكرام ﵃؟.

- أن الكتاب يوحي بأنّ ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب، في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى الدينور[2] وبعد كل هذه الشواهد والأدلة يتأكد أن الكتاب ليس لابن قتيبة وإنما نسب إليه لأغراض تتوافق مع مقاصد أعداء الصحابة في بغضهم لسلف هذه الأمة.



(١) ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ٤٧.

(٢) ينظر الشحود: شبهات الرافضة حول الصحابة رضي الله عنهم وردها، ٣٦٠. أحاديث يحتج بها الشيعة: ٥٣٣/١.

المبحث الثاني

التسلل من خلال تحريف الأحداث

جعلهم تذكير النبي ﷺ برعاية آل بيته ﷺ في غدير خُم عيداً لهم ووصية مزعومة بالخلافة

تذكير النبي ﷺ أمته بآل بيته ﷺ

يوم غـــديـــر خُـــم

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: من الآية١١٠) ومما عرف عن رسول الله ﷺ جانب اللين والرحمة، حتى جاء وصفه في كتاب الله بالرأفة والرحمة: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨) فهذه العاطفة الجياشة على أمته حين يحمل همّها، ويسعى لنجاتها ورفعتها، ويأسى لما يصيبها ولا سيما إذا كان ذلك بسبب إعراضها وصدودها، فالنبي ﷺ يريد لهم الهداية والفلاح وهو يعلم المصير الذي يؤول إليه المعرضون، فكان يتمنى أن يسلموا فينجوا من عقاب المعاندين، فخاطبه ربه عز وجل قائلاً: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر: من الآية ٨) كما كان ﷺ يتمنى الهداية لجميع الناس فيلح على المشركين لقبول الإسلام الذي لا سبيل للنجاة بدونه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:٩٩).

فإذا كان هذا حاله ﷺ على الناس من الرحمة والشفقة، فكذلك هو على أسرته وأهله وآله ﷺ ولا سيما أنّ توصيته بأهله وما فيها من إشارات؛ تدل على أنّ النّبي ﷺ كان لديه ما يبين له أنّ أمر الخلافة ليس في أهل بيته ﷺ وفي هذا عبرة لمن يزعم الوصية، وما إلى ذلك من أوهام أوجدت فتناً وتصدعاً في الصف الإسلامي، فالنّبي ﷺ الرؤوف الرحيم ﷺ ترك أزواجه وابنته وأولادها وأبناء عمومته؛ بعد أن كان لهم

ملاذاً ومعيناً وراعياً كأب وجد وقريب، وكما هو ﷺ لأمته بعد ذلك نبياً ورسولاً ﷺ فمن الطبيعي أن يوصي أمته بآل بيته، مذكراً بمقامهم ومكانتهم عنده ﷺ ومن الطبيعي أن تتلقى الأمة هذه الوصية بما يحب النبي ﷺ وتحرص على محبة آله ﷺ طاعة له ﷺ وهذا ما كان عليه أبو بكر الصديق ﷺ الذي قال: (**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهلِ بَيتِه**)[1] وعمر ﷺ الذي قدّمهم على نفسه وأولاده وعلى عامة المسلمين، فجعل عطاءهم فوق عطاء الجميع، ودخولهم إليه قبل الجميع، وهكذا موقعهم في قلوب المسلمين وسيبقى على ذلك، إلا أنّ الذي يجب التنبه له كما تنبه له بعض سادة آل البيت ﷺ وهو أن هناك فِرَقاً خبيثة، تزعم حبّ آل البيت وهي تعمل على نصب الشراك لهم لإيقاعهم في المكائد التي يشغب بها أعداء الصحابة على وحدة الأمة وجماعتها، حتى إذا تنبه لهم ولاة الأمور، تخلّوا عن آل البيت وجعلوهم وقوداً للفتن التي صنعوها، ولا زال يؤزونها حرباً على آل البيت والصحابة ﷺ.

قال يزيد بن حيان: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم ﷺ فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيتَ رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي والله لقد **كبرت سني، وقدم عهدي** ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى **خماً** بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال ﷺ: (أما بعد ألا أيها النّاس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم **ثقلين،** أولهما **كتاب الله،** فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤٣٦).

كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي؛ **أذكركم الله في أهل بيتي**، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[١].

قال شيخ الإسلام: " وهذا انفرد به مسلم ولم يروه البخاري، **وليس فيه إلا الوصيّة باتّباع كتاب الله**، وهذا أمر قد تقدّمت الوصيّة به في حجّة الوداع، وهو لم يأمر باتّباع العترة ولكن قال: " أذكّركم الله في أهل بيتي " وتذكير الأمّة لهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل **غدير خم**، فعلم أنّه لم يكن في الغدير أمر بشرع نزل لا في حق علي ﷺ ولا غيره)[٢].

وقوله ﷺ: " **أذكركم الله في أهل بيتي**" ليس مما يختص بعلي ﷺ بل هو مشترك بين جميع أهل البيت: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وأزواجه وذريته ﷺ وأبعد الناس عن قبول هذه الوصية هم أعداء السنة النبوية، فإنهم يعادون جمهور آل البيت، ويعاونون الكفار على أهل البيت وعلى عامة المسلمين، كما حصل في تعاونهم مع التتار الذين أسقطوا الدولة التي كان يحكمها آل البيت العباسيون الهاشميون، وساعدوهم على سبي أبناء وبنات الخلفاء العباسيين أبناء عمّ رسول الله ﷺ وقتل رجالهم، كما هو معلوم للقاصي والداني في عام ٦٥٦هـ، وكما هو حاصل في تعاونهم على قتل العرب المتمسكين بسنة النّبي ﷺ مع الغزاة المحتلين في هذا العصر، فمتى كان من يبغض الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما يحب أخاهما علياً ﷺ وآل بيته ﷺ فلم يكن ولن يكون هذا!! فمحبة الخلفاء

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصّحابة، باب من فضائل عليّ ﷺ (٢٤٠٨) وفي شرح الحديث " **خم** " اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة، غدير مشهور يضاف إلى الغيضة، فيقال: غدير خم. " **ثقلين**" قال العلماء: سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل لثقل العمل بها" وتقدم بيان مَن هم آل بيت النبي ﷺ عند الحديث عن آية التطهير وعن أزواج النبي ﷺ.

(٢) منهاج السنة: ٤/٨٥.

الراشدين ﷺ واحدة، لا يفرق بينهم في المحبة والولاء، إلا من طمس النفاق والشعوبية وكراهية السنّة النبوية على قلبه! فطلسمت خطابه وأفسدت اعتقاده، وبدلت ولاءه، فصار أمام الهاوية، التي لا ينجيه من السقوط فيها سوى التوبة وموالاة الصحابة وآل البيت ﷺ أجمعين.

ويتضح من وصيته ﷺ بآل بيته الأطهار ﷺ ما لا يخطر لأعداء الصحابة ببال ذلك أنهم لا ينظرون للأمور إلا من زاوية أحقادهم التي يخططون لها على أمة الكتاب والسنة، وأهوائهم ومنافعهم التي يسعون لها بكل وسيلة، ولو أمعنوا النظر في هذه الوصية النبوية لفقهوا أنّ النبي ﷺ **أوصى بآل بيته لأنه علم أن الخلافة ستكون في غيرهم من بعده**، وهذا ما فقهه أمير المؤمنبن علي ﷺ وغيره من آل البيت ﷺ فسمعوا وأطاعوا، وعملوا مع الخلفاء بكل إخلاص وصدق، حتى ظهر أعداء الصحابة، فركبوا موجة حقوق آل البيت المزعومة، ليجعلوا منها سلماً للوصول إلى أهدافهم الهدامة؛ والخطرة على عقيدة الأمة وأمنها ووحدتها، وعلى آل بيت نبيها ﷺ!.

لذلك تبرأ منهم علماء آل البيت وحذروا من كيدهم، لكن هؤلاء الشعوبيين المتلونين استمروا في تلبيسهم على الناس، تحت هذه المظلة المخادعة التي أوقعت الكثير من أبناء الأمة البسطاء في حبائلها وتمويهاتها، حتى صدعوا الكثير من الصفوف، وأوقدوا الكثير من الفتن، ولا زال شرهم يتعاظم على أمة الكتاب والسنة ولم يعد يرده سوى وقفة صادقة من جميع أبنائها، ولن يكون ذلك ما دام بعض علماء السنة يناقضون الواقع والحق والتاريخ والعقيدة، فيعملون على تلميع وتجميل أعداء الصحابة والتهوين من أخطارهم المحدقة، مما أسهم في تضليل من لا علم لهم من أبناء أمة الكتاب والسنة، وهيمنة أحزاب وأفكار ومشاريع أعداء الصحابة على كثير من بلاد المسلمين، مستعينين في كل ذلك بباطنيتهم وتمويهاتهم

على الأمة، وأنهم يحبون آل البيت ويتمسكون بالنصوص التي جاءت في حقهم، بعد اجتزاء متونها أو بترها أو تحريف معانيها، أو صناعة أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ وعلى آل بيته ﷺ لصناعة الفتن وإحداث البلبلة في الأمن الثقافي والفكري المنبثق من عقيدة التوحيد ومن فهم سير الصحابة ومواقفهم، ومن إرشادات أئمة الفقه وعلوم الإسلام التي ورثوها عن النبي ﷺ وأصحابه الأكرمين، وإشغال الأمة عن مهمتها الأساس في تبليغ رسالة النبي ﷺ للعالمين، لذلك اهتموا بصناعة الأحاديث وإيراد النصوص التي تخدم تمنياتهم ومقاصدهم، ووضع أحاديث مكذوبة لصرف بعض الآيات وتوجيهها لخدمة ما يخططون له، ومن أحاديثهم المصنوعة وأباطيلهم المشهورة؛ التي شرخوا بها الآذان؛ باحتفالاتهم وإعلامهم وقولهم: أن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ﷺ)[١]

وقولهم المُفترى كذباً صريحاً وزوراً بيناً، حين قال النّبي ﷺ لأسامة من كنت مولاه فعلي مولاه، بعد أن قال أسامة ﷺ لعلي ﷺ: إني لست مولاك، كما اتضح في موضعه، لكن أعداء الصحابة قلبوا ذلك وصاغوه بما يعبر عما في نفوسهم من أوهامهم: فقالوا بتنصيب علي ﷺ وهذه لغة لم تكن معروفة، وكلمة ممجوجة في مثل هذا الموطن وبهذا المعنى الذي يزعمونه في عصر النبي ﷺ ولم تستعمل في العصر الراشدي بأجمعه، ولكن أعداء الصحابة أقحموها فإن أصابت فبها وإلا فهي للتشويش على كل حال، فقالوا آثمين رداً لما في الصحيح: لما نصّب رسول الله ﷺ علياً بغدير خم فنادى له بالولاية!! هبط جبريل عليه السلام بهذه الآية!: ﴿ الْيَوْمَ

---

(١) السلسلة الضعيفة: ح (٤٩٢٢) موضوع.

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً ﴾ (المائدة: من الآية٣)[1].

وهذا الذي يفتريه أعداء الصحابة يعد إنكاراً لما هو معلوم عند الصحابة والتابعين وعند أمير المؤمنين علي ﷺ وعند الأمة، فهم يردون أقوال هؤلاء ويقدمون قولهم مصرين على باطلهم، مع علمهم بأن هذا يُعد فضيحة لهم، لما فيه من زيغ عن الحقيقة وتكذيب للوقائع وقفز على الأحداث، وقلب لما هو ثابت في الصحاح في مثل ما رواه طارق بن شهاب: (أن أناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً! فقال عمر ﷺ: أية آية؟ فقالوا: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: من الآية ٣) **فقال عمر الفاروق ﷺ: إني لأعلم في أي مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة**)[2]

وأكد ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، حين تكرر الموقف معه مرة أخرى، حين قَرَأَ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ: لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ؛ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ وَيَوْمِ عَرَفَةَ)[3] وتكذيب لأمير المؤمنين علي الذي قال: (نزلت على رسول الله ﷺ وهو قائم عشية عرفة: ﴿ الْيَوْمَ

---

(١) السلسلة الضعيفة: ح (٤٩٢٣) موضوع.

(٢) صحيح البخاري: ح (٤١٤٥).

(٣) سنن الترمذي: ح (٢٩٧٠).

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[1] فغيضة غدير خُم لا يكاد ينشأ فيها أحد إلا هلك! قال الزبيدي: (غَدِيرُ خُمٍّ وهي شَدِيدَةُ الوَخَمِ! وقالَ الأصْمَعِيُّ: لَمْ يُولَدْ بغَدِيرِ خُمٍّ أَحَدٌ فعاشَ إلى أنْ يَحْتَلِمَ، إلا أن تَحَوَّلَ عَنْهَا!)[2] وقال الحازمي: (وخُم: واد بين مَكَّة وَالْمَدِيْنَة، عند الجُحفة به غدير، عنده خطب النَّبي ﷺ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحُمى)[3] ولولا أنّ أعداء الصحابة روجوا لها لما عرفها أحد، ولما كان لها ذكر، إلا بحدود الحاجة إليها، والإشارة إلى موقعها، وذلك أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، ولكن أعداء الصحابة في حربهم المستمرة على أصحاب رسول الله ﷺ وكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ فإنهم يجعلون من الحبة قبة، وينفخون فيما يحاكي أمانيهم ليصيّروا من الوهم حقيقة، فجعلوا خُماً في طقوسهم وفي معتقداتهم وفي احتفالاتهم الترويجية، مضاهية لأرض عرفة التي وصف النّبي ﷺ الوقوف عليها بأنّه هو الحج في قوله ﷺ: (الحج عرفة)[4] وجعلوا من احتفالاتهم بيوم خُم؛ الذي حرّفوا مقاصده، كذباً على رسول الله ﷺ وعلى علي ﷺ جعلوه يوماً يفوق في فضله يوم عرفه، أو بديلاً عنه! ذلك اليوم الذي ثبت أنه من أفضل الأيام عند الله تعالى؛ تُغفر فيه الذنوب، ويقبل فيه الدعاء، كما قال النبي ﷺ حين: (سئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال ﷺ: يُكفِر السنّة الماضية والباقية)[5].

---

(١) الطحاوي: مشكل الآثار، ح (٢٠٩٢) السيوطي: جامع الأحاديث، (٣٢٧٢٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ح (٤٣٥٣).

(٢) الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٦٣٧/١.

(٣) الحازمي: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، ٥٢/٢.

(٤) سنن الترمذي: ح (٨٨٩) قال الألباني: صحيح.

(٥) صحيح مسلم: ح (١١٦٢) سنن ابي داود: ح (٢٤٢٥).

وما ذلك الذي يذيعه أعداء الصحابة بلا سند ولا دليل عن فضائل غدير خُم، إلا إحداث لبدع مناهضة لما جاء به النّبي ﷺ ولا عجب فيما يفعله أعداء الصحابة من احتفالات على الفضائيات وغيرها! لأن هذا يخدم معتقدهم، ولكن العجب فيمن يزعم أنه من أمة الكتاب والسنّة، ويعلم أنّ الدين اتباع لرسول الله ﷺ لا يجوز فيه الافتئات عليه ﷺ باحتفال، أو القول بفضيلة مكان أو زمان، ثم يوالي أعداء الصحابة ويصدقهم، ويسير في أزقتهم العقائدية المظلمة!.

أول من أحدث بدعة غدير خم

قال ابن كثير: " أول من أحدث بدعة "عيد غدير خُم" هو معز الدولة بن بويه، وذلك في سنة (٣٥٢هـ) ببغداد (وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبابات والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء، وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير، غدير خُم، فكان وقتاً عجيباً، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة ... قال: وأمر أن يلبس النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولم يُمكن أهل السنّة منع ذلك لظهور الشيعة وكون السلطان معهم "[1].

ولما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، **غدر البويهي بالخليفة المستكفي بالله** فقبض عليه وخلعه بصورة تحاكي ما يفعله أتباعهم حلفاء الصليبيين في هذا العصر من الغدر والتشفي الذي ينبي عن الحقد الدفين في قلوب أعداء الصحابة، قال: (حضر معز الدولة إلى الحضرة فجلس على سريرٍ بين يدي الخليفة،

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٧٦/١١.

وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهم إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه، وسحباه فتدحرجت عمامته في حلقه، ونهض معز الدولة، واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحريم، وتفاقم الحال، وسيق الخليفة ماشياً إلى دار معز الدولة فاعتقل بها، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلافة وسملت عينا المستكفي وأودع السجن، فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة...**وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحه الله**)[1].

فكان إحداث هذه البدع الشنيعة، وما يرافقها من براءة من الصحابة، وشتم للعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من أعلام الصحابة الفاتحين والمحدثين، وما يصحب ذلك من تحريض على الفتن واستفزاز الناس، والسطو على الأموال والأعراض وغير ذلك من الموبقات؛ والغدر بالخليفة المستكفي العباسي الهاشمي سليل آل البيت النبوي الشريف الذي يزعمون تعظيمه ومحبته مكراً وخداعاً بأمة الكتاب والسنة؛ كل ذلك كان جزاء استقباله لأعداء الصحابة والثقة بهم، وتعاونه معهم في سبيل وحدة المسلمين والتقارب بينهم، هذه الدعوة المخادعة الخطرة، التي لا زال يهذي بها بعض التائهين وكثير من المتنفعين.

وقال ابن تغري بردي: (وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، في يوم عاشوراء ألزم معز الدولة الناس بغلق الأسواق ومنع الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقوا عليها المسوح، وأخرجوا النساء منشورات الشعور، يقمن المأتم على الحسين بن علي رضي الله عنهما، قلت: وهذا أول يوم وقع فيه هذه العادة

(١) البداية والنهاية: ١١/٢٤٠- ٢٥٤- ٢٩٦.

القبيحة الشيعية ببغداد، وكان ذلك في صحيفة معز الدولة بن بويه! ثم اقتدى به من جاء بعده من بني بويه وكل منهم رافضي خبيث)[1].

وقال المقريزي: (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة على بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيداً ... ويعتبر عيد غدير خم من الأعياد والمواسم التي كان العبيديون يقيمونها ويرعونها، ويحافظون عليها، وذلك لإثبات رفضهم وللتعمية على نسبهم الحقيقي والزعم أنهم من آل البيت! وأول ما أُقيم الاحتفال بهذا العيد المبتدع في مصر في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٦٢هـ)[2].

وكل هذا يؤكد أن أعداء الصحابة يعملون بكل الوسائل على إيجاد الدين البديل؛ عن دين الكتاب والسنة المغلف ببعض معانيهما! ونشر أهوائهم وعقائدهم التي لا تمت إلى ما أمر به النبي ﷺ أو نهى عنه، وإنما هي خليط من العادات والأحقاد والشهوات التي جمعت بتدبير وقصد؛ ليصنع منها أعداء الصحابة فلسفة يجتمعون عليها ويوحدون صفوفهم حولها، في حرب معلنة على أمة الكتاب والسنة، في كل عصر تتاح لهم فيه فرصة للظهور، إما في عصر غفلة أهل السنة والجماعة وجهلهم، وإما في حال تحالفهم مع الغزاة والمحتلين من الصليبيين واليهود والوثنيين، وأمام هذه الأخطار الهائلة المتكررة والمتجددة، لم يعد أمام أمة الكتاب والسنة إلا إيجاد ثقافة خاصة بهذا الشر المستطير؛ الذي لا يجدي معه حكمة ولا تسامح ولا تعاون ولا تغاضٍ ولا تناسٍ، ذلك أن معتنقيه قد بلغت فيهم الأحقاد على هذه الأمة حداً جعلهم لا يرون ولا يسمعون، فكل من يحمل اسم صحابي أو

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ٣٨٦/١.
(٢) المقريزي: الخطط والآثار: ٣٨٨/١ - ٤٩٠.

يوالي صحابياً، أو يبرأ من قتلة الراشدين وقتلة طلحة والزبير وقتلة الحسين ﷺ فإنه عدو لهم، مستباح عندهم دمه وماله؛ إن تمكنوا منه، وليس أمام هذا الثقافة التي تنبع من الكراهية والأحقاد، ما يواجهها من ثقافة تحيي في قلوب المسلمين الغيرة على الكتاب والسنة، والحمية على دماء الراشدين عمر وعثمان وعلي ﷺ ومعهم طلحة والزبير والحسين ﷺ كل هؤلاء الأخيار الأبرار أهدرت دماؤهم بمخططات وكيد أعداء الصحابة، فكل من في قلبه ذرة حقد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يشارك هؤلاء أوزارهم، وكل من يسالمهم ويضع يده في أيديهم ولا يحذر الأمة من شرورهم، تحت أي ذريعة كانت، أو أي عذر يصنعونه، فهو شريك لهم في آثامهم، إذ لا يوجد ما يسوغ لمسلم أن يوادّ قتلة الراشدين، مكذبي القرآن وسنة سيد المرسلين ﷺ.

ومن المؤسف المحزن أن هذه الثقافة القادرة على جمع الأمة لمواجهة شرور أعداء الصحابة، لا زالت في بداياتها! وإن كان وجد من حذّر من بعض الأفذاذ السابقين، فإن دعوتهم ونصحهم وتحذيرهم ما هو إلا صرخة في واد، قل من يسمعها أو يتفكر بها، فضلاً عمن يفعلها ويعمل على نشرها! وأمام بشاعة المصائب التي حلت بأمة الكتاب والسنة على أيدي أعداء الصحابة، يكاد المسلم يصاب بالإحباط! لما يرى ويسمع من أعذار واهية! وأفكار خائبة، يجترها بعض التائهين والمنتفعين، للتستر على جرائم لا تُستر، أكلت البلاد والعباد، وأصابت العقيدة بأعطاب لا تندمل إلا برحمة الله تعالى، بل إنّ ما يعانيه السائرون على طريق الراشدين؛ في ولائهم وبرائهم في هذا العصر، لم يحصل مثله من قبل ولم يشهده كثير من الدعاة والمحبين لأمة الكتاب والسنة على مر العصور، فهذا عصر انقلبت فيه الموازين فأصبح الأمر بالمعروف منكراً! والأمر بالمنكر معروفاً، وعامة المسلمين فيه

يعيشون تيهاً في العقيدة لا مثيل له، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (يونس:٣٦).

بل إنّ الكثير من الناس يضعف لديه الفهم الصحيح لما يجري حوله، ولم يعد أحد يبالي بأحد إلا من رحم الله تعالى، ففي كل حين نسمع فتنة أودت ببلاد وعباد، من أبناء الأمة على أيدي هؤلاء الأشرار، والمصاب يتجدد في كل حين! فلا يكاد ينسى المسلمون مصاباً على أيدي أعداء الصحابة؛ إلا ويأتي آخر أشد منه هولاً وفتكاً، ومع كل هذا ندر من يتعض أو يعتبر! والحرب لا تتوقف على المصلحين والمُذكرين المشفقين على أمتهم، فما بين لائم مؤنب لهم! وما بين متهم مفند بالباطل ما يسمع منهم من الحق، وما بين متجرد لمواجهة المخلصين نيابة عن الظالمين، فالناس ولا سيما العلماء المسلمين منهم والسياسيين والإعلاميين؛ أصبحوا ما بين حارس لعقيدة أعداء الصحابة، حرب على من يفندها ويحذر منها، لا يأذن ولا يسمح ولا يتجاوز عمن يجترئ قلمه أو لسانه على التفوه بشيء من هذا! وما بين مسوّغ وملتمس للأعذار الفاسدة، وما بين شيطان أخرس كأنه لا يرى ولا يسمع، وما بين مداهن فيما لا جدوى منه، وما بين بائع متجول يبحث عن منفعته فلا يبالي بسنّة ولا كتاب ولا أمّة إلا من رحم الله تعالى!! فإذا أُطعم من الحلواء أغمض عن الداء والبلاء الذي يصيب من حوله من أبناء أمته! فإلى الله المشتكى وهو الحكيم المستعان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس:٤٤).

والموقف من شبهة غدير خُم والاحتفال بها: أنّ كل ما بني عليها باطل مبتدع مردود شرعاً، بل هو خديعة لصرف المسلمين عن دينهم وأخوّتهم! لا أصل لها

فيما جاء به النّبي ﷺ لقوله: (الْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ)[1] ولقوله ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)[2] وقوله ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[3] ولم يكن الاحتفال بغدير خُم من فعل المسلمين ولا من أمرهم، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة ﷺ ولا علي ﷺ ولا أحد من آل بيته ﷺ ولا من محبيه حتى جاء ذلك المبتدع المفتري، الذي أورث الأمة هذه الفتنة المتجددة، فأضل بها الكثير من الجهلة ومن لا علم لهم، فضلاً عن أنها أصبحت حمأة تغذي الأحقاد الطائفية؛ وتزرع الضغائن والكراهية، لما يتخللها من الشتم والتحريض على الفتن، ونشر الأحقاد والبغضاء وكثير من قيم الجاهلية! فاتخاذ الثامن عشر من ذي الحجة عيداً وموسماً عقائدياً يحتفل فيه الناس، ويستعدون لقدومه بكل ما يملكون من وسائل تؤكد ذلك العيد وتظهره، مع اختصاصه عندهم بالقربات والذبح وما يؤكد أنه عيد ديني لا يتقدم عليه عيد آخر، ولا عيد الفطر ولا يوم عرفة، فكل ما سبق يجعل ما يحصل فيه إنما هو بدع باطلة مُضلة، وأساسها الذي قامت عليه باسم الوصية والولاية والعصمة وما شابه ذلك؛ باطل مكذوب على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين علي ﷺ وبهتان على كتاب الله تعالى حين يزعمون أنّ قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً ﴾ (المائدة: من الآية ٣) هي آخر ما نزل من القرآن وأنها نزلت يوم غدير خم، في حين أن هذه الآية نزلت في يوم عرفة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع، كما سبق بيان ذلك، والنبي ﷺ واقف بعرفة، كما ثبت ذلك في الصحاح والسنن، وفي ما قاله أهل

---

(١) صحيح البخاري: باب النجش، ٣٤٧/٧.
(٢) صحيح البخاري: ح (٢٤٩٩).
(٣) صحيح مسلم: ح (٣٢٤٣).

التفسير والحديث وغيرهم من علماء الإسلام، ولم يشذ عن هذا سوى المبتدعة المضلين، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

فالذي باء **بإثم هذه الفعلة الشنعاء**، المفتراة على الله وعلى رسوله ﷺ التي أورثت معتنقيها حباً للفتن، وتوثباً للغدر والبهتان، وعنتاً وبعداً وإثماً، لمخالفتهم هدي النبي ﷺ وآل بيته وأصحابه ﷺ! ولِما في الكتاب والسنّة من نصوص بينات! ذاك هو **معز الدولة البويهي** الديليمي ومن وافقه ورضي بسنته، فهو الذي أثبت ببدعته الشنيعة تلك وما رافقها من آثام، أنه من أبعد الناس عن الكتاب والسنة، وعن هدي آل بيت النّبي ﷺ الذين كانوا عنوان السماحة والزهد والعفاف، والرفق والمودة، والحرص على التوحيد والوحدة، وعلى التمسك بالسنّة المطهرة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨).

المبحث الثالث

أولاً

موقف أعداء الصحابة من حكام المسلمين

ثانيـــاً

عدم وفائهم لما يعطون من عهود ومواثيق والتزامات



أولاً: موقف أعداء الصحابة من الحكام المسلمين

اتضح فيما سبق موقف أعداء الصحابة من الراشدين ﷺ الذين هم القمة الباسقة بين حكام المسلمين، قوة وعدلاً وعلماً ونباهة، ورحمة وزهداً وتواضعاً، ومع وضوح كل هذه المناقب لهم ﷺ فإنّ أعداءهم يأبون إلا نفاقاً وعناداً؛ مقرونين بالتمويه والتحريض وتغذية الضغائن على أمة الصحابة ﷺ وسلوك طريق المخادعة المتولد من معتقد **التَقيّة** الذي يمثل تسعة أعشار دينهم، ولا يجيزون التعامل مع أمّة الكتاب والسنّة إلا به[1].

ولكن على الرغم من مداهنتهم لبعض حكام المسلمين ولا سيما المعاصرين منهم، وتظاهرهم بموالاتهم ومسالمتهم، فإنّهم من ألدّ أعداء هذه الأمّة حكاماً ومحكومين، ذلك أنهمم يرون (**إنّ أهل السنة شرّ جيل على وجه الأرض**، وأقلّهم حياء من الله ورسوله، بل متى خالف عمر ﷺ أو غيره علياً ﷺ كان كافراً)[2] فهذا موقفهم من الأمّة حكاماً ومحكومين، كيف لا وهم الذين يمجدون قتلة الراشدين؟! ويخدمون الغزاة المعتدين؟! ولكنهم يتظاهرون بذلك لكي يزيدوا الهوّة بين المسلمين، فيحصلوا على موطئ قدم لهم بين الحكام والمحكومين، فيحرضوا الحكام

---

(١) **تعريف التَقيّة: " التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين** " شرح عقائد الصدوق:٢٦١، وقال ابن بابويه القمي: " **اعتقادنا في التقية أنها واجبة مَن تركها بمنزلة من ترك الصلاة** " ينظر ابن بابويه: الاعتقادات، ١١٤. ثم جعلوها الدين كله، فزعموا أنّ جعفر بن محمد قال : " **إن تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له** " أصول الكافي: ٢، ٢١٧. وقالوا: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب يظهر منه في الدنيا والآخرة، **ما خلا ترك التقيّة**، ينظر تفسير الحسن العسكري:١٣٠، **والتقية** عندهم سلوك دائم وخلق جماعي لهم، قال ابن بابويه في كتابه الاعتقادات: " **والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم** " ١١٤. وتعامل الشيعة مع أهل السنة **لا يجوز إلا بالتقية**، وذلك مؤكد في أبواب فقههم، قال الحر العاملي: **باب وجوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقيّة**، ينظر: وسائل الشيعة:١١/٤٧٠.

(٢) المحقق الكركي: نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، منشورات الاحتجاج، قم، ١١٠. الفكر التكفيري، ٢٤٥.

على أبناء أمتهم، ويشجعوا المظلومين والمتظلمين، والغوغاء والمفتونين؛ على الخروج على حكامهم المسلمين، من غير نصح ولا حوار ولا تحكيم، ليعملوا حينذاك على توفير أرضية الفتنة التي تخدم أعداء الصحابة، وتغذية أسبابها التي يصدعون بها الصفوف، في كل مكان يحلّون به، ذلك أنّ معتقدهم قائم على إثارة الفتنة وتدمير أمّة الكتاب والسنّة، حكاماً ومحكومين وعلماء وأمّيين، ومساجد ومؤذنين، وكتّاباً ومعلمين، والعمل الدؤوب على نزع كل مقومات الاستقرار والوحدة في بلاد المسلمين، والحقيقة المرة أنه في هذا العصر لا يوجد موقف واحد لأمة الكتاب والسنة، من هذا الشر المستطير، بل إن كثيراً من العلماء المحسوبين على الأمة، أسهموا في تقوية مواقف أعداء الصحابة وحماية اختراقاتهم العقائدية والأمنية وغيرها.

ومن هنا كان هدفهم الأول في حربهم المعلنة على الهوية، استهداف القوي الأمين عمر بن الخطاب ﷺ الذي اغتالوه في محرابه[1] ومن ثم اغتالوا ذا النورين الكريم الحليم **عثمان** ﷺ وهو يقرأ الكتاب المبين، وبذات الثقافة المبنية على الكراهية والبهتان والتزييف غدروا بالمجاهد الأمين علي ﷺ وهو يدعوهم إلى الصلاة لله رب العالمين!!.

وبعد ذلك **من قتل عماد** الدين زنكي الذي كان يحارب الصليبيين؟ ومن حاول قتل صلاح الدين؟ ومن قتل الوزير السلجوقي **نظام الملك** المدافع عن سنّة النبي الأمين ﷺ؟! ثم **من استباح بغداد** في الحاضر مع الصليبيين؟ ومن استباحها من قبل مع التتار المتوحشين الوثنيين؟ وهل أجدت مع أعداء الصحابة سياسة التقريب والتكريم، بل وتسليم كافة السلطات للوزير الرافضي ابن العلقمي اللعين؟ أم أنّه

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤٢٤).

استغل ذلك التكريم وتلك الثقة للغدر والتخريب، والتعاون مع الغزاة لتسليمهم البلاد بعد إطلاعهم على الأسرار، وتسريح الجيوش ومحاربة أهل الصلاح من رجال الدولة الأبرار[1] كل هذا فعله أعداء الصحابة في أئمة أمة الكتاب والسنة وحصل ومضى، وكتب التاريخ والسياسة والحكمة؛ تعج فيها الشواهد على غدرهم، لكن الأمة إذا نامت فلا توقظها إلا الطامّات، وإلا ففي كل ما يجري حولنا في هذا العصر عِبر ظاهرات؛ تدعو إلى اليقظة والحذر والوحدة والتعاون، ولكن الناظر إلى دعاة التقريب وغشهم للأمة! وغيرهم من باعة الدين والأمن يجد أن الشواهد تؤكد أنه لا مُعتَبِر ولا مُجيب إلا من رحم الله وهم قليل، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: من الآية٤٣).

فإن كانت هذه هي جرأتهم على أمة الأخيار الأطهار، فمن يأمنهم بعد ذلك؟ سوى الغوغاء الدهماء الأغرار! ذلك أنّ أعداء الصحابة لا مكان لهم إن كان هناك إمام ودولة تقوم على هدي الكتاب والسنّة، وأنهم لا تقوم لهم شوكة ولا كيان إلا في التعاون مع الغزاة والمحتلين، وأيام الشغب والفتن والجهل الذي يحل في بلاد المسلمين، وهذه التحالفات المعقودة بينهم وبين المعتدين شاهد على مسلكهم المشين، ومعتقدهم المبغض لأمة الصحابة وتابعيهم من الصالحين!.

وإن لم تكن لهم شوكة فهم يدينون بالمداهنة والباطنية، لإيقاع المغفلين ممن فقدوا الهوية وأمانة أهل الدين، في أوحال الفتن والتحالف مع الأعداء الطامعين، فها هي مواقفهم ماثلة للعيان لكل مبصر أمين، فهم يركبون موجات الغزات المعتدين، ويخدمون الطغاة والمرتدين، لتنفيس أحقادهم في الانقضاض على الممسكين بالجمر

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٣/١٤، ١٣/٢٢٩.

أملاً في زرع اليقين، وبشائر النصر المبين، في قلوب المؤمنين، وهذا ما هو واضح مبين، لمن يقرأ الواقع بعيون الصادقين، وبصائر الموحدين.

فكل هذا وغيره الكثير مما يحسّ به المؤتمنون على أمن الأمّة ومصيرها وسلامة عقيدتها، يدعو وبلا تردد إلى **موقف صارم من الحكام المخلصين؛ والعلماء الصالحين**، يباشرون العمل فيه، لإنجاز ثقافة توقظ النائمين، وتعين العاملين، وتصد المعتدين، وتفضح الماكرين، وتحمي حصون المسلمين، من مكائد الغادرين، وتتفهم مسارات سياسات أعداء الصحابة؛ في كل أطوار كيدها الدفين، وحرمانهم من الانتهازية التي عاشوها على مرّ السنين، فإن كانوا أقوياء حرموا المؤمنين وشردوا الصالحين، وإن ضعفوا دلسوا ومكروا وامتطوا الأدعياء التائهين، ليشاركوهم أعمالهم ويطلعوا على أسرارهم، فالموقف من هؤلاء المضللين أنه لا شراكة ولا ثقة بينهم وبين أمّة الكتاب المبين، حتى يبرؤا من ثقافة الحقد على الصحابة المكرمين، ويفاصلوا من يعمل على تحريف سنّة النبي الأمين ﷺ ويقطعوا حبال وصالهم مع الغزاة والمحتلين.

فالموقف المخلص للكتاب والسنّة وللأمّة وحاضرها ومستقبلها، يقاس بالنقاء والبراءة من مشاركة فرق الهدامين، وأحزاب المرتدين، ومقدسي قتلة الخلفاء الراشدين، والقبول الدائم بالاحتكام إلى شرع ربّ العالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ (الأحزاب:٣٦) .

فمعتقد أعداء الصحابة قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية العادلة منها والظالمة، من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة، سوى بعض فترات الفتن؛ حكومات غير شرعية، ولا يجوز لأحد من أعداء الصحابة، أن يدين لهؤلاء الحكام المحسوبين على أمة السنة والجماعة، بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل

يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها؛ ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد، حكومات مُغتَصِبة، لا شرعية لها، والحكام الشرعيون في دينهم وصميم عقيدتهم هم أئمتهم الاثنا عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلى من بعدهم وفي كل عصر مهما خدموا الإسلام وكابدوا في نشر دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض، وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة[1].

بل إنّ أعداء الصحابة يعدون علماءهم الذين تعاونوا مع الغزاة، وخانوا الحكام السنّة الذين وثقوا بهم وقدموهم وسلطوهم على أبناء ملتهم، يعدونهم أبطالاً قوميين وقادة مصلحين، نجحوا في تدمير بلاد أهل السنة الموحدين، وإسقاط حكوماتهم التي تمثل في عقائدها؛ امتداداً لخلافة الراشدين ﷺ التي قوضت إمبراطوريات المجوس والصليبيين.

فهم يفخرون بتعاونهم مع التتار الوثنيين، في القضاء على دولة بني العباس الذين هم من آل البيت الهاشميين، مما يؤكد زيف موالاتهم لآل البيت العربي الهاشمي، وأن بيتهم الذي يوالونه غير هذا البيت، وعن تحريض نصير دينهم الطوسي لهولاكو على غزو بغداد العباسيين، قال مؤرخهم محمد باقر الخوانساري متبجحا متفاخراً: (ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن جنكير خان، من عظماء سلاطين التتارية وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد، مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد - التتار- وإصلاح البلاد – بتدمير

(١) ينظر محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، ١٨.

بغداد - وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد نائرة الجور والإلباس، **بإبادة دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار** بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء الأشرار)[1].

فهذه هي حقيقة موقفهم في التعامل مع أمة الكتاب والسنة، **حتى لو كان حكامهم من آل البيت الأطهار**، فحالهم دائماً أنهم أشرار أقذار، استباحتهم مع الوثنين أمر يبعث في معتقدهم على الفخار، وإسداء الشكر لهولاكو التتاري السفاح الفاجر الغدار، وتحريضه على تدمير بغداد من أجلّ إنجازات مراجعهم الكبار، قال الخوانساري مبتهجاً بذلك الغدر وتعاون سيده **الطوسي** مع المغول الأشرار، على ارتكاب المجازر وقتل مئات الألوف من المسلمين في بغداد السلام والفخار: (فلما استشعر هولاكو لجأ عنده بإشارة المحقق الطوسي ومشورته وافتتح القعلة ودخلها أكرم - هولاكو - المحقق الطوسي غاية الإكرام والإعزاز، وصحبه وارتكب **الأمور الكلية حسب رأيه وإجازته، فرغبه المحقق الطوسي** في تسخير عراق العرب، فعزم هولاكو خان على فتح بغداد وسخر البلاد والنواحي **واستأصل الخليفة العباسي** المستعصم بالله ...)[2] وقال علامتهم وحجتهم إبراهيم الزنجاني: (وحمل هولاكو على العراق **بقيادة نصير الدين** الطوسي فيلسوف الإسلام، وبتأييد سديد الدين ابن العلقمي - الخبيث - وزير الخليفة العباسي بتاريخ ٦٥٦هـ وقضى على خلافة بني العباس)[3] وهذا الشر المستطير على عقيدة وأبناء أمة الكتاب والسنّة يطالبهم مطالبة لا تقبل التردد، ببلورة حكم العقيدة المنبعثة من الكتاب والسنّة في من

---

(١) الخوانساري: روضات الجنات، ٢٧٩/٦، الدار الإسلامية. الفكر التكفيري عند الشيعة، ١٦٤.
(٢) الخوانساري: روضات الجنات، ٦/ ٢٩٣. الفكر التكفيري، ١٦٤.
(٣) حجتهم الزنجاني: عقائد الإمامية الإثنى عشرية، ٢٣١/٣.

يرفض خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبيان أن الناس انقسموا بعد وفاة النبي ﷺ إلى قسمين:

- قسم بايع خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ وجاهد تحت رايته حتى أزهق الردة وأعلى رايات التوحيد والسنة والوحدة.

- وقسم آخر أطاع مسيلمة الكذاب وقاتل معه رايات رسول الله ﷺ التي يقودها خليفته الصدّيق ﷺ وجنده المجاهدون في سبيل الله، واستمروا على ذلك حتى تم القضاء على طاغية الردة، وشيطان الفتنة مسيلمة الكذاب، وإزهاق عقيدته الوثنية، وسحق حركته التي رفضت الكتاب والسنة وإمامة أبي بكر الصدّيق ﷺ.

فتولد من ذلك وعلى أساسه الصلب معتقد أهل السنة والجماعة المتصل برسول الله ﷺ عن طريق خليفته أبي بكر ﷺ وذلك بعد أن قطعت الردة بمراجعها الضالة، السبل الموصلة إلى رسول الله ﷺ إلا عن طريق صاحبه وخليفته الصدّيق ﷺ.

وفي هذا العصر - كما هو في عصور - السلف الناس على مفترق طرق: طريق خلافة الصدّيق ﷺ التي كان تحت راياته عمر وعثمان وعلي والمهاجرون والأنصار ﷺ وإمامته الموصلة إلى رسول الله وكتابه وسنته دون تغيير أو تحريف أو تبديل.

- وطريق مسيلمة الكذاب ومراجع الردة وأعوانها الذين قاتلوا تحت راياتها، أو بأوامرها ومساندتها، أو تحقيقاً لأهدافها وغايتها؛ في حرب خليفة النبي ﷺ وجند الكتاب والسنّة من سلف هذه الأمة الميامين.

- فهذه الحال تلزم من يزعم أنه من أمة الكتاب والسنّة بمواصلة الجهاد ضد رايات مسيلمة الكذاب وجنده الأشرار الرافضين لخلافة الصدّيق.

- وفي هذا العصر الذي تزحف فيه الردّة الرافضة لخلافة الراشدين ﷺ المتسترة بحب علي ﷺ تقع المسؤوليات على أهل العلم وأهل القرار في حماية عقيدة وأمة الكتاب والسنة.

- فاصبح تسجيل موقف البراءة من كل متواطئ مع أعداء الصحابة، ملزم لكل مسلم ليتوافق ذلك مع موالاة الكتاب والسنة، وصار من المشروع أن يقال لكل عالم وقائد من أمّة الكتاب والسنّة: أين أنت؟ وتحت أي راية تقف؟ أبرز ما يؤيد نصرتك وولاءك للكتاب والسنة، وحماتهما الصحابة المكرمين، في هذا العصر الذي قويت فيه المنظمات السبئية، فلم يعد هناك من هو في حِل من المواجهة، ولا يُستثنى من ذلك أحد حتى لو كان بمقام ترجمان القرآن، أو بمكان أمير المؤمنين في الحديث وعلوم أهل الإيمان، أو بفصاحة سحبان وائل في اللغة والبيان، فإن كان هناك فعل أو قول لنصرة الكتاب والسنة، وجب الإعلان عنه للاستعانة به والدعوة إلى مثله، وإلا فالريبة والتهمة ثابتة دامغة!.

وإن كان هناك دعوة للتقارب مع رافضي خلافة النبوة، الممجدين لقتلة الراشدين! وهم على ما هم عليه، فإنما هي دعوة للسقوط في الهاوية، وتضليل الأمة ونصرة الردة، وإن كان الصمت؛ فهو الإقرار بالباطل والسكوت عن قول الحق، وإن كان الريب والشك فهي أعراض موالاة الردة؛ وعلامات الهزيمة والفرار من أمام الزحف الأسود، الذي يتمدد بمساندة المرتابين والمتواطئين، ومن هذه المواقف يُعرف الرجال القائمون على نصرة الحق وجنده، من المعاونين للباطل وأهله.

قال ابن القيم: (**وأيُّ دينٍ وأيُّ خيرٍ، فيمن يَرَى محارم الله تُنتهك، وحدوده تُضاع، ودينه يُترك**، وسنة رسول الله ﷺ **يُرغب عنها، وهو باردُ القلب، ساكتُ اللسان، شيطانٌ أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطانٌ ناطق؟**

وهل بليَّةُ الدين إلا من هؤلاء؟! الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم، فلا مبالاةَ بما جرى على الدين؟ وخيارُهم المتحزِّن المتلمِّظُ، ولو نُوزعَ في بعض ما فيه غضاضةٌ عليه في جاهه أو ماله بَذَلَ وتبذَّلَ، وَجَدَّ واجتهدَ، واستعمل مراتبَ

الإنكار الثلاثة بحَسَب وسعه، وهؤلاء: مع سقوطهم من عين الله ومقتِ الله لهم، قد بُلُوا في الدنيا بأعظم بليَّة تكون وهم لا يشعرون، وهو موتُ القلوب، فإن القلب كلَّما كانت حياته أتم، كان غضبه لله تعالى ورسوله ﷺ أقوى، وانتصاره للدين أكمل)[1].

فمن لا ينصر خلافة النبوة ومنهاج الكتاب والسنّة أمام زحف أعدائها؛ لا بموقف، ولا فعل، فلن يكون إلا في نصرة أعدائها، الذين سخروا التائهين والمخلطين ليضربوا بهم أمتهم، متناسين أن الموقف في هذا العصر لا يحتمل الاجتهادات الباردة، فإما السنة النبوية وإما ضلال السبئية، ولا شك أن من يساوي بين الرايتين في هذا العصر ويزعم أنّه من أهل السنّة، فإنما هو يخدم طابوراً يعمل على إحداث الثغرات في حصون المؤمنين، لتنكيس رايات الشيخين رضي الله عنهما، ومن ورائهم أمة التوحيد، لذلك صنعت السبئية عقيدة مخالفتهما وثقافة بغضهما، ورفعت راياتها لهدم إنجازاتهما، واستعانت في سبيل الوصول إلى ذلك بالمخلطين، ممن نزع منهم الولاء للسنّة، فأصبحوا يتقلبون في حمأة المخالفين، وهم يزعمون أنّهم يعملون لصالح الدين ونصرة أمّة سيد المرسلين ﷺ الذي قال: " **عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** "[2].

من أحقاد أعداء الصحابة على عمر الفاروق رضي الله عنه

أسَّس أعداء الصحابة ثقافتهم على عقيدة البراءة من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وحرضوا أتباعهم على التمسك بتلك العقيدة، والتعبد بها، والدفاع عنها، فآمنوا

---

(١) ابن القيم: إعلام الموقعين، ٢/١٧٧.

(٢) السلسلة الصحيحة: ح (٢٧٣٥).

بذلك، وقاتلوا من أجل نصرتها بكل ما يستطيعون، على جبهات المكر والتَقيّة والغدر والتشويه في عصور ضعفهم، وعلى جبهات القتل والاغتيال والإقصاء المطلق لأمة الكتاب والسنة في حال قوتهم وشوكتهم، وهذا المسار تؤكده جميع الأحداث التي مرت بها الأمّة على مرّ العصور، منذ وفاة رسول الله ﷺ ونبوغ مرجع الردة مسيلمة الكذاب، ومن ثم مقتل أمير المؤمنين الفاروق عمر ﷺ ومما يبعث على الأسى أنّ هذه الثقافة التي تلونت أشكالها وتعددت أطوارها، وتمددت أحقادها، لم تواجه بثقافة مماثلة، تقيم أمام مكرها وكيدها الأضواء التي تكشف زيفها وتفضح أهدافها الحقيقية، مما مكن لأعداء الصحابة في أكثر من مرحلة وأسهم في انتشار باطلهم، وتغذية كراهيتهم لأمة الكتاب والسنة، بما يتلقونه في طقوسهم من نصوص تحرض على الشرّ وعلى تأصيل ما يرد ثوابت الكتاب والسنة، وعلى تكوين الهوية المخالفة لكل ما يمت إلى الصحابة ﷺ بصلة عقائدية، قال المجلسي: (**إن المهدي يدعو** اثني عشر ألف رجل من جيشه من العجم الفرس والعرب، فيلبسهم زياً خاصاً موحداً، ويأمرهم أن يدخلوا مدينة فيقتلوا كل من لم يكن لابساً مثلهم فيفعلوا ... **ويدخلون المدن الآمنة فيسفكون دماء أهلها، وينتهكون أعراض نسائها، ويأسرون ضعفاءها، ويهلكون الحرث والنسل!!**)[1].

فمن هذه النصوص وما يشابهها من شعارات عدوانية تحريضية على أمة الكتاب والسنة، يستقون معارفهم ويحشدون تطلعاتهم، ويبنون آمالهم، ومنها يغذون أحقادهم ويُنمو عواطفهم، فلا غرابة من كل ما يقومون به من أفعال وحشية يندى لها جبين الإنسانية، فهم ولموت قلوبهم وسوء نواياهم، لا يقيمون وزناً علمياً ولا أخلاقياً لآية ولا لحديث، وجعلوا ما تفرزه أحقادهم من صديد

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ٥٢/٣٥٧. سعيد عبد الحكيم زيد: الشيعة الإمامية قراءة تحليلية، ١٢.

الإفك والحقد، فوق كل نص وآية، فهذا رسول الله ﷺ قال عن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: (**لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب**)[1] وقال ﷺ: (اللهم أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب)[2] وقال ﷺ: (**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**)[3] فهل يبغض عمر رضي الله عنه إلا مَن يبغض رسول الله ﷺ، ويبغض علياً رضي الله عنه الذي صاهر عمر رضي الله عنه وتقرب إليه.

فالنّبي ﷺ يدعو إلى محبة عمر الفاروق رضي الله عنه وإلى تبجيله واتباع منهجه، وأعداء الصحابة يتآمرون عليه وعلى أمته، حتى غدروا به وهو في محرابه يُصلّي الفجر بأصحاب رسول الله ﷺ فهل بعد هذا الفجور فجور؟! وهل هذا الفعل يُبقي مكاناً لأعداء الصحابة في ساحة أمّة الكتاب والسنة؟! إنهم يجعلون يوم مقتل الفاروق عمر رضي الله عنه عيداً لهم يباح لهم فيه فعل الموبقات!! وهتك الحرمات!! لأنّ كل ما يفعلونه في ذلك اليوم مغفور لهم بزعمهم الخاسر، وأنّ هذا العيد الذي يقيمونه بمقتل الفاروق رضي الله عنه الذي أطفأ نار المجوس هو خير أعيادهم، وله عندهم العديد من الأسماء منها: يوم رفع القلم، والغدير الثاني، ويوم الفتح، ويوم الثارات، ويوم الهدى، وله عندهم أكثر من ستين اسماً[4] ومن أشعارهم التي تعبر عن فرحهم في مقتل قاهر المجوسية ومبلغ الإسلام فاروق الأمّة رضي الله عنه صهر علي رضي الله عنه على ابنته أمّ كلثوم ابنة فاطمة رضي الله عنها، قول شاعرهم عليه سخط الله وغضبه وعلى من يوافقه مثل ذلك:

تبسم الدهر عن ثغر من الدرر — لّما فتكن بنات الدهر في عمر

---

(١) المستدرك:، ح (٤٤٩٥) قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ح (١٢٨٨٠) (١٢٨٨١) صحيح ابن حبان: ح (٦٨٨٢).

(٣) صحيح ابن حبان: ح (٦٨٩٥) سنن الترمذي: ح (٣٦١٠) قال حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) ينظر محمد مال الله يرحمه الله: يوم الغفران، ١٩ فما بعدها.

طربـت من قائل ذا يوم مقتله   بالله زدني فذا من أطيب الخبر
ما العيد عيد ولكن يوم مقتـله   عيد به عادت الأرواح في الصور[1]

فهذا معتقدهم في مقتل عمر الفاروق ناصر الرسول ﷺ؛ المُلهم المُحدَّث، قال علي: (**ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر**)[2] الذي قال فيه ﷺ: (لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي **أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ** "وقَالَ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ! فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ **فَعُمَرُ**)[3] وهذه أحاديث يصدّق بعضها بعضاً وشواهدها معلومة.

فإذا كان كل هذا الحقد يظهر منهم في حق العادل المتواضع الزاهد المجاهد عمر ﷺ فكم هو شرهم على من هو دون عمر ﷺ فلا شك أنّه سيكون أكثر عنفاً وأشد نكاية وأذى! فأيام إيذاء أصحاب رسول الله ﷺ عندهم أعياد، ولا سيما الفاروق عمر ﷺ الذي الذي أطفأ نارهم وزلزل جبروتهم، وأزال طغيانهم وظلمهم ورجسهم، فحُق لمجوس هذه الأمة أن يجعلوا مقتل الفاروق ﷺ عيداً لهم، يقودهم إلى الردة والبراءة من دين محمد ﷺ الذي حفظه الصدّيق والفاروق وإخوانهم ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ فإن كان الزنادقة يفرحون بمقتله؟! فرحاً يورثهم في الدنيا عمىً وضلالاً، وفي الآخرة ندماً وحسرة وهواناً.

فإنّ عمر الفاروق ﷺ أشد فرحاً بلقاء ربه ﷻ ذلك أنّه تحقق حلمه في نيل

---

(١) ينظر محمد مال الله: يوم الغفران، ٤٠ — ٥٨. عن عقد الدرر في بقر بطن عمر ﷺ تأليف ياسين بن أحمد مخطوط بمكتبة رضا رامبور في الهند، تحت رقم (٢٠٠٣) فهذه القصيدة تصور مدى الحقد الذي يعتلج في نفوس الزنادقة على أئمة الإسلام وبناته، وتبين مدى الهاوية التي سقط فيها كل من يحسن الظن بهم أو يزعم جواز موالاتهم أو الثقة بهم، ممن يزعم أنه من أمة الكتاب والسنة!.

(٢) مصنف عبد الرزاق: ح (٢٠٣٨٠) المعجم الكبير: ح (٨٨٢٧).

(٣) صحيح البخاري: (٣٤١٣) سنن الترمذي: (٣٦٢٦) قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مُحَدَّثُونَ يَعْنِي مُفَهَّمُونَ).

الشهادة في سبيل الله، وفي مدينة رسول الله ﷺ وفي مسجد رسول الله ﷺ وفي محراب رسول الله ﷺ فليمت أعداء الصحابة بغيظهم وحقدهم، ومعهم من يواليهم من التائهين اللاهثين وراء المتع والمنافع الزائلة، وشتان بين فرح الفاروق ﷺ الذي نال به أمانيه؛ التي تلحقه برسول الله ﷺ وبصاحبه الصدّيق ﷺ وبين فرح المخالفين الذي يركسهم في حمأة المرتدين، فهذا أمير المؤمنين الفاروق عمر ﷺ يرفع يديه يدعو مولاه ﷻ قائلاً: (**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ**)[1] وما هذا الذي حصل للفاروق ﷺ وكما في دعائه وطلبه من مولاه ﷻ وفي المكان الذي يريده، إلا علامة القبول والكرامة والرضا، والفضل من الله تعالى، وبعد أن أنجز مهامه وأعزّ أمته وهزم أعداءها على الصعد كافة، في حياته وبعد مماته ﷺ، فالسعيد من أحبه وسار على منهجه وبرئ من قتلته وممن يواليهم، والشقي الخائب من يحسن الظن في قتلته ﷺ ويدعو إلى مودتهم، **على** حساب الكتاب والسنة، وجهاد الفاروق ﷺ ودمائه وعقيدته!.

فهذا أمير المؤمنين علي ﷺ يفضح أعداء الصحابة، ومن يحسن الظن بهم، ويشهد لأمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ بما يليق به؛ وبما يتمنى علي ﷺ أن يكون له مثله عند ربه، حين يخاطب أخاه أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ وهو مسجى على سريره، فيقول: (رحمك الله إن كنت أرجو ليجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: " كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر" فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما)[2].

فهذه النصوص والمواقف تفضح أعداء الصحابة المتسترين بحب أمير المؤمنين

---

(١) صحيح البخاري: ح (١٧٥٧).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٧٤).

علي ﷺ وتقود إلى البحث عمّا يظهر ثقافتهم التي يتعلمونها ويعلمونها أبناء أمتهم، ليثيروا فيهم الأحقاد وحب الفتن، ونكران الجميل الذي قام به الخلفاء الراشدون، من الجهاد الذي أطاح بالجاهلية والمجوسية، فأخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فلولا جهاد أبي بكر وعمر وجندهما ﷺ لوجدنا هؤلاء المبغضون لهما يسجدون للنار كما كان أجدادهم أيام الأكاسرة، فمن الذي أخرجهم من المجوسية سوى جهاد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟! فأي نكران وجحود هذا الذي يدين به أعداء الشيخين؟!.

إن مواقف أعداء الصحابة من الشيخين رضي الله عنهما لها ما بعدها، فهي تقود إلى وجوب معرفة سياستهم من حكام المسلمين قاطبة في الماضي والحاضر، وبما يكشف المستور، ويبين الأمور على حقيقتها، التي يعملون بها من غير باطنية ولا تَقيّة، فهم في الماضي يكيدون ويمكرون ويتعاونون مع الغزاة، ويثيرون الفتن ويعملون بالغدر والاغتيالات، وهذا مسلك أصيل ثابت في ثقافتهم ومعتقدهم لن يتغير، إلا أنّ الذي يجب التنبه إليه في هذا العصر هو مكرهم بكثير من الحكام المحسوبين على أمّة الكتاب والسنّة؛ الذين لا علم لهم ولا ثقافة بمكرهم، فيتظاهر أعداء الصحابة بموالاتهم ومودتهم، لكي يتسنى لهم امتطاء تلك السلطات لضرب الإسلام والمسلمين، باسم الحرص على الحكم والحاكمين، لكن مقاصدهم هي نزع الثقة بين الحكام وشعوبهم المسلمة، وتحريض الشعوب على الحكام، وإغراء الحكام بالبطش بالمسلمين، لتخلو لهم الأجواء، فيحولوا بين الحكام وشعوبهم، ويستفردوا بكل منهم على حدة، فيعبثوا بالأمن والدين والدماء، وما أكثر الشواهد على كل هذا وما أقلّ المعتبرين المتعلمين!! قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (قٓ:٣٧).

تعظيمهم لقاتل عمر الفاروق ﷺ

من العجائب التي لا يجد لها العقل تفسيراً، سوى إيغال أعداء الصحابة في الإجحاف والبغض والكراهية، التي يغذون بها مواقفهم؛ التي يتعاملون بها مع أصحاب رسول الله ﷺ فمن إجحافهم وظلمهم غدرهم بعمر بن الخطاب ﷺ وتعظيمهم للغادر الذي سفك الدم الحرام في البلد الحرام في المسجد الحرام، لا لذنب سوى أنه كان موحداً عادلاً منصفاً متمسكاً بسنّة رسول الله ﷺ! ولم يكتف أعداء الصحابة بالغدر وسفك الدم الحرام الطاهر بل سرهم ذلك وفرحوا به وجعلو المتولي كبره في ذلك الفجور إماماً روحيا لهم وبطلاً قومياً منذ ذلك اليوم وإلى هذا العصر، فقبر الغادر أبي لؤلؤة فيروز الديليم المجوسي لعنه الله، مقدساً عند أعداء الصحابة ويزار في مدينة كاشان، وتذبح له النذور ويقدسون مقامه الموجود على الشبكة العنكبوتية جهاراً نهاراً من غير تقية ولا حياء، وهم يجددون الاحتفال بذلك الغدر كل عام تغذية للكراهية والأحقاد على أمة الكتاب والسنة، الغافل عامة أهلها عما يدبر لهم أعداء الصحابة من المكائد التي ترمي إلى سحقهم من الوجود مستغفلين الكثير منهم، (ويستحب فيه إطعام الإخوان وتطييبهم والتوسعة والنفقة ولبس الجديد والشكر والعبادة وهو يوم نفي الغموم)[1].

وقال أعداء الصحابة عن الغادر **أبو لؤلؤة فيروز الديلمي المجوسي**، قاتل أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ: (لقد حاز هذا الرجل العظيم على السعادة الكبرى ... **ونحن بعد هذه السنين الطوال نقول قولاً صادقاً: رحمك الله تعالى يا أبا لؤلؤة، فقد أدخلت البهجة على قلوب أولاد الزهراء المحزونة،** والمأمول من شيعة أمير

---

(١) مال الله: ٣٧، عن الكفعمي في المصباح، ونعمة الجزائري: الأنوار النعمانية، ٢٢٣.

المؤمنين ﷺ أن يزوروا صاحب ذلك المرقد المملوء بالصفاء في كاشان)[1].

وهذا يتوافق مع ما يعتقدونه في أئمة الإسلام وسادة البشر بعد الأنبياء، قال أبو علي الخرساني، عن مولى لعلي بن الحسين، قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: (إن لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر؟ فقال: " **كافران، كافر من أحبهما** ")[2] وحاشا لعلي بن الحسين رضي الله عنهما أن يقبل الطعن بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولكنه بهتانهم، وسعيهم لنشر الكراهية بين آل البيت ﷺ وأمتهم أمة الكتاب والسنّة، ليجتثوا الإسلام من جذوره، انتصاراً للمجوسية، ذلك أن معتقدهم في وزيري النّبي ﷺ أبي بكر وعمر رضي ا لله عنهما، هو أسوأ اعتقاد يعتقدونه في مسلم!! قال الخبيث أبو علي الأصفهاني المعاصر عن الخليفتين الراشدين أبي بكر الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما وسخط الله على مبغضيهما: (**وأما مسألة إثبات كفرهما فهو من الأمور المسلمة المتضافرة في الروايات الكثيرة! التي نذكر بعضاً منها تبركا وتيمنا ...!!**)[3].

فلما كان هذا موقف أعداء الصحابة، ومعتقدهم الصريح بخيار الصحابة ﷺ وخيار الخلفاء، وخيار المؤمنين، وفي مقدمتهم وزيرا رسول الله ﷺ!! فماذا بقي لهم

---

(١) أبو علي الأصفهاني: فرحة الزهراء، ١٢٣ مقتل عمر ﷺ، وينظر الفكر التكفيري عند الشيعة: ٨٢. وعند الاطلاع على هذه النصوص، يمتحن المسلم بعقيدته، فإما يبرأم من هؤلاء المكفرين لسادة الصحابة ﷺ ويبرأ ممن يواليهم، وإما أنه يصبح من المخلطيين يدعون إلى خلط السنة بالردة، والتعاون بين القاتل والمقتول، الموحد والمشرك، دون أن يكون لديه أي دليل تاريخي يؤيد ما يدعو له من التقريب الذي فتك بوحدة أهل السنّة والجماعة ونخر بلادهم، ومهد لأعداء الصحابة؛ أن ينشروا أفكارهم التكفيرية بين عوام الناس.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ٢٧٦/٣٠. الفكر التكفيري عند الشيعة، ٦٢.

(٣) أبو علي الأصفهاني: فرحة الزهراء، ١٠، وأعداء الصحابة علهم غضب الله، جمعوا بين الحقد الغباء، فهو يعلم أنّ الزهراء فاطمة رضي الله عنها توفيت قبل أمير المؤمنين عمر ﷺ زوج انتها أم كلثوم رضي الله عنها، بأكثر من ثلاثة عشر عاماً، فكيف تفرح بموت نصير أبيها ﷺ وزوج ابنتها؟! وكل ذلك الفرح المزعوم بعد وفاتها رضي الله عنها وأرضاها. وينظر الفكر التكفيري عند الشيعة: ٨٠.

في الإسلام؟ وكيف يدخل الإسلام من يبغض حماته وبناته؟ والسؤال الذي يوجه لأولئك المبغضين الجاحدين، إن أبا بكر الصديق ﷺ في خلافته؛ هزم الردة وعتاتها، ومرجعها الأكبر مسيلمة الكذاب، وأعاد الأمّة إلى سنّة رسول الله ﷺ وكما كان الإسلام في حياته ﷺ، ثم وجه المسلمين إلى جهاد المجوس والصليبين، فباشروا ذلك حتى زعزعوا أركان وقواعد الجبت المجوسي والطاغوت الصليبي، الرافضين للخلافة الراشدة، وعدلها وتوحيدها، ثم جاء الفاروق عمر ﷺ فأجهز وجنده على من وقف في وجه التوحيد والعدل، حتى انساح الإسلام في المشارق والمغارب، فعاشت الأمم التي حكموها على أحسن حال تعيشه الأمم!! مع زهدهما وورعهما وتواضعهما الذي لا يوجد إلا عند الأنبياء عليهم السلام وإخوانهم الصالحين.

أما أعداء الصحابة فماذا فعلوا؟ سوى الفرح بقتل وزراء النبي ﷺ الراشدين، والفخر بالتعامل مع اليهود والتتار والصليبيين، والدفاع عن المرتدين، وإحياء ثقافة الفتن والغدر في بلاد المسلمين! ونشر الحقد وثقافة الكراهية! والريبة في عقيدة التوحيد، التي جاء بها النّبي الأمين ﷺ! والتشكيك بأخوّة الصحابة المكرمين ﷺ وآل البيت الطيبين؟! فلم يفتح أعداء الصحابة بلداً! ولم يهدوا ضالاً، ولم ينشروا عدلاً، ولم يقيموا جهاداً في سبيل الله!! ولا دعوة لعبادة الله! ولم ينشروا حضارةً بين خلق الله!

وبدلاً من أن يُقيم أعداء الصحابة شيئاً من ذلك، فينشغلوا به عن المسلمين، فإنهم صبّوا شرّهم على أمّة الكتاب والسنّة، غدراً وزيفاً وإفكاً، كلما جاء غاز أو حاقد تعلقوا به، وتحالفوا معه، وعرضوا خدماتهم لمساعدته على تدمير الأمة بكل ما يملكون، وتأولوا لذلك الأسباب الموهِمة والمكذوبة، فإذا أوثقوا صلاتهم مع الغزاة، تظاهروا بأنهم حرب على المعتدين، فيوقعون بتلك الدعاوى المقلوبة التي تنقضها البينات الفاقعات، الكثير ممن استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، فإذا

أصبح لأعداء الصحابة شوكة تحت ظلال المعتدين، عاثوا في أمّة الكتاب والسنّة فساداً وتمزيقاً، مبتدئين بمن استزلوهم وامتطوهم للعبور إلى أمتهم، ثأراً لبيت النار التي انطفأت؛ وللصلبان التي تكسرت! والعروش الجاهلية التي تحطمت!! إذ لا ثأر لهم عند أمّة الكتاب والسنّة غير هذا!! فالخلافة الراشدة هي التي أخرجت المجوس من عبادة النار إلى عبادة الله الواحد القهار، والراشدون هم الذين خلّصوا النّاس من جبروت الإمبراطورية الرومانية المتسلطة على الرقاب! فكان حقهم عند الكرام الثناء والتبجيل، وجزاؤهم عند اللئام الانتقاص والتثريب!.

ـ فتحت أي ذريعة يحاربون أصحاب رسول الله ﷺ؟ وتحت أي راية يوجهون التوحيد وأهله؟ سوى رايات الجحود وألوية الظلم والكراهية، ونكران الجميل!.

ـ فإذا علم هذا وغيره الكثير مما يشهد له التاريخ على امتداد مراحلة، **فماذا جنى الملبّسون على المسلمين أمور دينهم**، ممن يزعم أنّه من أمّة الكتاب والسنة، ويثق بالغادرين الناكثين ممن يقدسون قتلة الخلفاء الراشدين؟!.

ـ وبعد تلك الثقة التي في غير مكانها، يخادعون أمتهم، فيذيعون ويشيعون أنّ أعداء الصحابة ليسوا خطراً على عقيدة وهوية أمّة الكتاب والسنّة! فمتى لم يكونوا كذلك؟ وفي أي عصر أو مصر حكموه أو تسللوا إلى قلاعه لم يكونوا حرباً على العقيدة والدماء والأعراض؟! فسحقاً للمطففين.

فهذه المسائل البيّنة تؤكد أنّ أبناء أمّة الكتاب والسنّة حكاماً وعلماء وشعوباً، **مطالبين باتخاذ موقف واحد من أعداء الصحابة**، مبني على التماسك والتواصل والتعاون، والاعتبار والحذر من مكرهم وباطنيتهم، وتحالفاتهم مع المعتدين على أرض الأمّة وعقيدتها، وتوجب عليهم أيضاً **اعتقاد موقف البراءة** من الذين ينالون من أصحاب رسول الله ﷺ بأي لون من ألوان الطعن أو الانتقاص أو الشتم أو البهتان، ذلك أنّ الله تعالى قال: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور:١٧).

- وأنّ أي **موقف يقرّ** التواصل مع من يصرّ على النيل من الصحابة، أو التعاون الفكري أو الإعلامي أو الثقافي أو السياحي، ولا سيما السياحة الدينية لهؤلاء خاصة، التي يحرص عليها أعداء الصحابة لنشر البدع والشك بالسنة؛ وترويج الشعوبية والحقد على العرب وحضارتهم المسلمة، إنّما هو تفريط في العقيدة! وخيانة لأمن الأمة وهويتها ومصالحها! ذلك أنهم يستعملون كل تلك العلاقات لحرب الأمة في وحدتها وعقيدتها ومستقبلها!.

- **فالموقف التاريخي والسياسي** المبني على عقيدة التوحيد، لا يجيز التعاون مع أعداء الصحابة، ماداموا على حالهم من بغض أئمة الأمّة وقادتها، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال:٥٨) إن أمة تبني ثقافتها ومخططاتها على هدم ما بناه النّبي ﷺ وأصحابه المكرمون ﷺ لا يمكن الثقة بها، ولا بمن يثق بها، أو الركون إليهما بحال من الأحوال، قال النبي ﷺ: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)[1] فكم لدغ المسلمون من جحور أعداء الصحابة ولم يتعلموا؟! فالصدّق والوفاء عند أعداء الصحابة مفقود، والإفك والبغي والظلم مؤصل موجود، والمسلم يعمل بالصدق ويبني عليه، رجاء ما عند الله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٩).

- فمنذ غدرهم بأمير المؤمنين عمر ﷺ أصبح موقف عقلاء الأمة قائماً على الحذر من كل من في نفسه مودة لأحد من أعداء الصحابة ﷺ حتى قال قائل أمّة الكتاب

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٧٨٢) صحيح مسلم: ح (٢٩٩٨).

والسنّة: (**لا يَحِلُّ وَاَللَّهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَرَفَّضَ وَلا بِمَنْ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فِي حَالٍ**)[1] فلا ثقة في أعداء الصحابة ولا في من يحسن الظن فيهم إلا بعد التوبة الصادقة ممّا هم عليه، والبراءة من بغض أي من الصحابة ﷺ والدخول في عقيدة أمّة الكتاب والسنّة، وربما لا يوثق بالبعض منهم حتى يُمتحن في براءته من بغض الصحابة، ومن قال بغير هذا وهو يزعم أنّه من أهل السنّة والجماعة، فإنّما هو غاشّ لأمته، متناقض مع عقيدته، فالرائد لا يكذب أهله، ومن زعم الانتماء إلى أمّة الكتاب والسنّة، فلا يحق له أن يخادع المسلمين، فإن القرآن والسنّة لا يقبلان من لا يأتّم بالصحابة ﷺ فكيف بمن يكفرهم ويطعن بدينهم.

وقد أوصد الإمام المرضي، محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح كل الأبواب أمام الانتهازيين المحسوبين على أمّة سيد المرسلين ﷺ فقال يرحمه الله تعالى عن حكم التعامل مع أعداء الصحابة: (**لا يُسَلَّمُ علَيْهِم، وَلا يُعادُونَ، وَلا يُناكَحُون، وَلا يُشَهَّدُونَ، ولا تُؤْكَلُ ذَبائِحُهُم**)[2] فلم يبق أمام المخادعين المزاودين على أعراض الصحابة ﷺ وعقيدتهم، سوى التوبة عمّا قاموا ويقومون به من تضليل لعوام أهل السنّة وجهلتهم، بخديعة التقريب الماكرة، والمصالح الكاذبة! والإقلاع عن العبث بعقول المسلمين من خلال التهوين من مخاطر أحقاد ومخططات الشعوبيين، أو الدعوة إلى الثقة بهم والتعاون معهم، من غير أن يعلنوا توبتهم عن الشك بالكتاب والسنّة، والبراءة من رفضهم لإمامة الشيخين والصحابة المكرمين، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى

---

(١) **قاله ابن هبيرة الوزير الحنبلي الحكيم العارف:** ينظر ابن مفلح المقدسي الحنبلي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، فصل في حسن الظن بأهل الدين، ١/٥٣. دار الوفاء، مصر(ط،١) ١٩٩٩م.

(٢) البخاري: خلق أفعال العباد، المسألة (٤٠) ص ١١.

ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٩).

ـ فأمير المؤمنين عمر ﷺ الشديد على الكفار الرحيم بالمؤمنين، كان فاروقاً منذ اليوم الذي أسلم فيه ﷺ حيث فرّق بين الحق والباطل وبين المسلمين والمشركين، فاعتزّ المسلمون به وانتصفوا من الكافرين، واستبشر بإسلامه المؤمنون وأهل الصلاح المنصفون، لما قدم من العزيمة والنصرة التي زادت من ثقة المؤمنين، وكسرت من جبروت المشركين، فخارت نفوسهم، وطأطأت رؤسهم، واستمر الحال على ذلك، فإذا ذُكر عمر ﷺ ابتهج المسلمون وانتكس المشركون والشعوبيون.

ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (**لما أسلم عمر** ﷺ قال المشركون: " **اليوم انتصف القوم منّا** ")[١] وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: (**والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر**)[٢] وقال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود ﷺ: (**مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**)[٣] وقال ﷺ: (إنّ إسلام عمر كان **فتحاً**، وإن هجرته كانت **نصراً**، وإن إمارته كانت **رحمة**، والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين؛ حتى أسلم عمر ﷺ)[٤] فصدق ابن مسعود ﷺ وبرّ، فها هم إخوان المشركين لا زالوا يبغضون عمر ﷺ.

---

(١) المستدرك: ح (٤٤٩٤) صحيح الإسناد و لم يخرجاه تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) المستدرك: ح (٤٤٨٧) هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٣) صحيح البخاري: ح (٣٥٧٤) المستدرك: ح (٤٤٩٠).

(٤) الطبراني: المعجم الكبير، ح (٨٨٠٦).

ـ **قال محب الدين الخطيب** (وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية ودولتها، الذي كان السبب في دخول أسلاف أهلها إلى الإسلام، عمر ﷺ أن سمّوا **قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بـ " بابا شجاع الدين "** روى الرافضي علي بن مظاهر، عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص شيخهم: " أن يوم قتل عمر بن الخطاب ﷺ **هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية**)[1].

فإذا كان هذا ما يقررونه في مؤلفاتهم العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما خير المسلمين بعد رسول الله ﷺ في كل تاريخ الإسلام، فأي أمل يرجوه أدوات ما يسمى بالتقريب الديني والسياسي؟! وهل هؤلاء إلا طابور مخرب، انسل في غفلة من حراس العقيدة إلى داخل قلاع المسلمين؟!.

إن هذا العصر الذي تأججت فيه نار الفتن التي يوقدها أعداء الصحابة في كل مكان من أرض الإسلام، لم يدع مكاناً يستتر فيه المرجفون المتواطؤون مع الردة، ذلك أنّ تكفير ولعن أئمة أمّة الكتاب والسنّة، إنّما هو إعلان الحرب الشاملة على العقيدة وميراث النبوة وعلى الهوية والكرامة، وأنّ المهادنة من جانب واحد مع إصرارهم وكبرهم وتشبثهم بكل أسباب الفتنة، إنما هو مشاركة لهم في تلك الحرب المعلنة على السنة، ونصرة لبهتانهم على الصحابة، ولعنهم للخلفاء الراشدين ﷺ.

ـ (ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم – ولعن الله من يلعنهم – **وكل من تولى الحكم في الإسلام** غير علي ﷺ وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى، بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر

---

(١) محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، ٢٠. محمد مال الله: يوم الغفران، ٤١.

رضي الله عنهما " **الجبت** " و" الطاغوت " فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم، في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: (كتبت إلى علي بن محمد بن علي بن موسى، أسأله عن الناصب، أي عن أهل السنة - **هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت؟** أي تقديمه الشيخين وزيري رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واعتقاده إمامتهما!)[1].

فهذا النص الصريح وأمثاله الكثير التي يدين بها أعداء الصحابة ويعتقدونها، يجعلونها قاعدة للبراءة من أمّة الكتاب والسنة، فكل من يقدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فهو ناصبي كافر يعبد **الجبت** والطاغوت بزعمهم، ولا يوجد أحد من أمة الكتاب والسنة لا يقدم الشيخين رضي الله عنهما، وبهذا فإن كل أمّة الكتاب والسنة كما في معتقد أعدائها تعبد **الجبت** والطاغوت، وبمقدار ما في هذا النص من القبح والحقد والبهتان، فيه من المفاصلة بين السنة النبوية، والخوارج السبئية ما يجعلهما دينان متناقضان لا يلتقيان، وفيه من الخزي والعار والريبة التي يتسربل بها المتواطئون مع أعداء الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، سواء كان باسم التقريب أو التحالف السياسي أو غير ذلك، مما يبعد بهم عن الكتاب والسنة، وعن مصلحة الأمة وأمنها، كما أُبعد الذين رفضوا خلافة الصديق ﷺ عن الكتابه والسنة، وفيه ما يكفي لمعرفة المرجفين بين صفوف أبناء أمّة الكتاب والسنّة لتمرير العقيدة السبئية بفتنها وردتها، ولاستباحة قيم الخلافة الراشدة مرة أخرى، بالتعاون مع أعدائها، المتربصين بالعاملين على عودتها، وتغذية قيمها وعقيدتها الصافية النقية.

---

(١) ينظر المجلسي: بحار الأنوار، ٨٥/٢٦٠، المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال،١/٢٠٧، المطبعة المرتـضوية بالنجف سنة ١٣٥٢هـ الموصلي: حقيقة الشيعة، ٨٦، محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، ١٩.

ـ إن أمة الكتاب والسنة في هذا العصر **تطالب** وتخاطب علماءها وسياسييها وأصحاب السطوة فيها، إن لم تقفوا مع أمتكم وعقيدتكم بالنصرة والرعاية والإعلام والتوجيه ، فلا أقل من كف اليد واللسان عن الترويج للشعوبية وتجميلها، والتوقف عن التهوين من شأنها، لأن ذلك تفريط في الأمن والاستقرار؛ فضلاً عن العقيدة وحرية القرار.

ـ فإن كان أعداء الصحابة الذين رفضوا خلافة الشيخين خطراً على الدين والأمة، فإن المتعاونين معهم تحت ذريعة البعد عن الفتنة! أو بدعة التقريب بين عقيدة الصدّيق ﷺ وعقيدة الكذاب! أو تحت ذريعة المصالح المشتركة على حساب التوحيد وثوابته، إنّ هؤلاء لا يقلّون خطراً على وحدة الأمة ومستقبلها وسلامة عقيدتها من أولئك المجاهرين بحرب أمة الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما، بل إنهم يمثلون طابوراً مناصراً لأعداء الصحابة، وممهداً لأفكارهم ومشاريعهم الهدامة، فتعاونهم أو تهاونهم معهم إنما هو تفريط في أمن الأمّة وثوابتها، وفتح لباب شر يستهدف الجميع، فمن لا قيمة عنده للعقيدة ولا لأئمة الأمة وقادتها وموروثها؛ فلن يكون لبلاده ولا لأهلها أية قيمة عنده!.

ـ **وموقف أمة كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب،** أمة الذين يتعبدون ربهم بشتم الصحابة ودعاء صنمي قريش[1] الذي يفترون فيه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بكل ألوان البهتان والطعن، هؤلاء أيضاً إخوان ما يسمى بجماعة التقريب! فأي مقدس عندهم إذا لم يكن القرآن العظيم؟! وأي مكرّم بعد الشيخين وأمهات المؤمنين؟! فما دام هؤلاء لا يستثيرون غيرتهم، فلن يثير

(١) **دعاء صنمي قريش** كله شتم وبهتان ولعن على وزيري رسول الله ﷺ وذكره لا يورث إلا الآسى على ما وصل إليه هؤلاء الحاقدون من الإسفاف والقباحة والجرأة على خوض ظلمات الردة، ينظر مال الله: يوم الغفران، ٦٠ فيه الدعاء وشرحه، عن المجلسي: بحار الأنوار، ٨٢/٢٦٠.

غيرتهم على بلادهم وعقيدتهم أمر آخر، لهذا ولغيره وجب الحذر من هذا الطابور المخذول، والتعامل معه بريبة وحذر وحزم، لما يمثله من مخاطر على الهوية والعقيدة، تظهر آثاره في أيام الشدائد والمحن التي تمر بها الأمة، أو في أيام الضعف والفقر الذي يعتري المجتمعات المسلمة، أو في مراحل غياب القيادة التي تدافع عن التوحيد والوحدة.

ـ **فإذا كان هذا هو موقف أعداء الصحابة من هذه الثوابت الكبرى!** فإنّ مواقفهم مما هو أقلّ منها، لا يخرج عن هذا الإطار الغارق بالحقد الأسود على كل ما يخدم الإسلام وينصر السنّة المطهرة، وإذا كانت هذه هي الحقيقة في ثقافة القوم ومناهجهم وأعيادهم، فإنّها على المعاصرين من أبناء أمّة الكتاب والسنّة حكاماً وشعوباً، أكثر حقداً وأشدّ سواداً وكراهية، ذلك أنهم **يتعبدون في شتم أمة الكتاب** والسنة والحكم بتكفيرهم، قال محققهم البحراني: (لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص، بل تواترت من **لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم**)[1] فهذه الأحكام التي يصدرونها للتحريض على أمة السنّة والجماعة وعقيدتها وأئمتها وقادتها، وغير هذا الكثير مما لم يطلع عليه القارئ الكريم، يوجب على الجميع الحذر من مكائدهم وأحقادهم، في أي أرض يوجدون بها، مع الريبة بكل من له صلة مودة بهم، ذلك أنّه لا يوادهم **إلا من هانت عنده العقيدة والأمّة**، وضعف انتماؤه وساء معتقده، وكل ذلك يدعو إلى مواقف يُبتغى بها وجه الله تعالى؛ تثمر التآزر والتعاون والتناصح، ولا سيّما بين العلماء والسياسيين، وأصحاب القرار والمتنفذين؛ وأهل الجاه والمال والقلم والمنبر، **لضمان أمن الأمة وحماية العقيدة.**

---

(١) البحراني: الحدائق النضرة، ١٨/١٥٥.

إعلانهم الحرب على رسول الله ﷺ

إن موقف الرافضين لخلافة الصدّيق ﷺ الطاعنين بالصحابة ﷺ وبالسنة النبوية، وبعرض رسول الله ﷺ المجترئين على دماء عمر الفاروق ﷺ إنما حالهم يعني إعلان الحرب على رسول الله ﷺ بشكل مباشر، ولما كانت أخلاقهم مبنية على المكر والباطنية، فإنهم يزعمون أنهم يعملون للإسلام في حين جعلوا مواقفهم من أصحاب رسول الله ﷺ بعكس ما أمر الله تعالى به: قال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠) فبدل الدعاء والاستغفار لسلف هذه الأمة، فإنهم دانوا بالشتم والطعن والبهتان لهم، وهذا ما أدركته أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها بعلمها ونباهتها ودقة تشخيصها! حين قالت: (**أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبُّوهم**)[(١)].

لكن أعداء الصحابة لم يصرحوا بذلك لكي لا يستثيروا عليهم عامة أمّة الكتاب والسنّة وليتسنى لهم مخادعة من يمكن مخادعته منهم، فأعلنوا حرب البهتان والإفك على أحبّ الناس وأقربهم إلى رسول الله ﷺ ممثلين في وزيريه أبي بكر الصدّيق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، حيث جعلوا منهما صنمي قريش كما هو معلوم ومعلن في أمهات كتبهم، وزوجته ومستراحه الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وابن عمه علي ﷺ الذي جعلوا منه إلهاً يُعبد من دون الله تعالى، وهذا مصداقاً لقول علي ﷺ في أعداء الصحابة: (ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيّ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي)[(٢)] وهذا ينطبق تماماً على الخوارج

---

(١) ظلال الجنة في تخريج السنة، ح (١٠٠٣) قال الألباني: حديث **صحيح**.

(٢) ظلال الجنة في تخريج السنة، ح (٩٨٣) قال الألباني: حديث صحيح. (٩٨٦) إسناده جيد. (٩٨٤) حديث حسن.

الذين كفروا علياً ﷺ وعلى المخالفين الذين يزعمون حبه وكفروا إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ! ومن بعدهم أمة الكتاب والسنة فهلكوا جميعاً في الغلو في بغض علي ﷺ والغلو في تعظيمه!.

ومع وضوح معتقدهم المناهض للتوحيد وللوحدة، فإنهم يزعمون مخادعين أنهم يحبون رسول الله ﷺ ويحبون آله ﷺ إلا أنّ هذا التمويه، لم ينخدع به سوى الغوغاء والجهلة وفاقدي الولاء؛ ومن لا خلاق له من المحسوبين على هذه الأمة! قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١) فلو أن أعداء الصحابة يحبون رسول الله ﷺ لما كذبوا سنته ولما كفَّروا حماتها ﷺ لهذا فإن القرآن الكريم أعلن الحرب على من يحارب أولياء رسول الله ﷺ ومن هم أولياؤه إن لم يكن في مقدمتهم وزراءه وأهله؟! قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس:٦٢) فكان تلقي أعداء الصحابة لمعاني هذه الآية بعكس مراد الله تعالى، حيث أقبلوا على أوليائه من الصحابة المكرمين غدرا واغتيالاً وتزييفاً وبهتاناً، فكانت أعمالهم هذه عين المشاقّة لله ولرسوله ﷺ مما أوقعهم في سوء أعمالهم، حين أصبح همهم الأول طمس إنجازات الصحابة وتشويه سيرتهم، حتى أسقطوا ما أوجب الله عليهم من عبادات وطاعات،، وإشغالهم في هذه الحرب على رسول الله ﷺ وأنصاره، قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المجادلة:١٩) وقال تعالى متوعداً من يعاند رسول الله ﷺ ويتبع غير سبيل اصحابه ﷺ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (النساء:١١٥).

فمن يعلن الحرب على أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها، أو يوالي من يخوض أوحال تلك الحرب الخاسرة، فإنما هو يعلن الحرب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى أولياء الله تعالى، ذلك أنه لا يوجد مسلم يؤمن بالقرآن إلا وهو يعلم أنّ النيل من أمّ المؤمنين تكذيب لكتاب الله وطعن في عرض رسول الله ﷺ وجرأة على أولياء الله وأولياء رسوله ﷺ، قال تعالى للمنافقين الذين خاضوا بالإفك: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور:١٧) فلم يتعظ المنافقون ومن بعدهم أعداء الصحابة وأصروا أن يكونوا في غير صف المؤمنين، فيتحدثوا بما يكذب كتاب الله تعالى، وهؤلاء الأشقياء عُلمت عقيدتهم، وافتضحت هويتهم، فملا يوالي هؤلاء بعد هذا إلا من آثر مودة أعداء الصحابة؛ وهان عليه آي الكتاب وصحيح السنة، وأسقط من معتقده ووجدانه مكانة أهل بيت النبي ﷺ ولا سيما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، التي يمثل **الموقف منها** فيصلاً بين أولياء رسول الله ﷺ وبين أعدائه، حيث يعلم الداني والقاصي بما **اختصت** به رضي الله عنها **من طهارة يشهد بها كتاب الله تعالى**، ومن **مكانة في وجدان** رسول **الله** ﷺ ومن ذلك أنّ النبي ﷺ أعدها على يديه منذ نعومة أظفارها حتى استوت أمّاً للمؤمنين وعالمة لا تبارى في سنّة سيد المرسلين ﷺ. قال رسول الله ﷺ: (**من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله**)[1] وهؤلاء الذين ينزفون الأحقاد ويقيؤون الكراهية على أم المؤمين رضي الله عنها، إنما يحاربون رسول الله ﷺ بأحبّ النّاس إليه، وهذا يفضح مقاصدهم، ويظهر عوارهم وسوء معتقدهم، فهم يزعمون أنّهم يحبون آل بيت النّبي ﷺ لكن معتقدهم يؤكد أنّهم من أشدّ النّاس بغضاً لهم، ولا أدلّ على ذلك من موقفهم من زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا وفي الجنة، دون أن يظهر فيهم من ينهى قومه عن السقوط في هاوية محاربة رسول الله ﷺ في أهله!

---

(١) الألباني: ظلال الجنة في تخريج السنة، ح (١٠٠١) حديث حسن.

ووقوعهم في لعنته لمن سبّ أصحابه ﷺ على الرغم من مرور هذه القرون الطويلة، وهذا يؤكد عميق كراهيتهم لما يحبّه النّبي ﷺ كما يسقط أباطيل دعاة التقريب، المتواطئين مع أعداء الكتاب والسنة، ومن وقع في شراكهم ممن يوالي من لعنهم رسول الله ﷺ ولعنهم أولياء الله، ويزري بمواقفهم التائهة المداهنة على حساب الحق والعقيدة!.

فأمنا عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة. قالت: إنّ رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رضي الله عنها، قالت: فتكلمتُ أنا فقال ﷺ: " أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟" قلتُ: بلى والله، قال: " **فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة** "[1].

وكان النبي ﷺ خطبها وهي بنت ست سنين، قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث، وبنى بها بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها ﷺ وهي بنت ثمان عشرة سنة، وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها بعد أن آثرت بمكان قبرها الذي كانت تدخره في حجرتها لتكون مع زوجها رسول الله ﷺ وأبيها الصدّيق ﷺ لكن أخلاقها أبت إلا كرماً في المحيا والممات فآثرت أمير المؤمنين عمر ﷺ بذلك المكان الذي هو عزيز على قلبها الطاهر الزكي رضي الله عنها، وأوصت أن يُصلي عليها أمير الحفاظ، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه الذي يحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون، وذلك سنة ثمان وخمسين من الهجرة، ومن خصائصها أنها كانت أحبّ أزواج رسول الله ﷺ إليه؛ كما أعلن بذلك رسول الله ﷺ وثبت عنه في الصحاح والسنن.

ومن خصائصها أيضا أنه لم يتزوج بكراً غيرها، وأنه كان ينزل عليه الوحي وهو

---

(١) المستدرك: (٦٧٢٩) وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. صحيح ابن حبان: ح (٧٠٩٥) إسناده صحيح.

في لحافها دون غيرها من نسائه رضي الله عنهنّ، ومن خصائصها أن الله عز وجل لما أنزل على النبي ﷺ آية التخيير، في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ (الأحزاب:٢٨) بدأ ﷺ بها فخيرها، فقال ﷺ: " ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك " فقالت: " أفي هذا أستأمر أبوي! فإني أريد الله ورسوله ﷺ والدار الآخرة، " فاستن بها بقية أزواجه ﷺ وقلن كما قالت " رضي الله عنهنّ.

ومن خصائصها أنّ الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (النور:١٢) وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم[1] ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (النور:٢٦).

وأخبر سبحانه أنّ ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عائبا لها ولا خافضا من شأنها، بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها. قال تعالى: ﴿ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الأِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١١) فهذه براءتها في كتاب الله، وبها أجمعت الأمة على كفر قاذفها رضي الله عنها، فلينظر حلفاؤهم بماذا يستترون من رسول الله ﷺ.

قال ابن القيم: فتأمل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها

---

(١) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٣٨.

واستصغارها لنفسها رضي الله عنها، حيث قالت: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بوحي يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها!.

فهذه صِدّيقة الأمة وأم المؤمنين وحِبّ رسول الله ﷺ وهي تعلم أنها بريئة مظلومة، وأن قاذفيها ظالمون لها مفترون عليها، قد بلغ أذاهم إلى أبويها، وإلى رسول الله ﷺ وهذا كان احتقارها لنفسها وتصغيرها لشأنها، فما ظنك بمن صام يوماً أو يومين أو شهراً أو شهرين وقام ليلة أو ليلتين، فظهر عليه شيء من الأحوال، ولاحظوا بعين استحقاق الكرامات، والمكاشفات والمخاطبات والمنازلات، وإجابة الدعوات، وأنهم ممن يتبرك بلقائهم، ويغتنم صالح دعائهم، وأنّهم يجب على النّاس احترامهم وتعظيمهم، وتعزيرهم وتوقيرهم، فيتمسح بأثوابهم، ويقبل ثرى أعتابهم، وأنّهم من الله بالمكانة التي ينتقم لهم لأجلها ممن تنقصهم في الحال، وأن يؤخذ ممن أساء الأدب عليهم؛ من غير إمهال، وأن إساءة الأدب عليهم ذنب لا يكفره شيء إلا رضاهم، ولو كان هذا من وراء كفاية لهان، ولكن من وراء تخلف، وهذه الحماقات والرعونات نتائج الجهل الصميم، والعقل غير المستقيم، فإنّ ذلك إنّما يصدر من جاهل معجب بنفسه، غافل عن جرمه وذنوبه، مغتر بإمهال الله تعالى له، عن أخذه بما هو فيه من الكبر والإزراء على من لعله عند الله عز و جل خير منه، نسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة، وينبغي للعبد أن يستعيذ بالله أن يكون عند نفسه عظيماً وهو عند الله حقير، ومن خصائصها رضي الله عنها أنّ الأكابر من الصحابة ﷺ كانوا إذا أشكل عليهم أمر من الدين، استفتوها فيجدون علمه عندها!.

ومن خصائصها رضِي اللَّهُ عنها، أنّ النّبي ﷺ قال يَوْمًا: (يَا عَائِشَ: **هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ**، فَقُلْتُ: وَعليهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لا أَرَى! تُرِيدُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)[1] وقال أَنسَ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ؛ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)[2].

ومنها أنّ رسول الله ﷺ توفي في بيتها وفي يومها ودفن في حجرتها، ومن خصائصها أنّ الملك أرى صورتها للنّبي ﷺ **قبل** أن يتزوجها ﷺ [3] قَالَت رضي الله عنها: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ**، رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ! فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ! فَقُلْتُ: اكْشِفْ فَكَشَفَ، **فَإِذَا هِيَ أَنْتِ!** فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ)[4] ومن خصائصها أنّ النّاس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ تقرباً إلى الرسول ﷺ فيتحفونه بما يحب في منزل أحبّ نسائه إليه رضي الله عنهن أجمعين، وتكنى رضي الله عنها بأم عبد الله، وروي أنها أسقطت من النبي سقطاً قال ابن القيم: ولا يثبت ذلك[5] وفي الأدب المفرد أن رسول الله ﷺ قال لها: (**تكني بابن أختك عبد الله** – ابن الزبير ﷺ)[6].

ومن خصائصها أيضاً رضي الله عنها، أنها كانت مستراح رسول الله ﷺ وأنه حتى في حال مرضه الأخير ﷺ كان يسأل عن يومها رضي الله عنها حتى علم بذلك نساؤه رضي الله عنهن، فأذنّ أن يكون في مرضه ﷺ في بيتها، لا ينتقل منه ﷺ وبقي كذلك حتى توفي ﷺ وهو أقرب ما يكون إليها، قالت رضي الله عنها: (أنَّ رَسُولَ

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٤٨٤).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٨٦) و(٥٨٠٠) صحيح مسلم: (٤٤٥٩) (٤٤٧٨).

(٣) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٣٩.

(٤) صحيح البخاري: ح (٦٤٩٥).

(٥) ابن القيم: جلاء الأفهام، ٢٤٠.

(٦) البخاري: الأدب المفرد، ح (**٨٥٠**) قال الألباني: صحيح.

ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: " أَيْنَ أَنَا غَدًا؛ أَيْنَ أَنَا غَدًا " يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ! فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ، يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ فَقَضِمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي)[١].

فالموقف من مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أزواج النبي ﷺ أنه ما من أحد منهنّ رضي الله عنهنّ؛ إلا ولها خصائص شريفة، وميزات منيفة، ومواقف حافلة بالمكارم، لكنّ ذلك لا يصل إلى ما كانت عليه أم عبد الله الطاهرة الصدّيقة عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

ثانياً: محاولة نادر شاه وقفهم عن التعبد بشتم الصحابة ﷺ

أو ما يسمى بمؤتمر النجف (٢٦/ شوال، ١١٥٦هـ) لما كان أعداء الصحابة يدينون بالطعن والانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ وبما يثيرونه من شتائم وشبهات على أخيار هذه الأمة، اشتدّ الخلاف بين الطوائف في دولة نادر شاه سنة (١١٥٦هـ) التي كانت تضم إيران وأفغانستان والتركستان والعراق وغيرها، فأقلقه ذلك، وعزم على إنهاء أسبابه، فأمر بعقد مؤتمر في النجف يوم ٢٦/ ١٠/ ١١٥٦هـ حضره العلماء: من العراق، وإيران، والتركستان، والأفغان، لبحث هذه الأمور

---

(١) صحيح البخاري: (٤٠٩٥) (٤٩١٩) (٤١٨٥) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، (٢٤٤٣).

التي فرقت بين المسلمين! حيث كفّر بعضهم بعضاً، الأفغان والتركستان يكفرون الإيرانيين لأنهم يسبون الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ولأنهم يكفرون الصحابة! ويقولون بحل المتعة، ويفضلون علياً على أبي بكر رضي الله عنهما[1] وما إلى ذلك من مسائل ابتدعها أعداء الصحابة لحرب الإسلام والمسلمين.

كان من أهداف ذلك المؤتمر وقف مبغضي الصحابة عن الاستمرار في التدين بمعتقدهم الآثم في شتم أصحاب رسول الله ﷺ ومحاولة تبصيرهم في سوء عواقب ما يدينون به من العداوة للخلفاء الراشدين وأمتهم، وكان ذلك برعاية الشاه المتشيع الغشوم نادر شاه، وبإشراف العالِم السنّي النبيه الحصيف اللبيب عبد الله بن الحسين السويدي العباسي البغدادي، وكانت بغداد آنذاك غير خاضعة لهذا الطاغية، وكان من دروس ذلك المؤتمر التي لا تُنسى ولا تتغير أنّ أعداء الصحابة لا يُجدي معهم تقارب ولا تحاور، ذلك أنّهم لا يرون هذه القيم إلا من جانب قدرتها على خدمة أهدافهم في التوسع ونشر الشك والفتن! فثقافة الكراهية والانتهازية التي يدينون بها ضد أمة الكتاب والسنّة، منذ مقتل الفاروق وإلى هذه الساعة، أوصلتهم إلى حد لا يمكن معه أن يسمعوا أو يروا حقاً في عرض أو كرامة أو مقدس لهذه الأمة، في حال قوتهم وشوكتهم، وأما في حال ضعفهم، فإن معتقدهم يبيح لهم أو يدعوهم؛ إلى أنّ غش السنّة من أسباب دخول الجنة، فيتعاملوا معهم بما يشاؤون من حلاوة الكلام وروغان الثعلب، إلى أن يخترقوا مؤسساتهم، ويمزقوا صفوفهم، ويخدعوا قياداتهم! وعندها ينسفون كل ما هو قائم من سلطان الأمّة؛ ثم الهيمنة عليه إن استطاعوا، كما فعل ابن العلقمي في بغداد عام ٦٥٦هـ وجند بريمر عام ٢٠٠٣م وإبعاد كل ما هو من أمّة السنّة والجماعة عن أي موقع يخدم فيه أمته،

(١) ينظر الخطيب: الخطوط العريضة، ٩٨.

إلا إذا كان ذاك ممن انسلخ عن دينه وهويته وسقط في ظلمة دهاليزهم! وأسهم معهم في تحطيم كيان الأمة، وشارك في بناء كياناتهم على ذلك الحطام! ولا توجد شواهد تخالف ذلك.

ومن هنا تأتي صرخات التجارب مع أعداء الصحابة منذرة محذرة، أنّه لا ثقة ولا ميثاق ولا عهد لمن يرفض خلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ ويطعن بأصحاب رسول الله ﷺ! وأنّ المتعاونين معهم الواثقين بهم، إمّا أنهم من الغافلين ممن لا علم ولا تجربة! وإما أنّهم من المنتفعين على حساب الأمّة والعقيدة، وأنّهم في كلا الحالين لا يزيدون عن كونهم أدوات ضد أمتهم، أو ضحايا لمكر أعداء الصحابة! فهذا ثابت صريح لكل من تعامل مع قتلة الخلفاء الراشدين، وأنّه لا حل إلا بالتعامل مع هؤلاء على أساس موقفهم من الصحابة، فمن يرتاب من الصحابة ترتاب منه الأمة، ومن لا يثق بهم لا يُوثق به، ومن يستبيحهم فهو مستباح، ومن يُكفرهم فهو الكافر، قال تعالى: ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: من الآية١٩٤).

ومن يتب ويرجع إلى الكتاب والسنة فليقدم ما يؤكد ذلك علناً في جوانب حياته العملية التطبيقية، أما النظرية فقد ثبت بالتجارب أنها لا قيمة لها، فهم يعطون العهود والمواثيق ويقسمون الأيمان لكن لا وزن لها عندهم، لأن أمة الكتاب والسنة عندهم لا حرمة لها، وقد حذّر من الثقة بهؤلاء المبغضين لأصحاب رسول الله ﷺ الأئمة الأعلام: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو بكر بن العربي، وابن حزم، والغزالي، وابن الجوزي، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير وسواهم كثير، ومؤتمر النجف دعا إليه نادر شاه بعد أن بلغ التوتر بين السنة والشيعة في مملكته مداه، وأعطى فيه الشيعة العهود والمواثيق مختارين، لكنهم لم يفو بشيء منها! كما ظهر ذلك في تفاصيل مؤتمر

النجف الذي شهده عدد من علماء أهل السنّة الأفغان، وعدد كبير من علماء الشيعة في العراق وإيران، والحديث فيه مفصل في كتاب الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة، نورد منه هنا ما يرتبط بهذا البحث، وما يفيد القارئ حول قول النبي ﷺ لعلي ﷺ: " **أنت مني بمنزلة هارون من موسى**"، " **وتزويج علي ﷺ ابنته أم كلثوم لأمير المؤمنين عمر** ﷺ وبعض ما جرى في ذلك المؤتمر **مما فيه تجربة** وعبرة، ولا سيما حول عدم وفاء أعداء الصحابة لما يعطونه من عهود ومواثيق حتى لو كانت علانية على الملأ كما حصل في عهد نادر شاه.

- **قال السويدي**: فكان من علماء الشيعة **الملا** باشى، فخاطب هذا الملا؛ مفتي الأفغان **الملا حمزة القنلنجاني**، قائلاً: رأيت اليوم قاضي بخارى هادي خوجة ويُقال له بحر العلم! فقال الملا باشي: كيف يسوغ له أن يُلقب ببحر العلم؟ وهو لا يعرف من العلم شيئاً؟! فوالله لو سألته **عن دليلين في خلافة علي ﷺ لما إستطاع أن يُجيب عنهما**، بل ولا الفحول من أهل السنة، وكرر الكلام ثلاث مرات!!!. فقلتُ له أي السيد عبد الله بن الحسين: وما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما؟.

ـ قال الملا باشى: قبل تحرير البحث أسألك: هل قول النبي ﷺ لعلي ﷺ: (**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى** إ)[1] ثابت عندكم؟

قلت: نعم إنه حديث مشهور.

ـ فقال: هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على أن الخليفة بالحق بعد النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فقال السيد السويدي: ما وجه الدليل من ذلك؟.

قال الملا باشي: حيث أثبت النبي ﷺ لعلي ﷺ جميع منازل هارون عليه السلام ولم

(١) صحيح البخاري: ح (٣٥٠٣). صحيح مسلم: فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ (٢٤٠٤) وجاء في شرح الحديث: (بمنزلة هارون) نازلا مني منزلة هارون من موسى عليهما السلام في أخوة الدين والنسب وقيل إنه ﷺ قاله له حين خرج إلى تبوك، وخلفه على أهله وعياله، وأمره أن يقيم فيهم، فكان كهارون حين خلفه موسى عليهما السلام على بني إسرائيل لما ذهب لميقات ربه

يستثن إلا النبوة، والاستثناء معيار المعلوم، فثبتت الخلافة لعلي ﷺ لأنها من جملة منازل هارون، فإنه لو عاش هارون ﷺ لكان خليفة عن موسى ﷺ.

ـ فقلت: أي السويدي: صريح كلامك يدل على أن هذه القضية موجبة كلية، فما سور هذا الإيجاب الكلي؟ قال: الإضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء. فقلت: أولاً إن هذا الحديث غير نص جلي، وذلك لاختلاف المُحدثين فيه، فمن قائل إنه صحيح، ومن قائل إنه حسن، ومن قائل إنه ضعيف، حتى بالغ ابن الجوزي فادعى أنه موضوع، فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشترطون النص الجلي؟.

فقال: نعم نقول بموجب ما ذكرت، وإنّ دليلنا ليس هذا، وإنما قول رسول الله ﷺ: " سلموا على علي بإمرة المؤمنين " وحديث **الطائر**، ولأنكم تدعون أنهما موضوعان[1] فكلامي في هذا الحديث " أي حديث موسى وهارون عليهما السلام" معكم لما لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلي ﷺ به؟

ـ قلت أي السويدي: هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلاً من وجوه: منها أن الاستغراق ممنوع، إذ من جملة منازل هارون كونه نبياً مع موسى ﷺ وعلي ﷺ ليس بنبي باتفاق منا ومنكم، لا مع النبي ﷺ ولا بعده، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون ﷺ ما عدا النبوة بعد النبي ﷺ ثابتة لعلي ﷺ لاقتضى أن يكون علي نبياً مع النبي ﷺ لأن النبوة معه لم تُستثن وهي من منازل هارون ﷺ كونه أخاً شقيقاً

---

(١) حديث الطائر: عن أنس ﷺ قال : (كان عند النبي ﷺ طير فقال اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه) سنن الترمذي: (٣٧٢١) قال الألباني: ضعيف. قال الهيتمي عن الأحاديث التي يحتج بها الرافضة: " **هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه ﷺ ألا لعنة الله على الكاذبين ... مطعون فيها بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء** " وتقدم القول فيها تحت عنوان حديث الطائر، ينظر الصواعق المحرقة: ١٢٣/١. وينظر الإيجي: المواقف، ٦٠٣/٣.

لموسى ﷺ وعلي ليس بأخ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة، فتكون الإضافة للعهد وهو الأصل فيها.

و" إلا " التي في الحديث بمعنى " لكن " كقولهم: فلان جواد إلا أنه جبان، أي لكنه، فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها وإنما نعيَّنه من خارج، والمعيّن هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هارون على بني إسرائيل، والدال على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ (الأعراف: من الآية١٤٢) ومنزلة علي ﷺ هي إستخلافه على الأهل والعيال يوم غزوة تبوك.

ـ فقال الملا باشى: والاستخلاف يدل على أنه أفضل وأنه الخليفة بعد.

فقلت: لو دلّ هذا على ما ذكرت لاقتضى أن عبد الله بن أم مكتوم ﷺ خليفة بعد النبي ﷺ: لأنه استخلفه على المدينة، واستخلف غيره، فلماذا خصصتم علياً ﷺ بذلك دون غيره مع إشتراك الكل في الإستخلاف؟! وأيضاً لو كان هذا من باب الفضائل لما وَجَدَ علي ﷺ في نفسه وقال للنبي ﷺ: (أتجعلني مع النساء والأطفال والضعفة) فقال النبي ﷺ: تطييباً لنفسه ﷺ: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى "

ـ فقال الملا باشى: قد ذُكر في أصولكم أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
قلت: إني لم أجعل خصوص السبب دليلاً، وإنما هو قرينة تعيين ذلك البعض المهم.
فانقطع...!

ـ قال الملا باشى: عندي دليل آخر لا يقبل التأويل، قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: من الآية ٦١).

ـ قلت: ما وجه الدلالة من هذه الآية ؟ فقال الملا باشى: إنه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي ﷺ الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة من ورائهم وعلي ﷺ خلفها، ولم يقدم إلى الدعاء إلا الأفضل!.

ـ قلت: هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل، وكل صحابي اختص بمنقبة لا توجد في غيره، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير، وأيضاً إنّ القرآن نزل على أسلوب كلام العرب، وطرز محاوراتهم، ولو فرض أنّ كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال، يقول أحدهما للآخر: أبرز أنت وخاصة عشيرتك وأبرز أنا وخاصة عشيرتي، فنتقابل ولا يكون معنا من الأجانب أحد، فهذا لا يدل على أنّه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما، وأيضاً الدعاء بحضور الأقارب يقتضي الخشوع المقتضي لسرعة الإجابة.

ـ فقال الملا باشى: ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة.

ـ فقلت: هذه محبة مرجعها إلى الجِبلّة والطبيعة، كمحبة الإنسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات، فلا يقتضي وزراً ولا أجراً، إنما المحبة المحدودة التي تقتضي أحد الأمرين المتقدمين، إنّما هي المحبة الاختيارية.

ـ فقال: وفيها وجه آخر يقتضي الأفضلية، حيث جعل نفسه ﷺ نفس علي إذ في قوله تعالى: " أبناءنا " يراد الحسن والحسين وفي " نساءنا " يراد فاطمة رضي الله عنها وفي " أنفسنا " لم يبق إلا علي والنبي ﷺ.

ـ فقلت: الله أعلم أنك لم تعرف الأصول، بل ولا اللغة العربية، كيف وقد عبر بـ أنفسنا والأنفس جمع قلة، مضافاً إلى " نا " الدالة على الجمع، ومقابلة الجمع بالجمع، تقتضي تقسيم الآحاد، كما في قولنا "ركب القوم دوابهم " أي ركب كل واحد دابته، وهذه مسألة مصرحة في الأصول، غاية الأمر أنه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقول الله تعالى: "﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ

لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (النور:٢٦) وقوله تعالى عن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم: من الآية٤) ولم يكن لهما إلا قلبان، على أن أهل الميزان " أي علم المنطق " يطلقون الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد، وكذلك أطلق الأبناء على الحسن والحسين، والنساء على فاطمة فقط مجازاً، نعم لو كان بدل أنفسنا بـ " نفسي " لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر، وأيضاً لو كانت الآية دالة على خلافة علي ﷺ لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة ﷺ مع أنه بطريق الاشتراك، ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين رضي الله عنهما إذ ذاك كانا صغيرين، وفاطمة رضي الله عنها مفطومة كسائر النساء عن الولايات، فلم تكن الآية دالة على الخلافة في وجه من الوجوه. **فانقطع** الملا باشي.

ـ ثم قال: عندي دليل آخر وهو قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة:٥٥) أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدّق بخاتمه على السائل وهو في الصلاة و"إنما" للحصر، و"الولي" بمعنى " الأولى منكم بالتصرف ".

ـ فقلت: لهذه الآية عندي أجوبة كثيرة، وقبل أن أشرع في الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة، باللغة الفارسية، يخاطب الملا باشي بشيء معناه: اترك المباحثة مع هذا فإنه شيطان مجسم! وكلما زدت في الدلائل وأجابك عنها؛ انحطت منزلتك، فنظر إليّ الملا باشي وتبسم، وقال: إنك رجل فاضل تجيب عن هذه وعن غيرها، ولكن كلامي مع بحر العلم، وهو القاضي: هادي خوجة قاضي بخارى، فإنه لا يستطيع أن يجيب.

– أما جوابه فهو في آية الولاية وبراءة علي ﷺ من أعداء الصحابة.

ـ فقلت: الذي كان في صدر كلامك أنّ فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب،

فهذا الذي دعاني إلى المعارضة والمحاورة. فقال: أنا رجل أعجمي ولا أتقن العربية، فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي ....

ـ فقلت له: أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما. فقال: وما هما؟.

ـ قلت: الأولى: كيف حُكم الصحابة ﷺ عند الشيعة؟ فقال الملا باشى: **ارتدوا** حيث لم يبايعوا علياً ﷺ على الخلافة (إلا خمسة: علياً والمقداد وأبا ذر وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر ﷺ!).

ـ قلت: إن كان الأمر كذلك فكيف زوّج علي ﷺ بنته أم كلثوم من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إنه مكره! ـ يقول ذلك فراراً من الإجابة التي تبطل ما يزعمون ـ

ـ قلت: والله إنكم اعتقدتم في علي ﷺ منقصة لا يرضى بها أدنى العرب فضلاً عن بني هاشم الذين هم سادات العرب، وأكرمها أرومة، وأفضلها جرثومة، وأعلاها نسباً، وأعظمها مروءة وحمية، وأكثرها نعوتاً سَنِيَّة، وإنّ أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويُقتل دون حرمه، ولا تعز نفسه على حرمه وأهله، فكيف تثبتون لعلي ﷺ وهو الشجاع الصنديد ليث بني غالب أسد الله في المشارق والمغارب، مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب؟! بل كم رأينا مَن قاتل دون عياله فقُتل!.

ـ فقال: يحتمل أن تكون زُفت إليه جنية (أي شيطانة) تصورت بصورة كلثوم رضي الله عنها؟.

ـ قلت: هذا أشنع من الأول فكيف يُعقل مثل هذا؟! ولو فتحنا هذا الباب لانسدت جميع أبواب الشريعة حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جني تصورت بصورة زوجي، فتمنعه من الإتيان إليها إلا بشاهدين عدلين

على أنّه فلان؛ ولاحتمل أن يقال فيهما إنهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جرا ... ويحتمل أنّ جنياً تصور بصورة جعفر الصادق، الذي تزعمون أنّ عبادتكم موافقة لمذهبه؛ جنياً تصور بصورته وألقى إليكم هذه الأحكام الثابتة!!.

ـ ثم قلت: ما حكم أفعال الخليفة الجائر؟ هل هي نافذة عند الشيعة؟ فقال: لا تصح ولا تنفذ. فقلت: أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب؟ فقال: من بني حنيفة، فقلت: من سبى بني حنيفة؟ فقال: لا أدري، وهو كاذب، فقال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم أبو بكر الصدّيق ﷺ ذلك أن بغض الرافضين لخلافة الصدّيق ﷺ قادهم للدفاع عن المرتدين! ليطعنوا في صحة خلافته فقالون إنه ﷺ سبى المسلمين، ولكن زواج علي ﷺ من سباياهم أبطل حجتهم، وفضح نواياهم، وجعلهم في صفّ المرتدين الذين حاربوا الإسلام بعد وفاة النّبي ﷺ وقتلوا أصحاب رسول الله ﷺ.

ـ فقلت: كيف ساغ لعلي ﷺ أن يأخذ جارية من السبي ويتولدها، والإمام في معتقدكم، لا تنفذ أحكامه لجوره، والاحتياط في الفروج أمر مقرر! فقال: لعلّه استوهبها من أهلها، يعني زوجوه بها. قلت: يحتاج هذا إلى دليل، فلم يكن عنده دليل فانقطع ..... والحمد لله.

ـ ثم قلت أي السويدي: إنما لم آتيك بحديث أو آية لأني مهما بالغت في صحة الحديث أقول رواه أهل الكتب الستة وغيرهم، فتقول: أنا لا أقول بصحتها، و لو أتيتك بآية وقلت: أجمع أهل التفسير؛ لا يكون حجة علي وتذكر تأويلاً بعيداً، وتقول الدليل إذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال، فهذا الذي دعاني إلى ترك الإستدلال بالآية أو الحديث.

ثم إن نادر شاه أُخبر بهذه المباحثة طبق ما وقع، فأمر أن يُجمع علماء إيران وعلماء الأفغان ويرفعوا المكفرات، وأكون ناظراً عليهم ووكيلاً عن الشاه، وشاهداً

على الفِرق الثلاث بما يتفقوا عليه، فخرجنا نشق الخيام والأفغان والأزبك والعجم يشيرون إليّ بالأصابع، وكان يوماً مشهوداً[1].

من نتيجة المناظرة

انتهى المؤتمر بخضوع مراجع الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها نادر شاه يوم (٢٦/ شوال، ١١٥٦هـ) كما أورد ذلك علامة العراق السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي الذي كان هو عماد ذلك المؤتمر[2] - لكن ما هو حالهم الآن؟ وأين وفاءهم لعهودهم ومواثيقهم؟. وانتهت المناظرة بالتالي:

- قال العالم السُني الأفغاني هادي خوجة: لمرجع الشيعة الملا باشى: **أنتم تكفرون بسبكم الشيخين** رضي الله عنهما، قال الملا باشا: رفعنا سب الشيخين قال هادي خوجة: وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم!.
- قال الملا باشى: الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه!.
- قال هادي خوجة: وتقولون بحل المتعة!.
- قال الملا باشى: هي حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا!.
- قال هادي خوجة: وتفضلون علياً على أبي بكر وتقولون إنه الخليفة الحق بعد النبي ﷺ - قال الملا باشى: أفضل الخلق بعد النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً! وإن خلافتهم

---

(١) السيد محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة (ط،١٠) ومؤتمر النجف في عهد نادر شـاه، ٢٦/شـوال، ١١٥٦ هـ، ص ٨٠- ٩٠. وكان الذي أدار المؤتمر وأشرف عليه علمياً هو السيد الشريف عبد الله بن الحسين السويدي العباسي ١١٠٤هـ ١١٧٤ وهو عالم ملم بالعلم، ينظر الخطوط العريضة: ٦٥. حَكّمَه الشاه نادر شاه على المؤتمر الذي عقد في النجف /٢٦ شوال عام/١١٥٦ هـ.

(٢) ينظر الخطيب: الخطوط العريضة، ٥٦.

على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم![1]. وذلك بعض ما دار في تلك المناظرة التي أثبتت أنه لا طائل يرتجى من الحوار مع أعداء الصحابة، لما في قلوبهم من غل على السنة وحملتها رضي الله عنهم، ولما في معتقدهم في الكتاب والسنة من شك وريب لا يزول.

شروط أهل السنة

وكان من شروط أهل السنة في ذلك المؤتمر قول عالمهم **بحر العلم**:

- أشرط عليكم أن لا تحلوا محرماً معلوماً من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها، ولا تحرموا حلالاً مجمعاً عليه معلوماً حله بالضرورة.

- فقال باشي: قبلنا هذا الشرط ثم شرط عليهم بحر العلم شروطاً فقبلوها

- فقال الملا باشي، لبحر العلم: فإذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الإسلامية؟.

- فسكت بحر العلم ثم قال: إنّ سبّ الشيخين **كفر**، فقال الرافضي: ألم نرفعه؟!.

- فقال بحر العلم فماذا رفعتم أيضاً؟ فذكر له ما رفعوه من الانتقاص والطعن بالصحابة، ثم قال الرافضي: فهل تعدنا من الفرق الإسلامية؟ فقال بحر العلم: **سب الشيخين كفر!**.

- **ومراد بحر العلم الأفغاني يرحمه الله أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية**، وأنّ هؤلاء الأعجام، وقع منهم السب أولاً فرفعهم السبّ في هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً[2]!.

وهم عند الأحناف كفار، ذكر السبكي أن مذهب أبي حنيفة وأحد الوجهين

---

(١) محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، ٩٣.

(٢) ينظر الخطيب: الخطوط العريضة، ٩٥.

عند الشافعي، والظاهر من كلام الطحاوي في عقيدته **كفر ساب أبي بكر الصديق** ﷺ[1] وذكر في كتاب الفتاوى أنّ سبّ الشيخين كفر؛ وكذا إنكار إمامتهما، وكان أبو يوسف صاحب أبي حنيفة قاضي قضاة بغداد في عصر هارون الرشيد، يقول: (لا أصلي خلف جهمي ولا رافضي ولا قدري)[2] وقال الشوكاني: (وقد جربنا وجرب من قبلنا، فلم يجدوا رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً ما كان، ولا تغتر بالظواهر)[3].

وهذا الموقف من بحر العلم يبين مدى نباهته وعميق معرفته بهؤلاء وهو وإن كان يعتقد بأن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته، إلا أنه يعلم أن من وقع منه ذلك لا يمكن الركون إليه أو الثقة به فهو لا عهد له ولا ميثاق، فإن كان ضعيفاً لجأ إلى المفاوضات والاتفاقيات ووافق الآخرين بما يرضيهم! ثم لا يبالي بكل ما أعلن الالتزام به، فإذا أصبح ذا شوكة وظف كل طاقاته وقوته لحرب أمة الكتاب السنة، وإن سنحت لهم فرصة التحالف مع أعداء الأمة من المحتلين، فأعداء الصحابة يعدون أنفسهم شركاء طبيعيين لهم، وجنوداً أوفياء لحرب أمة الكتاب والسنة، وكشف عوراتها واستباحة بيضتها، وهذا هو حالهم منذ أن غدروا بالفاروق عمر ﷺ إلى هذا الساعة، وإلى قيام الساعة، لا يثق بهم إلا مغرور، ولا يتعاون معهم إلا تائه فاسد الولاء مذموم، لا مكانة للأمة في موازينه ولا قيمة لها في تدابيره.

نهايـــة وعبـــرة

وبعد أن تمّ الاجتماع وحضرت جموع كثيرة مـن كـلا الجـانبين وبحثـوا في تلـك القضايا التي سجلها أهل السنّة على الشيعة، وكان نادر شاه جاداً في تنفيذها، اتفـق رأيهم على:

---

(١) فتاوى السبكي الشافعي: ٢/٥٩٠.
(٢) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ٤/٧٣٣.
(٣) الشوكاني: طلب العلم: ٧٠.

إنّ الله اقتضت حكمته إرسال الرسل، فلم يزل يرسل رسولاً بعد رسول حتى جاءت نبوة نبينا محمد ﷺ ولما توفي وكان خاتم الأنبياء والمرسلين - اتفقت الأصحاب ﷺ على أفضلهم وأخيرهم وأعلمهم أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة رضي الله عنه، فأجمعوا واتفقوا على بيعته كلهم حتى علي بن أبي طالب ﷺ بطوعه واختياره من غير جبر أو إكراه فتمت له البيعة والخلافة.

وإجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة قطعية، وقد مدحهم الله في كتابه المجيد فقال: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وكانوا إذ ذاك سبعمائة صحابي، وكلهم حضروا بيعة الصدّيق ﷺ ثم عهد أبو بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطاب ﷺ فبايعه الصحابة كلهم ﷺ حتى علي ابن أبي طالب ﷺ ثم اتفق رأيهم على عثمان بن عفان، ثم استشهد عثمان ﷺ في الدار ولم يعهد، فبقيت الخلافة شاغرة، فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب ﷺ وكان هؤلاء الأربعة في مكان واحد، وفي عصر واحد، ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثني عليه، حتى إن علياً رضي الله عنه سئل عن الشيخين فقال: هما إمامان عدلان قاسطان، كانا على حق وماتا على حق، فاعلموا ... أنّ فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب، **فمن سبّهم وانتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**، وقد سجلتُ - السويدي - وقائع هذا المؤتمر ومناقشاته والملابسات التي صحبته في رسالة صغيرة بعنوان (مؤتمر النجف) وقد ضمت تلك الرسالة تفصيلات أخرى فيما دار من حوار بين الإيرانيين وعلماء الأفغان، لا نرى ضرورة لتسجيلها هنا، بل اقتصرنا على ذكر الخلاصة التي انتهى إليها المؤتمر، والتي تعتبر بمثابة توصية عامة يلتزم بها الجميع من أهل السنة والشيعة، وفيها النص على ترك كل ما يثير الخلاف والفرقة

بين المسلمين، ولو التزم الشيعة بعد ذلك بهذه الوثيقة لاجتمع أمر المسلمين على كلمة سواء، ولكن الشيعة لم يلتزموا بهذا الاتفاق بل كانوا يراوغون ويخادعون[1] وسيبقون على ذلك وفي هذا من العبر التي تسقط تخرصات المفرطين بعقيدة الأمة ووحدتها وأمنها باسم التقريب المخادع الذي ينشر الشك ويجمل الردة، ويدعو للصمت على ذلك باسم البعد عن الفتنة! التي هو عين الفتنة ومرادها وثمرتها!.

العبرة: أنّ من يبغض الشيخين أبا بكر وعمر رضـي الله عنهما ولا يفـي لهمـا ويواليهما، فإنه لن يحب مسلماً محباً للكتاب والسنة، ذلـك هـو ديـنهم ومعتقـدهم الذي تعلموه وتربوا عليه عملياً في المناسبات التي يقيمونها، والطقوس التي لا تفـتر عندهم طيلة العام وكل تلك المناسبات مقرونة بالطعن بالصحابة وسنّة نبيهم ﷺ!.

فإن اضطروا إلى موقف يغاير معتقدهم ويناقضه، فإن معتقدهم يمدهم بالتَقية التي تصلح للتحايل على الحكام والمحكومين! وتبيح لهم إعطاء الأيمان المغلظة، ثم العمل بعكسها دون حرج أو تردد، ولا سيما إذا كان الأمر يختص بأمة الكتاب والسنة، فإن كل شيء لهم مستباح، يؤكد ذلك أن مَن وقع على وثيقة نادر شاه، سرعان ما نقض ذلك في التنفيذ، فغمز ولمز في خطبته بعمر الفاروق ﷺ ثم صلّى الجمعة على هيئة لا توافق ما هو معروف عن صلاة النبي ﷺ وأصحابه في صلاة الجمعة لما أضاف وحذف[2].

ولهذا أصبح من المعلوم البيّن لدى الأمّة، أنّ أعداء الصحابة صنعوا معتقدهم وثقافتهم، على حب الإيذاء وبكل وسيلة! لكل أبناء أمة الكتاب والسنة، وأن إضمار العداء والكراهية، صفة من صفاتهم، وبنوا كل ذلك على الغدر والخيانة والمكر والخديعة، حتى أصبح هذا من أعمالهم المعروفة عنهم، واتخاذ ذلك الأذى

---

(١) ينظر الخطيب: الخطوط العريضة، ٩٨.

(٢) ينظر محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة، ١٠٤.

قربة لهم عند معبودهم.

قال شيخ الإسلام: "وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالاً ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه، لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه "[1]

وقال الشيخ الشوكاني من خلال معايشته لهم مؤكداً أنه " لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة، قال: وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً، فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها، ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري - الجرأة - على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم، أنهم لما تجرّؤوا على سب السلف الصالح! هان عليهم سب من عداهم، ولا جَرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه "[2].

وذكر الشوكاني يرحمه الله بعض الأمثلة العملية التي تؤكد كل ما قاله، وكيف لا يكونون كذلك؛ ودينهم قائم على إباحة الغدر والاغتيال وكل موبقة؛ ما لم

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ٣/٢٦٠.

(٢) الشوكاني: طلب العلم: ٧٠.

يجلب ذلك ضرراً على من يقوم به من أعداء الصحابة، قال دواد بن فرقد: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: "حلال الدم، ولكن أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء، لكيلا يشهد به عليك فافعل!"[١].

وقد صدق ابن تيمية والشوكاني يرحمهما الله ومحضا أمة الكتاب والسنة خالص النصح، مما يؤكد على كل مسلم، أن يجعل هذه النصائح أساساً عملياً في تعامله مع أعداء الصحابة وبكل أصنافهم، ومن خالف دفع الثمن باهضاً من كل ما ذكره الشيخان، وفي كل فرصة أتيح لهم فيها النيل ممن لا يتعلم من غيره، ولعل هذا العصر لم يبق فيه ما هو خفي فقد اتضحت المسارات وبانت حقيقة العقائد، ولن يتوقف الأمر عند من دفع الثمن، وربما البعض لا يتعلم من هذه النصيحة شيئاً! ولا مما أصابه من البلاء على أيديهم، ولعل آخرين لا زالوا يسخرون ممن يحذرهم من زحف هذا الشرّ الأسود المتجدد المتمدد، الذي لا يسلم منه إلا من احتاط له، واتهم كل من يسالمه فضلاً عمّن يوادّه ويتعاون معه ويزين باطله، ولو علم هؤلاء الساخرون أنهم بمواقفهم هذه يكونون من أكثر الناس عوناً ونصرة لأعداء الصحابة، ذلك أنهم طابور متترس في قلب الأمة، يتسمى باسم السنة ولا يعنيه شيء من أمرها، ولا من أمر أئمتها ولا حال أبنائها!! ومن هنا يتأكد أنّ الثقة لا تمنح إلا لمن أثبت حبه لأصحاب رسول الله ﷺ وبراءته من مبغضيهم أياً كانوا ومن كانوا، ومن لا يكن كذلك فهو لا ولاية له بين المؤمنين ولا يركن إليه، حتى يوالي من والى الصحابة ﷺ ويبغض من أبغضهم.

---

(١) ابن بابويه: علل الشرائع، ٢٠٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٤٦٣/١٨، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٣١/٢٧.

من قال: في مذهب جعفر الصادق تَقيّة فهو مفتر عليه!

قال الشيخ السويدي: وتذاكرنا في خصوص مذهب الجعفرية المنسوب إلى جعفر الصادق، فقلت: المذهب الذي تتعبدون عليه **باطل** لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد، فقال: هذا هو اجتهاد جعفر الصادق.

- فقلت: ليس لجعفر فيه شيء وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق! فإن قلتم إن في مذهب جعفر الصادق **تقية**! فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه، لاحتمال أن تكون كل مسألة تقية، فإنّه بلغني عنكم أن له في البئر إذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال: أحدها أنه سئل عنها فقال: هي بحر لا ينجسه شيء، ثانيها: أنها تنزع كلها، ثالثها: ينزع منها سبعة دلاء أو ستة، فقلت: لبعض علمائكم كيف تصنعون بهذه الأقوال الثلاثة؟ فقال: مذهبنا أن الإنسان إذا ماكانت له أهلية الاجتهاد، يجتهد في أقوال جعفر الصادق، فيصحح واحداً منها، فقلت: وماذا يقول في الباقي؟ قال: يقول: إنها تَقية، فقلت: إذاً اجتهد واحد فصحح غير هذا القول، فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الأول؟ فقال: يقول: إنها تَقية! فقلت: إذن ضاع مذهب جعفر الصادق! إذ كل مسألة تنسب له ستحمل أن تكون تَقيّة، إذاً لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره، فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت؟ فانقطع هو أيضا! ثم قلت له: فإن قلتم ليس في مذهب جعفر الصادق تَقية! فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه، لأنكم كلكم تقولون بالتَقية، فانقطع الملا باشى، ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على أنّ الذي في أيديهم ليس بمذهب جعفر الصادق[1] وكل ذلك مفصل في الخطوط العريضة.

فإذا تابع القارئ هذه المحاورة مع ما قبلها من حوارات دينية وسياسية يجد أنّ

(١) ينظر الخطيب: الخطوط العريضة، ١٠٧.

القوم لا يبحثون عن حقيقة يجهلونها، وإنما يعملون على تأصيل معتقداتهم ونشرها بين الناس، وانتهاز أي فرصة لتوظيفها في خدمة تلك المخططات التي تعمل في نهاية المطاف إلى مواجهة عقيدة الكتاب والسنة، وتشكيك الناس بأمانة من حملهما من أصحاب رسول الله ﷺ ثم تأصيل تلك الشكوك ببثها ونشرها وتجميلها، لتتناسب مع مقاصدهم الباطنية وأهدافهم التدميرية، لكل ما يمت إلى عقيدة السنة والجماعة، ثم الانقضاض على سير الصحابة تزييفاً وبهتاناً، وإعادة إخراج ذلك مع ما يتوافق مع كل حال سياسية وعسكرية يمرون بها، فإذا واجهوا ضغوطاً فإن أول أسلحتهم التي يستعملونها هي مداهنة الحكام والتودد إليهم والتظاهر بالتعاون معهم والحرص على ملكهم، وعلى تنفيذ أوامرهم، كما فعلوا ذلك مع نادر شاه، وهذا ما يفعولونه في هذا العصر على أوسع نطاق، حتى إذا زالت عنهم المتابعة والمراقبة، جعلوا عهودهم ومواثيقهم وراء ظهورهم، وانطلقوا إلى أهدافهم التي لا أهداف لهم غيرها، وهي الحرب الشاملة على أمة الكتاب والسنة حكاماً ومحكومين، ومعتقداً وتراثا ودماء، وكل هذا يصرخ في أسماع العلماء والحكام والشعوب المسلمة، أن تنبهوا وانظروا ما حولكم إلى بلاد تتهاوى على أيدي هؤلاء، وعباد يساقطون تائهين في أحضانهم، حتى تحولت حال أعداء الصحابة من منظمات سرية ومليشيات طائفية، إلى دول ترفض كل ما يمت إلى السنة والجماعة وتحاربه، وتتخذ من سياساتها الفكرية والاقتصادية والدعوية وغيرها، الكيد والمكر بهذه الأمة، فلا أحد في مأمن والكل مسؤول، ولا عذر للمتشاحنين، ولا ثقة بالمتعاونين مع أعداء الصحابة الواثقين بهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الفصل الرابـــع

الموقف من الخلافة بعد النّبي ﷺ وشبهة الوصية لعلي رضي الله عنه

المبــــحث الأول

أولاً

شبهاتهم حول استخلاف علي رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك وقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام"

ثانيـــاً

بيــــعة علــــي رضي الله عنه لأبي بكــــر الصدّيــــق رضي الله عنه



شبهاتهم حول استخلاف علي ﷺ على المدينة في غزوة تبوك

كان النبي ﷺ إذا سافر عن المدينة، استخلف من يستخلفه يصلي بالناس، حين كانت الصلاة أهم ما في دولة المسلمين، ومن أجلها كانوا يسالمون ويعادون، ولم تكن هناك ميزات خاصة تميز من يستخلفهم النبي ﷺ عن بقية إخوانهم ﷺ وكثيراً ما كان يستخلف عبد الله بن أم مكتوم ﷺ وهو ضرير ولم يكن لذلك أي أثر عند الناس فلم نسمع بمن اعترض أو حاول استبداله بغيره مما يعني أن هذه المسألة لم يكن لها تلك الأهمية، بل إن استقراء المواقف من ذلك الاستخلاف يبين أن الصحابة ﷺ كانوا يحرصون على الخروج في سبيل الله مع النبي ﷺ ويفضلون ذلك على البقاء في المدينة. وقد استخلف النبي ﷺ:

ـ السائب بن عثمان بن مظعون، في غزوة بواط في السنة الثانية[1].

ـ وعبد الله ويقال عمرو بن أم مكتوم ﷺ من بني عامر بن لؤي القرشي؛ على الصلاة بالناس في المدينة في غزوة بدر الكبرى، وردّ أبو لبابة بن عبد المنذر من الروحاء، واستعمله على المدينة[2].

ـ واستخلف عبد الله بن أم مكتوم العامري ﷺ في غزوة بني لحيان[3] وفي غزوة الفرع من بحران، وهي قرية من نواحي المدينة[4] واستعمله النبي ﷺ على الصلاة بالناس يوم أحد[5] واستعمله ﷺ على المدينة يوم بني النضير[6] واستخلفه ﷺ يوم

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية، ١٩٢/٢، طبعة دار الفجر. وبواط: جبل من جبال جهينة جهة رضوى وكان النبي ﷺ يريد قريشاً.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية، ٢٠٤/٢، طبعة دار الفجر.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٧٢/٢، ابن هشام السيرة النبوية، ١٧٦/٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/٤، ابن هشام السيرة النبوية، ٥/٣.

(٥) ابن هشام السيرة النبوية، ١٨/٣، .

(٦) السيرة النبوية: ١١٤/٢، طبعة دار الفجر.

غزوة الخندق[1] واستعمله النبي ﷺ على الصلاة يوم غزوة بني قريظة[2].

- وعاصم بن عدي بن الجد بن عجلان على **العالية** منطقة قباء، وكان ﷺ خرج مع رسول الله ﷺ الى بدر، فرده النبي ﷺ واستخلفه على **العالية**، وضرب له بسهمه وأجره مع أصحاب بدر[3].

- وفي **بدر الآخرة** أو بدر الموعد في السنة الرابعة استخلف النّبي ﷺ على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري ﷺ[4] ويقال عبد الله بن رواحة ﷺ[5].

- واستخلف النبي ﷺ عثمان بن عفان ﷺ في غزوة ذي أمر، التي أراد بها النّبي ﷺ غطفان في نجد[6].

- وفي غزوة **العشيرة** استخلف ﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد ﷺ وفي غزوة الأبواء سعد بن عبادة ﷺ، واستخلف ﷺ عثمان بن عفان ﷺ في غزوة **ذات الرقاع**، وفي غزوة **غطفان** التي يقال لها: غزوة أنمار، واستخلف زيد بن حارثة ﷺ في غزوة المريسيع، واستخلف أبا لبابة بن عبد المنذر ﷺ في غزوة بني قينقاع وغزوة السويق[7].

- واستخلف ﷺ سباع بن عرفطة بن عمرو الغفاري ﷺ في **غزوة دومة الجندل** مدة غيابه ﷺ الذي دام خمسة وعشرين يوماً، وذلك في بداية السنة الخامسة للهجرة[8].

- واستخلف على المدينة جندب بن جنادة أبا ذر الغفاري ﷺ في **غزوة بني المصطلق**

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية،٢/١٣٥.
(٢) ابن هشام السيرة النبوية،٢/١٤٥.
(٣) الطبراني: المعجم الكبير، حر(٥٤٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٤٦٦.
(٤) ابن هشام السيرة النبوية،٢/١٢٧، طبعة دار الفجر.
(٥) ابن هشام السيرة النبوية،٢/١٢٧، طبعة دار الفجر.
(٦) ابن تيمية: منهاج السنة، ٤/٢٧٢.
(٧) ابن تيمية: منهاج السنة، ٤/٢٧٢. السيرة النبوية، ٢/١٢٢، ٢/١٩٣، قال: والعشيرة ماء من بطن ينبع.
(٨) مهاجرة الحجاز: ٢٢٧. المغازي، ١/٤٠٤. الطبقات، ٢/٦٢. وقال ابن هشام: في السنة الرابعة، ٢/١٢٩.

التي دامت مدتها حوالي ثمانية وعشرين يوماً[1] ويقال: استخلف النبي ﷺ نميلة بن عبد الله الليثي ﷺ[2].

ـ واستخلف على المدينة في غزوة الحديبية نُميلة بن عبد الله الليثي سنة ست[3].

ـ وفي عمرة القضية التي كانت بعد صلح الحديبية، وقبل فتح مكة، استخلف النبي ﷺ المدينة عويف بن الأضبط الديلي ﷺ[4].

ـ وفي غزوة خيبر استخلف سباع بن عرفطة الغفاري ﷺ سنة سبع من الهجرة[5] ويقال استخلف النبي ﷺ نُميلة بن عبد الله الليثي[6].

ـ وفي غزوة فتح مكة في سنة ثمان من الهجرة، استخلف ﷺ على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين عتبة الغفاري ﷺ وكذلك في غزوة حنين وفي حصار الطائف وأبو رهم هو المستخلف على المدينة في أطول فترة يقضيها مستخلف لرسول الله ﷺ على المدينة وذلك منذ أن غادر المدينة باتجاه مكة في شهر رمضان من سنة ثمان للهجرة، حتى عاد ﷺ إلى المدينة لست ليال بقين من شهر ذي القعدة من السنّة الثامنة للهجرة، ولعل هذه منقبة اختص بها هذا الصحابي ﷺ وهي أطول فترة يقضيها مستخلفاً لرسول الله ﷺ على المدينة في حال غيابه ﷺ[7].

ـ وكما استخلف على مكة بعد فتحها عتاب بن أسيد ﷺ ورزقه في كل يوم درهماً، فقام عتاب فخطب الناس فقال: أيها الناس، أجَاع الله كبد من جاع على

---

(١) الخليفة: مهاجرة الحجاز، ٢٢٨. الواقدي: المغازي، ٤٠٤/١. ابن سعد: الطبقات، ٦٣/٢.
(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٨٥/٣.
(٣) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ٥٦/١. ابن هشام: السيرة النبوية، ١٩٨/٣.
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣/٤.طبعة دار الفجر للتراث.
(٥) الواقدي: المغازي، ٦٣٦/٢. ابن سعد: الطبقات، ١٠٦/٢. الخليفة: مهاجرة الحجاز: ٢٢٩.
(٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢١٥/٣.طبعة دار الفجر للتراث.
(٧) مهاجرة الحجاز: ٢٢٩. ابن هشام: ، ٢٤/٤. ابن خياط: تاريخ خليفة ، ٧٢/١. الطبري: تاريخ، ٧٠/٣.

درهم، فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم، فليس بي حاجة إلى أحد[1]

ـ وكما استخلف في غزوة **تبوك** سنة تسع من الهجرة محمد بن مسلمة الأنصاري ﷺ[2] وقيل سباع بن عرفطة الغفاري، في حين استخلف على الأهل والعيال علي بن أبي طالب ﷺ وأمره بالإقامة فيهم في غزوة تبوك[3] وقد جاءت الروايات في هذه المسألة مفصلة لا لبس فيها ولا غموض، فلا يستطيع أعداء الصحابة؛ أن يُلبسوا على أحد من العقلاء في ذلك الاستخلاف، فذاك علي ﷺ لا يرغب في التخلف عن رسول الله ﷺ مثله مثل بقية أصحاب النبي ﷺ في حرصهم على الجهاد في سبيل الله بين يدي رسول الله ﷺ، بل إنه يأتي إلى النبي ﷺ باكياً! قائلاً: أتخلفني في المدينة مع الأهل والعيال؟! كما جاء ذلك في كتب الحديث **موثقاً ومفصلاً**:

ـ قال علي ﷺ لما أراد رسول الله ﷺ أن يغزو غزاة له: " دعا جعفراً فأمره أن يتخلف على المدينة. فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبداً. قال: فدعاني رسول الله ﷺ فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم قال ﷺ: **فبكيت** "[4] فلم يكن عند أصحاب رسول الله ﷺ أفضل من صحبة النبي ﷺ ومن التضحية والجهاد بين يديه ﷺ فهذا جعفر ﷺ يجزم بأن لا يتخلف عن رسول الله ﷺ إذا خرج ﷺ مجاهداً، وهذا علي ﷺ لما يُلزم بذلك لا يجد سوى البكاء يعبر به عن صعوبة التخلف عن رسول الله ﷺ حتى لو كان ذلك بأمره ﷺ.

ـ وفي **غزوة تبوك** " خرج علي ﷺ مع النّبي ﷺ حتى جاء ثنية الوداع، وعلي ﷺ

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٩٦/٤. طبعة دار الفجر للتراث.

(٢) الخليفة: مهاجرة الحجاز: ٢٣٠. ابن سعد: الطبقات، ١٦٢/٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ٥١٩/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١٩/٢، وطبعة دار الفجر: ١٠٥/٤، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ٣/ ٥٢٩. مهاجرة الحجاز، ٢٣٢.

(٤) الحاكم: المستدرك، ح (٣٢٩٤).

يبكي يقول : **تخلفني مع الخوالف؟!** فقال ﷺ: أوما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا النبوة "[1].

ـ وخلف النّبي ﷺ علياً ﷺ بالمدينة في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله **أتخلفني في الخالفة في النساء والصبيان؟!** فقال ﷺ: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: فأدبر علي مسرعاً كأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع "[2].

ـ وخرج ﷺ إلى تبوك، واستخلف علياً ﷺ فقال: **أتخلفني في الصبيان والنساء** ؟ قال: " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي "[3].

ـ ولما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك **خلّف علياً** ﷺ بالمدينة، فقال المنافقون فيه: **ملّه وكره صحبته فتبع عليٌّ** ﷺ النبي ﷺ **حتى** لحقه بالطريق، فقال: يا رسول الله **خلفتني بالمدينة مع الذراري و النساء؟! حتى قالوا: ملّه و كره صحبته!!** فقال له النبي ﷺ: يا علي، إنما **خلفتك** على **أهلي**، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟! غير أنه لا نبي بعدي؟ "[4].

ولما كان أعداء الصحابة يبحثون عن أي لفظة أو موقف أو شبهة ليعتقدوها، ويدينوا بها فيزدادوا بغضاً للصحابة والتابعين ومن تبعهم، فإنهم تمسكوا بهذه الشبهة التي لا شبهة فيها لا في اللفظ ولا في المعنى، وهذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلاً في باب الخلافة، إذ **المقصود من هذا التشبيه تطييب خاطر علي** ﷺ بعد

(١) ابن حنبل: المسند، ح (١٤٦٦).

(٢) ابن حنبل: المسند، ح (١٤٩٣).

(٣) صحيح البخاري: ك. المغازي، باب غزوة تبوك، ح (٤١٥٤). مسلم: ك. الفضائل، باب فضائل علي ﷺ ح (٢٤٠٤).

(٤) النسائي: السنن الكبرى، ح (٨١٣٨)

ما قال المنافقون أن النّبي ﷺ ملّه و كره صحبته حين خلفه على العيال، وواضح الفرق بين مقام علي ﷺ ومقام هارون عليه السلام فمن منازل هارون أنه كان نبياً مع موسى ﷺ وعليّ ﷺ ليس بنبي لا مع النبي ﷺ ولا بعده، ومن جملة منازل هارون ﷺ أنه أخ شقيقٌ لموسى ﷺ وعلي ﷺ ليس بأخ لرسول الله ﷺ ولو كان كل من يخلف النبي ﷺ يكون خليفة له لوجب أن يكون الصحابة الذين سبق ذكرهم ﷺ في خلافة النّبي ﷺ على المدينة أولى بالخلافة من علي ﷺ لأن النبي ﷺ استخلفهم على المدينة قبله[1].

فلو كان هذا الاستخلاف يدل على خصوصية في علي ﷺ لم يجز استخلاف أحد غيره، وذلك من أجل أن يفهم الناس أن علياً ﷺ هو الإمام دون غيره وجوباً، وهذا ما لم يقل به علي ﷺ ولا غيره من الصحابة ﷺ.

والنبي ﷺ لم يقل لأحد ممن استخلفه على المدينة؛ أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وسبب ذلك أن كل من استخلفه النبي ﷺ لم يظن أنّ في استخلافه نوع نقص، ولم يقل له المنافقون ما قالوه لعلي ﷺ فلم يحتج أحد منهم أنّ يقول له النبي ﷺ مثلما قال لعلي ﷺ فيكون من معنى الحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليمها السلام، فكما أنّ موسى ﷺ استخلف هارون ﷺ في حياته، فكذلك أنا أستخلفك في حياتي، وإن كان المقصود من ذلك الإمامة بعد النبي فقد القائل بهذا الجهل على النبي ﷺ ونسب إليه الجهل حاشاه ﷺ وأنه خفي عليه ﷺ أن هرون مات قبل موسى، وأنّ الخليفة بعد موسى هو يوشع بن نون ﷺ الذي قاد بني إسرائيل بعد وفاة نبي الله موسى ﷺ[2].

---

(١) ينظر محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة، ٨٠ فما بعدها.
(٢) ينظر صحيح البخاري: ح (٤٤٥٠) صحيح مسلم: ح (٢٣٨٠) المستدرك: ح (٤١١١) مسند أحمد: ح (٢١١٥٧).

فإذا عرف القارئ الكريم مقاصد هذه الولاية في عصر رسول الله ﷺ تبين له ما عليه المخالفون من الإفك والتضليل والبهتان، فهم يبنون ما يزعمون أنّه إمامة على أحاديث لم يختص بها علي ﷺ من دون الصحابة ﷺ **بل فيهم من وُلّيَ على المدينة مرات متعددة، فأمضى الأيام وأحياناً الشهور مستخلفاً ووالياً، فلم يزعم أحد أنه هو صاحب الولاية بعد رسول الله ﷺ فما بال أعداء الصحابة يزعمون ذلك لعلي ﷺ ولم يثبت أنّه استُخلِف على المدينة** ﷺ فهم يقولون أنّ النبي ﷺ استخلفه في غزوة تبوك مما يعني أنّه هو الإمام وهذا منتهى التضليل كما اتضح في هذه الأمثلة، إذ أنّ المتابع لحركة رسول الله ﷺ في عصر الرسالة لا يستطيع أن يثبت أنّ علياً ﷺ استُخلف على المدينة في غزوة من الغزوات!!.

في حين استخلف ﷺ من الصحابه من هم دون مرتبة علي ﷺ وأنه لم يستخلف علياً ﷺ على المدينة في غزوة تبوك كما يزعمون، وإنما استخلفه على **أهله وعياله** كونه أحد أبناء تلك الأسرة كما يستخلف أي رجل أحد أبناء أسرته في أهله لرعايتهم وقضاء حوائجهم فأي ولاية في هذا؟ ولا سيما أن علياً ﷺ عدّ ذلك مما يُعيبه وعدّ ذلك تخلفاً عن الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وهذا ما تحدث به المنافقون أيضاً، وهذا ما **أبكى علياً** ﷺ حتى استرضاه النبي ﷺ في قوله له " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى " أي حين استخلفه في أهله وقومه حتى رجع من سفره على الرغم من أن هارون ﷺ لم يستطع أن يحفظ الأمر الذي كُلف به حين تمرد عليه السامري فأضل بني إسرائيل، قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طـه:٨٥) مما عرّض هارون إلى غضب موسى عليهما السلام حتى لامه وأخذ برأسه ولحيته، مما اضطر هارون ﷺ إلى الاعتذار وطلب الصفح من موسى ﷺ وتسويغ موقفه من السامري بخوفه من تفريق بني إسرائيل، قال تعالى على لسان هارون لأخيه موسى

الطَّيْئِلا: ﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طـه:٩٤).

وإذا عُرف كل هذا واتضح أن رسول الله ﷺ لم يستخلف في حال غيبته من غير سفر وفي مرضه في المدينة؛ **إلا أبا بكر** الصدّيق ﷺ **لا علياً** ﷺ **ولا غيره**، عُلم زيف دعاوى المخالفين وضلالهم وتحريفهم للأحداث، وبهتانهم على رسول الله ﷺ وسقطت جميع حججهم بما يسمونه **الإمامة** وأحقية علي ﷺ بها من دون الصحابة، كما يتضح في ذلك جهل من يزعم أنّه من أهل السنّة بعد الاطلاع على هذه الأحاديث، ثم يردد الشبهات والبهتان لإبطال الدين وتغيير مسار الأمة إلى غير الوجهة التي قادها عليها أئمتها المتمسكون بسنّة رسول الله ﷺ.

ومثلما ثبت أن النّبي ﷺ استخلف علياً ﷺ في غزوة تبوك **بالأهل والعيال**، فإنّ استخلافه ﷺ للصدّيق ﷺ **في الصلاة متواتر ثابت**، فصلّى بهم أبو بكر ﷺ في حياة رسول الله ﷺ بعد مراجعة عائشة رضي الله عنها له ﷺ ثلاث مرات بأن يصرف ذلك عن أبيها[١] فصلّى بهم ﷺ في حياة النبي ﷺ في مرضه إلى أن توفي ﷺ وهذا مما اتفق عليه العلماء بالنقل، فإنّ النبي ﷺ مرض أياماً متعددة، حتى قبضه الله إليه.

وفي تلك الأيام لم يكن يُصلّي بهم إلا أبو بكر ﷺ وحجرة رسول الله ﷺ إلى جانب المسجد، فيمتنع والحال هذه أن يكون قد أمر غيره بالصلاة وصلّى أبو بكر ﷺ بغير أمره ﷺ **تلك** المدة كما يفتري ذلك الذين في قلوبهم مرض ممن امتهنوا البهتان على خيار هذه الأمة، فكيف يصلي بالأمة خليفة رسول الله كل تلك المدة التي مرض فيها رسول الله ﷺ ولم يراجعه ﷺ أحد في ذلك، **والعباس وعلي رضي الله عنهما وغيرهما، كانوا يدخلون عليه بيته، وقد خرج بينهما في بعض تلك الأيام**

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم أحق بالإمامة، ح (٦٧٨) و (٦٨٢) الترمذي، السنن، كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر، ح (٣٦٠٥). منهاج السنة، ١/ ٥١٢، ٨/ ٥٥٨

إلى المسجد وهو مريض ﷺ وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس، وتوفي ﷺ بلا خلاف يوم الاثنين من الأسبوع الثاني فكانت مدة مرضه فيما قيل اثني عشر يوماً؛ وفي كل ذلك لم يسمع أحد إلا الإقرار لإمامة أبي بكر ﷺ والرضا بها وسرور رسول الله ﷺ بذلك.

فأعداء الصحابة يردون صحيح الكتاب والسنّة بالتكذيب والتأويل، فلا قيمة علمية ولا شرعية لمواقفهم من الكتاب والسنة ولا من الصحابة ﷺ ولكن ما هو موقف من يثق بهم ممن يزعم أنه من أهل السنة بعد هذه الأحاديث الصحيحة التي اتفق عليها العلماء؟ وإجماعهم على استخلاف النّبي ﷺ **لأبي بكر** ﷺ **في الصلاة**، وأنّه صلّى بالناس قبل خروج رسول الله ﷺ **أياماً**، وأنه لمّا خرج لصلاة الظهر أمره ألا يتأخر بل يقيم مكانه، وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ﷺ وأبو بكر ﷺ **يصلي** بصلاة النبي ﷺ والعلماء كلهم متفقون على تصديق هذا الحديث وتلقيه بالقبول والتفقه في مسائل عديدة فيه[١].

والجميع متفقون على صدق موقف أم المؤمنين عائشة رضي الله في قولها: " **كنت أرى أنه لن يقوم مقامه ﷺ أحد إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر** "[٢] وقالت رضي الله عنها: لما ثقل رسول الله ﷺ قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف – كثير البكاء – وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت لحفصة: قولي له: ... فلو أمرت عمر، فقالت له: فقال رسول الله ﷺ: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فأمروا أبا

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة، ٨ / ٥٦١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من قام إلى جنب الإمام لعلة (٦٨٣) صحيح مسلم، ك. الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (٦٣٢ـ ٦٣٨) .

بكر أن يصلي بالناس[1] ففي هذا أنها راجعته وأمرت حفصة بمراجعته، وأن النّبي ﷺ لامهنّ على هذه المراجعة، وجعل من يراجعه على تقديم صاحبه ﷺ في موضع اللوم والتأنيب.

فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر ﷺ في الصلاة من الباطل الذي يُذم من يراود عليه. وكذلك فإن أبا بكر ﷺ قال لعمر أن يصلي فلم يتقدم عمر ﷺ وقال: **أنت أحق بذلك.** فكان في هذا اعتراف عمر ﷺ له أنه أحق بذلك منه، كما اعترف له أنه أحق بالخلافة منه ومن سائر الصحابة وأنه أفضلهم ﷺ.

وكما قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما في سقيفة بني ساعدة: بل نبايعك أنت **فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله** ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس[2] ففي هذا الخبر إخبار عمر بين المهاجرين والأنصار أن أبا بكر **سيد المسلمين وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله** ﷺ وذلك سبب مبايعته، قال عمر ﷺ: بل نبايعك أنت، **فأنت سيدنا** وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، ليبين بذلك أن المأمور به تولية الأفضل[3] وأنت أفضلنا فنبايعك، وهذا ما يؤكده حديث النبي ﷺ عندما سئل من أحب الرجال إليك ؟ قال: **أبو بكر**[4] وقوله ﷺ: (إنه ليس من الناس أحد أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ح (٦٦٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض عذر (٦٣٣) (٦٣٤) سنن النسائي: كتاب الإمامة، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً (٨٢٤).

(٢) البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلا، ح (٣٦٧٠) ابن حنبل، مسند ، ح (١٠٨) ط . د . المعارف، ١٩٤٩ م ١٩٨٠م . الطبري ، تاريخ ، ٣/ ٢٠٣، وكيع ، أخبار القضاة ، ٢٣ . الخليفة، الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف، ١١٣. ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ١/ ٥١٨ ـ ٨/ ٥٦٤ .

(٣) ينظر ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ١/ ٥١٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب لو كنت متخذا خليلا، ح (٣٦٦٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر، ح (٤٣٩٦) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة، ح (٣٨٢٠) (٣٨٢٥) منهاج السنة، ٤/ ٣٠٣ ، ٨ ـ ٥٦٥.

النّاس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر)[١] وقوله ﷺ عن أبي بكر الصدّيق ﷺ: (ولكن أخي وصاحبي)[٢].

وسئلت الطاهرة عائشة رضي الله عنها: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل لها من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. ثم انتهت إلى هذا[٣] وكل هذه النصوص والمواقف تبين وبما لا لبس فيه أنّ مسألة الخلافة كانت واضحة لجميع الصحابة بنصوص الحديث ومواقف النبي ﷺ التي اتخذها قبيل وفاته ﷺ ومنعه لجميع أصحابه من التقدم على أبي بكر الصدّيق ﷺ في إشارات بينات وعلامات ظاهرات على مسار الأمور من بعد وفاته ﷺ وهو ما قام به أصحابه ﷺ وعلى الوجه الذي اشار إليه ورغب به ﷺ.

" وأقضاهم علي ﷺ "

علي ﷺ من كبار مشاهير علماء الصحابة ﷺ وكبار فقهائهم، وقضاتهم، وفصحائهم، وهذا معروف معلوم مشهود له في كثير من المواقف العملية، والمسائل العلمية، والنصوص الصحيحة، لكنّ أعداء الصحابة وكما هو في مقاصدهم الهدامة، يوظفون بعض النصوص لضرب بعضها الآخر، لترويج العمل بالمتشابه، ولتشكيك الأمّة بأئمتها وقادتها، ولصناعة الخلاف الموهوم بين الصحابة ﷺ وتقسيم الناس إلى فريقين؛ كما هو في رغباتهم وأمانيهم، ومخططاتهم الكامنة، ثم

---

(١) صحيح البخاري: ح (٤٥٥) والخوخة: هي موضع المرور كالباب. وينظر منهاج السنة، ٥٦٥/٨.

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٥٦).

(٣) صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر، (٤٣٩٧) المسند، ٦/ ٦٣ منهاج السنة ، ١/ ٤٩٧ ــ ٨/ ٥٦٦.

زعمهم الوقوف مع فريق ضد الآخر، فيوجهون أو يصنعون النصوص، التي تصوِّر الفريق الذي يزعمون نصرته، واقعاً في المظلومية، وأنّ الآخرين مستبيحون لحقوقهم الموهومة، وكل ذلك يصنعونه لمقاصد شعوبية وأهداف تخريبية، وحرباً على الكتاب والسنة النبوية.

أما في الحقيقية فلا يعنيهم أمر الإسلام ولا أمر المسلمين، ولا أدل على ذلك من أن أحزابهم وطوائفهم التي تزعم مظلومية آل البيت؛ وأنّه لا يجوز الحكم إلا في آل البيت، قد وصلت إلى الحكم في أكثر من بلد وأكثر من عصر، لكنهم لم يتذكروا آل البيت العربي الهاشمي، وإنما جاؤوا بآل بيت عجمي! حرب على العرب وآل هاشم ولغتهم وسنّة نبيهم ﷺ! وهذا واضح معلوم لكل متابع عاقل بصير، مما يؤكد جزماً سقوط أئمة التقريب في هاوية التخريب لعقيدة الأمة، ووحدة صفها، وأنهم يبوؤون بقسط وافر من آثام تمدد الفكر المعادي للصحابة ﷺ ولعقيدتهم وأمتهم ولغتهم.

ومن وراء هؤلاء دعاة الوسطية الموهومة! الذين جعلوا مرجعية الكتاب والسنة الممثلين للوسطية الحقة ولا وسطية إلا بالعمل بهما وبمحبة من حملهما أصحاب رسول الله ﷺ، جعلوها وراءهم ظِهريّا، ووضعوا على أيمانهم وشمائلهم مرجعية أعداء الصحابة، باطنيتها وخارجيتها! وقالوا ملبسين على الأمة هذه هي الوسطية! نعم إنها وسطية! ولكنها وسطية السير إلى الوراء؛ باتجاه الذين صنعوها وأسسوا لها، فكان من ضحاياها خلفاء النبي ﷺ ومن نتاجها الفتن المتجددة! أما مسارها فبعيداً عن سنّة محمد ﷺ ونهج أصحابه.

وأما وصف النّبي ﷺ لأصحابه ﷺ وإظهاره لأبرز ميزاتهم وأنّه ﷺ بيّن أن علياً ﷺ امتاز بعلم القضاء، فإنّ هذا النص على الرغم من أنّه لم يرد في الصحيحين، ولم يرد في نصوص صحيحة معروفة، إلا أنه ورد في سنن ابن ماجه وغيرها، وبعض

علماء الحديث صححه، وبعضهم ضعفه، وعلق عليه بعض العلماء الأفذاذ الذين بينوا مكانة القضاء في العلم، وأبرزوا أهم ميزات الصحابة التي وردت في هذا المعنى.

وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أُبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمّة أمين؛ وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين)(١) وهذا حديث صحيح يحمل شروط الصحيحن، وله شواهد مفردة في الصحاح عن كل ميزة من ميزات أولئك الأئمة ﷺ ولا يوجد فيه قول النبي ﷺ: " أقضاهم علي "!

لكن ابن ماجة أورد هذا النص في سننه؛ مضافاً إلى ما قبله، وقد صححه الألباني، وفيه قال: رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإنّ لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)(٢) وقد علق على هذه المسألة النجيب الفذ ابن تيمية في منهاج السنّة وفي الفتاوى الكبرى، فضعّف الحديث! ولكن الحديث جاء بطرق أخرى لا يمكن ردها؛ وإن كان بعضها ضعيفاً، ولكن ذلك التعليق جاء في سياق رده على شبهات أعداء الصحابة؛ ومنافحته عن صحيح السنّة، فجاء في تعليقه:

---

(١) مسند أحمد: ح (١٢٩٢٧) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. سـنن الترمـذي: ح (٣٧٩١) هذا حديث حسن صحيح. و (٣٧٩٠).

(٢) سنن ابن ماجة: ح (١٥٤) قال الشيخ الألباني: صحيح. (وأفرضهم) أي أكثرهم علما بالفرائض .

وأما قوله ﷺ: " أقضاكم علي " فهو ضعيف! وقال ابن تيمية: صح هذا عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (أُبي أقرؤنا، وعلي أقضانا)[1] وهذا قاله بعد موت أبي بكر ﷺ والذي في الترمذي وغيره: أنّ النّبي ﷺ قال: (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت) وليس فيه ذكر علي ﷺ والحديث الذي فيه ذكر علي ﷺ فيه أنّ معاذ بن جبل الأنصاري ﷺ أعلم بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت ﷺ أعلم بالفرائض، فلو قدر صحة هذا الحديث؛ لكانَ الأعلم بالحلال والحرام، أوسع علماً من الأعلم بالقضاء؛ لأنّ الذي يختص بالقضاء، إنما هو فصل الخصومات في الظاهر، مع جواز أن يكون الباطن بخلافه، كما قال النّبي ﷺ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، بِقَوْلِهِ: فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلا يَأْخُذْهَا)[2].

وقال ﷺ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ)[3]

قال ابن تيمية: فقد أخبر سيد القضاة ﷺ أن قضاءه لا يحل الحرام، بل يحرم على المسلم أن يأخذ بقضائه ما قضي له به ﷺ من حق الغير، وعِلم الحلال والحرام يتناول الظاهر والباطن، فكان الأعلم به أعلم بالدين، وأيضا فالقضاء نوعان، أحدهما: الحكم عند تجاحد الخصمين، مثل: أن يدعي أحدهما أمراً يكذبه الآخر فيه، فيحكم فيه بالبينة ونحوها. والثاني: ما لا يتجاحدان فيه؛ ويتصادقان، ولكن لا

---

(١) مسند أحمد: ح (٢١١٢٣) قال شعيب الأرنؤوط، صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري: ح (٢٤٨٣).

(٣) صحيح مسلم: ح (٣٢٣١).

يعلمان ما يستحق كل منهما، كتنازعهما في قسم فريضة، أو فيما يجب لكل من الزوجين على الآخر، أو فيما يستحقه كل من الشريكين ونحو ذلك[1].

فهذا الباب هو من أبواب الحلال والحرام، فإذا أفتاهما من يرضيان بقوله كفاهما ذلك، ولم يحتاجا إلى من يحكم بينهما، وإنما يحتاجان إلى حاكم عند التجاحد، وذاك إنما يكون في الأغلب مع الفجور؛ وقد يكون مع النسيان، فأما الحلال والحرام فيحتاج إليه كل أحد من برّ وفاجر، وما يختص بالقضاء لا يحتاج إليه إلا قليل من الأبرار.

ولهذا لما أمر أبو بكر عمر رضي الله عنها؛ أن يقضي بين الناس مكث حولاً لم يتحاكم اثنان في شيء! ولو عدّ مجموع ما قضى النبي ﷺ من هذا النوع، لم يبلغ عشر حكومات، فأين هذا من كلامه في الحلال والحرام، الذي هو قوام دين الإسلام، ويحتاج إليه الخاص والعام؟ وقوله ﷺ: " أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل " أقرب إلى الصحة باتفاق علماء الحديث من قوله ﷺ: " **أقضاكم علي** " لو كان مما يحتج به، وإذا كان ذلك أصح إسناداً وأظهر دلالة علم أن المحتج بذلك على أن علياً ﷺ أعلم من معاذ بن جبل ﷺ جاهل، فكيف يكون ﷺ أعلم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟! اللذين هما أعلم من معاذ بن جبل ﷺ! مع أنّ الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد يضعفه بعضهم ويحسنه بعضهم[2] فالموقف من هذا الحديث أن علياً ﷺ ممن شهد له النبي ﷺ بالنباهة في القضاء، وسيرته ﷺ يؤكد ذلك، فإذا أضيف إلى هذا النص، قول عمر ﷺ الذي أورده ابن تيمية؛ مع ما جاء في سنن ابن ماجة وتصحيح الألباني له، يكون الحديث صحيحاً وإن كانت مقاصد أعداء الصحابة التي يثيرون لها مثل هذه المسائل، مقاصد خبيثة مردودة! لا صلة لها بقضاء

(١) منهاج السنة: ٣٧٧/٧. مجموع الفتاوى: ٤٣٧/٤.

(٢) منهاج السنة: ٣٧٨/٧. مجموع الفتاوى: ٤٣٨/٤.

علي ﷺ وإنما غايتهم الطعن على إخوانه الآخرين ﷺ فإن ابن تيمية قام بالقسط الأوفر في تفنيد أباطيلهم، وفضح مراميهم، ومن فوائد جهاده في هذا الميدان؛ أن من في قلوبهم ودّ لأعداء الصحابة لا زالوا يتساقطون مفضوحين أمام حججه السديدة.

حول تشبيه النبي ﷺ منزلة علي ﷺ

" بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام "

وعلي بن أبي طالب ﷺ المؤمن بالكتاب والسنّة المحب لأصحاب رسول الله ﷺ منزلته من النّبي ﷺ في حياته بمنزلة هارون من أخيه موسى ﷺ فهو القريب الحبيب والمجاهد بكل طاقاته مع المهاجرين والأنصار ﷺ لحماية ميراث رسول الله ﷺ ميراث الكتاب والسنّة وحملتهما، فكل من يريد هذا الحمى بسوء فهو عدو لعلي ﷺ الذي منزلته بمنزلة هارون من موسى ﷺ ولم يكن هارون ﷺ إلا وفياً لنبي الله موسى ﷺ حتى إذا غلبه السامري بمكره وكيده وأضلّ قسماً من بني إسرائل اعتذر لأخيه عن ذلك وبيّن له أن ذلك تم بالرغم عنه!.

أما احتجاج أعداء الصحابة بمنزلة هارون من موسى ﷺ لعلي ﷺ لكي يبطلوا خلافة النّبي ﷺ ويطعنوا في خلافة صاحبه الصدّيق ﷺ فليس لهم في ذلك حجة تستند إلى دليل ينفعهم، ولا تحقق لهم هذه الشبهة شيئاً مما يأملونه من تشويه وتشنيع على الصدّيق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ لاختلاف المنزلتين بين علي ﷺ وهارون ﷺ ذلك أنّ هارون كان أخا موسى ﷺ وعلي ﷺ ليس بأخي محمد ﷺ وهارون ﷺ نبي، وعلي ﷺ ليس بنبي ﷺ، وهارون ﷺ توفي في حياة موسى ﷺ وقبله بلا خلاف، فهارون ﷺ لم يتولّ خلافة موسى ﷺ وإنّما الذي تولاها هو يوشع بن نون ﷺ.

وحين استخلف نبي الله موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام في غيبته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١) لم ينجح في حماية وحدة بني إسرائيل ولا في المحافظة على سلامة عقيدتهم، حيث تمكن السامري من شق الصف اليهودي آنذاك، ومن تضليل مجاميع كبيرة من بني إسرائيل، وإعادتهم إلى الوثنية وعبادة العجل، قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (لأعراف: ١٤٨) ووصف الله تعالى عمل السامري في المرحلة التي استخلف فيها نبي الله موسى عليه السلام أخاه هارون فقال عز وجل: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (طـه: ٨٨) واستمر بنو إسرائيل على ذلك ولم يستطع نبي الله هارون عليه السلام أن يغير هذه الحال المخالفة لمقاصد استخلافه، ولم يتمكن من منع حركة الردة التي قادها السامري، حتى عاد نبي الله موسى عليه السلام فهزم السامري وردته وعجله؛ الذي اتخذه إلهاً من دون الله تعالى، ليواجه به التوحيد الذي جاء به موسى عليه السلام وقد وصف القرآن الكريم ذلك المشهد، مبيناً موقف موسى عليه السلام الذي تمكن من عزل السامري عن بني إسرائيل، وتحطيم إلهه الذي أضلهم به في غيابه، قال تعالى مبيناً موقف موسى عليه السلام من السامري: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ (طـه:٩٧).

فاستدلال مبغضي الصحابة بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؛ استدلال باطل مردود لانعدام مسوغات قبوله، ذلك أنّ هارون عليه السلام لم يكن خليفة وإماماً بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام ذلك أنه توفي قبله، وعلي رضي الله عنه لم يكن خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أقام خليفته الصدّيق رضي الله عنه في حال مرضه صلى الله عليه وسلم وبشكل

ملزم حاسم لا خيار فيه، وأقرّه المسلمون وارتضوه إماماً بعد وفاة النّبي ﷺ في حين أن علياً ؓ أصبح خليفة وإماماً بعد استشهاد عثمان ؓ وإقرار المهاجرين والأنصار لبيعته ؓ.

وأمير المؤمنين علي ؓ لما واجه سامري عصره، الممثل بعبد الله بن سبأ، الذي عمل على شق صف المسلمين وحرفهم عن دينهم، لم يسكت عنه علي ؓ ولم يهادنه بل تتبعه وحاول قتله، ثم واجه الذين أضلّهم بمكره ممن كان يتشيع لأمير المؤمنين علي ؓ ثم خرج عليه وشهر السلاح في وجه ؓ حتى اضطروه ؓ إلى قتلهم وإخماد حركتهم التي حذر منّها النّبي ﷺ أمته في حياته ﷺ فقال: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتوهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)[1] وهذا ما قام به أمير المؤمنين علي ؓ في خلافته، حفاظاً على صفاء فهم الكتاب والسنّة، وعلى سلامة عقيدة المسلمين، وعملاً بوصايا النبي الأمين ﷺ.

النّبي ﷺ يشبه الصدّيق ؓ بنبي الله إبراهيم ونبي الله عيسى عليهما السلام ويشبه عمر ؓ بنبي الله موسى ؑ ونبي الله نوح ؑ

فيتبين أنّ موقف أعداء الصحابة من تشبيه النّبي ﷺ لعلي ؓ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام، موقف مضلل لا دليل فيه لما يريدونه من تلبيس الأمر على الأمة، ذلك أنّ هذه المنزلة الكريمة لعلي ؓ، لا تقارن بمنزلة أبي بكر ؓ من رسول

---

(١) صحيح البخاري: (٣٤١٥) صحيح مسلم: باب: التحريض على قتل الخوارج، (١٠٦٦).

الله ﷺ في حياته وبعد مماته، منزلة أبي بكر أعظم من منزلة علي رضي الله عنهما، فإن كان تشبيه علي بهارون يعده المفتونون خاصية لعلي ﷺ الذي لا يعد ذلك من خصائصه! ولم يستشهد به في موقف أمام الخلفاء الراشدين ﷺ فهذا النّبي ﷺ يشبه أبا بكر الصدّيق بمن هو أعظم مكانة ورتبة عند الله تعالى يشبهه بنبي الله **إبراهيم** عليه السلام وبني الله **عيسى** ﷺ ولا شك أن إبراهيم و**عيسى** عليهما السلام، أعظم منزلة من نبي الله هارون عليه السلام قال ﷺ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو **بكر**: يا رسول الله قومك وأصلك استبقهم واستتبهم، لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله: أنت في واد كثير الحطب فأضرم الوادي عليهم ناراً ثم ألقهم فيه، قال فسكت رسول الله ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، ثم قام فدخل، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر رضي الله عنه، وقال ناس: يأخذ بقول عمر رضي الله عنه وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، **وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم** قال تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم: من الآية٣٦) **وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى** عليه السلام قال: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة:١١٨).

وإن مثلك يا عمر مثل **موسى** قال: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (يونس: من الآية ٨٨) وإنّ مثلك يا عمر كمثل نوح قال ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ (نوح: ٢٦) أنتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء، أو ضربة عنق، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام،

فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ إلا سهيل بن بيضاء، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:٦٧).

ومعلوم عند المؤمنين مقام نبي الله إبراهيم ومقام نبي الله عيسى من مقام نبي الله هارون عليهم الصلاة والسلام، وكذلك مقام نبي الله موسى ونبي الله نوح من مقام نبي الله هارون عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما هو معلوم في أمّة المسلمين، كما هو معلوم لديهم مقام الشيخين أبي بكر وعمر ومقام علي ﷺ فيتبين من هذا أنّ أعداء الصحابة يُلقون بالأقوال جزافاً لا يهمهم أن تكون أقوالهم صحيحة أو باطلة! إنما همّهم نشر ثقافة الشك والريبة، وتغذية ثقافة الكراهية!.

وصلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالنّبي ﷺ، وقربهما منه ومكانتهما عنده ﷺ معروفة لجميع الصحابة ﷺ وبيّنها علي ﷺ فيما روي عنه: (**لما قبض أبو بكر** ﷺ وسجي عليه، ارتجت المدينة بالبكاء، كيوم قبض النبي ﷺ فجاء **علي بن أبي طالب** ﷺ مسرعاً مسترجعاً، وهو يقول: اليوم **انقطعت خلافة النبوة**، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر ﷺ مسجى، فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه، ومستراحه، وثقته وموضع سره ومشورته، **كنت أول القوم إسلاماً** وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله عز وجل، وأعظمهم غنى في دين الله، وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم **على الإسلام**، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبه، وأكثرهم مناقباً، وأفضلهم شورى، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً، أشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه وأوفقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ خيراً، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدّقت رسول الله ﷺ

حين كذبه الناس، سمّاك الله في تنزيله صديقاً. فقال: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ محمد ﷺ ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أبو بكر ﷺ وواسيت حين بخلوا، وقمت معه عند المكاره وحين عنه قعدوا، وصحبت معه في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين وصاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتدّ الناس، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا، كنت خليفة حقاً لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقين، وكبت الكافرين، وكره الحاسدين، وصغر الفاسقين، وغيظ الباغين، وقمت بالأمر حين فشلوا، وأعلاهم فوقاً، وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأطولهم صمتاً، وأصوبهم قولاً، وأكثرهم رأياً، وأشجعهم نفساً، وأعرفهم بالأمور، وأشرفهم عملاً، كنت والله للذين تغشونا أولاً حين نفر عنه الناس، وآخراً حين أقبلوا... فألحقك الله بنبيك ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[1].

فهذه المعاني النابعة من القلب التي تعبر عن صدق الأخوة وعميق الثقة والمودة، تبين أن علياً ﷺ كان من أكثر الناس معرفة بخليفة رسول الله، ومن أكثرهم محبة له وإجلالاً، وفيها توصيف دقيق ينم عن خبرة قريبة ومعرفة أكيدة فيها الكثير من الخصوصيات التي أفصح عنها علي ﷺ حين أطلق لفصاحته عنانها وللسانه بيانه، باحثاً عمّا يعبر عن إنجازات خليفة رسول الله، وعما يصف حاله وثباته وإيمانه ويقينه وشجاعته وتدبيره وكرمه وعلمه وعزته وشموخه وحنانه ورحمته للمؤمنين وشدته على الكافرين، ولا يمكن لأي تعليق على هذه الكلمة أن يزيد شيئاً عن وصف علي ﷺ لخليفة رسول الله ﷺ فقد أجاد بما نطق، وصدق بما وصف، وأحاط ثناؤه بعامة ما كان يقوم به الصدّيق ﷺ حتى أنّ الباحث لتتملكه

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٠/٤٤٠.

الدهشة عن تلك المعرفة الواسعة والمتابعة الدقيقة، والإحصاءات الصحيحة، لعامة ما كان يقوم به خليفة رسول الله، وإن دل هذا على شيء فلا أدل من القرب الذي كان عليه علي ﷺ من خليفة رسول الله، والاطلاع والمشاركة في عامة ما كان يقوم به ﷺ وكل ما قاله علي ﷺ يعبر تعبيراً صحيحاً عن تلك السيرة الباهرة، وتلك النفس الطاهرة، التي حققت بفترة وجيزة، ما لم يحققه الآخرون في سنين طويلة[1] ومثلما كان علي ﷺ مخلصاً لأبي بكر الصدّيق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ كان كذلك مع أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (إنّ علياً دخل على عمر ﷺ وهو مسجى فقال: صلى الله عليك، ثم قال: ما من النّاس أحد أحبّ إليّ أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى!)[2].

فذكر هذه الصلات بين أمير المؤمنين علي ﷺ والشيخين رضي الله عنهما؛ والتأكيد على هذه الأخوة ومكانة الشيخين في ضمير علي ﷺ هنا؛ جاء لإزالة اللبس الذي ينسجه أعداء الصحابة للتشويش والتشويه وخلط الأوراق، مستندين إلى ما ليس فيه مستند، سوى حب الفتنة الذي يقودهم دائماً إلى الهاوية، وإلى أن يقولوا المتشابه والمفترى، يزيدهم إصراراً على ذلك المنحى المفضوح؛ قلة المنتفضين على باطلهم وندرة الداعين إلى البراءة منهم، وكثرة الغوغاء المفتونين بتهويشاتهم، الخائضين في أوحال ظلماتهم، قال أمير المؤمنين علي ﷺ وذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما: " **كانا والله إمامي هدى، راشدين مفلحين منجحين، خرجا من الدنيا خميصين** "[3].

فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما؛ وكما هو في تنويه علي ﷺ كانا بين المسلمين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، وما يقوله عنهما النّبي ﷺ من إظهار لمزاياهما

(١) ينظر الخليفة: إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبو بكر الصديق ، ٢/١٢٧٤.

(٢) الحاكم: المستدرك، (٤٥٢٣) مسند أحمد: ح (٨٦٦) مصنف ابن أبي شيبة: ح (٣١٠١٨).

(٣) البلاذري: الشيخان،٨٤.

وتنويهاً بجهودهما يأتي ابتداء منه ﷺ دون أن يكون هناك سبب آخر، كأن يكون هناك من نال منه ﷺ أو قدم عليه غيره، وإنما كان النّبي ﷺ يقول ذلك في حق الصدّيق ﷺ لبيان مكانه، ولتأكيد ذلك عند من لا علم له، حتى تكون مكانة الصدّيق ﷺ معروفة لدى جميع المسلمين في حضور النبي ﷺ وفي غيابه، فلا يجهل تلك المكانة إلا من لا علم له بالنبي ﷺ ولا بأصحابه ولا بحديثه ﷺ.

فمنزلة أبي بكر ﷺ في صحبة رسول الله ﷺ وفي هجرته وغزواته أكبر وأقرب من منزلة غيره، فكان كظل رسول الله ﷺ لا يغيب عنه في أمر ذي شأن، وكان من حرص النّبي ﷺ على طاعة أصحابه وأمته للصدّيق ﷺ أن قال ﷺ لأبي بكر ﷺ تأكيداً لحاله من غير أن يسمع ﷺ أحداً يقول بغير ذلك: (أبى الله أن يختلف عليك يا أبا بكر)[1] وهذا الخبر ورد ابتداء من غير مناسبة يراد منها طمأنة أبي بكر ﷺ أو تطييب خاطره لسبب ما، أما خبر علي ﷺ كما هو واضح، جاء رداً على من نال من علي ﷺ وتطييباً لنفسه ﷺ وتشجيعاً له للمضي فيما أمره به النّبي ﷺ من رعاية الأهل والعيال.

والمتمعن في قول النّبي ﷺ لخليفته أبي بكر ﷺ في الحديث الصحيح: (**ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**)[2] يجد أنّ هذا الحديث نص جلي واضح لا لبس فيه ولا تأويل، وهو أصرح وأوضح من قوله ﷺ لعلي ﷺ: (أنت مني بمنزلة هرون من موسى) فهذا حديث يدل على منزلة الأخوة ومودة القرابة وصلاتها وواجباتها، بين النبي ﷺ وعلي ﷺ فإن هارون ﷺ أخو نبي الله موسى ﷺ وعلي ابن عم النبي ﷺ فالقرابة الأسرية، ورعاية العيال والنساء والأطفال بين الأقارب أولى من

(١) ابن حنبل: المسند، (٢٤٢٤٥) وإن كان في إسناد هذا الحديث ضعف، فإن الأحاديث الصحيحة تؤكده، وكذلك واقع الحال الذي كانت عليه الأمة في طاعة الصدّيق ﷺ ومتابعته تبين أنّ الأمّة لم تخالف أبا بكر ﷺ كما جاءت الإشارة في هذا النص.

(٢) صحيح مسلم: (٢٣٤٧).

رعاية الآخرين، وإن كانوا مخلصين محبين، في حين أن حديث "يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " فكان في معرض الحديث عن خلافة رسول الله ﷺ في الأمّة وفي حال مرضه وبحضور علي والعباس وآل البيت والصحابة ﷺ فلا يوجد وجه من وجوه المقارنة بين هذين النصين في مسألة خلافة النّبي ﷺ ولم يقل أمير المؤمنين علي ﷺ غير ذلك، ولم يستشهد يوماً بهذه المنزلة على مسألة الخلافة، وإنما كان يعلن عنها في باب إظهار مناقبه في عصر رسول الله ﷺ وفي مواقفه وأقواله ﷺ وهذا ما لا خلاف فيه عند أمّة الكتاب والسنّة، فأمير المؤمنين علي ﷺ هو الخليفة الراشدي الرابع، لا ينازع في ذلك أحد منهم.

فلما كان أعداء الصحابة يرفضون كل هذه الحقائق ويردونها من غير دليل، ثم يبنون على الوهم والمتشابه من الكلام الذي يأتون به في غير مواضعه، لم يبق إلا أن يقال بأن هدف أعداء الصحابة هو النيل من النّبي ﷺ واتهام أحاديثه ﷺ حيث يريدون أن يصوروا لأنفسهم المريضة ولمن يسمع لهم، بأنّ النّبي ﷺ أخبر أنّ علياً سيكون بعده خليفة، ولم يكن الأمر كذلك، وفي هذا اتهام لرسول الله ﷺ فيما يخبر عنه من أمر المستقبل، وهو ما يروجون له تحت ذريعة الحرص على حق أمير المؤمنين علي ﷺ وكأنه كان بحاجة إلى أباطيلهم هذه ﷺ وهم يعلمون أنّه كان يجلد من يقول ما هو أقلّ من هذا، يجلد من يفضله على أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، فاتهام رسول الله ﷺ هو أحد أهداف مبغضي الصحابة، في الترويج لهذا الحديث، وإلا فما هو مقصدهم من ذلك، وهم يعلمون أنّ علياً ﷺ كان الخليفة الرابع؟! فهل النّبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى يتناقض أم أنّ من يُأوّل الأحاديث بحسب أهوائه وتخيلاته هو الذي يتناقض كما هو الحال مع من يستدل بقوله ﷺ: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ويحمله على غير مقاصده، وعلى غير الوجهة التي أرادها رسول الله ﷺ الذي قال عنه ربه ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَى) (النجم:٤) فيثير بتلك التأويلات الفاسدة الفتن بين المسلمين، **والشك في بيعة علي ﷺ للخلفاء الراشدين** ﷺ ليسقط من نفوس المؤمنين محبتهم وهيبتهم! ولتفتح أمام أعداء الصحابة وأعوان المحتلين، نوافذ الردة ومعاول الهدم في بناء الأمة؛ الذي أشاده أصحاب رسول الله ﷺ بجهادهم وعلمهم وصبرهم وزهدهم.

فَهمُ علي ﷺ لقول النّبي ﷺ
" أنت مني بمنزلة هارون من موسى "

إن موقف علي ﷺ من الخلفاء الراشدين ﷺ وبعيته لهم، يُسقط كل ما يتنطع به دعاة الفتنة، ففضلا عمّا سبق فلم يرد في قول صحيح أنّ علياً ﷺ ذكر أو احتج باستخلافه على الأهل والعيال في غزوة تبوك، ليقول للمسلمين أنّه هو خليفة رسول الله ﷺ، وإنما يصنع ذلك ويخوض فيه أعداء الصحابة، افتراء وزوراً على لسان علي ﷺ فقياسه ﷺ الذي جاء في النص، على نبي الله هارون ﷺ إذا كان يعني الخلافة كما يزعم ذلك المفترون، فإنه يبطله مبايعة علي لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ إذ كيف يخبره النّبي ﷺ أنّه سوف يكون الخليفة من بعده ﷺ ثم يذهب ويبايع أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ أئمة للأمة وقادة لها.

ألم يقل علي ﷺ عندما عرضوا عليه الخلافة: " **دعوني والتمسوا غيري** فإنّنا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، وإن تركتموني فإنّي كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، **وأنا لكم وزيرًا خير منّي لكم أميرًا** "[1] ألم تقل مصادرهم أنه مما حفظ العلماء من كلام

(١) نهج البلاغة والمنسوب لعلي ﷺ: ١٨١. المفيد: الإرشاد، ١٣٠ طبعة الأعلمي، بيروت، وص: ١٤٣، الطبعة الحيدرية بالنجف.

أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال لمن جاء يراوده على البيعة: " أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت: **لا أفعل**، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم فجذبتموها، وتداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وإن بعضكم قاتل بعضًا لدي، فبسطت يدي فبايعتموني؟! "(1).

فهذا من مصادرهم التي تقول زوراً إنّ علياً ﷺ وصيّاً وهو الخليفة بعد النّبي ﷺ فكيف يكون وصياً ﷺ ومكلف من رسول الله ﷺ بالخلافة، ثم يقول لمن يريده على البيعة دعوني! والتمسوا غيري؟! أليس هذا طعناً في أمير المؤمنين علي ﷺ واتهاماً له بأنّه لم يعمل بما أوصاه به رسول الله ﷺ!! أم أنّ هذه هي الحقيقة وأنّ علياً ﷺ كان متمسكاً ببيعة إخوانه الراشدين من قبله ﷺ ولم يكن طامعاً في الخلافة؛ زهداً وورعاً وتجنباً من أن يسئل عن أمة محمد ﷺ كما هو حال الصحابة ﷺ وشعورهم بالمسؤولية، ووجلهم من توليها ورغبتهم في تجنبها، إذا لم يُلزموا بذلك، من غير أن يروا سبيلاً للخلاص منها.

فهل يقول مثل هذا الكلام من موقفه القول بالوصية في الخلافة؟ وأنّ الإمامة نص يكفر من لا يؤمن بها؟ وأنها ركن من أركان دينهم، فهل أبقت لهم هذه النصوص زاوية يسترون بها افتراءهم على رسول الله ﷺ بالوصية؟! أم أن غايتهم اتهام علي ﷺ وأنه كفر حاشاه ﷺ لأنه لم يتمسك بقولهم في الوصية المزعومة؟! فهذا عليّ ﷺ هنا يرفض قبول البيعة؟! ويثبت أنّ من يقول ببيعة المعصوم إنّما هو مفتر على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين علي ﷺ فماذا يقولون بعد؟! أم غايتهم هي التشكيك والتشويه ليس إلا؟!.

---

(1) المفيد: الإرشاد، ١٣٠، طبعة دار الأعلمي، بيروت.

أم أنّ الموقف الحق من هذه النصوص يثبت أنّ الخلافة على حالها كما كانت، لأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ ثم لعلي ﷺ من بعدهم باختيار المسلمين له ﷺ دون وصيّة **ولا نص**، وأنّ أعداء الصحابة يرفضونها عمداً لا جهلاً، عداوة للصدّيق ﷺ ونصرة للكذاب مسيلمة! ومن لا زال على منهجه في حرب الصحابة وسنة نبيهم ﷺ، فكيف يرفض الإمام المعصوم قبول البيعة بالإمامة؟ كما في قوله ﷺ: " دعوني " مع أنّ ذلك أهم ركن من أركان دينهم؟ كما يزعمون ذلك زوراً؟! وكيف يأمرهم بمبايعة غيره في قوله: " **التمسوا غيري** " مع أنّ كتبهم تُكفر من بايع إماماً من غير المعصومين عندهم كما يزعمون!.

ثم ألم يجعل أمير المؤمنين علي ﷺ بيعة أبي بكر ﷺ شرعية ومرضية من الله تعالى ومن ثم من المؤمنين، وأنّه لا يخرج عنها سوى من على منهج مسيلمة الكذاب، حين قال: (**إنما الشورى للمهاجرين والأنصار**، فإذا اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماماً، كان ذلك لله رضاً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)[(١)] أليس في هذا إقراره ﷺ بأنّ الله يرضى ما رضيه المهاجرون والأنصار؛ الذين هم إخوانه وأهل الحل والعقد في الأمة؟ وأنهم هم الذين اختاروا الخلفاء، ثم اختاروا علياً ﷺ وأنه كما أن خلافة الرابع صحيحة لإقرار الصحابة ﷺ لها، كذلك كانت خلافة الثلاثة صحيحة لإجماع الصحابة ﷺ عليها! يؤكد ذلك ويوضحه أنّ علياً ﷺ كان يحتج في إثبات صحة بيعته بإقرار الصحابة ورضاهم ﷺ وأنّه **لم يكن يحتج** بالوصية المزعومة، أو العصمة المكذوبة، قال ﷺ: (**بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان** ﷺ على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح، ط، بيروت، ٣٦٦.

يختار، ولا للغائب أن يرد، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه الى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين)[١].

فالموقف **ممن يخرج على خلافة الثلاثة** ﵃ يؤكد علي ﵁ أن صاحبه متبع لغير سبيل المؤمنين، كما كان مسيلمة الكذاب وجنده، وأبو لؤلؤة المجوسي وأعوانه، وابن سبأ وجنده الرافضون لخلافة الراشدين، وكما كان الخوارج في زمان علي ﵁ يزعمون بطلان خلافته؛ بعد أن كانوا يتشيعون له، لأنه قَبل التحكيم بينه وبين إخوانه المؤمنين في الشام ورضيه منهجاً للحوار والتواصل، فصالح أمير المؤمنين ﵁ أهل الشام، وقاتل أولئك المنكرين للصلح بين المسلمين، على الرغم من أنهم يزعمون أنهم من شيعته! ذلك أنّه ﵁ لم يكن تخدعه الباطنية ولا الشعوبية، كما هي حال الكثير من التائهين في هذا العصر، الذين تلبسوا عباءة التقريب لخداع الأمّة ونصرة أعدائها، وهم يعلمون أن الإسلام يسير على منهج الكتاب والسنة، وأن الأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ أجمع عليه الصحابة بقيادة الصدّيق ﵁ الذي لم يخالفه سوى مسيلمة الكذاب ومن رضي به إماماً، ولما كان منهج الصدّيق ﵁ الذي سار عليه الصحابة ﵃ قائماً على خيار الكتاب والسنّة دون تفريط أو تنازل، **أصبح التقريب المخالف لإجماع الصحابة** ﵃ نداً لعقيدة الكتاب والسنة؛ ودعوة للإنفضاض عنها!.

فأعداء الصحابة وعلى الرغم من تحريفهم للنصوص، وبما يُغذي الأحقاد ويحي الضغائن، لم يستطيعوا أن يخفوا كثيراً مما كان عليه أمير المؤمنين علي ﵁ وبما يخالف نهجهم المتستر بحبه ﵁ على الرغم من حرصهم على إتقان صنعتهم في التزييف

---

(١) ينظر المفيد: الإرشاد، ٣١ طبعة الأعلمي بيروت. نهج البلاغة المنسوب لعلي ﵁ شرح محمد عبده، دار الأندلس: ٢٤٦.

والتلبيس، فها هو ﷺ وكما في كتابهم المنسوب إليه ﷺ يدعو لمن يقاتله **في صفّين** فيقول: (**اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بينا وبينهم**)[1].

فموقف أمير المؤمنين علي ﷺ من صفين بعد أن شاهد انضباط أهلها ووقوفهم عند تعاليم دينهم وأئمتهم، أكد له أنهم على غير ما وصفهم به أهل الكوفة، الذين دبّروا أسباب **فتنة صفين** بكيدهم وغشهم للأمة وللأئمة، كما هو في نهج بلاغتهم المعتمد في عقيدتهم.

قال علي ﷺ مبيناً إعجابه بأهل الشام بقيادة معاوية ﷺ لِما شاهد من طيب سمتهم، وحرصهم على الطاعة، وصحيح تمسكهم بالسنّة، وبعكس ما كان يقوله عليهم أهل الكوفة، فيقول أمير المؤمنين علي ﷺ المؤتمن على الأمّة: (**وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أنّ ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصدّيق برسوله ﷺ ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ﷺ ونحن منه براء**)[2].

فلا شك أنّ أمير المؤمنين علي ﷺ بريء من دم أخيه عثمان ﷺ وأنّه ليس موضع تهمة عند أمّة الكتاب والسنّة، وإن كان المخالفون يروجون لمثل هذه الشبهة الباطلة، لتوسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولتغذية الشرّ الذي لا وجود له من غير النفخ في رماده، ولم يدخر علي ﷺ وسعاً في مساندة عثمان ﷺ في محنته، ولم يخرج علي ﷺ عن تعاليمه وتوجيهاته حتى استشهد ﷺ على أيدي المشائيم المحاربين لأصحاب رسول الله ﷺ، ولم يكن حزن أمير المؤمنين وآل بيته الطيبين ﷺ وألمهم على عثمان ﷺ بأقل من حزن وألم إخوانهم أهل الشام؛ على الرغم من اختلافهم

(١) نهج البلاغة المنسوب، شرح محمد عبده: ص ٣٩٨.

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ص ٥٤٣ .

في الاجتهاد حول القصاص من قتلته عليهم وعلى من والاهم من الله تعالى ما يستحقون من غضبه وسخطه.

فهذا أمير المؤمنين علي ﷺ يبين للناس أن **الدعوة في صفّين** كانت **واحدة " والأمر** واحد **إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ﷺ ونحن منه براء "** وأنّه هو وأهل الشام كانوا يبحثون عن الحق، وأداء ما في أعناقهم من حق الخليفة المظلوم عثمان ﷺ وحق أمته: والخائبون من المحسوبين على أمة السنة يرددون ما يقوله قتلة **ذي** النورين ﷺ وهذا رسول الله ﷺ يؤكد أن أهداف أهل صفين واحدة، ويبين للتائهين الساقطين في هاوية أعداء الصحابة، أنّ الأمر كما قال علي ﷺ واحد، والدعوة في صفين واحدة، قال رسول الله ﷺ: (" لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ **دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ** " وقَالَ ﷺ: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ **دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ!!)[1]

فأمير المؤمنين علي ﷺ عندما يقول **دعواهما واحدة** لم يكن يقول ذلك إلا عن علم منه بما سمعه من رسول الله ﷺ، وأعداء الصحابة عندما يكفرون ويلعنون أصحاب رسول الله ﷺ لا يفعلون ذلك إلا تعبيراً عما في نفوسهم من الغل والبغضاء لمن نشر التوحيد وهزم الشرك، ومن يوادّ أعداء الصحابة لا يظهر منه العدل الذي كان يتمسك به علي ﷺ، لما في نفوسهم من الجهل والخلط والانحراف عن الحق، وفقدان الموضوعية والإنصاف.

ولما شاهد أمير المؤمنين علي ﷺ هذا الصنف الذي يكفر إخوانه أهل الشام لم يقبل منهم ذلك، بل زجرهم وعلمهم كيف يكون الدعاء عند المؤمنين الصادقين،

---

(١) صحيح البخاري: باب علامات النبوة، ح (٣٣٤٠) و(٦٤٢٣).

فلما أصروا على غيّهم أظهر لهم ما في نفسه ﷺ من إعجاب وتقدير لأهل الشام، ولِما هم عليه من السُنّة وجميل الطاعة، وكراهيته لكثير من أهل الكوفة ولما هم عليه من الشك وفساد الطوية، وسوء الذكر في الأمة، وقبيح السيرة مع الأئمة، فقال ﷺ: (**لوددت أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم، يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين، صمٌ ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو إبصار**)[1].

ولا يكتفي أمير المؤمنين ﷺ بذلك حتى يبين لأبناء أمته أمّة الكتاب والسنة، ما عاناه من مكر هؤلاء وكيدهم وخذلانهم، ما جعله يبرأ إلى الله تعالى منهم، ويحذر أبناء أمته منهم، ويدعوهم إلى البراءة من أولئك الغدرة الفجرة، ويعلن لأمته براءته منهم، وذمه لأهل الكوفة، ويصف حالهم الذميمة، التي عاناها منهم ومن قبيح مواقفهم، ورداءة معدنهم، على مدى فترة وجوده معهم، فقال ﷺ: (يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، **لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم؛ معرفة والله جرَّت ندماً، وأعقبت سدماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتمونى نغب التُّهمَام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان**)[2].

فهذه النصوص وغيرها تبين معرفة أمير المؤمنين علي ﷺ لكثير ممن كان حوله في الكوفة، ممن يزعم محبته ويبطن بغضه وبغض سنّة نبيه ﷺ وأهلها الأبرار، وفيها شهادته ﷺ لأهل الشام؛ التي تسقط ما في نهج البلاغة من أحقاد وبهتان انساق وراءه كثير من التائهين والمغفلين، ولا سيّما من شُرّاحه ومفسريه، الذين ولغوا في

---

(١) نهج البلاغة المنسوب لعلي ﷺ، شرح محمد عبده: ص ١٨٩،

(٢) نهج البلاغة المنسوب، شرح محمد عبده: ص ٧٧.

التطاول على بعض أصحاب رسول الله ﷺ منساقين وراء زيف هذا النهج المتناقض في نصوصه وفي انتسابه، فهذه النصوص التي دونها من صنع كتاب نهج البلاغة، ووضع نصوصه بعد أكثر من ثلاثة قرون ونصف من وفاة أمير المؤمنين علي ﷺ، ليجعل بين المؤمنين بهذا النهج المنحرف؛ وبين المؤمنين بسنة رسول الله ﷺ برزخاً لا يلتقيان، لكنّ تناقض واضع نهج البلاغة، وتقاطع نصوصه، يُسقط ما لا يقل عن (٨٥٪) من مادة نهج البلاغة وما فيها من طعن على أصحاب رسول الله ﷺ وافتراء عليهم، وعلى أمتهم؛ ومحاولة لتسعير الفتن والكراهية وتغذية الأحقاد بينهم، نابع عامته من أهواء أعداء الصحابة، وبما يتوافق مع ما في ضمائرهم السوداء من أحقاد، جعلتهم يقيمون **الاحتفالات السنوية فرحاً بمقتل أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ فيقفون بذلك مع فرقة أبي جهل التي حاربت رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ وأغاظها إسلام عمر ﷺ ثم يزعمون بعد ذلك أنهم يعملون للإسلام!.**

ثانياً: بيعة علي لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما

ـ ذكر بعض المؤرخين **أن علي بن أبي طالب وسعد بن عبادة** وبعض الصحابة، قد **تخلفوا عن بيعة خليفة رسول الله** لأسباب مختلفة، ولكن النظر المنصف في النصوص عن علي ﷺ وفهم الواقع الذي كانت تمر به الدولة بعد وفاة النبي ﷺ تجعل من العسير التسليم لأي من الروايات التي تتحدث عن تخلف أحد من الصحابة ﷺ دون أن تقدم المسوغات الشرعية والعقلية، فالصحابة هم أشد الناس حرصاً على أمن الأمة وسلامتها، وأكثرهم تمسكاً بالطاعة، وأكثرهم فهماً لإشارات رسول الله ﷺ ورغباته، وحباً وإجلالاً لمن يقربه ويصطفيه من بينهم، وطاعة لمن

يقدمه أو يقر اجتهاده، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ كل ذلك ظاهر في خلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ وبالتالي فإنّ أي حديث لا يحمل معه الأدلة الشرعية التي تسوغ تخلف هذين الصحابيين المجاهدين عن بيعة سيد الصحابة وإمامهم وهي أدلة لا يمكن الالتفات إليها علمياً ولا شرعيا وكل حديث حولها سوى ما يؤكد زيفها أو ضآلة فهم قائليها لثقافة الصحابة ومقاييس التقديم والتأخير عندهم سيكون لغواً فارغاً نابعاً إما من جاهل لا يدرك آمال وتطلعات الصحابة والأسس التي يبنون عليها اجتهاداتهم، أو من صاحب هوى يبحث عن السقطات والغفلات لينفخ فيها روح الفرقة وحب الفتنة وبالتالي التأسيس لفكر الرفض والخروج والردة والطعن بالسنة وحملتها تحت ستار زائف غذي بالإفك والأهواء الهادفة إلى نزع وشائج الحب والإجلال التي تعمر قلوب محبي الصحابة المؤمنين بما حملوه وجاهدوا من أجله.

ـ وكل ذلك يسعى أعداء الصحابة إلى ترويجه وتسويقه ليحققوا إقرار أباطيلهم فيصبح ذلك مسوغاً لثقافة التمزق والتناحر، وتطاول العجزة والصغار والمغفلين على أولي العزم جند رسول الله ﷺ حماة الكتاب والسنة العلماء الفقهاء الفاتحين، واتهامهم الأعمى في كل ذلك لفتى المهاجرين علي ﷺ الذي لم يقل لا طوال جنديته ولم يتخلف عن مكرمة؛ بأنه تخلف عن بيعة أبي بكر ﷺ ونصرته ضد المرتدين، وردّ كل الإشارات التي تعج بها سيرة رسول الله ﷺ مؤكدة على جميع الصحابة مؤازرة الصديق ﷺ ونصرته.

ـ وكذلك اتهام سعد بن عبادة سيد الخزرج الذي كان من أكثر الناس فهماً لكل ما يشير إليه رسول الله ﷺ وبأنه خرج على خليفة رسول الله أيضاً، فما دام هذان الخيّران المهاجري والأنصاري قد سنّا الرفض والخروج حاشاهما، فلماذا إنكاره على أعداء الصحابة؟! وهدفهم من كل هذا التضليل هو إشاعة قبول النيل من

الصاحبة والطعن بما حملوه من أمانة الكتاب والسنة، وبالتالي نشر ثقافة الردة، وعلى هذا فلسان حالهم يقول لماذا لا يصبح الرفض والخروج من مكونات الثقافة الإسلامية وأحد مفردات المناهج الدراسية؟ ولماذا كل هذا التضليل والتفسيق لمن يرفع الرايات الرافضية السبئية؟ ولماذا كل ذلك الإنكار على من يخرج على السنة النبوية؟ ويطال بهتانه أئمة المحدثين وقادة الفاتحين وسيد الخلفاء الراشدين؟!.

ـ ولا شك أن الكثير من هذا الزيف الآثم ينتشر بين الغوغاء عندما يردد بعض الكتاب التائهين بلا وعي ولا إنصاف أباطيل أعداء السنة، فينشغلون بتهويشاتهم عن جوهر سيرة الصحابة ومعرفة ثمار إنجازاتها، ويغفلون عما تقوم به الباطنية، من إغراءات يزينون بها باطلهم، ويغرون بها ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب، فيمتنون في قلوبهم الولاء للسنّة، وينعشون مودة أعداء الصحابة، فتنحرف أقلام الكثير منهم عن الحقيقة، متناسين قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (لأعراف: من الآية ١٦٩).

ـ ويفسد كثير من المحسوبين على أهل السنة ما يكتبونه ويؤصلون له، عندما يقرّون المواقف المخالفة لأخلاق الصحابة ﷺ ولفهمهم وواقع حياتهم التي عاشوها، فيأتي المغرضون وأهل الأهواء فيسقطون إشراقات تاريخ الصحابة ويطمسونه، برعاية أولئك الذين يخلطون بين وهج الحق وظلمة الباطل، تحت مسميات تشجيع حرية البحث العلمي والفكر الإنساني، وتحت شبهات يثيرها المهزومون أمام زمزمة الفكر الغربي وفحيحه، مما يسهم إسهاماً مباشراً في زلزلة ثقة كثير ممن لا علم لهم بالسنة وحملتها ﷺ فيطفح نتاج كثير من الكتاب في مراكز البحوث والفكر والإعلام وغيرها؛ من الذين آثروا العاجلة على الآجلة، ببهتان أهل الرفض والردة، مما يؤكد لكل عاقل من أهل السنة أنّ أي كاتب أو دائرة تهتم بشؤون الفكر والإعلام

والبحث، لا ينافح عن هوية أهل السنة ويتبرأ من أعدائهم في كل نشاطاته، فإنّه لن يزيد عن أن يكون صدى لنشاطات لا قيمة لها، أو مطية لأقلام تنشر الضياع والشك والوهم في أفكار أهل السنة وثقافتهم.

- وإن تستروا بما يسمى حرية البحث وأنه طالما أن الفكر العلماني انتقد الفكر الكنسي وحملة ذلك الفكر وتلك العقائد، فعلى فاقدي الولاء للسنة النبوية من الكتاب العرب والمسلمين أن ينتقدوا الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية وحملة ذلك الفكر وتلك العقيدة، وما دام أولئك قد ردوا النصوص في عقائدهم، واتهموا قادة تلك العقائد، فعلى أصحابنا الضائعين ومن يعينهم، أن يردوا نصوص الحق في الكتاب والسنة! التي جاءت تشهد لأصحاب رسول الله ﷺ بالوفاء والنقاء وجميل الأداء ومكارم الأخلاق.

- وليشيعوا بين الناس أن كل من يقف في وجه نقدهم الزائف للحق، بأنه عثرة أمام الإصلاح الفكري وحركة تصحيح التاريخ والثقافة! أو أنه تقديسي جامد رجعي، أو يتهمونه بأنه يقول بعصمة الصحابة ﷺ! وبناء على هذا **يمكن القول**:

- أن من يتهم المدافعين عن وحدة الصحابة وأخوتهم، وطاعة بعضهم لبعض، وتعلقهم بكل ما أشار إليه رسول الله ﷺ ولا سيما في تقديم أبي بكر ﷺ على سائر الصحابة ﷺ واستجابتهم لذلك، فإنه يُسقط مناهج المبتدعة والعلمانيين والمستشرقين وأعداء الصحابة على حملة عقيدة الأمة، ويعمل على نشر ثقافة التناحر والفتنة، والتأسيس لفكر وثقافة الخروج على السنة، ورفض وصفاء وأمانة وصدق وفقه ونظام وحضارة الصحابة ﷺ وحبهم للجماعة والوحدة والعدل والحرية المتوافقة مع هدي الكتاب والسنة.

- وهؤلاء أحد صنفين، إما جاهل بتاريخ الصحابة، أو صاحب هوى يروج لأهوائه، فيدعو المسلمين لرفض نصوص القرآن والسنة، والأخذ بأوهامه وخلطه

وبهتانه على الصحابة ﷺ الذين هم خير البشر بعد الأنبياء عليهم السلام.
- ويجعل من نفسه الواهمة التي تعيش في عصر العجز والظلم مقومة لعمل الصحابة وإنجازاتهم الفذة الفريدة، ويُنصب من نفسه قاض ظالم وشاهد زور عليهم، فيبرئ من يشاء ويتهم من يريد من أئمة الخير والنور والهدى ﷺ.
- أما ما جاء في بعض الروايات الصحيحة من تخلف علي ﷺ عن الذهاب إلى سقيفة بني ساعدة، في اليوم الأول من وفاة النبي ﷺ فلا يمكن حمله **على** أنه خروج عن الإجماع أو أنه رفض لطاعة خليفة رسول الله ﷺ أو أن فيه شيء من الإنكار لمقامه الذي أقامه فيه رسول الله ﷺ قبل وفاته، **وإنما هي كلمة وردت على لسان قائلها كشاهد على أن الله تعالى هو متولي تدبير أمر خلافة رسول الله ﷺ** فعلى الرغم من قلة الذين أمكنهم تدارك الأمر في السقيفة وتنبيه الأنصار على المسار الصحيح وأنهم لم يزيدوا على ثلاثة من المهاجرين، بينما كان عامة المهاجرين لا علم لهم بما يجري من حوار في السقيفة، وهم مشغولون بتجهيز رسول الله ﷺ من أمثال علي والزبير وعثمان ﷺ ولا سيما أن روابطهم العائلية برسول الله ﷺ تؤكد عليهم مباشرة ذلك والعمل على إنجازه، فضلاً عن انشغالهم بمعالجة عميق جراح لوعتهم ومصابهم بفقد رسول الله ﷺ ذلك المصاب الذي هز المجتمع الإسلامي آنذاك هزاً عنيفاً لم يثبت أمامه إلا أولو العزم وراسخو العلم.
- قال علي بن أبي طالب ﷺ: **إن رسول الله ﷺ لم يمت فجأة،** كان بلال ﷺ يأتيه في مرضه فيؤذنه بالصلاة، **فيأمر أبا بكر ﷺ أن يصلي بالناس،** وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله ﷺ رأوا أن رسول الله ﷺ قد ولاه أمر دينهم فولوه أمر دنياهم.
وقال ﷺ: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النّبي ﷺ قد قدم أبا بكر ﷺ في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا، **فقدمنا أبا بكر، ومن ذا**

كان يؤخره عن مقام أقامه رسول الله ﷺ فيه[1].

- وقال علي ﷺ: قَدَّمَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر فصلى بالناس، وإنّي لشاهد غير غائب، وإنّي لصحيح غير مريض، ولو شاءَ أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رَضِيه الله ورسولُه لديننا[2].

- وقام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع له علي ﷺ، قام ثلاثاً يقول: أيها النّاس قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ قال: فيقوم علي ﷺ في أوائل الناس فيقول: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك؟![3].

- وقال علي ﷺ في حديث طويل، وقد دخل عليه عبد الله بن الكوا، وقيس بن عباد، وقد سألاه في الكوفة بعد رجوعه من فتنة يوم الجمل فقالا: هل معك عهد من رسول الله ﷺ؟ فقال: أما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ **فلا والله**، ولو كان عندي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أخا تيم بن مرة ولا ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمة لم يمت فجأة، ولم يقتل قتلا، مرض ليالي وأياما، وأياما وليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، فيقول: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فولينا الأمر أبا بكر، فأقام أبو بكر ﷺ بين أظهرنا، الكلمة جامعة، والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا شهد أحد منا على أحد بالشرك، ولا يقطع منه البراءة، فكنت والله آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه، فلما حضرت أبا بكر الوفاة ولاها عمر ﷺ قال محمد بن الحسين

---

(١) الأجري: الشريعة، ٢٩٩/٣.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٦٤٩/١. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، (٤٨٠).

(٣) ابن عساكر :تاريخ دمشق، ٣٠٢/٣٠ .

رحمه الله: ثم ذكر علي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ فذكر من فضله ومن شرفه وبيعته له ورضاه بذلك والسمع والطاعة له.

- وقال علي ﷺ قدَّم رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ فصلى بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنت غائبا ولا مريضا، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا.

وقال علي ﷺ: قبض الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، ثم استُخلف أبو بكر ﷺ فعمل بعمل رسول الله ﷺ وسنته، ثم قبض أبو بكر ﷺ على خير ما قبض الله عز وجل عليه أحداً، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر ﷺ فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، وبعد أبي بكر، وقال علي ﷺ: سبق رسول الله ﷺ وثنى أبو بكر وثلث عمر، يعني سبق رسول الله ﷺ بالفضل، وثنى أبو بكر بعده بالفضل، وثلث عمر بالفضل بعد أبي بكر.

قال محمد بن الحسين: هذا كله مع ما يروى عن علي ﷺ في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ما يدل على ما قلنا، وسنذكر فضلهما من قول علي ﷺ ما يقر الله الكريم به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين المنافقين، ويذل نفس كل رافضي وناصبي قد خطى بهم عن طريق الحق، وسلك بهما طرق الشيطان فاستحوذ عليهم، فهم في غيهم يترددون، وعن طريق الرشاد متنكبون[1].

- ولما قبض النبي ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عُبَادة، وفيهم أبو بكر، وعمر، قام **خطيب الأنصار** فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره.

---

(١) الآجري: الشريعة، ٣/٢٩٩، (١١٧٣).

فقام عمر فقال: صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم، وأخذ بيد أبي بكر وقال: **هذا صاحبكم فبايعوه**، وبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، قال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم يَرَ الزُّبَير، قال: فدعا بالزُّبَير، فجاء، فقال: قلت: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريّه، أردتَ أن تشقّ عصا المُسَلمين. قال: لا تثريب أي لا لوم يا خليفة رسول الله، فقام **فبايعه**. ثم نظر في وجوه القوم فلم يَرَ علياً، فدعا **بعلي** رضي الله عنه فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته أردتَ أن تشقّ عصا المسلمين. قال رضي الله عنه: **لا تثريب** يا خليفة رسول الله **فبايعه**[1].

- وقال أبو بكر لعلي رضي الله عنهما: أكرهت إمارتي؟ قال: لا ولكني حلفت أن لا أرتدي بعد وفاته ﷺ برداء حتى أجمع القرآن كما أنزل[2].

- وعن أبي سعيد قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه قال: أين علي، لا أراه، قالوا: لم يحضر. قال: ما كنت أحسب أن هذه البيعة إلاّ عن رضا جميع المسلمين، إنّ هذه البيعة ليس كبيع الثوب ذي الخلق، إنّ هذه البيعة لا مردود لها، قال: فلما جاء علي. قال: يا علي ما بطأ بك عن هذه البيعة؟ قلت إنّي ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، **لقد علمتَ أنّي كنت في هذا الأمر قبلك**، قال: لا تزري بي يا خليفة رسول

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٧٧/٣٠. البيهقي: السنن الكبرى: ك: قتال أهل البغي. باب: الأئمة من قريش، ح (١٧٠٠٦). قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني **مسلم** بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه. وهذا حديث يسوى بدنة. فقلت: يسوى بدنه بل يسوى بدرة - أي صرة من الدنانير- وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن نطعة، عن أبي سعيد الخدري. **وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب، إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه. وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة.** ابن كثير: **السيرة**، ٤٩٥/٤. إسناد جيد. ولله الحمد والمنة. الحاكم: **المستدرك**، ك: معرفة الصحابة، باب: أبو بكر الصديق، ح (٤٤٥٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

(٢) البلاذري: الشيخان، ١٢٤. الصنعاني: المصنف، ك، المغازي. باب: بيعة علي لأبي بكر، ٩٧٦٥.

الله فمدّ يده فبايعه.

- وقال علي ﷺ: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا، ما رضيه رسول الله لديننا **فقدمنا أبا بكر**[1].

- ولما توفي رسول الله ﷺ قام زيد بن ثابت ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ ثم أخذ زيد ﷺ بيد أبي بكر ﷺ. فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، وجاء **علي والزبير فبايعاه** ﷺ[2].

- وقال **علي** ﷺ: قام أبو بكر ﷺ بعدما استُخلف **بثلاث** فقال: من يستقيلني بيعتي فأقيله، **فقلت: والله لا نقيلك ولا نستقيلك**، من ذا **الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله** ﷺ[3].

- **وقال ﷺ: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المؤمنين – أبا بكر وعمر – بما ليسا من هذه الأمة بأهل، وبما أنا عنه منزه ومنه بريء وعليه أعاقب، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا منافق ردي**[4].

- ولما خرج أبو بكر ﷺ شاهراً سيفه، راكباً على راحلته إلى **ذي القَصّة** جاء علي بن أبي طالب ﷺ يأخذ بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحُد: " **شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك**، فوالله لئن

---

(١) البلاذري، الشيخان: ٤٠.

(٢) البيهقي: السنن الكبرى: ك: قتال أهل البغي. باب: الأئمة من قريش، ح (١٧٠٠٦) **وفي بيعة علي والزبير وأن عليّ بن أبي طالب لم يفارق الصدّيق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وأن ما يردده المخالفون عن تخلف علي ﷺ هو الباطل والزيف وأماني السوء التي يدينون بها محاربة لرسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ.**

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٠٢/٣٠، ٣٠/ ٣٠٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق. ٣٨٥/٣٠.

أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً. فرجع وأمضى الجيش"[1].

ـ فالقول بتأخرهم عن طاعة خليفة رسول الله ﷺ اتهام خطير لم يثبت له أي دليل علمي على أرض الواقع ولا دليل شرعي يستند إليه، وهو تسويق لنظرية فاسدة مفادها أن الإسلام لم يقم إلا في أيام رسول الله ﷺ وأنه منذ وفاته ﷺ اختلف أصحابه ﷺ على الدنيا والملك، وهذا التزييف المكشوف والمعلن، أسهم في ترويجه كل العابثين في سيرة الصحابيين الكريمين علي المهاجرين وسعد الأنصار، وقذفهما بإفك نشر الفتنة وشق عصا المسلمين، فإذا كانت نظرية الزيف هذه التي لا زال بعض العابثين يبحثون عن النصوص الصحيحة ليجتزئوها من مسارها التاريخي؛ ثم يلوونها باتجاه مقاصدهم الفاسدة لتأكيد ثقافة الفتنة والتمزق والتناحر في الأمة، ولنزع الثقة في جيل القرآن والنبوة، جيل التنفيذ المباشر والمثالي لكل رسائل السماء التي نزلت على الأرض ونُشرت ورسول الله ﷺ بين أصحابه الأكرمين، حتى صنع منهم جيل القدوة للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة، أولئك القوم الذين لن يجتمع مثلهم وبفضلهم على وجه الأرض أبدا، ولن يكون على وجه الأرض أحط وأسوأ وأظلم من قوم يناصبونهم العداء والانتقاص والشتم والتكفير، ولن يكون هناك أسفه ولا أجهل ممن يصدق هؤلاء الذين لا زالوا يفترون المعايب والمثالب ليلصقوها بهم، وليرد بذلك ما جاء بحقهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة المثالية العطرة التي جسدوها واقعاً على الأرض التي تشرفت بسيرهم عليها.

ـ ولكن هذه الكلمة التي أصبحت فتنة لكثير ممن في قلوبهم مرض، اهتبلها مبغضو

---

(١) تاريخ دمشق، ٣١٦/٣٠. الصواعق المحرقة: ٤٦/١. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ١٢٧٠/٢. لسان العرب: ٣٢٩/٢.

الصحابة ورددتها من ورائهم الغوغاء التي لا تميز الشراب من السراب، ومن ورائهم محبو التقليد والتبديل والبهتان، ونشروها في الكثير من كتب التاريخ والأدب وأضافوا إضافاتهم، وقدموا كل ذلك على أنه يحمل شيئاً من الحقيقة، على الرغم من أن السابقين واللاحقين من أولئك التائهين عاجزون عن إثبات باطلهم بدليل علمي صحيح. قال تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (البقرة:٥٩).

ـ **يؤكد كل هذا الذي أثبتناه أن المترددين في ريبهم وشكهم في سيرة الصحابة لا يستطيعون أن يثبتوا كلمة واحدة قالها علي ﷺ فيها تشكيك أو تردد أو تأفف أو تؤكد شيئاً من تخلف عن طاعة خليفة رسول الله**، ليس هذا فقط، بل إن كل من يشير إلى ذلك يضع نفسه في موضع المفتري بحكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الذي حكم على كل من يقدمه أو يفضله على أبي بكر بالكذب والبهتان وبوجوب جلده والتشهير به. وذلك بقوله " **لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري** "[1]. هذا الأثر الذي روي من حوالي ثمانين طريقاً حتى بلغ حد التواتر في الصدق والصحة ما هو إلا سيف مسلط على الزنادقة والأفاكين يجز زيفهم ويبطل سحرهم، ويضع كل من يهمهم بالفتن وبغض الصحابة عارياً أمام الحق لا يجد ما يستر زيفه وحقده، وهناك مبطلات أخرى لا تسمح بقبول مثل هذه الروايات، لتصادمها مع الواقع الذي عاشه الصحابة، ولأسباب أخرى ظهرت في ثنايا هذا البحث، وجميعها تؤكد **أن كل من يشكك في ولاء علي ﷺ لخليفة رسول الله**، ويجمع الأباطيل لتأكيد ذلك فإنما يَصدُق فيهم قول القائل:

يحجون بالمال الحرام الذي يجمعونه   حراماً إلى البيت العتيق المحرم

---

(١) تاريخ دمشق.٣٠/٣٧٠. ابن تيمية: منهاج السنة، ٣/١٦٢. الخليفة: الإنصاف، ١٢٧.

ويـزعم كـلٌّ أن تُـحَطَّ رِحـالُهُم تـُحطُّ ولكن فوقـهم في جهنم[1]

وهذه هي أفعال أعداء الصحابة الذين يرفضون خلافة أبي بكر ﷺ ويزعمون كاذبين أنهم ليسوا من المرتدين ويرفعون الشعارات الإسلامية موهمين المؤمنين أنهم لا يوالون الكافرين ولا يبغضون الصالحين، ولكن أبى الله تعالى إلا أن يجعل خليفة رسول الله حجة على كل منافق مرتد محارب للسنة النبوية المطهرة، وكما فضحت خلافة أبي بكر ﷺ نبوءات مسيلمة الكذاب، كذلك كشفت في هذا العصر حركات التمرد على عقيدة الخلافة الراشدة وثوابتها المتجذرة في صفحات الكتاب والسنة.

ومما يفند مزاعم تخلف علي ﷺ عن البيعة أيضا ما يأتي:

ـ قول النبي ﷺ كما جاء في الصحيح: " **يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**" كما سبق ذكر هذا النص تاماً، وعلم علي ﷺ بذلك ومعه أصحاب رسول الله ﷺ فمن منهم يخالف أمر النبي ﷺ.

ـ إنه لم ينقل في رواية صحيحة أن علياً ﷺ تخلف عن الصدّيق ﷺ في صلاة أو جهاد أو مشورة أو غير ذلك، بل المنقول عنه أنه خرج معه إلى ذي القصة، لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة وأخذ بزمام راحلته وقال له: " إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً "[2].

ـ و" كان علي بين يدي الصدّيق كغيره من الصحابة، يرى طاعته فرضاً عليه

(١) الشاطبي: الإفادات والإنشادات، ١٦٠.

(٢) الحكمي: معارج القبول، ١١٣٧/٣. المتقي الهندي: ح (١٤٣٧).

وأحب الأشياء إليه "[١] ولا شك أنّ كل ما كان يقوم به الصحابة ﷺ إنما كان مبنياً على علم استقوه من رسول الله ﷺ فكيف يجرؤ أحد منهم على التخلف عن أبي بكر ﷺ ورسول الله ﷺ كان يخاطبهم بقوله: " لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي. وأشار إلى أبي بكر وعمر "[٢].

ـ وقد وكل إليه الصديق ﷺ قيادة فرقة الأنقاب مع الزبير وطلحة وابن مسعود ﷺ وهي الفرقة التي جعلها الصديق ﷺ على أنقاب المدينة لحراسة الطرق المفتوحة الموصلة إليها ضد غارات المرتدين.

ـ ومن أوضح ما ذكر في هذا الصدد، ما قاله **علي** ﷺ لما ظهر على الناس يوم استهدفت السبئية جمل الطاهرة أم المؤمنين وهي عليه في هودجها فسميت الوقعة **يوم الجمل**. قال: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبو بكر ﷺ فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، أو قال: حتى ضرب الدين بجرانه[٣].

ـ وقد ردّ علي ﷺ على المفترين عليه بأن لديه **وصية** من رسول الله ﷺ حينما سئل: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا ﷺ بشيء إلا ما في هذه الصحيفة أو فهماً يعطاه الرجل في كتاب الله تعالى، وكان في تلك الصحيفة شيء من الأحكام الشرعية ليس في شيء منها التعرض لأمر الخلافة[٤].

ـ وهذا الموقف المعلن الذي يؤكد اعتزاز علي ﷺ ببيعة الصديق ﷺ وتقربه إلى الله

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٣٧/٧.

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، ٣٠٦/٢، مسند أحمد، ح (٢٣٣٢٤) قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٥٠/٥. ابن حنبل: المسند، مسند علي، ح (٩٢١).

(٤) الدارقطني: سنن الدارقطني، ك: وباب الحدود والديات، ح (٥٢٧٧). البزار: البحر الزخار، مسند علي ﷺ باب ما روى أبو جحيفة، ح (٦١). الطبراني: المعجم الأوسط، ك. وباب من اسمه محمد، ح (٥٢٧٧).

تعالى بإمامته هو الذي يعمل أعداء الصحابة على طمسه عمداً لا جهلاً وذلك لتغذية الأحقاد واستمرار التمزق والفتن، وهذا لا غرابة فيه لأن أعداء الصحابة يعملون بوحي عقائدهم، ولكن الغرابة والريب في من يتلقفون هذه الأكاذيب ويسطرونها في كتبهم أو يلقونها في محاضراتهم، فيشاركون المبطلين في نشر باطلهم، وتحقيق مآربهم وتوسيع دائرة زيفهم، بحجة الرد على الشبهات، أو التحرر من الجمود، فلم يزيدوا على أن ولغوا في البهتان والكذب الذي لن يغير من الحقيقة المتمثلة في أن الصحابة هم سادة الدنيا وقادتها ﷺ وأنهم باقون على ذلك وكل من يعاديهم زائل بائد. قال الشاعر:

وكم من رجال قد رأينا ودولـة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شُرفاتها ... رجال فماتوا والجبال جبال[1].

- ولا شك أن المزاعم الباطلة حول تخلف علي ﷺ عن إمامه خليفة رسول الله قد رُوج لها ترويجا واسعاً، إذ وافقت هوى عميقاً عند المخالفين، واستجابت لما في نفوس الذين أكلت قلوبهم كراهية الصحابة، فأوقدوا نيران الإفك والبهتان على الصحابة انتقاماً منهم وصرفاً للناس عن منهجهم الذي أقام العدل ونشر المساواة، حتى امتلأت كتب الأدب والتاريخ بهذا الزيف! الذي فعل فعله حتى عند بعض أهل السنة الذين لم يجدوا بداً من البحث عن الأعذار والتسويغات التي يعتذرون بها عن كلمات وردت في بعض الروايات الصحيحة، تلك الكلمات التي حُملت على غير محملها وفُسرت على غير وجهها، ولا أدل على ذلك من أن جميع الرواة الذين استرسلوا بتفسير الأسباب التي أدت إلى ذلك لا يمكنهم أن يقدموا موقفاً واحداً خالف فيه علي ﷺ خليفة رسول الله، لا في حياته ولا بعد وفاته، يؤيد ما

---

(١) الشاطبي: الإفادات والأنشادات، ٨٥.

ذهبت إليه تفسيراتهم التي زيفها مبغضو الصحابة وجعلوا منها تراثاً لا يمكن الخلاص منه إلا بشق الأنفس، بل لا يمكن تجاوز آثاره إلا بدفنه وتركه لمن صنعوه وروجوا له؛ أي أن كل كتاب أو بحث يحترم الحقيقة ويترفع عن نشر الأباطيل والأكاذيب عن الصحابة؛ عليه أن يتوقف عن الترويج لبضاعة الباطل، وأن يغوص في عمق حياة الصحابة ﷺ وينظر كيف استطاعوا خلال فترة وجيزة أن يغيروا مجرى التاريخ، وأن يضعوه في الاتجاه الصحيح، وأن لا يلتفت إلى بعض المهزومين في هذا العصر ممن يبحثون عن السقطات، لكي يثبتوا بعض ما يروج له الزنادقة والمستشرقين، فيواجهوا الناصحين بأعذارهم الواهية.

وهذا الصنف لا يزيد عن كونه أحد الأطراف المسوقة لثقافة الفتن والتناحر وتجاوز ثوابت الأمة للقفز نحو المجهول، ولتبقى الأمة تدور في تيه المسار وأوحال الفرقة وضياع الهدف. ولا سيما في هذا العصر الذي راجت فيه مواقف كثير ممن يزعمون أنهم من علماء السنة وأيديهم بأيدي مبغضي الصحابة، ويلمزون حُماة السنة وأشرافها ويوهنون جهدهم، ويهونون من أمرهم وعظيم ثباتهم، مبالغة في إضعاف السنة وإذلال أهلها، وكل هذا يقومون به بزعم فقه العصر وفهم المرحلة، ولكن ذلك لا يزيد عن أنه تضليل ومداهنة للباطل، حتى صدق في هؤلاء المفرطين التائهين قول القائل:

لقد هَزلت حتى بدا من هُزالها كُلاها وحتى سامها كلُ مُفلسِ[1].

ولا شك أن هذا الوصف ينطبق تماماً على من يزعمون أنهم من علماء أهل السنة وهم يوادّون أعداء الصحابة ويتقربون إليهم، ويسالمون بهتانهم، فيخادعون أهل السنة ويموهون عليهم ضلال أعدائهم وجرائمهم المخزية بحق السنة النبوية

---

(١) الشاطبي: الإفادات والإنشادات، ٨٦.

وأهلها الأبرار، فقد رَخُص أولئك أمام المفلسين بمقدار استهانتهم بالسنة أضعافاً مضاعفة، حتى بلغ من هوانهم أنهم أصبحوا أدوات تهوّن أمر المتطاولين على السنة النبوية.

- قال عطاء بن مسلم الخفاف: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، ما تقول في رجل يقول: أبو بكر وعمر خير من علي رضي الله عنه ولكني لعليٍ أشد حباً؟ قال: فقال لي: احذر أن يكون هذا رجل في قلبه غل، يحتاج إلى شربة آذر طوس لعلها تسهله، فيخرج ما في قلبه، إنما زعم إن كان صادقاً أنه أحب قوماً لله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر أتقى منه، **فإن كان صادقاً فأحبهم إليه أتقاهم لله. سمعت الثوري يقول: من قدم علي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد أزرى على المهاجرين والأنصار، وأخاف أن لا ينفعه مع ذلك عمل**[1].

- وقال سفيان بن عيينه: قيل لشريك: ما تقول في من يفضل على أبي بكر وعمر غيرهما؟ فقال: إذاً **مفتضح يقول: أخطأ المسلمون**. وقال طالب الخزاز: سألت شريكاً أبا عبد الله: **هل أدركت أحداً يفضل على أبي بكر وعمر؟ قال: لا إلا من كان مفتضحاً فيما سوى ذلك**[2]. ولا شك أن هذه أقوال حق وصدق وعلم لأن من يزعم أنه يقدم علياً على الشيخين رضي الله عنهما فإنه يُكذّب علياً رضي الله عنه ويرد إجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ومن يفعل هذا لا يؤتمن على دين ولا دنيا، ولا قيمة لاجتهاد يخالف إجماع أصحاب رسول الله ﷺ لأنه اجتهاد ضال باطل.

- **ومع كل ما سبق من حقائق تنفي الزيف وترد الباطل فإن هناك من اعتذر عن علي رضي الله عنه أعذاراً** يمكن أن تسهم في إثبات زيف قول القائلين بتخلف علي رضي الله عنه فيما

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٠/٣٩٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق. ٣٠/٣٩٩.

لو جارى الباحث أقوال الملبسين ومن وقع في أذهانهم بعض الأوهام، وتأكيد الواقع الذي كان عليه علي ﷺ مع خليفة رسول الله من المناصحة والمعاونة والمساندة والطاعة والمناصرة.

ـ **هذا فضلاً عن أنه يكفي في بيعة الإمام** أن يقع من آحاد أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده، ويضع يده في يده، بل **يكفي** التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه، ولم يذكر سوى الطاعة عن علي ﷺ.

ـ وبذلك ينهار كل ما أفاض فيه مبغضو الصحابة من كلام حول وجود اختلاف وتنافس على الإمارة، أو تخلف من بعضهم إلى حين عن البيعة، **فما دام لم يكن من بينهم من عمل على شقّ عصا الطاعة، أو دعا إلى فتنة، أو تخلف عن أمر من أوامر** خليفة رسول الله ﷺ **فإن ذلك دليل** على رضاهم **بالصدّيق خليفة وإماماً، وإخلاصهم في طاعته** والولاء التام له، **وفيه أيضاً الدليل البيّن** على **زيف كل الدعوات التي ينفخ فيها أعداء الصحابة محاولين إظهار تأخر البعض عن خليفة** رسول الله ﷺ **أبي بكر الصديق ﷺ.**

ـ وكان علي ﷺ **من** أحرص الناس على أن يسود السلم جماعة المسلمين، وكان مأموراً بذلك. قال علي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: " إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر **فإن استطعت أن تكون السلم فافعل** "[1]. فلم تغب هذه الإشارة عن علي ﷺ اتضح ذلك من شدة حرصه على بيعة خليفة رسول الله ﷺ ومسارعته في ذلك، بل إنه عندما سمع من يهمس في بعض هذا الشأن سرعان ما أعاد البيعة لخليفة رسول

(١) ابن حنبل: المسند، ك. وباب، ومن مسند علي بن أبي طالب ﷺ (٦٩٧) البخاري: التاريخ الكبير، ٢/٤٤٠. كتر العمال: (٣٠٩٧٩). مجمع الزوائد: ح (١٢٠٢٣).

الله علناً أمام الأمة ليقطع الطريق على دعاة الرفض وأئمة الردة الذين يستغلون اسمه ﷺ زوراً وبهتاناً وهو منهم بريء، ولم يكن في تكراره البيعة أي ابتداع، فقد بايع بعض الصحابة رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح:١٨) بايع أكثر من مرة في مجلس واحد حيث بايع سلمة بن الأكوع ﷺ رسول الله ﷺ ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم[(١)]. ولهذا ليس مستغرباً من علي ﷺ أن يبايع خليفة رسول الله مرة ثانية تأكيداً للولاء والطاعة، وإمعاناً في تأكيد النصرة والاستعداد لخدمة خلافة النبوة، ولا يضير أمير المؤمنين علي ﷺ إن استغل بعض الناس تلك البيعة للتشويش على عميق انضباطه وكمال جنديته التي يمتاز بها في مواطن القتال كما هو في مجالس الشورى والنظر في مصالح الأمة.

ـ ومما يؤكد ما سبق ويصور حرص علي ﷺ على بيعة خليفة رسول الله أنه كان في بيته " إذ أوتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج بقميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه، وبعث إلى ثوبه فـأتاه فتجلله ولزم مجلسه "[(٢)]. ولا غرابة أيضاً في سرعة علي ﷺ إلى بيعة خليفة رسول الله إذ أن في طاعته طاعة لله ولرسوله ﷺ وعلي ﷺ أعرف الناس بمنزلة أبي بكر ﷺ عند رسول الله ﷺ فقد شهد وسمع ورأى من هو أبو بكر ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ ولهذا كان الصحابة يتسابقون على بيعته كما حصل لعمر ﷺ وبشير بن سعد الأنصاري حين تسابقا أيهما يضرب على يد خليفة رسول الله قبل الآخر ليحظى

---

(١) ابن القيم: زاد المعاد، ٣/ ٢٩١. الخليفة: مهاجرة الحجاز، ١٨٥.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/٢٠٧. الخليفة: الإنصاف، ١٢٥.

بشرف السبق إلى الخير والطاعة. كما سبق ذكر ذلك.

ـ وقال علي ﷺ لما قيل له: هل عهد إليك رسول الله ﷺ؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً لجاهدت عليه، ولو لم أجد إلا ردائي لم اترك ابن أبي قحافة ﷺ يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ ولكنه ﷺ رأى موضعي وموضعه، فقال له: قم فصل بالناس وتركني، فرضيناه لدنيانا كما رضيه رسول الله ﷺ لديننا[1]. وكيف لا يكون الأمر كذلك ومقام خليفة رسول الله بين الصحابة وفي الأمة بعد وفاة النبي ﷺ كمقام الأب الشفيق والأخ الغيور سروره وطمأنينته في صلاح الدين ووحدة الأمة وسيادة الشرع والتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

وربما يأتي بعض من أشرب قلبه من شبهات أعداء الصحابة، وبعد أن اطلع على كل هذه النصوص فيقول: علي ﷺ تخلف ولم يبايع أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ. فيقال لمثل هذا: إن هذا الطرح ما بين طرح جاهل مخدوع، أو ماكر محارب لأصحاب رسول الله ﷺ وإلا لماذا لا يبايع علي ﷺ وهو من أعرف الناس بأبي بكر ﷺ وبمنزلته من رسول الله ﷺ وكيف أنه كان أشبه بيمينه ﷺ في مكة، حين كان المسلم لا يجرؤ أن يقول لا إله إلا الله علناً حول الكعبة المشرفة، فمن يزعم تخلفه لا يجد المسوغ المقنع، ولا يزعم ذلك إلا من له مآرب أخرى من وراء هذا الطرح، الذي لا جدوى منه، ذلك أن جميع المصادر مجمعة على أن علياً ﷺ بايع، منها من قال: بايع مع الناس بعد وفاة النبي ﷺ وبعضها قال: تأخر ثم بايع! ولا يوجد قول ثالث أنه لم يبايع مطلقاً، فما دام علياً بايع ﷺ فلماذا التمسك بأمر أبطله علي ﷺ؟! هذا إن وجد كما يزعم ذلك من يصر على التعكير والتشويه.

---

(١) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة، ١/١٨١.

وبيعة علي ﷺ لأبي بكر الصدّيق ﷺ

تبطل شبهات أعداء الصحابة

ثبت في جميع المصادر التي تؤكد سرعة بيعة علي ﷺ والأخرى التي تروي أنّه تأنّى قليلاً في البيعة، أنّ علياً ﷺ بايع الصدّيق ﷺ خليفة لرسول الله ﷺ وجاهد معه وشارك في تحمل مسؤولياته مع أصحاب رسول الله ﷺ في مواجهة المرتدين، وأن تلك البيعة تمت بقناعة تامة ورضاً بإمامة أبي بكر الصدّيق ﷺ لا يعكرها شيء، ولا يمكن أن يلصق بها شبهة حقيقية للتشويش عليها، على الرغم من كثرة بهتان أعداء الصحابة ومن يأخذ عنهم الإفك والزلل في هذه المسألة، وكما أنّ علياً ﷺ بايع فإنّ آل البيت الطاهرين والعترة المشرفة بايعوا الصدّيق ﷺ خليفة لرسول الله ﷺ ولم يتخلف أحد منهم.

فالموقف من تلك البيعة يبين المحب لعلي ﷺ المتابع له؛ من المبغض المفارق له! ومن يزعم أنّ علياً ﷺ لم يبايع يكون كذبه مكشوفاً لجميع المسلمين، وأي مصدر يقول هذا يكون موضع تهمة وازدراء لفقدانه الحياء والمصداقية، وبعد ثبات البيعة يجب على من يزعم حبّ علي ﷺ وموالاته أن يوالي من والاه علي ﷺ في بيعته المعلنة لأبي بكر ﷺ وعليه أن يعلم أنّ قول النّبي ﷺ: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) لم يُقصد به الخلافة وإنّما المراد به الأخوة والمودة وحقوق القرابة، ومن لا يقبل بهذا يطالب بتسويغ اعتراض علي ﷺ على تركه في المدينة وبكائه بين يدي النّبي ﷺ لتخليفه على النساء والأطفال، حتى استرضاه النّبي ﷺ في هذا النص، الذي ردّ فيه ﷺ على من تكلم في حق علي ﷺ من المنافقين الذين كانوا في المدينة، ينشرون الشك والريبة بين المسلمين، ولا سيما أنّ روايات أعداء الصحابة تبين أنّ هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام فقد جاء في مصادرهم الموثوقة عندهم، أنّ

جعفراً الصادق يرحمه الله سُئل: (أيهما مات: هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما؟ قال: هارون مات قبل موسى)[1].

فكيف يكون هارون ﷺ خليفة موسى ﷺ **وقد مات قبله؟** وكيف يتنطع أعداء الصحابة بهذا الحديث وهم يعلمون أنّه لا صلة له بالخلافة؟! وأنّ هارون ﷺ لما استخلفه موسى ﷺ على قومه في غيبته القصيرة، ترك عنده جيش بني إسرائل، لتمكين استخلافه في غيبته، ومع ذلك لم يتمكن من تحقيق مراد موسى ﷺ، في حين أنّ النّبي ﷺ خلّف علياً ﷺ على النساء والصبيان في المدينة، وذهب الجيش المقاتل كله مع رسول الله ﷺ! ولم يطلب منه النّبي ﷺ في فترة غيابه في تبوك سوى البقاء مع الأهل ورعايتهم.

فلا غرابة فيما يفترونه على النّبي ﷺ أو فيما يزيفونه في تفسيرهم للأحداث؛ وبحسب ما يتوافق مع أهوائهم، ولكن الغرابة فيمن يعلم بهتانهم، ثم يحالفهم ويرجو خيرهم! فلما لم يكن هارون ﷺ خليفة لموسى ﷺ بعد وفاته؛ فكذلك علي ﷺ لم يكن خليفة لمحمد ﷺ بعد وفاته؛ وإنما كان خليفته ﷺ بعد استشهاد عثمان ﷺ على أيدي أعداء الصحابة المحاربين لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ولعباده الصالحين، من السبئية وإخوانهم الذين يفترون الوصية، ومن يأخذ عنهم من فاقدي الدين والهوية.

(١) المجلسي: بحار الأنوار: ١١/١٢.

المبحث الثاني

شبهة أشجع الناس...والموقف من شبهة الوصية

أولاً

شبهة أشـــجع النـــاس

ثانيـــا

المـــوقف من شبـــهة الوصيـــة

شبهة أشجع النّاس

قال المخالفون: كان **علي** ﷺ أشجع الناس[١] وبسيفه ثبتت قواعد الإسلام، وتشيدت أركان الإيمان، وكشف الكروب عن وجه رسول الله ﷺ ولم يفر كما فرّ غيره ... إلخ.

والجواب: لا ريب في شجاعة **علي** ﷺ وثباته ونصره للإسلام، وقتله جماعة من المشركين، لكن ليس هذا من خصائصه وحده، بل شاركه فيه العديد من الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار، كما اتضح ذلك في بعض مواقف طلحة بن عبيد الله التيمي ﷺ. **وأشجع الناس رسول الله** ﷺ كما ثبت من حديث أنس ﷺ قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قِبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: " لن تراعوا. لن تراعوا " وهو على فرس لأبي طلحة عُري، ما عليه سرج، وفي عنقه ﷺ السيف، فقال ﷺ: " لقد وجدته بحراً، أو إنه لبحر ")[٢] أي الفرس.

وفي المسند عن علي ﷺ قال: (كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ **اتَّقَيْنَا** بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْهُ)[٣].

---

(١) (ش ج ع): **الشَّجَاعَةُ** شدة القلب عند البأس وقد شَجُعَ الرجل من باب ظرف، فهو شَجاعٌ، وقوم شِجْعَةٌ وشِجْعَانٌ، نظير غلام وغلمة وغلمان، ورجل شَجِيعٌ، وقوم شُجْعانٌ، مثل جريب وجربان، وشُجَعاءُ كفقيه وفقهاء، وامرأة شُجاعَةٌ، وقال أبو زيد لا توصف به المرأة، ونقل رجل شِجَاعٌ بالكسر، وقوم شَجْعَةٌ بالفتح، وشَجَعَةٌ بفتحتين، والأشْجَعُ من الرجال مثل الشجاع، وقيل الذي فيه خفة كالهوج لقوته، وشَجَّعَهُ تشجيعاً، قال له إنك شجاع، أو قوّى قلبه وتَشَجَّعَ تكلف الشجاعة. الرازي: مختار الصحاح، باب (ش ج ع) ٣٥٤.

(٢) الألباني: صحيح الأدب المفرد للبخاري، ٣٠٣. حديث صحيح الإسناد.

(٣) مسند أحمد: ح (١٢٧٦).

والشجاعة قوة القلب والثبات عند المخاوف، أو شدة البطش وإحكام صناعة الحرب، ومع هذا فما قتل النبي ﷺ الذي هو أشجع الناس، غير أبي بن خلف! ومن فرط شجاعته ﷺ أن أصحابه، حين واجهتهم السهام وشدة الرمي يوم حنين، انكفؤوا إليه ﷺ وهو راكب بغلة لا تكر ولا تفر، ويقدم عليها إلى ناحية العدو ويسمي نفسه ويقول ﷺ:

أنا النبي لا كذب　　　　أنا ابن عبد المطلب[1]

قال الْبَرَاءَ ﷺ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: (أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: **لا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ بِسِلاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاةً، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ)[2].

وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الإمام شجاعة القلب، فلا ريب أن أشجع الصحابة أبو بكر فإنه باشر الأهوال التي كان الرسول ﷺ يباشرها من أول الإسلام ولم يجبن ﷺ ولا جزع، بل يقدم على المخاوف ويقي الرسول ﷺ بنفسه ويجاهد بلسانه وبيده وبماله[3] قبل أن يؤمر الناس بالجهاد وهو في مكة ﷺ.

ولما كان مع الرسول ﷺ في العريش يوم بدر، قام نبي الله ﷺ يدعو ويستغيث بربه، قال عمر ﷺ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ

---

(١) ينظر سنن النسائي الكبرى: ح (٨٦٢٩).

(٢) صحيح البخاري: ح (٢٧١٣).

(٣) الذهبي: المنتقى، ٥١٠.

وَأَصْحَابُهُ ثلاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال:٩).

فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلائِكَةِ، قَالَ أَبو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ)[1] وفي هذا الموقف يوم بدر، دليل واضح على كمال يقين أبي بكر الصدّيق وثباته ﷺ.

ولا نقص على رسول الله ﷺ في استغاثته بربه ﷻ بل ذلك كمال له، فالالتفات إلى الأسباب صح في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً تقدح في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، فعلى الرسول ﷺ أن يجاهد ويقيم الدين بكل ممكن بنفسه وماله ودعائه، وتحريضه المؤمنين والاستنصار بالله والاستعانة به أعظم الجهاد، وأعظم أسباب النصر، وهو ﷺ مأمور بذلك، والقلب إذا غشيته الهيبة والمخافة والتضرع، قد يغيب عن شهود ما يعلمه، ومقام أبي بكر

(١) صحيح مسلم: ح (٣٣٠٩).

ﷺ دون هذا، وهو معاونة الرسول ﷺ والذب عنه، وإخباره بأنّا واثقون بنصر الله، والنظر إلى جهة العدو، هل قاتلوا بعد، ولما مات النبي ﷺ عظمت النازلة واضطربوا اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة القعر، وطاشت العقول ووقعوا في نسخة القيامة وكأنها قيامة صغرى، مأخوذة من القيامة الكبرى وارتدت الأعراب وذلت الحماة.

فقام الصدّيق ﷺ بقلب ثابت الجأش، قد جمع له الصبر واليقين، وأخبرهم ﷺ بأن الله اختار لنبيه ﷺ ما عنده وقال لهم: من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات! ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٤) فكأن النّاس لم يسمعوها[١].

ثم خطبهم ﷺ فثبتهم وشجعهم وبادر إلى تنفيذ جيش أسامة الذي أمر به النبي ﷺ قبيل وفاته، وأخذ ﷺ في قتال المرتدين مع إشارة الصحابة ﷺ عليه بالتربص والانتظار، حتى كان عمر ﷺ مع فرط شجاعته يقول له: يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس![٢].

والحديث عن الشجاعة ومظاهرها، باب واسع يطول الحديث فيه، وأما القتل فلا ريب أنّ غير علي ﷺ من الصحابة ﷺ قتل أكثر منه من الكفار، فإنّ من نظر المغازي والسيرة وأمعن النظر عرف ذلك، فالبراء بن مالك أخو أنس رضي الله عنهما، قتل مائة رجل مبارزة، سوى من شارك في دمه من غير هذه المائة، وكذلك

---

(١) ينظر الذهبي: المنتقى، ٥١١.

(٢) ينظر الخليفة: إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله، ٩٥٩/٢ فما بعدها.

مجزأة بن ثور ﷺ قتل مائة مبارزة سوى من شارك في قتله في الميدان، والبراء ومجزأة استشهدا بعد نهاوند في فتح مدينة تُستَر في إيران الحالية، وأما خالد ﷺ فلا يحصى عدد من قتله، وقد انكسر في يده يوم مؤتة تسعة أسياف، وقال النبي ﷺ: (**خالد سيف من سيوف الله عَزّ وجل، نِعم فتى العشيرة**)[١].

وقال جابر ﷺ: ندب النّبي ﷺ الناس يوم الخندق، فانتدب الزبير ﷺ، ثم ندبهم فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، قال النبي ﷺ: (**إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير** ﷺ)[٢] وقال النبي ﷺ: (صوت أبي طلحة - الأنصاري ﷺ- في الجيش خير من ألف رجل)[٣] ومثل هذا في الصحابة ﷺ كثير فلا يكاد يوجد صحابي إلا وله وسام من رسول الله ﷺ والبحث فيها يخرج بنا عن الموضوع وإلا لاستكثرنا من الشواهد التي توضح مثل هذه المسائل أكثر فأكثر، قال ابن حزم: وجدناهم يحتجون بأنّ علياً ﷺ كان أكثر الصحابة ﷺ جهاداً وقتلاً، **والجهاد ثلاثة أقسام**، أعلاها الدعاء إلى الله باللسان، وثانيها الجهاد عند اليأس بالرأي والتدبير، والثالث الجهاد باليد، فوجدنا الجهاد الأول **لا يلحق فيه أحد بعد النّبي ﷺ أبا بكر الصدّيق** ﷺ **فإنّ أكابر الصحابة** ﷺ **أسلموا على يد أبي بكر** ﷺ**!**[٤].

وأما عمر ﷺ فإنه حين أسلم عزّ الإسلام، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (**ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر**)[٥] فقد انفرد الشيخان بالجهادين اللذين لا نظير لهما، ولا حظّ لعلي ﷺ في هذا أصلاً، وأما الرأي والمشورة فخالص لأبي بكر وعمر

---

(١) الألباني: السلسلة الصحيحة، ح (١٨٢٦) صحيح الإسناد.

(٢) صحيح البخاري: (٢٧٧٥) (٢٦٣٥) قال سفيان: الحواري الناصر، صحيح سنن الترمذي: ح (٢٩٤٤) صحيح.

(٣) صحيح وضعيف الجامع الصغير: (٧٢٤٨) صحيح، وأبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم أم أنس.

(٤) ينظر الخليفة: إمام الأمة وقائدها، ١/٣٩٥.

(٥) صحيح البخاري: ح (٣٥٧٤).

رضي الله عنهما، بقي الثالث فكان أقل عمل الرسول ﷺ لا عن جبن، ووجدنا علياً ﷺ لم ينفرد بالسبق فيه، بل شاركه فيه غيره شركة العنان، **كطلحة والزبير** وسعد وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وسعد بن معاذ وسماك بن خرشة أبي دجانة وغيرهم ﷺ ووجدنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قد شركاه في ذلك بحظ وإن لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وإنما ذلك لشغلهما بالأفضل من ملازمة الرسول ﷺ ومؤازرته، وقد بعثهما على البعوث أكثر مما بعث علياً ﷺ وما نعلم لعلي ﷺ بعثاً إلا إلى بعض حصون خيبر ففتحه، وكان معهم في غزوة خيبر النبي ﷺ وجميع **الصحابة** ﷺ[1] أي أنه كان يعمل بأمر النبي ﷺ وتحت قيادته المباشرة، في فتح حصن مرحب اليهودي في خيبر[2] وخيبر كان فيها العديد من الحصون مثل حصن قلعة الزبير، وحصن سلالم، وحصن ناعم، وحصن الغموس وحصن الشق، وحصن الكتيبة، وحصن النطاة[3] وغيرها من الحصون الصغيرة، وبعضها فتح عنوة وبعضها الآخر فتح صلحاً.

وأشجع النّاس بعد النّبي ﷺ أبو بكر ﷺ

قال محمد بن عقيل: (خطبنا **علي** بن أبي طالب ﷺ فقال: أيها الناس أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر ﷺ إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ ليلاً ؟ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فوالله ما دنا منه إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى عليه، فهذا أشجع

---

(١) الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال، ٥١١.

(٢) ينظر مغازي الواقدي: ٢٦٥/١.

(٣) مغازي الواقدي: ٢٨٢/١.

الناس، فقال علي: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش! فهذا يجؤه وهذا يتلتله، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا؟! قال: فوالله ما دنا منه أحد إلاّ أبو بكر، يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه)[1].

إن كل ما في خليفة رسول الله يدل على أن قلبه ودمه أُشرب حباً لدينه ونبيه ﷺ فهو على استعداد دائم للفداء والتضحية لا يمنعه من ذلك قوة سلطان ولا قهر جبار، ولا تجمع أحزاب أو دول، شعاره دائماً روحي ومالي وما أملك فداء للإسلام " **أينقص الدين وأنا حي؟**"[2] لهذا كان الصحابة جميعاً يعلمون هذا عنه ﷺ وفي مقدمتهم علي ﷺ الذي كان في صغره يرى الصدّيق ﷺ كيف يتصدى لجبروت المشركين، حمايةً لرسول الله ﷺ ولرؤساء القبائل عندما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس ليبلغ رسالة ربه، وتصدى لمن تطاول ببعض الألفاظ النابية من المفاوضين السياسيين بين يدي رسول الله ﷺ كما فعل مع عروة بن مسعود الثقفي مبعوث قريش يوم الحديبية[3] وكان أشبه بظل رسول الله ﷺ في كل مشاهده، وأول تلك المشاهد الكبرى، حين كان مع النّبي ﷺ في العريش يوم بدر،

---

(١) البحر الزخار مسند البزار، ح (٦٨٩) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: (٣٥٦٩٠) جامع الأحاديث: (٣٣٢٨٦).

(٢) ينظر: سمط النجوم العوالي: الأحاديث في شأن أبي بكر الصديق ﷺ ٤٥٨/٢. مشكاة المصابيح، ٣/ ١٧٠٠. وهذا موافق لقول أبي بكر ﷺ الذي في الصحيح: لو منعوني عقالاً لقاتلتهم عليه، أي لو أنقصوا من الزكاة العقال الذي يربط به البعير لما قبل منهم إلا بالتمام، وأن يؤدوا للخلافة ما كانوا يؤدونه في حياة رسول الله ﷺ.

(٣) السهيلي: الروض الأنف، ٤٥/٤.

في أول وأعظم مشهد جهادي يسطره المهاجرون والأنصار ﷺ وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم مع أبي بكر الصدّيق ﷺ[1] لواء أعظم جيش يجيشه ويقوده رسول الله ﷺ بنفسه الشريفة المباركة ليواجه أكبر دولة على وجه الأرض، دولة الروم بعملائها وأذنابها، ويوم وفاة النّبي ﷺ كان خليفة رسول الله وحيداً يدفع الخوَر والحزن والأسى والاضطراب عن النفوس التي اعتادت على العمل بين يدي رسول الله ﷺ ولم تعهد عملاً لخدمة وحماية الدين ونصرته بعد وفاته ﷺ فهي في حيرة ووجل وذهول وألم أمام ذلك المصاب الجلل.

وكان ﷺ **وحيداً في صف** وبقية الصحابة في صف آخر في إعلانه الحرب على من يريد أن يرفض ركن الزكاة، أو يخرم الطاعة الكاملة لخلافة النبوة، **وكان جيشاً وحده** في مواجهة المترددين من الصحابة ﷺ في إرسال **جيش أسامة** كما أمر بذلك رسول الله ﷺ قبيل وفاته! **وكان خليفة** رسول **الله أمة وحده في** إعلان الحرب الشاملة على القوى الكبرى التي كانت تنشر الكفر والجاهلية والظلم والفساد في الأرض، ممثلة بدولة فارس المجوسية، وامبراطورية الروم الصليبية، ومن يدور في فلكهما من الأتباع بائعي الأمة وفاقدي الهوية، ومن معهم من جيوش الجواسيس والمنافقين الرافضين لخلافة النّبي ﷺ الذين يمدون تلك القوى بالمعلومات عن تحركات المسلمين.

وفي كل ذلك كان خليفة رسول الله يقف طوداً شامخاً أمام كل الأعذار التي سمعها والحجج التي واجهها؛ حتى انقاد له الصحابة ﷺ سامعين مطيعين مقرين بفضله وصدقه وسداده وعظيم جرأته فشهد له الجميع بالفضل وعميق الفقه والفهم، وبالرؤية النقية الصافية التي ترى الأحداث وكل ما يدور حول جماعة

---

(١) الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ٥/٤٤٣.

المسلمين بعيني رسول الله ﷺ ومنهجه وتدبيره ورعايته وحزمه، وأنه بحق هو ثاني اثنين في الأمة كما وصفه ربه جلّ في علاه، فمن يملك ما يمتلكه خليفة رسول الله من الشجاعة والعلم والفقه ورباطة الجأش؟ ومن مثله في الثبات والفهم وقوة الحجة والتمسك بالسنّة والسير على هدي النّبي ﷺ دون أي تبديل أو تغيير حتى وصل بالأمة إلى شاطئ الأمان وبر اليقين والإيمان.

ولولا فقه الصدّيق وسابقته ومكانته وهيبته وحكمته لما استقر حال الأمة بعد وفاة النبي ﷺ ولكنه العلم والتوفيق وبركات الاتباع والاقتداء والتمسك بالسنة قال للأنصار يوم السقيفة: لقد سماكم الله في كتابه بالمفلحين. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)

وسمانا بالصادقين والله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩) فانقاد الجميع لما يقرره وعادت الأمور إلى نصابها وأُقرت الخلافة في المهاجرين. ولولا ذلك لما وصلت الخلافة إلى عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولما كان علي ﷺ في يوم من الأيام خليفة على المسلمين! ولكنها نتائج جهاد الصدّيق وجهوده التي أثمرت كل هذه الثمار اليانعة، فلا نامت أعين الأفاكين أعداء سنة رسول الله ﷺ وأصحابه الأكرمين، لقد كان النبي ﷺ يعلم كل هذا وأخبر ﷺ بما يؤكد ذلك في خليفته فقال ﷺ: (لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح كفة بها)[1] نعم! لقد كانت الأمة يوم وفاة النبي ﷺ تتجسد في الصدّيق ﷺ

---

(١) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (١٩٨٠) السَّخاوي: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، (٩٠٨) قال: وفي سنده عيسى بن عبد الله بن سليمان وهو ضعيف لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه ابن عدي أيضا من طريق غيره بلفظ (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم) وله شاهد في

هو الأمة، فلو ضعف أو تردد، أو التبست عليه الأمور لتشتت جهد الصحابة ﷺ ولقويت شوكة المرتدين.

والموقف المشكل فقهياً والعصيب عملياً وعسكرياً الذي تجلى فيه علم أبي بكر ﷺ وقيادته وإيمانه الراسخ، هو يوم أن عارضه الصحابة في قتال مانعي الزكاة! ممن لا يعترض سوى على الزكاة، وأخذ يسميها الإتاوة أو الضريبة، فكان لتمويههم بلا إله إلا الله رهبة في صدور الصحابة حتى قالوا: كيف تقاتل قوماً يقولون لا إله إلا الله؟ وقد قال رسول الله ﷺ: (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله؟! قال أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبو بَكْرٍ ﷺ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ الصديق ﷺ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ)[1] ثم تلا الصدّيق ﷺ قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

السنن أيضا عن أبي بكر مرفوعا أن رجلا قال: يا رسول الله رأيت كأن ميزانا أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجح ... الحديث. الخطيب البغدادي: موضح أوهام الجمع والتفريق، ٢/٩٠. وقال إسحاق بن راهوية والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر بن الخطاب من قوله. والشوكاني في الفوائد المجموعة وقال بقول السخاوي ومن سبقه. ما يقابل معناه في الحديث الصحيح، ما جاء في سنن الترمذي: (٢٢١١) حدثنا محمد بن بشار حدثنا الأنصاري حدثنا أشعث عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم: (من رأى منكم رؤيا فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . سنن أبي داود: (٤٠١٧) مسند أحمد: (١٩٦٠٠) المستدرك: (٤٤٣٧) قال صحيح على شرط الشيخين، قال الذهبي في التلخيص: أشعث بن عبدالملك هذا ثقة لكن ما احتجا به.

(١) صحيح البخاري: ح (١٣١٢).

الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: من الآية٥) لقد استند أبو بكر الصدّيق ﷺ إلى النصوص القرآنية، واستنباط وفهم صحيح للحديث النبوي ما لم يفهمه من وقف عند ظاهره، فغاص فيه واستخرج من جواهره ما رصع به تاج الانتصارات العلمية والعسكرية التي سحقت ردة عاتية قادها المتنبؤون والمتفعون والجواسيس ومن والاهم.

إن الشجاعة المطلقة التي تمتع بها خليفة رسول الله كانت فوق الطاقة والتدبير، لذلك طالما أثارت التساؤلات حتى قال له قائل: (ما أراك تخشى لما قد بلغ من الناس من إغارة العدو؟ فقال: ما دخلني إشفاق من شيء ولا دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار، فإنّ رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين. قال لي ﷺ: " **هوّن عليك، فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام** ")[1] ومنذ تلك الساعة التي بدأت مع أول خطوات الهجرة نحو المدينة لإنشاء دولة الإسلام التي وضع أسسها رسول الله ﷺ لم يعد في قواميس خليفة رسول الله سوى الانطلاق إلى الأمام، وهو في كل ذلك راض شاكر لله تعالى حتى سمي إمام الشاكرين كما سماه زيد بن علي حين قال: (أبو بكر الصدّيق ﷺ إمام الشاكرين)[2] والله تعالى قال: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: من الآية ١٤٤) فكان علي ﷺ إذا ذكر عنده أبو بكر الصديق ﷺ قال: (السباق تذكرون؟ السباق تذكرون؟ والذي نفسي بيده **ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر**)[3] فهذه المواقف هي التي أهّلته ليصطفيه رسول الله ﷺ ويتخذه صاحباً ومستشاراً ومؤانساً ونصيراً بعد الله تعالى، في أحرج المواقف وأصعب الظروف، فكان في الغار

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣١٧/٣٠.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق،٣١٨/٣٠.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط (٧١٦٨) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ح (٤٣٥٦٧).

ثاني اثنين، وفي عريش بدر كذلك، وثبت معه في جميع المشاهد، ومن قبل ذلك دافع عن رسول الله ﷺ في مكة وضُرب من أجل أن لا يؤذى رسول الله ﷺ حتى كاد يدفع حياته ثمناً لصدق محبته وافتدائه لرسول الله ﷺ بروحه ودمه وماله.

أما موقفه من المرتدين ومانعي الزكاة فإنما غرابته أنه وجد نفسه وحيداً بعد وفاة صاحبه ﷺ الذي اهتزت واضطربت لوفاته جزيرة العرب وأعلنت تمردها وصارت بعض قبائلها تغزو المدينة نفسها في موقف عصيب تميد له الشُم الراسيات، ولا سيما بعد ما التبس الأمر على الصحابة في مسألة قتال من تمرد على الخلافة وهو لا زال يقول بلسانه لا إله إلا الله، حتى قال عمر ﷺ: (يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم فإنهم بمنزلة الوحش فقال: رجوت نصرك وجئتنى بخذلانك، جبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام، **ماذا عسيت أن أتألفهم، بشعر مفتعل أو بسحر مفترى، هيهات** هيهات، مضى النبيّ ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي، وإن منعوني عقالاً، قال عمر: فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم، وأدّب الناس على أمور هانت عليّ كثير من مؤنتهم حين وليتهم)[1] فياله من موقف أثمر نجاح أمة قادت الدنيا قرونا، موقف يدهش من يمعن النظر في ظروفه وأبعاده، حيث يقف المتابع مذهولاً أمام صلابته ورباطة جأشه وثبات قلبه، وقد اجتمع حوله الصحابة ﷺ يرجونه أن يلين ويوافقهم على إرجاع **جيش أسامة** ﷺ ليستعينوا به في قتال المرتدين وحماية المدينة، وهم يشرحون له حراجة الموقف وتغير الظرف فما يزيدونه إلا عزما ومضاء! ويقسم أن لن يرد لواء رفعه رسول الله ﷺ وأن لا يحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ بيده، وأنه لن يرجع جيش أسامة عن وجهته التي وجهه إليها رسول الله ﷺ.

---

(١) السيوطي: جامع الأحاديث، ح (٢٧٩٠٤) كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال: ح (١٦٨٣٨).

وقد أكد شجاعة الصدّيق ﷺ **علي** ﷺ في أكثر من مناسبة، قال ﷺ: (لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش في مكة فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحداً؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟! **ثم رفع علي ﷺ بردة كانت عليه ثم بكى حتى اخضلت لحيته ﷺ**)[1] نعم حق لعلي ﷺ أن يبكي أخاه الأكبر خليفة رسول الله ﷺ لأن الشيء بالشيء يذكر، ولأن المحن التي عاناها أمير المؤمنين علي ﷺ وهو يجد نفسه فيها وحيداً بين مكر أهل الكوفة وخذلانهم وأنانيتهم وزيف مودتهم له وسوء نواياهم، وبين همجية الخوارج وغلظتهم وتحجر عقولهم، فكأن روحه أخذت تسبح في آفاق تجاربه ليوازن بين ما كان يعانيه وبين ما عاناه خليفة رسول الله من غدر المرتدين وزيف المتنبئين الكذابين، وغلظة الأعراب المتمردين **على** منهاج النبوة، فيدرك أن هناك نقاطاً كثيرة تربط بين تلك المحن وبين ما ألم بخليفة رسول الله وبين ما يعانيه هو، ولكن كم هو عظيم خليفة رسول الله إذاً عندما تجاوز كل ذلك؟! ولم يفرط أو يتردد أو يضعف، حتى لو كان وحيداً في مواجهة الكثير مما دهم الأمة من محن وفتن بعد مصابها بوفاة رسول الله ﷺ وظل متمسكاً بهدي ورؤية وفهم وآمال وآلام رسول الله ﷺ حتى توفي وهو على ذلك لم يغير ولم يبدل ﷺ وكأن أمير المؤمنين علياً ﷺ يريد أن يجعل من دموعه تلك بحراً يسبح فيه إلى الينابيع التي كان يستقي منها خليفة رسول الله عزيمته في مواجهة ما يجده من قلة النصير المخلص الأمين، الذي يعطي كل شيء في سبيل الله، ولا يرجو إلا من الله تعالى، ولكن هيهات فشتان بين الثرى

---

(١) البزار: مسند البزار، مسند علي بن أبي طالب: باب ومما رواه عقيل عن علي ﷺ ح (٧٦١). العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة، ١٥.

والثريا، وشتان بين عصر قائد يمسك بزمام ناقته **علي** بن أبي طالب ﷺ وبين عصر أمسك بزمام ناقة قائده الأشتر النخعي ومن حوله الرافضي الغادر ابن ملجم وشيخه عبد الله بن سبأ أول مرجع لأعداء الصحابة، وملهمهم البغي على الأمة، الذي ملأ عقولهم بزيف أساطيره، ووهم أباطيله وإسرائيلياته، التي صنعت أجيالاً من الزنادقة الرافضين لميراث النبي وسنته ﷺ ولخلافة أبي بكر ﷺ وإمامته، من اغتالوا الشهيدين عثمان ثم علي رضي الله عنهما، كما اغتالوا الفاروق ﷺ في محرابه من قبل، وحق لنا أن نبكي أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، في عصر بغى فيه التحالف الصليبي اليهودي، المسخر أعداء الصحابة ومن يواليهم، في عدوانه الشامل على أمة الكتاب والسنة وأبنائها البررة النجباء.

فيتبين أن المخالفين حين يزعمون حُبّ علي ﷺ فليس ذلك لاتباعه ﷺ وإنما للتمويه بذلك على الأمة، للوصول إلى أهدافهم الحقيقية المتمثلة بشق صفوف المسلمين، وتمزيق وحدتهم، كما سبق التأكيد على ذلك في أكثر من مكان من هذا البحث، وأن علياً ﷺ هو أحد أبطال الصحابة ﷺ له مواقف جليلة كما لغيره مثلها في نصرة الدين، وهو خليفة المسلمين الرابع، فمن عمل على تغير هذا الواقع تحت أي مسمى، أو تحت أي مظلة، فهو متهم بأنه يعمل على نسف قواعد الدولة الإسلامية، وهدم أركان الخلافة الراشدة، والعودة بالأمة إلى أيام الردة والفتن، فمن أحب علياً ﷺ يضعه في الموضع الصحيح الذي كان فيه بين أصحاب رسول الله ﷺ ومن يحاول التغيير فإنّ أول من يبرأ منه ويحاربه هو أمير المؤمنين علي ﷺ الذي كان يحامي عن أصحابه أصحاب النّبي ﷺ عن أوفى بن حكيم قال: لما كان اليوم الذى توفي فيه عمر الفاروق ﷺ قلت: والله لآتين باب على بن أبى طالب ﷺ فأتيت باب علي فإذا الناس يرقبونه فما لبثت أن خرج علينا فأطم ساعة، ثم رفع رأسه فقال: (لله در باكية عمر! قالت: واعمراه قوّم الأود وأبدا العمد، واعمراه

مات نقي الثوب، قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة، أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها)[1].

وقولهم: إنّه **بسيفه ثبّت قواعد الإسلام وتشيدت أركان الإيمان**، فهذا من بهتان أعداء الصحابة لم يقله أمير المؤمنين علي ﷺ وهو كذب بيّن لكل من عرف أيام الإسلام بل سيفه جزء من أجزاء كثيرة جداً؛ من أسباب تثبيت **قواعد الإسلام** وكثير من الوقائع التي ثبّت الله بها الإسلام، لم يكن لسيفه فيها أثر وكان سيفه ﷺ يوم بدر مع سيف حمزة ومصعب بن عمير وطلحة والزبير وسعد ومن معهم من المهاجرين والأنصار ﷺ؛ فكان سيفه سيفاً من سيوف كثيرة، فضلاً عن شهود الملائكة المباشر لتلك الموقعة وتكفل الله تعالى فيها بالنصر لنبيه ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران:١٢٣) وقول النبي ﷺ: (**يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ**)[2] وغزوات القتال كلها تسع كانت أشهر مشاركات علي ﷺ فيها يوم بدر التي تكفل الله تعالى فيها بنصر المؤمنين على ضعفهم، ويوم خيبر حين أخذ الراية لفتح أحد حصون خيبر وهو حصن مرحب، بعد أن دعا له النبي ﷺ ومسح على عينيه، وفي كلتا الموقعتين كان جندياً تحت قيادة رسول الله ﷺ، وبعد وفاة الرسول ﷺ لم يشهد حرب فارس ولا الروم ولا شيئاً من تلك الملاحم المهولة، وكان نصره في مغازيه تبعاً لنصر رسول الله ﷺ والحروب الكبار في خلافته ﷺ كانت بين المسلمين، في فتنة الجمل وفتنة صفين، ومع الخوارج في حروراء والنهروان، وأحداث موقعة الجمل لم تكن برغبته ولا بتخطيطه ولا برضاه ﷺ ولا برضا أحد من الصحابة ﷺ بل كانت

---

(١) كنز العمال: (٣٦٠٨٥)، جامع الأحاديث: ح (٣٤٦٧١)

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٦٩٤).

بمكر قتلة عثمان ﷺ ومن معهم من الغوغاء، أما الخوارج فكانوا أهلاً للقتل لما ارتكبوا من نقض البيعة ومن العدوان على المسلمين، وكان جيش أمير المؤمنين ﷺ أكثر عدداً، أما في فتنة صفين، قال في المنتقى: فما استظهر على أهل الشام بل كان وهم كفرسي رهان[1] وانتهى الأمر فيها إلى الاحتكام إلى كتاب الله تعالى برضى الطرفين، مما أثلج صدور المؤمنين وأعاد السلم والود بين المسلمين، سوى الخوارج ومن والاهم ممن أوغر الصلح صدورهم، ودفعهم إلى صناعة ثقافة الفتنة ليحاربوا بها الأمة في أمنها ووحدتها وعقيدتها.

وقولهم: ما انهزم علي ﷺ قط، فهذا مما يقرّ عيون أمة الكتاب السنة، أن يكون فيها مقاتلون بارعون، وهو في ذلك على خطى كبار قادة هذه الأمة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهم الكثير ممن لم يعرف لواحد منهم هزيمة[2] ومنهم خالد ﷺ الذي خاض المعارك الفاصلة في اليمامة والعراق والشام، وسعد بن أبي وقاص ﷺ الذي قاد القادسية وفتوح المدائن والسواد، وغيرهم من قادة معركة نهاوند وتُستَر، وما تلاها من المواقع التي أزالت دول وأسرت ملوك، وزلزلت امبراطورايات كان على رأسها قياصرة وأكاسرة جبابرة يجبون خراج الأرض ويستعبدون الناس.

فغزوة تبوك أكبر حملة قادها النبي ﷺ وهي التي توغلت إلى أقصى ما وصلت إليه جيوش المسلمين في حياة النبي ﷺ لم يشهدها علي ﷺ واليرموك والقادسية ونهاوند وفتح بيت المقدس وذات الصواري، وغيرها من تلك المواقع الفاصلة، لم يكن لأمير المؤمنين علي ﷺ ذكر في شيء منها! ولم يزعم هو ﷺ أن سيفه هو الذي

---

(١) ينظر الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال، ٥١٢.

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥١٢.

نصر الإسلام، وإنما كان يقول ﷺ: ﴿ مَا أَنَا إِلا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] وهذا تواضع منه ﷺ وإلا فهو في الذؤابة منهم، ولكن أعداء الصحابة يريدون أن يشوهوا سيرته ﷺ من حيث يزعمون أنهم يمدحونه! ذلك أنهم لا يوادّون صحابياً لأن الصحابة ﷺ جميعاً حرب على من رفض خلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ.

وقال في المنتقى: وقولهم: وطالما كشف الكروب عن وجه رسول الله ﷺ دعوى كاذبة[2] بل ما علمناه كشَف كربة واحدة، والذي دفع عن النبي ﷺ أبو بكر ﷺ لما أراد المشركون أن يضربوه ويقتلوه بمكة، فحال بينهم وبينه وجعل يقول: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (غافر: من الآية٢٨) فتركوا رسول الله ﷺ وضربوا أبا بكر ﷺ حتى أُغمي عليه وكاد أن يفارق الحياة، ووقاه طلحة بن عبيد الله ﷺ يوم أُحد بيده حتى شلّت وهي تتلقى السهام عن رسول الله ﷺ، وأعداء الصحابة يعبونه بيده الطاهرة تلك!! مما يني عن بغضهم لكل من يدافع عن رسول الله ﷺ! وكان أبو طلحة الأنصاري ﷺ يوم أحد يدافع عن رسول الله ﷺ ويقول: وجهي دون وجهك، ونحرى دون نحرك يا رسول الله ﷺ ووقاه رجال من الأنصار ﷺ حتى استشهدوا وهم يدافعون عنه ﷺ وكل الصحابة يفتدِون النبي ﷺ بأنفسهم وأولادهم وأموالهم، لكن لم يُذكر أن علياً ﷺ حصل له مثل هذا الدفاع المباشر عن النبي ﷺ! وهذا لا ينقص من جهاد علي ﷺ ولكن تلك المنافحة المباشرة عن وجه رسول الله ﷺ توفيق من الله تعالى اختص الله تعالى بشرفها من يشاء من عباده.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٣٣٩٥).

(٢) منهاج السنة النبوية، ٦٧/٨. الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥١٤/١.

وقال في منهاج السنّة النبوية في رده على منهاج الندامة لابن المطهر الحلي، المسمى منهاج الإمامة: وأما كون المشركين أحاطوا بالنبي ﷺ حتى خلصه علي ﷺ بسيفه فهذا لم ينقله أحد من أهل العلم، ولا حقيقة له لكنّ هذا الرافضي وأمثاله كأنهم قد طالعوا السير والمغازي التي وضعها الكذابون مثل كتاب تنقلات الأنوار للبكري الكذاب وأمثاله، مما هو من جنس ما يذكر في سيرة البطال ودلهمة والعيار والزيبق المصري، والحكايات والسيرة الطويلة التي وضعت لعنترة بن شداد، وقد وضع الكذابون في مغاري رسول الله ﷺ ما هو من هذا الجنس، وهذا يصدقه الجهال ومن لم يكن عارفاً بما ذكره العلماء من الأخبار الصحيحة، في سيرة النّبي ﷺ وأما أهل العلم فيعلمون أنّ هذا كذب!! وما ذكره من مبيت علي ﷺ على فراش النبي ﷺ يوم الهجرة، فقد اتضح أنه لم يكن هناك خوف على علي ﷺ أصلاً، وأشهر ما نقل من ذلك ذب المؤمنين عن النبي ﷺ يوم أحد لما ولى أكثر المسلمين مدبرين فطمع العدو في النبي ﷺ وحرصوا على قتله، وطلب أمية بن خلف قتله فقتله النبي ﷺ بيده، وشج المشركون جبينه وهشموا البيضة على رأسه وكسروا رباعيته ﷺ وذب عنه الصحابة الذين حوله كسعد بن أبي وقاص الذي جعل يرمي والنبي ﷺ يقول له: ارم فداك أبي وأمي، ولا غرابة من رمي سعد ﷺ فهو أول من رمى في سبيل الله، قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: (**إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله**، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر، وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ما له خلط)[1].

ووقاه طلحة بن عبيد الله بيده فشلّت يد طلحة ﷺ وقتل حوله جماعة من خيار المسلمين، وعلي ﷺ كان يقاتل مع إخوانه من الصحابة لكن لم يذكر له موقف

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٩٧٢).

كمواقف سعد وطلحة وبعض الأنصار ﷺ. وفي الحديث: (لما رجع رسول الله ﷺ أعطى فاطمة ابنته رضي الله عنها سيفه، فقال: يا بنية اغسلي عن هذا الدم، فأعطاها علي سيفه فقال: وهذا فاغسلي عنه دمه، فو الله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: لئن كنت صدقت اليوم، لقد صدق معك القتال اليوم، سهل بن حنيف وسماك بن خرشة أبو دجانة رضي الله عنهما) [1] وهما أنصاريان، ومثلما زيفوا الأخبار والأحداث في معركة أحد كانوا قد فعلوا مثل ذلك في نشرهم لأخبار يوم بدر الكبرى حيث جعلوا كل شيء حصل فيها لعلي ﷺ وذلك لكي لا يظهر أي جهد للصحابة الآخرين من الشهداء والأبطال المعروفين ممن قتل أبا جهل وعقبة بن أبي معيط وأمثالهما من صناديد المشركين، بل حتى حمزة ﷺ الذي كان المشركون يهابون سطوته لم يذكروا له شيئاً من البطولة يوم بدر، في حين كان ﷺ من أبرز من قاتل وصاول في ذلك اليوم، والذي ينظر في ما ينقله أعداء الصحابة في كتبهم لا يجد لعامته ذكراً في كتب السير والحديث الصحيح، وإنما يجد نتفاً أضاف إليها المخالفون ما يوظفها للطعن ببقية الصحابة ﷺ في حين يزعمون مدح علي ﷺ وهذا من أوسع وسائلهم التي يعملون بها على تشويه السنة النبوية وحملها، وجاهد من أجلها من الصحابة ﷺ[2].

وقد سبق أن يوم أحد كان يوماً كله لطلحة كناية عما بذل من جهد مقدر في وقته حين افتقد الناس رسول الله ﷺ وأشيع مقتله، فكان ذلك الثبات الرائع بين يدي النبي ﷺ محل إعجاب رسول الله ﷺ حتى أثنى عليه بما سبق ذكره من النصوص الصحيحة، لكن أعداء الصحابة ينكرون كل هذا وغيره من جهاد

---

(١) المستدرك: ح (٤٣١٠)، منهاج السنة: ٦٩/٨.

(٢) ينظر منهاج السنة: ٧٠/٨.

الأنصار وتضحيتهم بأنفسهم بين يدي النبي ﷺ واحداً تلو الآخر حتى قال ﷺ قولته المشهورة، ما أنصفنا أصحابنا، كما جاء ذلك في صحيح مسلم، عن أَنَس بْنِ مَالِك ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْش، فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ ﷺ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّة، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِل، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ ﷺ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّة، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ! فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ﷺ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ: مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا)[1].

ومع هذه المشاهد المروية في الصحاح وما يشابهها فإن أعداء الصحابة ينكرون هذه الصفحات الناصعة لأصحاب رسول الله ﷺ وينسبون كل شيء إلى علي ﷺ وما ذلك حباً لعلي ﷺ وإنما طعناً بإخوانه أصحاب رسول الله ﷺ وقد رد شيخ الإسلام على مثل هذه الأباطيل ردوداً ماحقة تبطل كل ما يذهبون إليه من حجج واهية ولا سيما في غزوة أحد.

قال الرافضي: وفي غزاة أحد لما انهزم الناس كلهم عن النبي ﷺ إلا علي ورجع إلى رسول الله ﷺ نفر يسير أولهم عاصم بن ثابت، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف ﷺ.

وقال أعداء الصحابة مفترين على جبريل ﷺ: وتعجبت الملائكة من شأن علي فقال جبريل: وهو يعرج إلى السماء **لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي!!** وقتل أكثر المشركين في هذه الغزاة، وكان **الفتح فيها على يده!** ونسبوا مفترين إلى قيس بن سعد رضي الله عنهما أنه قال: سمعت علياً ﷺ يقول: أصابني يوم **أُحُد** ستة عشر ضربة سَقَطتُ إلى الأرض في أربع منهن، فجاءني رجل حسن الوجه واللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أَقبِلْ عليهم **فقاتل في**

---

(١) صحيح مسلم: ح (٣٣٤٤).

طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فهما عنك راضيان، قال علي ﵁: فأتيت النبي ﷺ وأخبرته، فقال ﷺ: يا علي أما تعرف الرجل؟ قلت: لا، ولكن شبهته بدِحية الكلبي، فقال ﷺ: يا علي أقرّ الله عينيك، كان ذاك جبريل ﵇![1].

قال شيخ الإسلام: والجواب أن يقال قد ذكر في هذه من الأكاذيب العظام التي لا تنفق إلا على من لم يعرف الإسلام، وكأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات، كقوله إن علياً قتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان الفتح فيها على يده، فيقال: آفة الكذب الجهل، **وهل كان في هذه الغزاة فتح؟** بل كان المسلمون قد هزموا العدو أولاً، وكان النّبي ﷺ قد وكل بثغرة الجبل الرماة وأمرهم بحفظ ذلك المكان وأن لا يأتوهم سواء غَلبوا أو غُلبوا، فلما انهزم المشركون صاح بعضهم: أي قوم الغنيمة! فنهاهم أميرهم عبد الله بن جبير ﵁ ورجع العدو عليهم وأمير المشركين إذ ذاك خالد بن الوليد، فأتاهم من ظهورهم، فصاح الشيطان: قتل محمد ﷺ واستشهد في ذلك اليوم نحو سبعين ﵃ ولم يبق مع النبي ﷺ ذلك اليوم إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأشرف أبو سفيان وهو قائد المشركين آنذاك، فقال: أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد ﷺ؟ .....

قال البَرَاء بْن عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يصف يوم أُحد: (جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ ﵁ فَقَالَ ﷺ: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُم، وَإِن رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُم، فَهَزَمُوهُم، قَال: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ قَدْ بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْر: الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَة، ظَهَر أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُون، فَقَالَ عَبْدُ

---

(١) ينظر منهاج السنة: ٨/٧٠.

اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنْ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُم، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِين، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُم، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِين! وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَة، سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَان: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاثَ مَرَّات، فَنَهَاهُم النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاثَ مَرَّات، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاءِ فَقَدْ قُتِلُوا! فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْت وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤك، قَال: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْر، وَالْحَرْبُ سِجَال، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَة، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ، أُعْلُ هُبَلْ أُعْلُ هُبَل، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلا تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا نَقُولُ؟ قَالَ ﷺ: قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، قَال: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلا عُزَّى لَكُم، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلا تُجِيبُوا لَهُ؟ قَال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُول؟ قَال قُولُوا: اللَّهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ)[1].

وهذه رواية الصحيح تصور الحدث، وكان يوم بلاء وفتنة وتمحيص وانصرف العدو عنهم، ثم همّ بالعود إليهم، فندب النبي ﷺ المسلمين للحاقه، وقيل: في هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٧٢).

وكان في هؤلاء المنتدبين أبو بكر والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالت عائشة رضي الله عنها لابن الزبير: أبوك وجدك ممن قال الله فيهم: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٨١٢).

عمران:١٧٢) ولم يقتل يومئذ من المشركين إلا نفر قليل وقصد العدو رسول الله ﷺ واجتهدوا في قتله ﷺ وكان ممن ذب عنه[1] يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وجعل يرمي عنه والنبي ﷺ يقول له: " ارم فداك أبي وأمي " كما اتضح ذلك، قال سعد: ويوم أحد جمع لي رسول الله ﷺ بين أبويه، وكان سعد رضي الله عنه مجاب الدعوة مسدد الرمية، وكان فيهم أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه رامياً شديد النزع، واتضح جهاد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ووقايته النبي ﷺ بيده، فشلَّت يده دفاعاً عن رسول الله ﷺ، قال قيس بن أبي حازم: (رأيت يد طلحة رضي الله عنه التي وقى بها النبي ﷺ قد شلّت)[2].

وظاهر النبي ﷺ بين درعين يوم أُحد، وقتل دونه نفر، وذكر ابن إسحاق النفر الذين قاموا دون رسول الله ﷺ فقال: ترّس دون النبي ﷺ أبو دجانة سماك بن خرشة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ﷺ حتى كثر فيه النبل، ورمى سعد بن أبي وقاص دون النّبي ﷺ قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل ويقول ﷺ: ارم **فداك أبي وأمي**، حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل! فيقول: ارم، وقال النّبي ﷺ حين غشيه القوم: مَن رجل يشري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار رضي الله عنهم وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن زيد بن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً يُقتلون دونه ﷺ حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراح، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال النبي ﷺ: أدنوه مني، فأدنوه منه، فوسده قدمه ﷺ فمات وخده على قدم النبي ﷺ. قال: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنّ رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى انعرقت

---

(١) منهاج السنة: ٧١/٨.

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٤٥).

سيتها، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنتيه، وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنّ رسول الله ﷺ ردّها بيده وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه[1].

قال ابن هشام: **وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أُحد**، قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع: دخلتُ على أمّ عمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبركِ؛ فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إليّ، قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة الليثي أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد ﷺ فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضي الله عنه وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، أي فلم تؤثر فيه ضرباتها[2].

وانتهى **أنس بن النضر**، وهو عم أنس بن مالك، يومئذ إلى جماعة من الصحابة قد ألقوا بأيديهم، فقال لهم: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ فقال لهم رضي الله عنه: ما تصنعون بالحياة بعده ﷺ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال له: يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد!! فقاتل رضي الله عنه حتى قتل، فوجد به أزيد من سبعين جرحاً من بين ضربة وطعنة

---

(١) منهاج السنة: ٧٢/٨. ابن هشام: السيرة النبوية، ٨١/٢ - ٨٣.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٨٢/٢، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٦.

ورمية، فما عرفته إلا أخته ببنانه ميزته، وجُرح يومئذ **عبد الرحمن بن عوف** ﷺ نحو عشرين جراحة بعضها في رجله، فعرج منها ﷺ إلى أن مات[1].

ولم يكن لعلي ﷺ ذكر في الدفاع المباشر عن شخص رسول الله ﷺ **في ذلك** اليوم، ولا في من جرح حول رسول الله ﷺ، وإن كان بلا شك يجاهد ﷺ بكل طاقته في الميدان الذي هو فيه مع إخوانه الصحابة ﷺ ولكن هذا لبيان كذب الرافضي، **ولم يُجرح علي** ﷺ في أُحد ولم يصب بأذى! فقوله إنّ علياً قال: أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقَطتُ إلى الأرض في أربع منهنّ، **كذب على علي** ﷺ وليس هذا الحديث في شيء من الكتب المعروفة عند أهل العلم، فأين إسناد هذا؟ ومن الذي صححه من أهل العلم؟ وفي أي كتاب من الكتب التي يعتمد على نقلها ذكر هذا؟! فعلي ﷺ لم يُجرح!.

والذي جُرح في موقعة أُحد رسول الله ﷺ وكثير من الصحابة، قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج ﷺ حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه ﷺ فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه وهو يقول ﷺ: (اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ)[2]

وقول الرافضي: إن جبريل ﷺ قال وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي؛ **كذب باتفاق الناس!** فإنّ " ذا الفقار " لم يكن لعلي ﷺ وإنما **كان سيفاً لأبي جهل،** غنمه المسلمون يوم بدر، **وعلي** ﷺ لم يكن ممن شارك في قتل أبي جهل، حتى ينسبوا له ذا الفقار! ولكنه كذب أعداء الصحابة الذين لا يبالون به

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/٣٨. ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/٨٤، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٦.

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٧٦٦) ينظر منهاج السنة: ٨/٧٢.

أين يأخذهم، وذلك أنّ هدفهم الأول هو التشويش والتشويه على الحقيقة في كل ميدان! وهذا ما يجب على كل مسلم أن يعلمه ويفقه مقاصده، و(تَنَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُو الَّذِي رَأَى فِيه الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي **سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فلاً**، فَأَوَّلْتُهُ فَلاً يَكُونُ فِيكُم، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَة، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَح، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فكان الذي قال رسول الله ﷺ)[1] قال **علي** ﷺ: (كان فرس رسول الله ﷺ يقال له: المرتجز، وبغلته يقال لها: دلدل، وحماره يقال له: عفير، **وسيفه يقال له: ذو الفقار**، ودرعه ذات الفضول، وناقته القصواء)[2]

وكذب أعداء الصحابة في ذي الفقار، السيف الذي كان لأبي جهل قبل أن يغنمه منه المسلمون في بدر، من جنس كذبهم بأنّه كان له سيف يمتد إذا ضرب به كذا وكذا ذراعاً، فإنّ هذا مما يعلم العلماء أنه لم يكن قط لا سيف علي ﷺ ولا غيره، ولو كان سيفه يمتد لمده يوم قاتل معاوية ﷺ[3] في فتنة صفين، ومن كذبهم إنه مد يده حتى عبر الجيش على يده بخيبر، وإنه قال للبغلة قطع الله نسلك، فانقطع نسلها! فهذا من الكذب البين، **فإنه** يوم خيبر **لم يكن معهم بغلة**، ولا كان للمسلمين بغلة **على** عهد النبي ﷺ إلا بغلته التي أهداها له المقوقس وذلك بعد غزوة خيبر، بعد أن أرسل ﷺ إلى الأمم، وأرسل إلى ملوك الأرض هرقل، ملك الشام، وإلى المقوقس ملك مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وأرسل ﷺ إلى ملوك العرب مثل صاحب اليمامة وغيره.

---

(١) مسند أحمد: ح (٢٣١٨).

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ح (١٩٥٩٠).

(٣) منهاج السنة: ٨/٧٣.

فالجيش لم يعبر أحد منهم على يد علي ﷺ ولا غيره، والبغلة لم تزل عقيماً قبل ذلك، ولم تكن قبل ذلك تلد ثم عقمت، وأعداء الصحابة لا يزالون يصنعون الأكاذيب ليشغلوا الأمة عن دينها ولن ينفكوا عن ذلك، ولو قُدر أنّ علياً دعا على بغلة معينة، لم تعم الدعوة جنس البغال، ولكن هذا مما تفرزه عقول من يعادي الصالحين، ويحارب أصحاب رسول رب العالمين ﷺ وأقبح من هذا الكذب الظاهر قول أعداء الصحابة ومن هو في دوامتهم المظلمة بالبهتان، إنه لما سُبي بعض أهل البيت، يوم غدر بهم رافضة الكوفة وقتلوا الحسين ﷺ حُملوا على الجمال عرايا، فنبتت لهم سنامات من يومئذ، وهي البخاتي! وأهل البيت ﷺ لم يُسب أحد منهم في الإسلام، ولا حمل أحد من نسائهم مكشوفاً، وإنما جرى هذا على أهل البيت في هذه الأزمان بسبب الرافضة كما قد علمه الخاص والعام[1] وذلك بتعاونهم مع الوثنيين التتار، وكشفهم لعورات آل البيت حين عملوا على التخلص من كل هاشمي في دولة الخلافة، وفي مقدمتهم المستعصم الخليفة العباسي وآله من الهاشميين، ونسائهم وبناتهم وجميع حرماتهم، فضلاً عن القضاة والمفتين والعلماء والحفاظ والقراء، وأهل الدين والصلاح والورع! أما في عصرنا هذا فإنّ تعاونهم مع قوى الصليب كان أظهر وأقبح وأشنع، حتى طال كل من له صلة بآل البيت والصحابة ﷺ وأمتهم أمة العرب، ممن يسير على هدي الكتاب والسنة، وسيبقى هذا شأنهم وخطرهم لا يهون منه إلا متهم على الدين والأمة!.

وأعداء الصحابة حين يزعمون نشر بطولات علي ﷺ فإنهم لا يحدثون بها كما وقعت وهي بطولات لا تحتاج إلى إضافات تفسدها، لكنهم يأبون الاكتفاء بما في الصحيح فقط! قال الرافضي: (وفي غزاة **الأحزاب** أقبلت قريش ومن معها، في

---

(١) منهاج السنة: ٧٤/٨

عشرة آلاف ونزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم، فخرج ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف وعملوا الخندق، وركب عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل، ودخلا من مضيق في الخندق، وطلبا المبارزة فقام علي ﷺ **فقال له** النّبي ﷺ: إنه عمرو! فسكت، ثم طلب المبارزة ثانياً وثالثاً ويقوم علي، فأذن له النبي ﷺ فقال: يا عمرو كنت عاهدت الله تعالى أن لا يدعوك قرشي إلى إحدى خلتين إلا أجبت إلى واحدة منهما، وأنا أدعوك إلى الإسلام، قال: لا حاجة لي به، قال: فأدعوك إلى النزال، قال: ما أحب أن أقتلك، ثم نزل وتجاولا فقتله علي ﷺ وانهزم عكرمة ثم **انهزم المشركون، فقال: ﷺ " قتل علي عمراً أفضل من عبادة الثقلين "**)[1].

قال شيخ الإسلام: قد طُرزت هذه القصة بعدة أكاذيب، منها: أنه لما قتل عمراً انهزموا، وهذا كذب بارد؛ فإنهم ما انهزموا، بل بقوا محاصرين المسلمين حتى خبب بينهم نعيم بن مسعود الغطفاني، وأرسل الله عليهم الريح والملائكة فترحلوا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ (الأحزاب:٩) وقال ﷻ: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ (الأحزاب:٢٥)

فتبين أنّ المشركين ما ردهم الله بقتال، ولا هزمهم المسلمون، والحديث الذي رواه به كذب بيقين، وحاشا لرسول الله ﷺ من هذه المجازفة التي يفتريها أعداء الصحابة، أن يكون قَتل واحد أفضل من عبادة الإنس والجن أي الثقلين، فما بقي لمن قتل أبا جهل وصناديد قريش الذين فعلوا بنبي الله ﷺ الأفاعيل وعمرو بن عبد ود، ما عُرف له شر ينفرد في عداوة رسول الله ﷺ ولم يذكر مع من آذى رسول الله

---

(١) المنتقى منهاج الاعتدال، ٥١٥.

ﷺ في مكة، بل لم نسمع له ذكر في بدر ولا أحد ولا غيرهما من الوقائع التي جرت بين المسلمين والمشركين، فمن أين جاء لعمرو بن عبد ود كل هذا الذي يتحدث عنه أعداء الصحابة من البطولة؟ وأين آثار بطولات عمرو بن عبد ود؟ ومتى؟ وفي أي مواقع المسلمين والمشركين ظهرت؟!.

لا يوجد ذكر لكل ذلك لكن أعداء الصحابة إن ذكروا أبطال الصحابة طمسوا كل بطولاتهم ولا يتم التغطية على ذلك إلا من خلال التلبيس والتدليس، ومن ذلك أنهم يظهرون علياً ﷺ بأنه هو المتصرف في سير الحروب التي جرت في عصر النبي ﷺ وأن النبي ﷺ لا يزيد عن كونه متفرجاً على تلك الأحداث! أما بقية الصحابة فلم ينجزوا شيئاً من الجهاد! وهذا هو مقصدهم الخبيث في كل ما يكتبونه، فغايتهم الكبرى أن يحولوا بين الأمة وبين حب أصحاب النبي ﷺ وهذا ما خاب فألهم به، فطالما سخر الله من عباده من يفضح زيفهم، ويفسد سعيهم، وهذه أمّة الكتاب والسنة تُجل علياً ﷺ وتحبه حب اتباع واقتداء؛ لاقتدائه هو برسول الله ﷺ وهو من أبطال الصحابة ﷺ له صفحاته المشرقة كما لإخوانه الآخرين من أمثالها، وكل مسخر لما خلق له، وعلى الذي تربى على قيم الكتاب والسنة هو غير علي الذي يتصرف في الكون ويعلم الغيب، ولكل علي أتباع ومحبين.

وقولهم: (وفي غزاة بني النضير قتل علي رامي قبة النبي ﷺ بسهم، وقتل بعده عشرة، وانهزم الباقون)[1] وهذا من الكذب الواضح فإن بني النضير هم اليهود الذين نزلت فيهم سورة الحشر بالإجماع، وقصتهم قبل أحد، وكان المسلمون قد حاصروهم وقطعوا نخلهم ولم يخرجوا من حصونهم حتى يقال انهزموا ثم صالحوا على الجلاء فأجلاهم الرسول ﷺ أفما تقرأ السورة وتتدبرها؟ وحملوا من أموالهم ما

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥١٥

استقلت به إبلهم إلا السلاح، وكان الرجل منهم يخرب بيته عن نجاف بابه فيضعه على بعيره، فخرجوا إلى خيبر والشام[1] قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر:٢) وهذا هو منهجهم في تغطية أحداث السيرة النبوية، لا يسعون في الكتابة والبث عنها إلى نشر فضيلة، أو توضيح حقيقة، وإنما هدفهم هو نشر الفتنة والشك، ولا يكون ذلك إلا حين ينسبون الأحداث إلى غير أهلها وعلى غير حقيقتها.

وأمير المؤمنين علي ﷺ كان من أبطال المسلمين ومن الفرسان المعروفين، قتل كثيراً من المشركين في ميادين القتال والمبارزة، ولكن أعداء الصحابة يعملون على النفخ في صفحات جهاد علي ﷺ وهي صفحات مشرقة، لكنهم يزيدون عليها بما يفسد إشراقها ثم يستعملونها للطعن بالصحابة الآخرين ﷺ وهذا المنهج ثابت في عامة كتاباتهم القديمة والحديثة، وهذا ما يجب التنبه له والحذر منه، وأنه لا حاجة للمطالعة فيما يكتبون ولا فيما يحاضرون، ولا لمشاهدة ما يبثون، ولا سيما فيما لهم من فضائيات معاصرة، إذ أن جميع ما يقولونه محل شك وريب، وحتى ما يأتون به من الصحيح فإنهم يحرفون تفسيره ويوجهون تأويله، بما يفسد مقاصده الصحيحة، ويطعن بأصحاب رسول الله ﷺ وهذا ما لا يمكن أن يتخلصوا منه، لأنه يعد من مطالب معتقداتهم وأسس ثقافاتهم، ومعاملاتهم مع أمة الكتاب والسنّة، التي يُغفل عامة كتابها وعلمائها الحذر من مثل هذه المزالق، فضلاً عن أن يبثوا الحذر في

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥١٧.

نفوس وقلوب أبناء أمّة الكتاب والسنّة، وهذا مصاب كبير دفعت الأمة ثمنه باهضاً من أمنها ووحدة أبنائها وصفاء عقيدتها.

أما الإخبار ببعض **الغيبيات** فيقع ممن هو دون علي ﷺ من الصلحاء وغيرهم ممن لا يصلح للإمامة، وأبو هريرة وحذيفة وغيرهما، كانوا يحدثون بأضعاف ذلك، وأبو هريرة ﷺ يسنده، وحذيفة ﷺ يسنده مرة وتارة لا يسنده، فما أخبر به هو أو غيره قد يكون مما سمعه من رسول الله ﷺ وقد يكون مما كوشف به علي وعمر رضي الله عنهما، وفي الزهد لأحمد بن حنبل والحلية لأبي نعيم، وكرامات الأولياء، لابن أبي الدنيا، والخلال، واللالكائي، جملة من ذلك عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وعن أباطيلهم على أمير المؤمنين علي ﷺ وإخباره بأمور غيبية فجاءت كما أخبر ﷺ يتقمصون في ذلك أمثال ما حَدّث به النّبي ﷺ عن أمور غيبية ألهمه الله تعالى الحديث عنها، ليجعلوا من علي ﷺ نداً لرسول الله ﷺ وهذا ما كان يعاقب عليه علي ﷺ لما هو دون رسول الله ﷺ فكان ﷺ يعاقب من يقدمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فيقول: (لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري)[1] فمن يصدق ما ينسبونه إليه من علوم الغيب إلا من استقى من خَبالهم حتى ثمل، فلم يعد يميز الغث من السمين، ولا البهتان من الصدق[2] ومما يبين أنه لم يكن يعلم المستقبلات قوله:

إن عجزت عجزة لا أعتذر   سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

---

(١) ابن حنبل: فضائل الصحابة: ح (٤٩) كنز العمال: ح (٣٦١٥٧).

(٢) ينظر البداية والنهاية: ٧/٢٥٤.

إن لم يشاغبني العجول المنتصر أو يتركوني والسلاح يبتدر[1]

(ومما يبين أنّ علياً رضي الله عنه لم يكن يعلم المستقبل، أنه ندم على أشياء مما فعلها ... وكان يقول ليالي صفين: يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أنّ الأمر يبلغ هذا. لله در مقام قامه سعد بن مالك أي ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر! إن كان براً إن أجره لعظيم، وإن كان إثماً إن خطره ليسير. وهذا رواه المصنفون، وتواتر عنه أنّه كان يتضجر ويتململ من اختلاف رعيته عليه، وأنه ما كان يظن أنّ الأمر يبلغ ما بلغ، وكان الحسن رأيه ترك القتال، وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن رضي الله عنه في ترك القتال ومباشرة الصلح، وفي البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ رضي الله عنه إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُول ﷺ: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[2] فمدح النبي ﷺ الحسن رضي الله عنه على الإصلاح، وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على أنّ القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة، كان أحب إلى رسول الله ﷺ وهذا قول أئمة الإسلام، وهذا ظاهر في الاعتبار فإن محبة الله ورسوله ﷺ للعمل بظهور ثمرته، فما كان أنفع للمسلمين في دينهم ودنياهم كان أحب إلى الله ورسوله ﷺ)[3].

وتواتر عن علي رضي الله عنه أنّه كان ضجراً من اختلاف أصحابه ورعيته عليه رضي الله عنه وقد دلّ الواقع على أنّ رأي ولده الحسن رضي الله عنه من ترك القتال كان أجود وأنفع للأمة، وقد قعد عن القتال مثل سعد ابن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وعمران بن حصين، وجماعة، ودلتهم النصوص على القعود، فقد ثبت أنّ النبي ﷺ قال: (ستكون فتنٌ القاعد فيها خيرٌ من القائم،

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥١٩

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٤٦٣).

(٣) منهاج السنة: ٨/٩٩.

والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به)[1].

وقد اختلفت اجتهادات الصحابة ﷺ على الرغم من وضوح النص وذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ومع كل ما حصل من قتال في الفتنة فإن علياً ﷺ لم يُكفر أحداً ممن قاتله حتى الخوارج الذين كفروه! وكتب الخوارج إلى علي ﷺ حين دعاهم للالتحاق به: (أما بعد فإنك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك، **فإن شهدت على نفسك** بالكفر! واستقبلت التوبة! نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين! فلما قرأ كتابهم أيس منهم)[2] فأباطيلهم مدون كثير منها مع الردود عليها، في منهاج السنة مثل حديث قتال علي للجن وحديث رد الشمس، يروجون له لرد مناقب الصحابة؛ مثل قول النّبي ﷺ لعمر: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)[3].

الموقف من شبهة الوصـــية

ومعنى الوصية اللغوي: وَصَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَصِيهِ، مِنْ بَابِ وَعَدَ وَصَلْتُهُ وَوَصَّيْتُ إلَى فُلانٍ تَوْصِيَةً، وَأَوْصَيْتُ إلَيْهِ إيصَاءً، وَفِي القراءات السَّبْعَةِ ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً ﴾ (البقرة: من الآية١٨٢) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ، وَالاسْمُ الْوِصَايَةُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ لُغَةٌ، وَهُوَ وَصِيٌّ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُول، وَالْجَمْعُ الأَوْصِيَاءُ، وَأَوْصَيْتُ إلَيْهِ بِمَالٍ جَعَلْتُهُ لَهُ، وَأَوْصَيْتُهُ بِوَلَدِهِ اسْتَعْطَفْتُهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لا

---

(١) الحميدي: الجمع بين الصحيحن، ح (٢٢٣٠).

(٢) تاريخ الطبري: ١١٧/٣. البداية والنهاية: ٣١٨/٧. وينظر المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٢٣.

(٣) صحيح البخاري: ح (٣٤٠٧) صيحيح مسلم: ح (٤٤١٠).

يَقْتَضِي الإِيجَابَ، وَأَوْصَيْتُهُ بِالصَّلاةِ أَمَرْتُهُ بِهَا، وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: من الآية ١٥٣) وَقَوْلُه: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ ﴾ (النساء: من الآية١١) أَيْ يَأْمُرُكُمْ. وَفِي حَدِيثٍ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَوْصَى بِتَقْوَى اللَّهِ، مَعْنَاهُ أَمَرَ فَيَعُمُّ الأَمْرَ بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ، نَحْو: اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ، وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ إذَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الطَّلَب، نَحْو: لَقَدْ فَازَ مَنْ اتَّقَى، وَطُوبَى لِمَنْ وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ؛ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَة، وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَلا يَتَعَيَّنُ فِي الْخُطْبَةِ " أُوصِيكُم "، كَيْف وَلَفْظُ الْوَصِيَّةِ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ التَّذْكِيرِ وَالاسْتِعْطَافِ وَبَيْنَ الأَمْر. فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى الأَمْرِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ مَعْنَى الأَمْرِ وَتَوَاصَى الْقَوْمُ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاسْتَوْصَيْتُ بِهِ خَيْرًا[1] فهذا عامة ما يراد في لفظ الوصية.

ولعل من أبلغ مكر أعداء الصحابة، وأكثره تأثيراً في نفوس الجهلة ومن لا علم لهم من المحسوبين على أمّة المسلمين، هو ما اخترعه لهم اليهودي عبد الله بن سبأ من أحاديث الوصية التي اقتبسها من الفكر اليهودي الذي يدين به، ذلك أنّه هو أول من تكلم بالوصية، ولم يكن أحد من المسلمين يتحدث بها، ولم تخطر على بال أحد منهم، ولما التصق دين أعداء الصحابة بالنشأة اليهودية، والصبغة الشعوبية، فإنهم عملوا في ميادين شبهاتهم على طمس أصول هذه الشبهة لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، لأنها لم تكن طارئة على فكرهم وعقيدتهم، إنما هي أصل نشأتهم ونسيج هويتهم!.

فلما عجز أعداء الصحابة عن ستر عورات معتقدهم وأصول نشأته؛ لجأوا كعادتهم إلى الجحود والإنكار والزعم بأنّ الحديث عن ابن سبأ غير دقيق، مما

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب: (و ص ي) ٣٧٢/١٠.

أوقعهم في شباك بهتانهم، والتصادم مع نصوص مصادرهم من غير تأويل ولا تفسير، وهناك كثير من كتبهم في الحديث والفقه وغيرها جاء فيها ذكر ابن سبأ[1] وقد أحسن الشيخ محمد مال الله في ترتيب مصادر أعداء الصحابة معتمداً كثيراً على التحفة الاثني عشرية للآلوسي، فبين مصادرهم التي ذكرت ابن سبأ ووضحت دوره، وبين من أقر بذلك من المعاصرين ومن عمل منهم على رد شبهة إنكار ابن سبأ والقول بإثباته والموقف منه[2].

ولهذا يلاحظ المتابع أن ثمة اتجاهاً أخيراً لدى بعض شيوخهم المعاصرين إلى العدول عن إنكاره، لما في ذلك من نقض لروايات اسلافهم، قال أحدهم: "وعلى كل حال فإنّ الرجل - أي: ابن سبأ - كان في عالم الوجود، وأظهر الغلو، وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً... أما نحن، بحسب الاستقراء

---

(١) من ذلك على سبيل المثال: المجلسي: بحار الأنوار: ٢٨٦/٢٥ وما بعدها. وابن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه، ٢١٣/١، والطوسي: تهذيب الأحكام، ٣٢٢/٢. وعبد الله الممقاني: تنقيح المقال، ١٨٣/٢. والأعلمي: مقتبس الأثر: ٢٣٠/٢١.

(٢) ينظر الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ١١٠. وهناك أكثر من عشرين مصدراً من مصادر أعداء الصحابة، كلها تثبت ابن سبأ ودعوته التخريبية الهدامة التي تبناها أعداء الصحابة ودانوا بها وجعلت منهم أعداء للكتاب والسنة ولكل من يعمل بهما على الوجه الصحيح، ومن هؤلاء على سبيل المثال: النوبختي ت ٣١٠هـ: كتابه فرق الشيعة، ٢٣. قال: لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض). الكشي ت ٣٤٠هـ: رجال الكشي، ٩٨. الشيخ المفيد: ت ٤١٣هـ: كتاب شرح عقائد الصدوق، ٢٥٧. ابن أبي الحديد ت ٦٥٥هـ: شرح نهج البلاغة، ٩٩/٢. أبو جعفر الطوسي ت ٤٦٠هـ: تهذيب الأحكام، ٣٢٢/٢. الأردبيلي: ت ١١٠٠هـ: جامع الرواة، ٤٨٥/١. المجلسي ت ١١١٠هـ: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٢٨٦/٢٥. الخوانساري: وقال إن جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير، روضات الجنات، ١٤١/١٣. محمد حسين المظفري: ت ١٣٦٩هـ وهو من المتأخرين الذين لا ينكرون وجود ابن سبأ. تاريخ الشيعة: ١٠. وغير هؤلاء كثير.

الأخير، فلا نشك بوجوده وغلوه "[1] وبهذا يثبت صدق قول جعفر الصادق: " إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا "[2] وفي تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قال: كان قتادة بن دعامة السدوسي البصري المتوفى عام (١١٧هـ) إذا قرأ هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (آل عمران: من الآية٧) قال: " إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري " .

فكُتب أعداء الصحابة تعترف وتقرّ بأنّ ابن سبأ هو **أول من قال بالوصية**[3] لعلي ﷺ وأول من قال برجعته وطعن في الخلفاء الراشدين الثلاثة والصحابة ﷺ وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أسس معتقد أعداء الصحابة، وذلك حينما صيغت هذه الآراء وغيرها على شكل روايات وأحاديث ونسبوها زوراً وبهتاناً لآل البيت، فوجدت القبول لدى كثير ممن في قلوبهم مرض وغيرهم من العجم والجهلة والحاقدين على العرب وعلى ما أنجزه الصحابة ﷺ من الفتوح وترسيخ العدل ونشر الأمن في البلاد التي استقبلتهم أو التي خضعت لهم.

وكان بعض شعراء القرن الأول إذا ذمّ أحداً من المبتدعة نسبه إلى السبئية، قال أعشى همدان المتوفى عام " ٨٤ هـ" يهجو المتنبئ الكذاب المختار بن أبي عبيد الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة، بعدما فرّ مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة بقوله:

---

(١) محمد حسين الزين: الشيعة في التاريخ: ٢١٣.

(٢) الكشي: رجال الكشي، ٢٥٢. محمود شكري الآلوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ٩.

(٣) ينظر القمي: المقالات والفرق: ٢٠، النوبختي: فرق الشيعة: ٢٢، الكشي: رجال الكشي: ١٠٨.

شهدت عليكم أنكم سبئية وأني بكم يا شرطة الكفر عارف[1].

وقال الفرزدق المتوفى ١١٦هـ يهجو من انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث من أهل العراق في معركة دير الجماجم، ويصفهم بالسبئية، يقول:

كَأَنّ على دَيْرِ الجَماجِمِ مِنْهُمُ حَصَائِدَ أَوْ أَعْجازَ نَخلٍ تَقَعَّرَا

تَعَرَّفُ هَمْدَانِيّةٌ سَبَئِيّةٌ وَتُكْرِهُ عَيْنَيْها على ما تَنَكّرَا[2].

أما موقف أمير المؤمنين علي ﷺ من السبئية فكان حاسماً لا يقبل التردد، فمن ثبت عليه شيء من أقوالهم أو أفعالهم الذميمة لم يكن له شافع، فما إن كادت السبئية أن تطل برأسها حتى حاربها علي ﷺ كما حارب الصدّيق ﷺ المرتدين من قبل بأقصى أنواع القتال والقتل، أما أمير المؤمنين علي ﷺ: (فقد أمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الألوهية[3] قال ابن تيمية: (وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبعوا إلى أول من ابتدع الرفض، وكان منافقاً زنديقاً يقال له عبد الله بن سبأ، فأراد بذلك فساد دين المسلمين، كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم، وكان يهودياً فأظهر النصرانية نفاقاً لقصد إفسادها، وكذلك كان ابن سبأ يهودياً سعى في الفتنة، لقصد إفساد الملة، فلم يتمكن، لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان ﷺ وجرى ما جرى من الفتنة، ولم يجمع الله ولله الحمد هذه الأمة على ضلالة، بل لا تزال فيها طائفة قائمة بالحق لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها حتى تقوم الساعة، كما تشهد بذلك النصوص المستفيضة في الصحاح عن النبي ﷺ

---

(١) ديوان أعشى همدان: ١٤٨، تاريخ الطبري: ٨٣/٦.

(٢) ديوان الفرزدق، ٢٤٢، الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله،١٠١.

(٣) ينظر: ابن تيمية: منهاج السنة: تحقيق: محمد رشاد سالم، ٢١٩/١ الملطي: التنبيه والرد: ١٨، الإسفراييني: التبصير في الدين: ٧٠. الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ١٨.

ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ردها، وكانت ثلاثة طوائف غالية وسبابة ومفضلة، فأما الغالية فإنه حرقهم بالنار، فإنه خرج ذات يوم من باب كندة في الكوفة فسجد له أقوام، فقال ما هذا؟ فقالوا: أنت هو الله، فاستتابهم ثلاثاً، فلم يرجعوا، فأمر في اليوم الثالث بأخاديد، فخدت وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها. وقال ﷺ:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أجججت ناري ودعوت قنبرا)[1].

وفي صحيح البخاري أن علياً ﷺ أتى بزنادقتهم فحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: (لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ")[2].

وأما السبابة: فإنه لما بلغه أن ابن سبأ يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، طلب قتله، فهرب إلى قرقيسا وهي بلدة عند مصب نهر الخابور بالفرات، وكُلم فيه، وكان علي ﷺ يداري أمراءه؛ لأنه لم يكن متمكنا، ولم يكونوا يطيعونه في كل ما يأمرهم به. وأما المفضلة، فقال: " لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري " وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: " خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر، ثم عمر ". وفي صحيح البخاري ، عن محمد بن الحنفية، أنه قال لأبيه : يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: يا بني أوما تعرف؟ قال: لا. قال: أبو بكر، قال: ثم من ؟ قال: ثم عمر[3]

(١) منهاج السنة: ١٢/١. الفتاوى الكبرى: ٧١/١. إقامة الدليل على إبطال التحليل: ١٥٣. وينظر الملطي (ت ٣٧٧هـ): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ١٨. البغدادي ت ٤٢٩هـ: الفَرق بين الفِرق، ١٥ فما بعدها. ابن حزم: ت ٤٥٦هـ في الفصل في الملل والنحل، ١٨٦/٤. الأسفراييني ت ٤٧١هـ: التبصرة في الدين، ص١٠٨. الشهرستاني ت ٥٤٨هـ: الملل والنحل، ١١٥/٢.

(٢) صحيح البخاري: ح (٢٧٩٤).

(٣) صحيح البخاري: ح (٣٤٢١).

وفي الترمذي وغيره أن علياً ﷺ روى هذا التفضيل عن النبي ﷺ والمقصود هنا أنه قد كُذب على علي ﷺ من أنواع الكذب التي لا يجوز نسبتها إلى أقل المؤمنين)[١] وتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ معلوم في حياة رسول الله ﷺ وهذا في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُم)[٢].

قال مالك بن مِغول، قلت: لعامر الشعبي ما ردك عن هؤلاء القوم؟ وقد كنت فيهم رأساً؟ قال: رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها، ثم قال لي: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً أو يملئوا لي بيتي ذهباً، أو يحجوا إلى بيتي هذا على أن أكذب على علي ﷺ لفعلوا! ولا والله لا أكذب عليه أبداً، يا مالك إني قد درست الأهواء فلم أر فيها أحمق من الخشبية، فلو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمراً، يا مالك لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله، ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً من الله عليهم، وبغياً منهم على أهل الإسلام، يريدون أن يغمصوا دين الإسلام كما غمص بولص بن يوشع ملك اليهود دين النصرانية[٣] ولا تجاوز صلاتهم آذانهم، قد حرقهم علي بن أبي طالب ﷺ بالنار، ونفاهم من البلاد، منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء، نفاه إلى ساباط، وأبو بكر الكروس نفاه إلى الجابية، وحرق منهم قوماً أتوه فقالوا: أنت هو، فقال: من أنا؟ فقالوا: أنت ربنا!! فأمر بنار فأججت فأُلقوا فيها، وفيهم قال علي ﷺ:

---

(١) منهاج السنة: ٢١٣/١. الفتاوى الكبرى: ٧٢/١. إقامة الدليل على إبطال التحليل: ١٥٤.

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٣٩٥).

(٣) ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ: شرح العقيدة الطحاوية، ٥٧٨. قال: (إن عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام، وأراد أن يفسد دين الإسلام، كما فعل بولص بدين النصرانية). وقال المقريزي: (إن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي ﷺ مُحدِثاً القول بالوصية والرجعة والتناسخ). المقريزي ت ٨٤٥هـ: الخطط، ٣٥٦/٢. وينظر الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ١٠٥.

لما رأيت الأمر أمرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا

يا مالك إن محنتهم محنة اليهود؛ قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وكذلك قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي ﷺ..)[1].

ثم ذكر ابن تيمية والخلال ما يتفق به هؤلاء مع اليهود من المعتقدات والأخلاق، فمن أراد التفصيل فليقرأ في منهاج السنّة النبوية، وكذلك السنة للخلال[2] والكلام في هذا يطول، والمقصود أنّ هذا اليهودي المتأسلم عبد الله بن سبأ، هو الذي بذر بذرة القول بالوصية بين الناس فتلقفها منه أهل الأهواء ولا سيما الموتورين من بقايا المجوس الذين لا يماثل حقدهم على هذه الأمة حقد أمة أخرى، فانتشر هذا المعتقد وبما يخالف الكتاب والسنة وما كان عليه حال الأمة وفهم أئمتها الخلفاء الراشدين ﷺ وكان من أخطر ما حصل على أيدي السبئية هو تجنيد الغوغاء ممن لا علم لهم ولا ولاء، وإنما كلما سمعوا من يدغدغ مشاعرهم ويستجيش عواطفهم تبعوه ولا يسألوه أين يسير بهم، وربما هذه السنين التي نحن فيها شبيهة كل الشبه بما كان عليه الأمر قبيل مقتل أمير المؤمنين عثمان ﷺ سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

أثر ابن سبأ في ترويج شبهة الوصية المكذوبة

ومما كان في سنة خمس وثلاثين من الهجرة من أحداث خطيرة، لا زالت الأمة تدفع ثمنها من أمنها ومن وحدتها، ويشارك في تحمل أوزار الفشل في صدّ هذه الهجمة اليهودية المجوسية الشعوبية، كل عالم من أمة السنة ليس له جهد علمي ومشاركة عملية في العمل على تحصين الأمة من خطر هذه العقائد الهدامة، التي

---

(١) منهاج السنة: ١/١٣. ينظر الخلال: السنة، ح (٧٩١).

(٢) منهاج السنة: ١/١٣. الخلال: السنة، ح (٧٩١).

كلما ضعف الولاء للسنة وكلما ارتفعت راية للغزاة والمعتدين؛ ارتفعت معها رايات هذه الفرق الهدامة، التي لا زالت الأمة ترعاها وتحميها وتواسيها في عيشها وأمنها! وهذا ما لم يعد سوياً في وسائله ولا في نتائجه، لما في بقاء هذه المعادلة المقلوبة من الغبن لأمة الكتاب والسنة، ولما أصابها من الأذى ولحق بأبنائها من الحيف والظلم والقهر، الذي تلقوه على أيدي المتعاونين مع الغزاة والمحتلين لبلاد المسلمين على مر السنين!.

فمن أحداث ذلك العام نزول أهل مصر ذا خُشُب قرب المدينة، كما قال الواقدي والطبري، أن ذا خُشُب كان سنة خمس وثلاثين، حيث سار من استغواهم ابن سبأ من بعض أهل مصر إلى ذي خُشب[1] وسار معهم من أغواهم من أهل العراق إلى ذي المروة[2] ومثل هذا المسير يبين المسؤولية الملقاة على كاهل العلماء وأصحاب القرار في الأمة، إذا أنّ مواقفهم المتهاونة إزاء المتعاونين مع أعداء الصحابة، أفرزت مواقف تائهة وأخرى متعاونة مع أعداء الأمة والعقيدة، أسهمت في نشر باطلهم وتوسع نفوذهم في كثير من الزوايا المظلمة فأفرخت أتباعاً وأعواناً للمعتدين على الأمة والهُوية، يظهرون إذا ضعفت الأمة، ويخنسون إذا قويت شوكتها!.

وفي تاريخ الطبري: (كان **عبد الله** بن سبأ **يهوديّاً من أهل صنعاء، أمّه سوداء،** فأسلم زمان أمير المؤمنين عثمان ﷺ ثم تنقّل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول:

(١) ذا خُشُبٌ: واد على مسيرة ليلة من المدينة، معجم البلدان: ٢/٢٣٥.

(٢) ذو المروة: بين ذو خُشُب ووادي القرى، البكري: معجم ما استعجم:٤/٥٤، ٨/١٠٣٨.

لعجب ممن يزعم أنّ نبي الله عيسى يرجع، ويُكذّب بأنّ محمداً ﷺ يرجع، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (القصص: من الآية ٨٥).

فمُحمد أحقّ بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرّجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبيّ، ولكلّ نبيّ وصيّ، وكان عليّ وصيَّ محمد؛ ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعليّ خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصيّة رسول الله ﷺ ووثب على وصيّ رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمّة! ثم قال لهم بعد ذلك: إنّ عثمان ﷺ أخذها بغير حقّ، وهذا وصيّ رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة! وهم يريدون غير ما يظهرون! ويسرون غير ما يبدون! فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار! فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس ...)[1].

وتابع ابن سبأ مدّ أحابيله ونفث أباطيله ووسوسة ألاعيبه، حتى ظهر القيل والقال ووقع بين المسلمين التفرّق والجدال، وانتشر سب الصحابة الكرام، وذاع

(١) تاريخ الطبري: ٦٤٧/٢. طبعة دار الكتب العلمية، تاريخ دمشق: ٤/٢٩. تاريخ اليعقوبي:١٧٥/١.

الطعن فيهم من أولئك الهمل الطغام، حتى إن أمير المؤمنين علي ﷺ خطب فوق المنبر خطباً كثيرة؛ في ذمّ أعداء الصحابة، وأظهر البراءة منهم، وأوعد بعضهم بالضرب والجلد، فلما رأى ابن سبأ أن سهمه قد أصاب هدفاً وأخل بذلك عقائد بعض المسلمين ممن لا علم ولا ولاء، اختار أخص الخواص من أتباعه وألقى إليهم أمراً أدهى وأخطر، وذلك بعد أن أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً لكي لا ينكشف زيفه ولا يعرف نفثه، بأن أمير المؤمنين علي ﷺ يصدر منه ما لا يقدر عليه البشر من قلب الأعيان، والإخبار بالمغيبات، وإحياء الموتى، وبيان الحقائق الإلهية والكونية، وفصاحة الكلام، والتقوى والشجاعة، والكرم، إلى غير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فهل تعلمون منشأ هذه الأمور؟[1].

ولما لم يستأصل أمير المؤمنين ﷺ السبئية بسبب اشتغاله بما هو أهم عنده منهم آنذاك، ولا سيما الخوارج الذين أعلنوا الحرب عليه بعد أن كفروه ﷺ واستحلوا دماء المسلمين، فراج مذهبه واشتهر، وذاع وانتشر، فأرسل ابن سبأ بعض أتباعه حتى وصلوا أذربيجان، وكان من أهم أصول وسوستهم وشائعاتهم الباطنية، البدء أولاً بفرية تفضيل علي على غيره من الصحابة ﷺ وثانياً بتكفير الصحابة، وثالثاً بألوهية علي ﷺ ودعا الناس على حسب استعدادهم، وربط رقاب كل من اتبعه بحبل من حبال الغواية، فهو قدوة لجميع الفرق المخالفة، وإن أكثر أتباعه وأشياعه من تلك الفرق يذكرونه بالسوء لكونه قائلاً بألوهية علي ﷺ ويعتقدون أنه قدوة الغلاة، ولذا ترى أخلاق اليهود وطبائعهم موجودة في جميع فرق الشيعة، وذلك مثل الكذب، والبهتان، وسبّ أصحاب رسول الله ﷺ وكبار أئمة الدين، وحملة كلام الله تعالى وكلام الرسول ﷺ وحمل ذلك الزنديق بباطنيته ومكره كلام الله تعالى

---

(١) الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ٢٢.

والأحاديث على غير ظاهرها، وعلم أتباعه النفاق وكتم عداوة أهل الحق في القلب، وإظهار التملّق خوفاً وطمعاً، واتخاذ النفاق شعاراً ودثاراً، وعدّ التقية من أركان الدين، وكتب الكتب المزورة، ونسبها إلى النّبي ﷺ والأئمة زوراً وبهتاناً، ودعا إلى إبطال الحق وإحقاق الباطل لأغراض دنيوية، وبوسائل وتمويهات شيطانية، وما هذا إلا من بعض وسائل مكره الذي ورثه عن معتقده ووسائل تعامل أئمته مع الأميين من الأمم الأخرى، وإذا تفكر المسلم بما ورد في كتاب الله تعالى من صفات اليهود الذميمة ومع ما عند أعداء الصحابة من قيم فاسدة وأخلاق باردة وأحقاد قائمة؛ يجد أنها متطابقة بعامة وجوهها[1] قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٧٦) وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩) وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران:٧٢) وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران:١٨٧) وعن جحودهم وشهادتهم الزور للمشركين، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ (النساء:٥٠) وحين أصروا على الكفر ورفض الإيمان، صاروا كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص:٤١).

---

(١) ينظر الألوسي: أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تقديم وتعليق: محمد مال الله، ٢٣.

فيتبين أن ابن سبأ قد نجح إلى حدّ بعيد في نشر الشك بين المسلمين، وبث برامج الفتنة، وافتراءات التضليل، مقرونة بالتحريض والدعوة المبطنة إلى الخروج على الولاة ومباشرة المواجهة معهم، وكل ذلك بسرية وهدوء، مستنداً إلى نصوص تشتبه فيها بعض المعاني على من لا علم له، أعانه على تحقيق ذلك، أنّ مواقف العلماء وأهل القرار آنذاك لم تكن حاسمة معه! وذلك لأمرين، الأول منهما: عدالة المسلمين وورعهم، وحسن ظنهم في الناس، وأنّهم لا يعاقبون على الشبهة، وثانياً باطنية ابن سبأ واستعماله الأباطيل، وتظاهره بغير ما يريد ويخطط له، مستفيداً في كل ذلك من العقائد اليهودية، والكذب على المخالف وغشه ومخادعته، ومن خلال تلك الثقافة التخريبية نشر الشك بالأمراء والولاة وافترى عليهم الأكاذيب الباطلة لتأكيد ما يرمي إليه، فوافقه على ذلك أهل الأهواء، فأغواهم وقادهم إلى ما فيه تمزيق وحدتهم وخراب أمتهم، فألبسهم ثياباً عارية، وأنطقهم بأقوال مزرية، لم يقل بها رسول الله ﷺ ولا أمير المؤمنين علي ﷺ ولا أحد من أمة الكتاب والسنة، مثل قوله: "لكل نبي وصي" فمن قال بهذا؟! سوى هذا اليهودي الباطني ومن أخذ عنه بهتانه! فجعله أساساً لدينه المصنوع! فقال بالوصية المكذوبة على علي ﷺ ثم قال بالعصمة لأناس لم يقل أحد منهم بها! ثم حرّض هذا الزنديق وأعوانه مبغضي الصحابة الغوغاء على أئمة الأمة المسلمة فقاموا باغتيالهم تباعاً، عمر وعثمان وعلي والحسين ﷺ فأوجب الدين والعقل والولاء للكتاب والسنة ولأئمتهما؛ البراءة من كل من يتحدث عن الوصية، ومعاقبة كل من ينال من أصحاب خير البرية ﷺ وأن كل عالم أو صاحب قرار من أمة الكتاب والسنة، لا يعمل بهذا مع أعداء الصحابة فهو متهم في فهمه أو في ولائه، وكل من يلتمس الأعذار لهؤلاء إنما هو طابور لهم ومطية لأطماعهم، وعين لعدوانهم على هوية هذه الأمة وعقيدتها، وهو يمثل خطراً على أمنها وثقافتها وقيمها وأخلاقها؛ أينما

حل وأينما رحل، ولا أمان ولا أمن ولا سرّ ولا مخبوء للأمة وفيها من يثق أو يحسن الظن بهم، أو يأمن من يتستر عليهم ويلتمس لهم الأعذار.

وهذه وأمثالها هي القواعد التي تصلح أن يبني عليها أبناء الأمة ثقافتهم وإعلامهم وسياستهم مع هؤلاء القتلة، ولن تنجح الأمة في تحرير أرض أو توحيد صف وبين أبنائها من يدعو إلى مؤاخاة قتلة الفاروق ﷺ والصمت عن معتقدهم المكذب للكتاب والسنة، ولا أدل على مصداقية هذه القاعدة من أن خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ لم يباشر الجهاد مع الروم والفرس حتى فرغ من تنقية بلاد المسلمين ممن رفض الزكاة ورفض خلافة أبي بكر ﷺ ومن ارتدّ عن الإسلام من أتباع مسيلمة والأسود العنسي وإخوانهم، وكذلك صلاح الدين الأيوبي لم يباشر حروب فتح القدس وطرد الصليبيين إلا بعد أن تم له تخليص مصر من الباطنية العبيدية التي تلبست سنيناً باسم الفاطمية، ولم يباشر قتال الصليبيين حتى طهر دولته من حلفائهم الطبيعيين من الباطنية وأعداء الصحابة وأذناب المجوس والصليبين، وبعد ذلك قاتل على أرض صلبة تكسرت على صخورها قرون الصليبية وأعوانها من أعداء الصحابة والمتعاونين معهم، ففتحت القدس وطردت القوى الصليبية تجر أذيال الخيبة.

ومثل ما يقال عن صلاح الدين الأيوبي يقال عن **يوسف** بن **تاشفين ودولة المرابطين** وشيخها عبد الله بن ياسين الذين كان من قواعد قيام دولتهم؛ أن لا ينساحوا في الفتوح ومحاربة الصليبيين أو المرتدين في عصرهم؛ إلا بعد القضاء على دولة أعداء الصحابة آنذاك المسماة دولة برغواطة في جبال المغرب، وحال الأمّة في هذا العصر ليس بدعاً عمّا مرت به من أزمات، فلن يتغير حالها ولن يتبدل وضعها إلى ما هو أفضل من الوحدة والأمن، إلا بعد أن يبني أئمتها المعاصرون على ما بناه هداتها وأئمتها المصلحون.

اعتماد أعداء الصحابة على روايات موضوعة
في الترويج لشبهة الوصيـــة

كان أعداء الصحابة يعلمون الوجه الصحيح لكثير من الأحداث التي جرت في عصر الرسالة، وبدلاً من التسليم وقبول الصحيح منها، فإنهم يجتهدون لصناعة أحاديث مكذوبة تشوه وتشوش على الوجه الذي جرت فيه تلك الأحداث، فإذا عجزوا عن صناعة خبر من عند أنفسهم؛ يصور واقعة من الوقائع على الوجه الزائف الذي يريدونه، فإنهم يعودون إلى ما في كتب السنة الصحيحة فيأخذون منها نصوصاً ثم يُعيدون صياغتها وينسبونها مفترين إلى بعض الصحابة أو آل البيت ﷺ ليستظلوا تحت باطلها فيتابعوا إذاعة شبهاتهم ونشر أباطيلهم!.

ومن ذلك موقفهم من شبهة الوصية، وجهوا لها النصوص إلى غير وجهتها الصحيحة، وحرّفوا تفسيرها، ثم وضعوا لها الأحاديث المكذوبة، مضاهاة لما في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، التي هي أعلم الناس بخصوصيات النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ﷺ وبآخر ما قاله النبي ﷺ حين كانت رضي الله عنها هي مستراحه وهو على تلك الحال، فهم يتقمصون روح الأحاديث التي روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومقاصدها ثم يصنعون شبهات لها من بنيات أفكارهم المريضة، وينسبون ذلك إلى أمير المؤمنين علي ﷺ الذي كان يعاقبهم ويقتلهم ويحرقهم بالنار ويبرأ منهم ﷺ! فقالوا كاذبين عمن كان مع النبي ﷺ في آخر لحظاته: (توفي وإنه لمستند إلى صدر علي ﷺ)[1] وهذا لتكذيب ما في الصحاح عن وفاة النبي ﷺ بين يدي أحبّ الناس إليه عائشة رضي الله عنها، ولما أحسوا أنّ هذا الحديث المكذوب مقتضب، أضافوا إليه ما يؤكد بهتانهم وكذبهم وإصرارهم على

---

(١) السلسلة الضعيفة: ح (٤٩٦٩) موضوع.

تحريف كل حدث له صلة بعقيدة الكتاب والسنة، مع تشكيك الناس بحديث الصحيحين، فقالوا مفترين: عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد؟!! مع تأكيد المفترين على كلمة "حجر" ليعرف كل عاقل بهتانهم الفاقع! قال: (توفي وهو لمستند إلى صدر علي. قلت: فإنّ عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري؟! فقال ابن عباس: أتعقل؟! والله! لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي؛ وهو الذي غسله وأخي الفضل ابن عباس، وأبى أبي أن يحضر، وقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر!!)[1] قال الألباني: قلت: وهذا موضوع، ولم يضعه المفترون هكذا اعتباطاً وإنما وضعوه ليشوشوا على حديث عروة بن الزبير ﷺ الذي في البخاري لتشكيك الغوغاء ومن في قلوبهم مرض ممن يدعون إلى التعاون مع أعداء الصحابة، وهم على ما هم عليه من الحقد والإفك على الكتاب والسنة وأصحاب رسول الله ﷺ!! ولما مهدوا لمقاصدهم الخبيثة بأن النبي ﷺ توفي بالحال التي ذكروا وهي آخر أيام رسول الله ﷺ، وليكملوا بهتانهم ويحكموا إفكهم بزعمهم ربطوا وفاة النبي ﷺ ببداية بعثته وأن علياً ﷺ كان هو الوصي منذ ذلك التاريخ ليتبين بذلك لكل عاقل أنّ هؤلاء القوم لن يسالموا الإسلام ولا نبيه ﷺ ولا أئمته، وسيبقون يمدون الإفك برواياتهم وأعداء الإسلام بأكاذيبهم وتعاونهم!.

ومن الروايات التي وضعوها مضاهاة لما في الصحاح أيضاً، عن علي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره،

---

(١) السلسلة الضعيفة: ح (٤٩٦٩) قال الألباني: موضوع.

فصمت عليه حتى جاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته أخذ منه رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال ﷺ: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وإيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ!.

فقال الغد: يا علي إن هذا الرجل بدرني بما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال ﷺ: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي! فاسمعو له وأطيعوا. قال: فقام القوم

يضحكون! ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

وهذه الرواية اجتمع فيها نصوص متعددة منها الصحيح ومنها المكذوب وهي كما رواها الطبري وابن كثير وغيرهم في التاريخ والتفسير **موضوعة**، فيها عبد الغفار بن قاسم الكوفي، قال عنه الدارقطني: " متروك " وقال ابن المديني وأبو داود: " كان يضع الحديث " وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: " تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن قاسم وهو متروك، كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الباقون"[2] وقال: " تفرد به عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، وهو كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث وضعفه الباقون "[3] وقال عنه الذهبي: " رافضي ليس بثقة "[4].

وهذه الرواية وبعد كل ما قيل فيها فهي **مخالفة للسياق الصحيح** الذي جاءت به كتب السنّة المعتمدة فلم ترد في الروايات الصحيحة مسألة الوصية! ذلك أنها لا أصل لها، وأنّ أول من صنعها وروج لها هو اليهودي ابن سبأ كما تم بيان ذلك، قال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤) جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ بِبُطُونِ قُرَيْشٍ، وقَال: " جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ قَبَائِلَ قَبَائِلَ ")[5].

---

(١) البداية والنهاية: ٥٣/٣. تاريخ الطبري: ٥٤٣/١. والراوي هو عبد الغفار بن قاسم الكوفي، شيعي كذاب قال عنه الدارقطني: متروك. وقال عنه ابن المديني وأبو داود: يضع الحديث! ينظر معجم أسامي الرواة، ٥٤٥/٢. الذهبي: ميزان الاعتدال: ٦٤٠/٢.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢٣١/٦.

(٣) البداية والنهاية: ٥٣/٣

(٤) ميزان الاعتدال: ٦٤٠/٢.

(٥) صحيح البخاري: ح (٣٢٦٣).

فالنّبي ﷺ أنذر وصدع بما أُمر به ﷺ على الوجه الذي أُمر به مبتدئاً بأهله ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ولم يكتف بإنذار بني هاشم كما يزعم من يريد أن يحصر الإسلام في أسرة واحدة، وأنها هي التي تفهمه! وهي التي تبلغه! وهي التي تأكل مغانمه، ثم تختصر من الأسرة إلى فرد واحد أو من ينوب عنه، فهو المتصرف في الكون وهو صاحب الزمان والمكان أو وكيله، يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل، وبالتأكيد الذي يعلمه كل مسلم أن هذا شيء آخر غير الذي جاء به النّبي محمد ﷺ وغير الذي أُمر به! وهذه الرواية مردودة بسياقها السالف مردودة لمخالفتها لما في الصحيح، ذلك أنّ النّبي ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عليه: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قَال: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُم، لا أُغْنِي عَنْكُم مِن اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا)[1] وقَال النبي ﷺ: (يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنْ اللَّهِ، لا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، سَلانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا)[2] فبلغ النبي ﷺ أسرته ثم بلغ قبائل قريش كافة، ثم انتقل إلى التبليغ العام من غير تردد ولا سرية.

وقال ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا نَزَلَت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٥٤٨).

(٢) صحيح البخاري: ح (٣٢٦٤)

حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُو، فَجَاءَ أَبو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فقَال ﷺ: أَرَأَيْتَكُم لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُم، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا، قَال ﷺ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ!! أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (المسد:١-٢)[1].

فهذه الروايات الصحيحة تبين وبكل جلاء الموقف الحقيقي لبداية تبليغ النّبي ﷺ دعوته لأبناء أمته، وأنّه هو الذي كان يباشر تبليغ الناس ما أُنزل إليه من ربه، فإن كان طلب من بعض أهله أن يخلفه في بعض حوائجه ﷺ المادية أو في رعاية أهله وأسرته وما إلى ذلك مما يأمر الكبير فيها الصغير من أبناء أسرته، فهذا **لا صلة** له بخلافة النّبوة **المحسومة لأبي بكر الصدّيق ﷺ بإشارات وإرشادات رسول الله ﷺ وبإجماع المهاجرين والأنصار وأمّة الكتاب والسنة**، وبما لا يقبل الشك ولا الريب، وبما يؤكد أنّه **لا وصيّة ولا وراثة ولا قبلية ولا حزبية**، إنما هو دين الله يورثه للصادقين المؤمنين المخبتين، وأنّ كل من يشكك بهذه الثوابت فإنه متهم، وأنّ مقاصده مريبة، وهو موضع شك! وأهل للمحاسبة والتفتيش فيما وراء تشكيكه، **ذلك أنّ هذا المشكك ما هو إلا داعية إلى تكذيب الصحاح، وتصديق الباطل**، ورد إجماع الأمة! ومشاركته في العمل على نسف وقواعد الشريعة وبناء الإسلام بأجمعه.

ثم متى أوصى ﷺ إلى علي؟!

يتأكد لكل مطالع في النصوص الصحيحة، أنّ الوصية حكاية مخترعة للطعن في الإسلام وفي المسلمين! وأن من مقاصدها اتهام علي ﷺ بالتفريط، والصحابة ﷺ

(١) صحيح البخاري: ح (٣٣٩٧).

بالعدوان، فصنع اليهودي ابن سبأ هذه الخرافة لهذه الغاية لا لغيرها، ثم تلقفها عنه ورثة الدولة المجوسية التي سقطت حضارياً وأخلاقياً وعسكرياً على أيدي أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم، فزخرفوا هذه القصة وقدموها ممزوجة بثقافة المظلومية التي تورث الأحقاد وتغذيها على كل ما هو إسلامي أصيل، وعلى كل من له صلة بميراث الصحابة الحضاري والعقدي، وتولوا كبر نشرها بين العوام ولا سيما العجم والمستعربين، وممن لا علم لهم في دين الإسلام ومعرفة أئمته، حتى تمكنوا من إيجاد قواعد لها، ومراجع يعملون بخلاف ما في الكتاب والسنّة، ويعادون ويوالون على مخالفة كل ما فيهما، ومن ثم تكوين بيئة قائمة على هذه الأسس الخطرة على كل ما هو إسلامي وعربي أصيل! حتى تحولوا من أفراد وفِرق إلى دول تعمل بكل قواها لخدمة هذه العقيدة المصنوعة! ولعل من أكبر ما أعانهم على هذا التمدد والتوسع في بلاد المسلمين، هو صمت أكثر علماء المسلمين عن نشاطات أعداء الصحابة، وسكوتهم المخزي إما لجهلهم في مخاطر تلك العقيدة، أو فراراً من تحمل تبعات مواجهتها، أو مداهنة للسلاطين التائهين، فضلاً عمن باعوا عقيدتهم ببعض حطام الدنيا، فأصبحوا أعضاء في المؤسسات التي تعمل على نشر دين عداوة الكتاب والسنة وحرب الصحابة، وهذا ينطبق على كل من ليس له جهد جلي في مواجهة هذا الشر المحدق في أمن الأمة ووحدتها ومعتقدها من خارجها وداخلها! حتى أصبح عامة أهل السنة جهلة في هذه المعتقدات وما تحمله عليهم من مخاطر!.

وبعد ذلك تأتي حَيدَة الكثير من السلاطين عن نصرة السنّة وأهلها، بل إنّ البعض منهم ولغ في إعلان الحرب على السنة ومن يتبنى معتقدها، في ذات الوقت الذي انغمست يده في يد أعدائها وهو يزعم أنه من أهلها!! ولكن ومع كل هذا فإنّ محور معتقد أعداء الصحابة القائم على فِرية الوصية لا يصمد أمام الروايات

الصحيحة، وسرعان ما يتبخر وتظهر رواياته الزائفة، وتتجلى الحقيقة ساطعة؛ ليلقى الله تعالى بعد ذلك كل من العلماء والحكام وعامة المسلمين على بيّنة من أمرهم، وإن كان الناس في هذا العصر كل يختار ما يتوافق مع معتقده أو هواه، **ومما يُكذّب ما يتنطع به أعداء الصحابة حول مسألة** الوصية ويرد باطلهم منكوسا، هو ما جاء صريحاً في الصحيحين وكتب السنن، مما يجعل كل من يتحدث بالوصية المخترعة في معامل إفك ابن سبأ محل تهمة وريبة.

ومن ذلك ما رواه عُرْوَة عَن خالته عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَت: (إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ: أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ! فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي **قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي**)[1] وهذا مما أكرم الله تعالى به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لتروي لأمّتها ما سمعت وما شاهدت عن آخر أحوال رسول الله ﷺ وهو يفارق الدنيا ويقبل إلى الآخرة ﷺ وذلك لما كانت عليه رضي الله عنها من العلم والفهم والنباهة والفقه، فسر المؤمنين ما سمعوه منها، فحفظوه وعملوا به، وأغاظ أعداء الصحابة ما سمعوه عنها رضي الله عنها، فراحوا يدورون حول أنفسهم، تارة بصناعة الروايات الموهمة، وأخرى برد النصوص الصحيحة التي لا ترد، ولا زالوا على ذلك محرومين من روح الإسلام، وأجر اتباع النبي ﷺ في سنته التي لن يدخلوا حماها يتمتعوا بهديها وطمأنينتها إلا إذا طرقوا أبواب أصحاب رسول الله ﷺ يسألون ويتعلمون ويعملون، وهذا ما لم يفعلون إلى هذا العصر بل ما زادوا عنه بعداً وكراهية!.

قال الأَسْوَد بن يزيد: ذَكَرُوا عند أمّ المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ وَصِيًّا! فقالت: متى **أوصى إِلَيْهِ**؟ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ ﷺ إِلَى صَدْرِي؟! أَوْ

---

(١) صحيح البخاري: ح (١٣٠٠).

قَالَت: حَجْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي ﷺ، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ﷺ **فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْه؟!**)[١].

وقولها رضي الله عنها: (**إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ﷺ،** دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَم، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاء، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: **لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ** إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ. ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ ﷺ)[٢].

وفي صحيح مسلم، قَالَت رضي الله عنها: (مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وَلا شَاةً وَلا بَعِيرًا، **وَلا أَوْصَى بِشَيْءٍ**)[٣] ولما كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، هي أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وهي أعلمهم بخصوصياته ولا سيما في مرضه الآخير الذي توفي فيه ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومعها أمهات المؤمنين جميعاً رضي الله عنهنّ، هنّ اللواتي نزل قول الله تعالى فيهن: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٣) فإنّ قولها هو الفصل، ومن خرج عنه فإنّما يخرج إلى أباطيل السبئية وإلى الإسرائيليات والأساطير، وما تتناقله منها الغوغاء وأصحاب الأهواء والأحقاد على أمّة الكتاب والسنّة.

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٥٣٦) (٤١٠١) (٢٥٩٠) صحيح مسلم: ح (٣٠٨٨).

(٢) صحيح البخاري: ح (٤٠٩٤) (٤٠٩٦).

(٣) صحيح مسلم: ح (٣٠٨٧). سنن أبي داود: ح (٢٤٧٩).

الوصية بكتاب الله تعالى

وإذا كان لا بد من الحديث عن وصيّة النّبي ﷺ فإنّما أوصى بكتاب الله الذي تتجسد فيه رسالة النّبي ﷺ وعقيدته التي جاء بها إلى النّاس كافة والتي تمثل الحكم الفصل فيمن هو على منهاج النبوة ومن هو حرب عليها، وكل ذلك يتجلى في النظر إلى أعمال وأقوال ومواقف وتشريعات من يزعم الإسلام، وإلى الرايات التي يقف معها ويستظل بظلالها، ومعلوم أنّ المسلمين هم من يقفون تحت رايات أصحاب رسول الله جميعاً حباً وولاءً ونُصرة واتباعاً، قال اللّه تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف : ٣).

والوصية بكتاب الله تعالى تعني العمل بما فيه وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، والعمل بتعاليمه في الشورى والكفاءة والمساواة بين المسلمين، لهذا أوصى النبي بكتاب الله وأهمية التمسك به والعمل بما فيه، وأنّ من زاغ عنه هالك لا محالة، فكيف بمن يجعل دينه قائماً على تكذيب القرآن الكريم وما فيه من الآيات البيّنات والأحكام الواضحات؟!.

قال طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّف: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟ فَقَال: لا، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أَوْ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟! قَال: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ)[١] ووصيّة النّبي ﷺ توجب التمسّك بكتاب اللّه وسنّة النّبي ﷺ وما فيهما من تبجيل لأزواج رسول الله ﷺ وتنويه بمكانة أصحابه ﷺ قال ﷺ: (كتاب اللّه هو حبل اللّه المتين؛ من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة)[٢].

---

(١) صحيح البخاري: ح (٢٥٣٥). صحيح مسلم: ح (٣٠٨٦).

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، (٢٤٠٨).

فالموقف ممن يترك العمل بكتاب الله أو يخالف ما فيه من الوصايا والتعاليم والحلال والحرام، لا يقبل التردد والخلط، ذلك أن من ترك الحكم بكتاب اللَّه قصمه اللَّه تعالى، وارتكس في الفتن التي لا مخرج منها إلا بالعودة إلى ما في هذا الكتاب من الأحكام الواضحة البينة، وهذا يؤكد على وجوب وضوح الموقف ممن يعمل على رد آياته وتحريف مقاصده أو التشكيك به، وأنّ أي مداهنة في هذا الباب توقع المداهنين في دهاليز الفتنة ودياجير ظلامها، قال علي ﷺ: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: (ألا إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول اللَّه؟ قال: كتاب اللَّه فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه اللَّه، ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه اللَّه، وهو حبل اللَّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمِعتْه، حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ (الجن:١،٢) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدِي إلى صراط مستقيم)[1].

وهذا النص الواضح على الرغم من غرابته والحكم بالضعف على سنده، فإنّه يبين خطورة مداهنة المشككين بمصداقية القرآن من أعداء الصحابة والمستشرقين والإلحاديين وغيرهم، لما فيه من الوعيد لهؤلاء بالضلال والزيغ والقصم والطرد من الإسلام، وهذا واضح جلي في تشريعات ومواقف من يزعم الإسلام ويعطل أحكام القرآن، أو يحرفها أو يتجاوزها إلى مرجعيات تحكم بأهوائها وتطلعاتها

(١) صحيح وضعيف سنن الترمذي: ح (٢٩٠٦) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هـذا الوجـه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال الألباني: ضعيف.

المقرونة بشهواتها ومصالحها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام من الآية:١٥٩) وهؤلاء الذين فرقوا دينهم، وصاروا شيعاً تحارب صحاح السنة وأئمتها، هم المحاربون لكتاب الله ولحملته أصحاب رسول الله ﷺ بقصد نشر عقائد أخرى نَسخها القرآن الكريم، وابطلتها السنة، فهم ينسبون لأبي عبد الله كما في الرواية المشهورة، قوله: (إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم **آل داود** لا يحتاج إلى بيّنة)[(١)] وقولهم: (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد)[(٢)].

والتساؤل هنا: لماذا بحكم آل داود عليه السلام فأين شرع محمد ﷺ وحكمه؟ وأين كتابه وسنته؟ وهذا يبين هوية المُشرع لعداوة الصحابة، وأنه يمهد لمقاصد يهودية ويبشر بها وهو يزعم أنه يعمل لإعادة الأمة إلى شرع النبي ﷺ وفي هذا ما فيه من التناقض الفاضح! فكيف ينصر آل محمد ﷺ من يدعو إلى غير أمره وكتابه وقضائه! وفيه من الدلالة الواضحة البينة على قرب أعداء الصحابة من اليهود، وأنّ عامة تشريعاتهم تخرج من تلك العقيدة التي حاربت النبي ﷺ حين كان يتنزل عليه الوحي، وحرضت عليه قبائل المشركين بعد أن تحالفت معها! وكل هذا وغيره يدعو إلى موقف صريح واضح من هذه العقيدة المحاربة لكتاب الله ولأصحاب رسول الله ﷺ وأنّه لا يجوز التهاون معها أو التسامح مع دعاتها، أو الصمت على مخاطرها، مما يؤكد على كل عالم مسلم، أن يدعو الناس إلى التمسك بسنّة النّبي ﷺ والتحذير من تركها لأن ذلك يعني السقوط في البِدعِ والتفرقِ والاخْتلاف، قال

---

(١) الكليني: الكافي، ٣٩٦/١. المفيد: الإرشاد، ٤١٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ١٣٥/٥٢.

تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٢١).

فالموقف من الوصية هو الرد والتحذير ممن يروج لها تحت أي ذريعة كانت، ذلك أنّ المخاطر التي تتهدد وحدة الأمة ومعتقد أهل السنّة والجماعة، تعود إلى بدعة ابن سبأ التي يقول فيها إن علياً هو وصي محمد ﷺ وأنّ الصحابة لم ينفذوا الوصية ويولوه الخلافة! فترتب على ذلك في معتقد أعداء السنّة، الذي يدينون به ويعملون على نشره بين الناس، وعلى أساس هذه الفرية؛ أنّ الصحابة خرجوا من دين الإسلام، وأنّ صحبتهم لرسول الله فاسدة، وجهادهم في سبيل الله باطل، وكذلك تضحياتهم، وسابقتهم، وبذلهم، وهجرتهم، وفتوحاتهم! حاشاهم ﷺ وهذا هو مقصد أولئك الأفاكين وهو ما يحلمون بأنه سيتحقق في يوم من الأيام على أيديهم الآثمة، أي إبطال كل ما قدمه الإسلام والمسلمين للبشرية، لكي يقيموا بعد ذلك دينهم وكتابهم الجديد، فهذا يؤكد أن كل أعمالهم ستكون موجهة ضد ورثة الصحابة ﷺ وأنّ أعداء الصحابة ومن منطلقات هذه العقيدة وما فيها من الضغائن والأحقاد، مستعدين لتخريب الأمة ونقض بنيانها الفكري والحضاري؛ لكي يقيموا على أنقاضها دولتهم الرافضة للسنّة ولدين الصحابة ﷺ والمعظمة لأبي لؤلؤة المجوسي الغادر، والحميت الأسود عبد الله بن سبأ، وابن ملجم الرافضي الخارجي الآثم، وابن العلقمي الخائن، ومن ثم تلامذة بريمر الصليبي المخرب، ومن هم على شاكلتهم من باعة الدين والأوطان.

والموقف ممن يبغض الصحابة هو التحذير منهم والشك بكل ما يصدر عنهم، ونزع الثقة عمن يحسن الظن بهم؛ كيف لا وهم مطالبون بدماء الخلفاء الراشدين الثلاثة ﷺ وباغتيال بغداد مرتين! وبالعمل بكل ما أوتوا من مكر وحقد على فصل الأمّة عن أئمتها، والتعاقد مع كل حلف يعمل على دمارها وهدر دماء أبنائها،

والخوض في كل فِرية تلصق بأعلامها الأفذاذ، فضلاً عن أن محاور معتقد هؤلاء قائمة على الوهم والخيال والتدليس، ذلك أنهم يؤمنون بل ويقدسون من يزعم أنّه رأى المنتظر المزعوم الغائب الذي لا وجود له! ويرفعون من يزعم ذلك إلى مرتبة العدالة والصدق والعلم، إلى أن يجعلوه مرجعاً لهم في معتقداتهم ومشرعاً لمواقفهم التي يعملون بها ضد أمة الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من اللاحقين، قال آيتهم الممقاني: إذا (تشرف الرجل برؤية الحجة - عجل الله فرجه وجعلهم من كل مكروه فداه - بعد غيبته فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة)[1]. أي لو زعم أحد من المخالفين أنه رأى المنتظر الذي لم يولد أصلاً لأن أباه **محمد الحسن العسكري كان عقيماً**[2] لم يولد له، فإنهم يشهدون لمن زعم ذلك بالعدالة وسمو المكانة!.

---

(١) ينظر الممقاني تنقيح المقال:١/٢١١.

(٢) ينظر جلال الدين السيوطي: **العَرْفُ الوَرْدِي في أخبار المَهْدِي**، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، ١/١٥٨ فما بعدها. قال: ذكر أهل العلم بالأنساب والتواريخ: **أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل، ولا عقب**، و الإمامية الذين يزعمون أنه كان له ولد، ويدعون أنه دخل السرداب بسامرا وهو صغير، منهم من قال: عمره سنتان، ومنهم من ثلاث، ومنهم من قال: خمس سنين، وهذا لو كان موجودا معلوما لكان الواجب في حكم الله الثابت بنص القرآن، والسنة، والإجماع، أن يكون محضونا عند من يحضنه في بدنه، كأمه وأم أمه ونحوهما من أهل الحضانة ، وأن يكون ماله عند من يحفظه، إما وصى أبيه إن كان له وصى، وإما غير الوصي إما قريب، وإما نائب لدى السلطان، فإنه يتيم لموت أبيه ، والله تعالى يقول: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ (النساء:٦) فهذا لا يجوز تسليم ماله إليه حتى يبلغ النكاح، ويؤنس منه الرشد، كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه، **فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إماما لجميع المسلمين، معصوماً لا يكون أحد مؤمنا إلا بالإيمان به**، ثم إن هذا باتفاق منهم سواء قدر وجوده، أو عدمه لا ينتفعون به، لا في دين، ولا في دنيا، ولا علم أحدا شيئا، ولا يعرف له صفة من صفات الخير، ولا الشر، فلم يحصل به شيء من مقاصد الإمامة، ولا مصالحها، لا الخاصة، ولا العامة، بل إن قدر وجوده فهو ضرر على أهل الأرض، بلا نفع أصلا، **فإن المؤمنين به لم ينتفعوا**

في حين أن موقفهم قائم على تكفير من رأى محمداً رسول الله ﷺ وصحبه، وضحى بكل ما يملك بين يديه ومن أجل نصرة ما جاء به من الحق ﷺ! ويسقطون العدالة عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين أقاموا الدين وأسقطوا الدولة المجوسية

به، ولا حصل لهم به لطف، ولا مصلحة، والمكذبون به يعذبون عندهم على تكذيبهم به، فهو شر محض، ولا خير فيه، وخلق مثل هذا ليس من فعل الحكيم العادل، وإذا قالوا: إن الناس بسبب ظلمهم احتجب عنهم، **قيل أولا:** كان الظلم موجودا في زمن آبائه و لم يحتجبوا.

وقيل ثانيا: فالمؤمنون به طبقوا الأرض، فهلا اجتمع بهم في بعض الأوقات، أو أرسل إليهم رسولاً يعلمهم شيئا من العلم والدين، **وقيل ثالثا:** قد كان يمكنه أن يأوي إلى كثير من المواضع التي فيها شيعته كجبال الشام التي كان فيها الرافضة عاصية،وغير ذلك من المواضع العاصية.- وهذا يصدق على حالهم في هذا العصر الذي ظهرت فيه أحزابهم ودولهم المستقلة -.

ورابعاً: فإذا هو لا يمكنه أن يذكر شيئاً من العلم والدين لأحد لأجل هذا الخوف، لم يكن في وجوده لطف ولا مصلحة،فكان هذا مناقضاً لما أثبتوه بخلاف من أرسل من الأنبياء وكذب فإنه بلغ الرسالة وحصل لمن آمن من اللطف والمصلحة ما هو من نعم الله عليه، وهذا المنتظر لم يحصل به لطائفته إلا الانتظار لمن لا يأتي، ودوام الحسرة والألم، ومعاداة العالم، والدعاء الذي لا يستجيبه الله، لأنهم لم يحصل شيء من هذا، ثم إن عمر واحد من المسلمين هذه المرة أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد ﷺ وقد ثبت في صحيح البخاري: ح (٥٦٦) عن ابنَ عُمَرَ قَالَ: ((صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ)) فمن كان في ذلك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائة سنة قطعا، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد، فما بعده من الأعصار أولى بذلك في العادة الغالبة العامة، قال ﷺ: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك)) سنن الترمذي: ح (٤٣٧٣) قال الألباني: حسن صحيح: السلسلة الصحيحة: (٧٥٧) ومر بهؤلاء القوم زمن يقفون فيه عند باب السرداب المزعوم ينادون: **اخرج يامولانا، اخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان**، فهذا دأبهم ودأبه، ولقد أحسن من قال فيهم:

ما آن للسرداب أن يلد الذي	**كلمتموه بجهلكم ما آنا**
فعلى عقولكم العفاء فإنكم	**ثلثتم العنقاء والغيلانا.**

الظالمة، وشهد لهم القرآن بأنهم خير الناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: من الآية ١١٠).

وموقف **أعداء الصحابة هذا أشبه بموقف إخوانهم الصليبيين** الذين يؤمنون بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله! وأنّ الله ثالث ثلاثة! في حين يكفرون بأن محمداً ﷺ رسول الله! ويعجبون من ذلك!! ويزعمون كما زعم المشركون، أنه من المستحيل أن يرسل الله رسولاً! قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾ (الفرقان:٤١).

فقول أعداء الصحابة بالوصية، قول مرذول باطل مهدوم، بقول النبي ﷺ الذي في الصحيح: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ؛ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ)[1] وقوله ﷺ في الصحيح عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: (أَتَت النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ؛ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: **إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**)[2].

ومردود بما روته الصادقة بنت الصدّيق رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: (لما ثقل رسول الله ﷺ قال ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر: ائتني بكتف أو لوح حتى **أكتب لأبي بكر** كتاباً لا يختلف عليه، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم، قال ﷺ: **أبي الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر**)[3] وقولها المروي في الصحيح: (قَالَ

---

(١) صحيح البخاري: ح (٥٢٣٤).

(٢) صحيح البخاري: ح (٦٦٨٠).

(٣ السلسلة الصحيحة، ح (٦٩٠) قال الألباني: صحيح.

لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ)[1].

ومردود بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧) فهذه الآية أمر من الله لنبيه ﷺ بتبليغ جميع ما أنزل الله إليه، وأن لا يخاف أذى قومه ولا غيرهم، وهذه الآية نص جلي على أنه لا يوجد أحد من الناس يستطيع أن يمنع رسول الله ﷺ من تبليغ ما يريد، ولا سيما أن الجميع يعلم أن أبا جهل وجنده عجزوا أن يمنعوا النبي ﷺ وهو في مكة بلا نصير ولا معين إلا الله تعالى، فلماذا لم يقل النبي ﷺ يا معشر المسلمين إنّ وصيي من بعدي علي رضي الله عنه فاسمعوا له، ولا سيما أنه ﷺ أصبح بين أبطال، كان هواهم تبعاً لما جاء به ﷺ ويفتدونه بأرواحهم وأهليهم، ويعملون بأمره ونهيه ﷺ!.

ومحوق مسحوق برد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على من سأله حول الوصية، الذي جاء بيّناً جليّاً في صحيح البخاري، لا يقبل التأويل ولا التفسير لصراحته ووضوحه، قال أَبو جُحَيْفَةَ: (سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَال رضي الله عنه: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلا مَا فِي الْقُرْآنِ، إِلا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَال: الْعَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) صحيح البخاري: ح (٦٤٠٤).

وهو في أكثر من باب في الصحيح وفي كتب السنن؛ حديث لا يسع المسلم إلا التسليم له والبراءة من كل من يفتري على رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فأين

(١) صحيح مسلم: ح (٤٣٩٩).

الوصيّة المزعومة؟ ولماذا لم يحتج بها علي ﷺ على من بايع أبا بكر الصدّيق ﷺ؟ ولماذا لم يحتج بها على من بايع عمر وعثمان وعلى من خالفه من غيرهم؟ كل هذا يؤكد أن الوصية المزعومة من تأليف صناع الفتنة، وناشري الشك، المفترين على أصحاب رسول الله ﷺ وأن أمير المؤمنين حين بايعه بقية المهاجرين والأنصار أصبح هو الخليفة دون أي منازع، وكل ما حصل في فتنتي الجمل وصفين؛ لم يكن له أي صلة بمسألة الخليفة والخلافة، وإنما كان الخلاف على وسائل تنفيذ القصاص من المجرمين الذي اغتالوا الشهيد المظلوم أمير المؤمنين عثمان ﷺ ولكن أعداء الصحابة ومن يستقي من حمأة بهتانهم؛ غيروا وبدلوا وحذفوا وبتروا الروايات، وأضافوا إليها ما يتوافق مع مقاصدهم، في تسعير الفتن ونشر الشك بين المسلمين، مما يؤكد على كل مسلم ردَّ أخبارهم، والشك في مقاصدهم، واتهام شعاراتهم، والبراءة من كل من يبغض أصحاب رسول الله ﷺ واليقين التام بأنّ الصحابة لم يختلفوا على مصالح ولا على مواقع، وكانت مواقفهم مبنية على اجتهادات عملية علمية تطبيقية لها أدلتها الصحيحة التي قادت كلاً منهم إلى ما اتخذه من مواقف، وأن التشكيك بتلك الاجتهادات، إنما هو علامة الهوى والخذلان والجهل، أو أنه ترديد لشعارات وأماني الرافضين للكتاب والسنة ممن جعل دينه مخالفة الصحابة ﷺ واتهامهم وكيد أئمتهم بكل الوسائل المتاحة من البهتان والتزييف وإنكار الحقائق، والتحالف مع الغزاة والمعتدين!.

فموقف أعداء الصحابة من الوصية يرمي إلى الطعن برسول الله ﷺ وتصويره كما في معتقدهم بأنه كان يداهن قريشاً أو يخافها، واتهام النّبي ﷺ بأنّه لم يُحسن تربية أصحابه لكي يتلقوا عنه كل ما يأمر به! وكذلك يتهمون علياً ﷺ بالجبن وعدم تنفيذ ما أمره به النّبي ﷺ من الوصية، وبهذا يتبين لكل مسلم حقيقة معتقدهم وأنه لايوجد عندهم مقدس لا محمد ﷺ ولا علي ﷺ ولا آل البيت، وكل ذلك من

الممكن أن يجعلوا منه وسائل يستخدمها عتاتهم للطعن في الإسلام، والعمل على إنشاء دين جديد على غير ما جاء به رسول الله ﷺ وجاهد عليه أصحابه ﷺ يقوم على معتقد " البداءة " الذي يعطيهم صلاحية تغيير كل شيء في العقيدة والفقه والمواقف، تحت ذريعة أن الله بدا له غير ما كان مسطراً في كتبهم أو أفتى به مراجعهم!

فكل مسلم يعلم أن النّبي ﷺ بلّغ ما أنزل إليه وتمّ الدين وختمت الرسالة، فمن يخالف النبي ﷺ وخلفاءه الراشدين ﷺ فهو من بقايا جند مسيلمة! لا تستره راية ولا تُجمله دعوة، مهما كانت تلك الراية أو الدعوة! فمن يرفض خلافة الصدّيق ﷺ فقد أوصد الباب الموصل إلى رسول الله ﷺ ووقع حكماً في الهاوية التي وقع فيها مسيلمة الكذاب ومن تعاون معه من المنافقين والمشركين والمرتدين وغيرهم، وإن كان لكل منهم درجته في دركاتها، ذلك أنهما طريقان لا ثالث لهما وإن كان لكل منهما شعب تتفرع عنه؛ ولكل منهما أتباعه وورثته، كما أنّ كل من يوافق أو يواد من يتهم النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه فهو من تلك البقايا يقترب ويبتعد بحسب ثقته بتلك الأمة المحاربة لكتاب وسنّة نبيه ولأزواجه ﷺ وأصحابه ﷺ. قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً ﴾ (المائدة: من الآية٣.

الخـــاتمـــة ونتائج البحث

أمير المؤمنين علي ﷺ عاش مؤمناً صابراً محتسباً، ومجاهداً بين يدي رسول الله ﷺ متقللاً من الدنيا لا يلتفت إليها، وكان ﷺ ذكياً فصيحاً فارساً مغواراً، وليثاً مقاتلاً من الطراز الأول، وكان محباً لأصحاب رسول الله ﷺ مبجلاً للشيخين وذي النورين، متعاوناً معهم مطيعاً لهم، يأتمر بأوامرهم وينتهي بنواهيهم حتى توفاهم الله تعالى، عالماً بمكانتهم في الأمة وعند رسول الله ﷺ، وكان ﷺ باراً بأمهاته أمّهات المؤمنين، عارفاً لهنّ مكانتهنّ في الكتاب والسنّة، وبين أبناء الأمة، وفي العلم والقرب من رسول الله ﷺ ولا سيما أمّه الطاهرة الصدّيقة عائشة العالمة الزاهدة الفصيحة رضي الله عنها.

ـ وخلال سيرته أسهم بأعمال مميزة أدى فيها ما أوكل إليه، فنال ثناء النّبي ﷺ وتنويهه بتلك الإنجازات، وقطف بها مناقب وفضائل زينت سيرته، وعطرت ذكره، فمضت تلك الأعمال، وبقيت هذه المناقب والفضائل مورقة مزهرة.

ـ لكنّ أعداء الصحابة لم يدعوا زاوية إلا وزرعوا فيها شكاً، أو عاثوا فيها إفكاً، أو تحريفاً وشبهة، ففي القرآن الكريم عبثوا في توجيه الآيات، مثل آية الولاية التي خالفوا فيها أهل التفسير، وردوا النصوص الصحيحة التي تذكر المعنيين بها، وقالوا مفترين: هذه خاصة بعلي ﷺ وعلي لم يقل ذلك! فجعلوا من معناها المحرّف دليلاً للتشكيك في خلافة الصدّيق ﷺ الذي قال النبي ﷺ في حقه: (فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ؛ إلا أَبَا بَكْرٍ)[1] في سعي حثيث منهم إلى نسف نظام الخلافة، وهدم الأركان التي قامت عليها الأمة.

(١) صحيح مسلم: ح (٤٣٩٩).

ـ وفي قول النّبي ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه " جعلوه دليلاً آخر لتزييف الموقف ونسف الخلافة، وفي قوله ﷺ لعلي ﷺ: " أنت مني وأنا منك " أسقطوا مناسبة الحديث وأشاعوا ما هو ضد ذلك! في حين أنّ النّبي ﷺ قال مثل ذلك لبعض الفقراء والغرباء، وقالها لأُسر وعشائر كاملة من أصحابه ﷺ وقالها ﷺ لعامة المتخلقين بأخلاقه من أمته.

ـ وبدلوا معنى كلمة " **المولى** " في الكتاب والسنّة، وتجاوزوا بذلك لغة العرب ومقاصد الشريعة، وأسقطوا من أجل ذلك أسباب ورود الحديث وصنعوا أسباباً من عندهم ونشروها بين أتباعهم! فتشكك من لا علم لهم من غيرهم، وهذا ما فعلوه في معنى الآل وأدلتـها.

ـ واستعملوا حديث الكساء لردّ صريح القرآن وما فيه من توجيهات بيّنة، في قوله تعالى لأمهات المؤمنين: ﴿ **وَأَقِمْنَ** الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَاذْكُرْنَ** مَا يُتْلَى **فِي بُيُوتِكُنَّ** مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ (الأحزاب:٣٣-٣٤).

ـ ومثل ذلك فعلوه في حديث **العِتْرَة** الذين هم أهل النّبي ﷺ الأقربون، فلم يقتصر الحديث على آل علي ﷺ ثم آل الحسين ﷺ وإنما هو عام لكل آل البيت، فلماذا البعض يسمع لمن يحرِّف نصوص الكتاب والسنة؟

ـ وكذلك حديث **الثقلين** الذي يتضح معناه في صحيح مسلم أنّ الثقلين هما الكتاب والسنة ومن تمسك بهما من جميع آل النّبي ﷺ والمتقين من أمة النبي ﷺ فلماذا يردد البعض ما يقوله الذين يردون القرآن ليُخرجوا أزواج النّبي ﷺ من أهله، ولماذا يعملون على إخراج بقية بناته من آله ﷺ زوجتي الشهيد عثمان، وزينب زوجة أبي العاص بن الربيع ﷺ؟!

- وهذه النصوص التي سبقت وغيرها كثير، تقع ضمن دائرة استهداف أعداء الصحابة تحريف توجيه الأحاديث الصحيحة، والاحتجاج بها على غير وجهها الصحيح، في مثل ما يسمونه عيد **غدير خُم**، وكيف يسوقون ذلك الحدث على غير وجهته، ويسخرونه للطعن بالصحابة واتهامهم بالخيانة والكفر وغير ذلك حاشاهم ﷺ، ومثل ذلك في قوله ﷺ لعلي ﷺ: "لأعطين الراية غداً رجلاً **يحب الله** ورسوله ﷺ ويحبه الله ورسوله" دون بيان مناسبتها، وكأن النّبي ﷺ لم يصرح بكثير ممن يحبهم من آله وأصحابه ﷺ أفراداً وجماعات كما أعلن بمحبته للأنصار ﷺ، وأنه حث على الحب في الله، وبين أن ذلك مما يرفع الدرجات عند الله تعالى.

- فإذا عجز أعداء الصحابة عن إقامة الحجة بالتحريف والتزييف والزيادة والبتر، فإنهم **يصنعون** الأحاديث التي يحاكون بها أحوال الأنبياء والصدّيقين وغيرهم، ثم ينسبون ذلك إلى علي ﷺ في مثل شبهة **ردّ الشمس**، وشبهة **حديث الطائر**، واتهامهم له ﷺ بأنه كان **يتصرف بالجن** ويشاورهم! كما قالوا **ذلك** في مسألة تزويجه أم كلثوم رضي الله عنها لأمير المؤمنين عمر ﷺ وكأنهم يريدون أن يقولوا **بأنّه كان ساحراً حاشاه** ﷺ! وكأنّ علياً ﷺ بحاجة إلى المناقب المكذوبة! وهو الذي بلغ وبالنصوص الصحيحة القمة في ذلك!

- ومن وسائل أعداء الصحابة الأخرى في محاربة عقيدة الكتاب والسنة **اختراق الكتب المطبوعة**، من خلال صناعة كتب تحوي على ما يريدون نسبته إلى النّبي ﷺ أو إلى بعض أصحابه من شبهات، ثم نسبة ذلك الكتاب إلى بعض علماء السنّة والجماعة! كما فعلوا مع كتاب **الإمامة والسياسة** المصنوع، ونسبته إلى العالم الثقة ابن قتيبة!.

- فإن لم تف الكتب والروايات الموضوعة، والشبهات المصنوعة، فإنّ بعض **علمائهم يتسلل** إلى مذاهب أهل السنّة والجماعة، ويصنع الكتب والروايات التي تخدم معتقده فيعيث في الروايات الصحيحة خلطاً وبتراً وإضافة، من أمثال من تم ذكرهم في هذا البحث، ويبث ذلك بين الناس على أنّه حقائق لا ترد، وقلّ من يتنبه لذلك فيحذره ويُحذر منه!.

- ومن وسائلهم الأخرى؛ تصويبهم شبهاتهم على مسألة **الإمامة والخلافة،** وتقمصهم لأي أثر قابل للتحريف أو التحوير للتعلق به والطعن في الخلافة الراشدة، مثل استخلاف النّبي ﷺ لعلي ﷺ على أهله وذريته في المدينة يوم تبوك، في حين استخلف على المدينة محمد بن مسلمة ﷺ أو غيره، فيجعلون من ذلك الاستخلاف الذي أبكى علياً ﷺ وآلمه! يجعلون منه موقفاً للقول بأنّ النّبي ﷺ استخلف علياً ﷺ على أمّته! وهذا منتهى التزييف والبهتان الصريح، حيث لم يثبت أنّ النّبي ﷺ استخلف علياً ﷺ على بلد من البلدان طيلة حياته ﷺ.

- وأهم من ذلك وضعهم **أحاديث الشبهات المكذوبة** المحاكية لما في الصحيح عن آخر ساعات النّبي ﷺ التي قضاها وهو في رعاية زوجه الوفيّة أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها؛ ونسبتهم تلك الأحاديث إلى علي ﷺ وتحريفهم لنصوصها ومقاصدها، وهي منشورة معلومة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والتاريخ وغيرها!.

- ومع ذلك يتمسكون بالنصوص المكذوبة، والأحاديث الموضوعة! لحرب الصحاح، واختراق الثقافات والتجمعات الإسلامية عقدياً وأمنياً، مما يؤكد على وجوب الاحتكام إلى مرجعية الكتاب والسنّة، وإعلان النفير الثقافي العام، شعوباً وحكاماً، خلف معتقد أصحاب رسول الله ﷺ وميزانهم في الولاء والبراء، فالمودة

والطاعة والنصرة لمن والاهم، والحذر والبراءة ممن ينال منهم، وفي هذا الرد العقدي والسياسي والأمني والحضاري الصحيح، وفيه رد الشبهات وإطفاء الفتن ونزع التوتر والحساسيات، وفيه الرؤية الواضحة الموصلة إلى برّ العافية من الطائفية والشعوبية، مع الوحدة وسلامة المعتقد.

- **فمن يَردّ زيف أعداء الصحابة وعدوانهم على عقيدة وبلاد أمّة الكتاب والسنة،** الذين عَدَوا على النصوص الصحيحة البيّنة؛ فسخروها لخدمة باطلهم، وكتبوا عليها المجلدات، وجملوها في الإعلام والمنتديات، يساندهم في ذلك التائهون، ممن أسقطوا من قيمهم دماء الفاروق ﷺ وعرض رسول الله ﷺ وكرامة الصحابة ﷺ! فأصبحوا دعاة لمن يدين بتكذيب الكتاب وردّ السنّة؟ وهذا هو العجب الذي لا ينقضي! فأي عاقل يثق بمن لا يثق بمن لا يثق بالوحيين؟! أو يجرؤ على نصوصهما أو على حملتهما؟! وأي مؤمن بالله وبرسوله ﷺ يتعاون مع من يتربص بالصحابة ﷺ؟! قال تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (النور:٥٠).

- فالمواقف التي سطرها أمير المؤمنين علي ﷺ والمناقب والفضائل التي حازها في سيرته، مدونة عند أمّة السنّة والجماعة بأصح الأسانيد وأصدق الكتب، فيتعلمها أبناء السنّة صغاراً وكباراً، وهم على بيّنة من أمره ﷺ فهو سابق الفتيان بالإيمان، وصهر النبي العدنان ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين الأبرار ﷺ، لكن مع كل ذلك كان ﷺ له اجتهادات وخيارات، فربما اختلف مع بعض من عمل معه في وجهات النظر، فكان النّبي ﷺ يبتّ في ذلك، كما اتضح في البحث، فتستقيم الأموروتتجدد الأخوّة.

- لكنّ المصاب جاء ممن انتهز هذه المسائل الاجتهادية، ليضيف إليها من بهتانه أو

يبتر بعض حقائقها، ويقدمها على أنها مشكلات لا حلّ لها، ثم أضافوا طامة معتقدهم الكبرى المتمثلة بتكفير الصحابة ﷺ مما لا يبقي باباً لمن يتأول لهم الاعتذار، وإن كان تكفيرهم لحملة الكتاب والسنة، ما هو إلا تعبير عن حقيقة معتقدهم، وتعلقهم بالأديان التي قوّضها الصحابة ﷺ **فمن يُكفّر الصحابة فهو بلا شكك كافر بدينهم!!** دين الكتاب والسنة! وعلى هذا تتبلور المواقف والعقائد، وتتساقط الدعاوى التي ينادي بها التائهون والمنتفعون.

ـ ومع الوضوح التام في الموقف بين دين الصحابة ودين أعدائهم، وأنّ علياً ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة، فإنّ أعداء الصحابة استهدفوا اسمه وقرابته من النّبي ﷺ لصناعة علي آخر! حرب على أمير المؤمنين علي ﷺ في سيرته ومعتقده وهويته ونسبه، فحرفوا سيرته، وكفروا أخوته أصحاب رسول الله ﷺ وعزلوه عن أمته، فابتدعوا باسمه البدع وأنشأوا الفرق، وشرعوا الشرائع، التي تثير الشبهات وتكذب النصوص البيّنات، فصار الأمر على ما قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: من الآية٧).

ـ ولما كانت الأمة في عصور خيريتها لم يتمكن هؤلاء من نشر باطلهم، فانتكسوا في حمأة الغدر، فاغتالوا عمر الفاروق وعثمان ذي النورين ثم علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين، فارتكب أعداء الصحابة أبشع الجرائم بحق الصحابة، تمثلت باغتيال خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، وبمناهج مقررة، حتى تكونت لديهم ثقافة تغلي بأنواع الكراهية والإرجاف، وإباحة كل ما ينال من الصحابة، فأجازوا لأجل ذلك (الكذب على أهل السنّة وإلصاق التهم الكاذبة بهم، والافتراء

عليهم ووصفهم بالقبائح)[1].

- فأصبح ضخ الكراهية في نفوس أعداء الصحابة وتجديد ذلك بأدعيتهم مثل دعاء صنمي قريش الذي جمع أحقاد الشعوبية؛ ركن من أركان ثقافتهم، وفي حال قدرتهم يتحول ذلك من القول إلى الفعل، فيفخرون بغدرهم كإنجازات قومية، فهذا أحدهم يشرح منهجه لشيخه في قتل أهل السنة فيقول: " **ومنهم من كنت أصعد سطحه بسلّم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج عليّ قتلته، ومنهم من كنت أصحبه في الطريق فإذا خلا لي قتلته**"[2] وقال شيخ الإسلام: " **فقد رأينا ورأى المسلمون، أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر، كانوا معه على المسلمين**"[3] ولم يختلف الحال في هذا العصر!.

- ولا أظن أنّ هذا الأمر أصبح بحاجة لنصوص تؤكده بعد أن ظهر كخلق أصيل في معتقد القوم منذ مقتل عمر الفاروق ﷺ إلى سقوط بغداد المعاصر، وهذا الشر المتجدد والمتمدد في بلاد السنّة لم يعد أحد بعيداً عن مخاطره، لهذا **فكل من يهوّن منه فهو موضع ريبة**، وأمّا الصامتون عنه فهم ما بين غافل لاه أو مغلوب مقهور، أما من يُقرّ ذلك ويدعو إلى الثقة بأمة تدين بثقافته، فهم الطابور الكامن شرّه في قلب الأمة، الذي يجب الحذر منه لثبوت ضره ومساندته لمن دينه نشر الفتن والكراهية، وزعزعة الأمن ونزع الهوية.

- **فأصبح من حق كل مسلم؛ على كل عالم أو قائد في هذا العصر**، فضلاً عن الخطباء والدعاة، وأهل الإعلام والصحافة والفضائيات، والسياحة والأوقاف والثقافة،

---

(١) حسين الموسوي: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، (ط،١) ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ٩٨.

(٢) الكشي: رجال الكشي: ٣٤٢.

(٣) منهاج السنة: ٣/٣٨.

والجمعيات والتجمعات، والحركات والنقابات، ومراكز البحوث ودوائر الأمن التي تزعم الانتساب إلى أمة الكتاب والسنة، أنّ يقال لهم: **لماذا تمددت عقائد أعداء الصحابة بين عوام أمة السنة والجماعة؟!** وكيف تم ذلك؟ ومتى؟! ولماذا انتشرت مشاهدهم في بلاد لم تكن فيها؟! ولماذا يتاح لهم كل هذا الزخم الإعلامي والأمني والاقتصادي وغيره؟!.

ـ فمَن وراء هذا التمدد التخريبي؟ ومن المسؤول عنه؟ وماذا ستجني الأمة ممن ينشر ثقافة الكراهية والتحريض على الفتنة بين أبنائها؟ ويشتم مقدساتها، ويطعن بأئمتها وأخيارها؟! ويدمر موروثها الحضاري والأخلاقي؟ ويخادع قادتها وتجارها وعامة وجهائها؟ حتى إذا تمكن منهم ألقى بهم في براثن أحقاده، لا يبالي في أي هاوية يسقطون!

ـ ولماذا يقيمون دولاً داخل الدول؟ وينفردون بأسلحتهم وقضاتهم واتصالاتهم وفضائياتهم وغير ذلك، فيسقطون حكومات ويقيمون أخرى، ويعلنون حروباً ويدمرون بلاداً، وفي أماكن أخرى يقطعون الطرق ويزرعون الألغام ويهاجمون المساجد، ويقتلون الجند ويستولون على المعسكرات، ويأسرون ويغنمون ويتوعدون، ولا يسميهم الطابور المندس في قلب الأمة إلا بأحب أسمائهم إليهم، ولم تسميهم الفضائيات بالمتمردين ولا المخربين ولم تشن على عقيدتهم الحملات، **فكل هذا يؤكد أن للقوم خبايا ورزايا** في كل ما ذكر من المواقع! ولولا هذه الخبايا والرزايا لما مد أحدهم عنقه فوق ثوبه.

ـ ويساعدهم على تلك الاختراقات الثقافية والعقائدية والاقتصادية وسواها، هذا الجمود الحاصل في ثقافة وفكر عامة أبناء أمة الكتاب والسنة في هذا العصر، فمنهم من تلبس بالعلمانية وهو يعلم أنّه يرتدي ثوب زور لا يستره، ولكنه مع ذلك أخلص لها وتنكر لدينه ومعتقده، فلم يبق عندهم وزن لكتاب ولا سنة، ولا حذر

ممن همه إيقاع الضر بكل من يحمل اسم صحابي، حتى لو كان علمانياً، وآخرون انغمسوا بدنياهم فلم يعد لديهم وقت للنظر إلى ما حولهم، وآخرون ظنّوا أنّ السلامة في المداهنة والتغاضي عن ما يمس الدين والعقيدة والسلف الصالح، ظانين أنّ ذلك هو سبيل النجاة الوحيد، فكلما ازداد الخطر من حولهم، زادوا في المداهنة، وهكذا يبدو حتى النهاية! وأصنافاً تجاوزوا محطة المداهنة إلى الخدمة! فمنهم من اختص بتجميل أعداء الصحابة، وكأن الواقع لا يظهر ما وراء الستار، وآخرون أعلنوا التطوع لتقريب أمّة الكتاب والسنّة إلى أعداء الصحابة، فهم نشطون في هذا الميدان باتجاه واحد، يتمثل في موافقة أعداء الصحابة على ما يعتقدون، **والتهوين من فضائع ما يرتكبون**، وهذه الفئة خطرة على الهوية والعقيدة والأمن والوحدة، لأنها تعمل باسم الأمة لأعداء الأمة تحت ذريعة البعد عن الفتنة، مع علمهم أنه لا يُبعد الفتنة إلا من عرف صُنّاعها، وحذّر من دعاتها المتدينين بنشرها والنفخ في نارها، فمن **يصمت** على من يطعن بالعقيدة **أو يتعاون** مع من ينال من الصحابة، فهو مشارك في تسعير الفتنة مُهيىء لأسبابها؛ وإيقاع الأبرياء في أوراها!.

ـ أما الذين بدلوا دينهم، فحالهم كما قال النُّعمان بن بَشِير رضي الله عنهما: صَحِبنا النَّبِيَّ ﷺ وَسَمِعنَاهُ يقُول: (إِنَّ بين يدي السَّاعة فِتنًا كأنَّها قِطع اللَّيل المُظلِم، يصبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مؤمِنًا ثُمَّ يُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ خَلاقَهُمْ بِعَرَض من الدُّنْيَا يَسِيرٍ، قَالَ الْحَسَن: وَاللَّهِ لَقَد رَأَينَاهمْ صوَرًا وَلا عقولَ، أَجسَامًا ولا أحلام، فَرَاشَ نَار وَذِبَّانَ طَمَعٍ، **يَغدُونَ بِدرهَمَينِ وَيَرُوحُونَ بِدِرهمينِ، يبيعُ أَحَدُهُم دَينَهُ بِثَمَنِ الْعَنْزِ**)[1].

ـ **فأصبح من الحق الأدبي والأخوي والشرعي والأمني؛ لكل مسلم أن يسأل وجهاء**

---

(١) مسند أحمد: ح (١٧٦٧٨) (١٨٤٢٨) قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، المستدرك: ح (٦٢٦٣).

أمته المعنيين، في كافة مناحي الحياة: أين جهودكم لخدمة أمن الأمة وحمايتها من الفتنة، وحفظ دينها من التحريف؟ وموروثها من التزييف؟ فماذا فعلتم لذلك؟ وأين نتاجكم الفكري والثقافي والسياسي والاقتصادي؟ وأين جهودكم في تحصين أبناء أمتكم من هذا الغزو المتلون، الذي صدّع الصفوف وزعزع الثقة؟ ثم ماذا وراء ذلك؟ ومن الذي يعالجه؟.

ـ **فخلاصة الموقف:** أنّه لا عذر لمتخلف عن فريضة الدفاع عن الكتاب والسنّة، وأعراض الصحابة، وأمن الأمّة وعقيدتها، والإسهام المباشر في إيقاف الزحف الأسود الذي لا زال يتمدد مستهدفاً العقيدة والقيادة، ولا سبيل إلى النجاة من مكائده ومخاطره، إلا بحسم الموقف علمياً من هذا الداء وأدواته، مطايا قتلة الراشدين وغيرهم من القادة والعلماء العاملين، والاعتصام بحب جميع الصحابة المكرمين، والبراءة من كل سياسة أو فكر أو معتقد يطعن بهم، واليقين التام بأنّ علياً ﷺ هو رابع الخلفاء الراشدين، لا يُقدم ولا يؤخر عن هذا المقام الكريم المكين.

ـ **فالموقف بيّن واضح** لا لبس فيه ولا غموض، ولا مجال للشك والريبة، توفي النّبي ﷺ فأصبح هناك رايتان: راية الشبهات والردة، بقيادة مسيلمة الكذاب ومن معه من الذين رفضوا خلافة الصدّيق ﷺ! وراية الكتاب والسنّة، بقيادة الصدّيق ﷺ ومعه علي ﷺ والصحابة جميعاً ﷺ فمن يرفض خلافة الصدّيق ﷺ فبالبداهة سيكون مع الراية الأخرى! ومن أبغض الفاروق عمر ﷺ فسيكون مع راية أبي لؤلؤة المجوسي، ومن افترى على عثمان الشهيد ﷺ فهو من جند ابن سبأ اليهودي، ومن أبغض علياً ﷺ فهو مع ابن ملجم الخارجي، ومن تعاون مع أحد من ورّاث هؤلاء المبغضين فهو نصير لهم ومعين؛ على تدمير وتحريف سنة سيد المرسلين ﷺ وهذه

أمور مقطوع بها، لا تحتاج إلى تأويل ولا تفسير. قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ (السجدة: ١٨).

وفي ختام عملي هذا اللهم إني أسألك: أن تجعله خالصاً لوجهك الكريم، وأن تغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت، وماعلمت وما جهلت، وأسألك إيماناً لا يرتد، وقرة عين لا تنقطع، ومرافقة النّبي ﷺ وأصحابه الأكرمين ﷺ في الفردوس الأعلى وجنّات النّعيم، برحمتك يا أرحم الرحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله تعالى

٢١/ ١٠/ ١٤٣٠هـ ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م

أهم المراجع والمصادر

* **ابن الأثير:** مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري، ت (٦٠٦هـ).

- النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

* **الإسفراييني:** طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، ت ٤٧١هـ .

- التبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

* **الأصبهاني:** أبو نعيم الأصبهاني (٣٣٦هـ-٤٣٠هـ)

- الإمامة والرد على الرافضة، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

* **الإشبيلي:** أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، ٥١٠ هـ-٥٨١هـ.

- الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ.

* **الأشعري:** علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، ت ٣٢٤هـ.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

* **الألباني:** محمد ناصر الدين الألباني.

- صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، (ط٥).

- الجامع الصغير: المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٢) ١٣٩٩هـ.

- السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

- صحيح الأدب المفرد للبخاري، دار الصدّيق، (ط١) ١٤٢١هـ

- السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض.
- شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط،٢) ١٤١٤هـ
* **الألوسي**: شهاب الدين السيد محمود، ت١٢٧٠هـ-١٨٦٤م .
- أخبار الشيعة وأحوال رواتها: تقديم: محمد مال الله، المكتبة الشاملة.
* **الأنباري**: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري.
- الزاهر فى معانى كلمات الناس: تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
* **الإيجي**: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٥٦هـ ١٣٥٥م .
- المواقف في علم الكلام، بيروت، عالم الكتب، (بلا، ط) ، (بلا، تا).
* **الباقلاني**: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر، ت ٤٠٣هـ ١٠١٢م .
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
* **البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ ٨٦٩م.
- الجامع الصحيح المختصر: تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
* **البزار**: أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي، ت٢٩٢هـ ٩٠٤م.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار: تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٩هـ ١٩٨١م .
* **ابن بطال**: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي.
شرح صحيح البخارى: تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
* **البغوي**: الحسين بن مسعود البغوي.
- شرح السنة: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

* **البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ ٨٩٢م .
- الشيخان وولديهما، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، (ط، ١) ١٤١٧هـ ١٩٩م.
* **البوصيري**: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، ت (٨٤٠ هـ) هجرية.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن، الرياض، (ط،١) ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
* **البيهقي**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨هـ ١٠٦٥م .
- سنن البيهقي الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠١هـ.
* **البيومي**: محمد بيومي.
- حقيقة الشيعة وهل يكن تقاربهم مع أهل السنة؟ دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، القاهرة المنصورة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
* **الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى، ت ٢٧٩هـ.
- سنن الترمذي: دار الفكر، ١٣٩٨هـ .
* **ابن تغري** بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، ت ٨٧٤هـ ١٤٧٠م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تحقيق: محمد حسن شمس الدين، بيروت، دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
* **ابن تيمية**: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨هـ.

- الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله.
- منهاج السنة النبوية: تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
* **ابن الجوزي:** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، ت ٥٩٧هـ-١٢٠٠م .
- تلبيس إبليس: تحقيق: محمد الصباح، بيروت، دار مكتبة الحياة، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
* **الحاكم:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، ت٤٠٥هـ-٩٦٥م
- المستدرك على الصحيحين في الأحاديث، بيروت، دار الكتب العلمية (بلا. تا).
***ابن حبان:** محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البُستي، ت ٣٥٤هـ ٩٦٥م.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ترتيب: الأمير علاء الدين علي المتوفى ٧٣٩هـ ١٣٣٨م. ضبط نصه: كمال يوسف الحوت، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
* **الحبيب:** مصطفى بن قحطان الحبيب.
- الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، نشره أبو مهند النجدي " Almodhe@hotmail.com " ١٤٠٥هـ.
* **ابن حجر:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢هـ ١٤٤٨م .
- لسان الميزان: تحقيق : دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
* **ابن أبي الحديد:** عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد، ت٦٥٦هـ ١٢٥٨م .
- شرح نهج البلاغة: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، (بلا، ط) ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

* ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت ٤٥٦هـ ١٠٦٣م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار المعرفة، ط، ٢، ١٩٧٥هـ ١٣٩٥م.
* ابن حنبل: أبو عبد الله بن أحمد بن محمد، ت٢٤١هـ ٨٥٥م.
- مسند أحمد: تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- فضائل الصحابة: تحقيق: وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
* الحكمي: حافظ بن أحمد حكمي، ت ١٣٧٧هـ.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط، ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
* الحلبي: برهان الدين الحلبي، ت ٨٤١ هـ.
- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: تحقيق: صبحى السامرائي، عالم الكتب.
* الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي، ت٢١٩هـ ٨٣٤م.
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، ط، ٢، بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
* ابن حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي، ت ٧٤٥هـ.
- تفسير البحر المحيط، موقع التفاسير، (http://www.altafsir.com)
* الخطيب: الاستاذ الشيخ السيد محب الدين الخطيب.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة، الطبعة العاشرة، ١٤١٠هـ.

* **الخلال**: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر.
- السنة: تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط، ١، ١٤١٠هـ.
* الشيخ محمد مال الله.
- يوم الغفران (احتفال الرافضة - السنوي - بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه) مكتبة الرضوان السلفية، مصر البحيرة، ط،١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
* **الخليفة**: حامد محمد الخليفة.
- ريحانة النبي الحسين بن علي رضي الله عنهما، دار القطوف، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبي بكر الصديق حامي الإسلام من الرفض والردة، مطبعة الحسام، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- مهاجرة الحجاز تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
* **الخميس**: عثمان الخميس.
- وقفات مع كتاب المراجعات، مصدر الكتاب : موقع المنهج الموقع الرسمي للشيخ عثمان الخميس www.almanhaj.net " الكتاب غير مطبوع وهو أشرطة مفرغة وهذه النسخة تتميز عن النسخ المتاحة على النت بأنها مراجعة" .
* **الخوانساري**: محمد باقر الخوانساري.
- روضات الجنات، الدار الإسلامية، بيروت، (ط،١).
* **ابن خياط**: خليفة بن خياط شباب العصفري، ت٢٤٠هـ ٨٥٤م.
- تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .
* **الدارقطني**: علي بن عمر أو الحسن الدارقطني البغدادي، ت ٣٨٥هـ ٩٩٥م .
- سنن الدارقطني: تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

* **أبو داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني، ت٢٧٥هـ ٨٨٨م .
- سنن أبي داود: دراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
* **دمشقية**: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية.
- أحاديث يحتج بها الشيعة، المكتبة الشاملة.
* **ابن أبي الدنيا**: أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي، ت ٢٨١هـ.
- اليقين لابن أبي الدنيا، موقع جامع الحديث.
* **الدينوري**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت ٢٧٦هـ
- أدب الكتّاب: مصدر الكتاب : موقع الوراق.
- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، الكتبة الشاملة، ٣.
- الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
* **الذهبي**: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت ٦٧٣هـ ٧٤٨هـ.
- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب.
- سير أعلام النبلاء: تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
- تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط،١، ١٤١٩هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
* الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي.

- مختار الصحاح، تحقيق: محمود، خاطر، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
* **الرضي**: الشريف الرضي.
- نهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي ﷺ: تحقيق صبحي الصالح، ط، بيروت، وشرح محمد عبده، المكتبة العصرية،١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، وطبعات أخرى.
* **الزَّبيدي**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي.
- تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، موقع الوراق، " http://www.alwarraq.com ".
* **الزيلعي**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، ت ٧٦٢هـ.
- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تقديم: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجان، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، (ط،١) ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
* **السبكي**: أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٥٦هـ ١٣٥٥م.
- فتاوى السبكي، دار المعرفة، بيروت، (بلا. تا).
* **السَّخاوي**: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢ هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دار الكتاب العربي.

* **ابن سعد**: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت ٢٣٠هـ.
- الطبقات الكبرى: إعداد: رياض عبد الله عبد الهادي، دار التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
* **السفاريني**: شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت ١١٨٨هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.
* سليم عيد **الهلالي** ومحمد بن موسى **آل نصر**.
- الاستيعاب في بيان الأسباب (في بيان أسباب نزول آي القرآن الكريم) دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٥ هـ
* **السهيلي**: عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي، ت ٥٨١هـ ١١٨٥م .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق: مجدي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤١٨هـ ١١٨٥م.
* **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ ١٥٠٥م.
- جامع الأحاديث: ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهانى، النسخة مرتبة هجائياً فى قسمي الأقوال والأفعال، من المكتبة الشاملة.
- الجامع الكبير: ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com تنسيق وفهرسة أبو عمر، للموسوعة الشاملة، ٢.
- العَرْفُ الوَرْدِي في أخبار المَهْدِي، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي.
* **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي، ت ٧٩٠هـ ١٣٨٨م
- الإفادات والإنشادات، تحقيق: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
* **الشحود**: علي بن نايف الشحود.

- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، وموسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، المكتبة الشاملة.

* **الشهرستاني:** محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت ٥٤٨هـ.

- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٤هـ.

* **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد، ت ١٢٥٥هـ ١٨٣٩م.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

* **أبو بكر الشيباني:** أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني.

- الآحاد والمثاني، تمحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

* ابن **أبي شيبة** : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، ت ٢٣٥.

- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

* **الصالحي:** محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.

* **الصدوق:** أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، ت ٢١٨هـ .

- علل الشرائع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان.

* **الطبراي:** سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني .

- المعجم الصغير: تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، (ط١) ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

* **الطبري:** محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ت ٣١٠هـ.

- تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتارخ الطبري: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
* **الطحاوي**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي.
- مشكل الآثار، موقع الإسلام، "http://www.al-islam.com" المكتبة الشاملة ٢.
* **الطيالسي**: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، ت ٢٠٤ هـ.
- مسند أبو داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
* **ابن أبي عاصم**: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، ٥٠٥هـ ١١١١م .
ظلال الجنة في تخريج السنّة: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .
* **العاصمي الحنبلي**: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ت ١٤٢١هـ.
- أل رسول الله وأولياؤه، المكتبة الشاملة، موقع مكتبة المسجد النبوي.
* **ابن عبد البر**: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ت ٤٦٣هـ ١٠٧٠م.
- الدرر في اختصار المغازي والسير: تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨١هـ ١٩٦١م.
* **ابن عساكر**: علي بن الحسين بن هبة الله، ت ٥٧١هـ ١١٤٨م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.
* **الفراهيدي**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- كتاب العين: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
* **الفيومي**: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (٧٧٠هـ)
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.
* **ابن قيم الجوزية**: شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ت ٧٥١هـ.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: تحقيق: شعيب الأرناؤوط،

عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

* **ابن كثير**: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الدمشقي، ت٧٧٤هـ ١٣٧٢م .

– البداية والنهاية: تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار البيان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٩٨م .

– تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ .

– السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، (ط٢).

* **الكشي**: أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي .

– رجال الكشي، قدم له وعلق عليه: أحمد السيد الحسيني.

* **اللالكائي**: هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم، ت ٤١٨هـ ١٠٢٧م.

– شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة الرياض، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م .

* **ابن ماجة**: محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ ٨٨٨م .

– صحيح ابن ماجة: تحقيق: صدقي العطار، دار الفكر، بيروت (بلا. ط) ١٤١٥هـ.

* **مال الله**: محمد مال الله.

– الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: جمع مال الله، المكتبة الشاملة.

* **مالك**: مالك بن أنس ابو عبد الله الأصبحي، ت ١٧٩هـ ٧٩٥م .

– موطأ مالك: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

* **المباركفوري**: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ت ١٤١٤هـ .

– رعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، (ط٣) ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م .

- الرحيق المختوم، الجامعة السلفية، الهند، طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

* **المامقاني**: عبد الله المامقاني.

- تنقيح المقال في أحوال الرجال، المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢هـ .

* **المتقي الهندي**: علي بن حسام الدين **المتقي** الهندي.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

* **المجلسي**: محمد باقر المجلسي.

- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول.

* **المحب الطبري**: أبو جعفر أحمد بن عبد الله، ت ٦٩٤هـ ١٢٩٥م .

- الرياض النضرة في مناقب العشرة: تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

* **مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، ت ٢٦١هـ ٨٧٤م .

- صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **المفيد**: الشيخ المفيد.

- الإرشاد للمفيد، طبعة الأعلمي، بيروت، والطبعة الحيدرية بالنجف.

* **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ٧٦٦هـ-٨٤٥هـ.

- مختصر الكامل في الضعفاء: تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، مصر، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي: ١٩٩٨م.

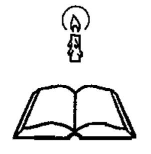
* **المناوي**: عبد الرؤوف المناوي.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الأولى

١٣٥٦هـ.
* **ابن منظور**: محمد بن مكرم الإفريقي، ت ٦٢٦هـ ١٢٢٨م.
- لسان العرب: تنسيق وتعليق: مكتب تحقيق التراث، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
* **الموصلي**: عبد الله الموصلي.
- حقيقة الشيعة، دار الإيمان، الاسكندرية، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م .
* **النسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ ٩١٥م .
- سنن النسائي الكبرى: تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط،١)١٤١١هـ ١٩٩١م.
* **نعمة الجزائري**: نعمة الله الجزائري ت ١١١٢هـ.
- الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
* **النووي**: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، ت ٦٧٦هـ ١٢٧٧م.
- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط،١) (بلا. تا)
- المجموع شرح المهذب، هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي ت ٤٧٦ هـ، موقع يعسوب، أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http://www.mktaba.org.
* **ابن هشام**: عبد الملك بن هشام الحميري، ت ٢١٨هـ ٨٣٣م .
- سيرة ابن هشام: تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
* **الهيتمي**: أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبدالرحمن التركي وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، (ط،١) ١٩٩٧م.
* **الوادعي**: مقبل بن هادي الوادعي.

- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، المكتبة الشاملة، ١٤٢٨هـ.
* **الواقدي**: محمد بن عمر بن واقد، ت ٢٠٧هـ ٨٢٢م .
- المغازي: تحقيق: ارسدن جونس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
* **أبي يعلى**: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي.
- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

محتويات الكتاب



سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المؤلف

- الدكتور حامد محمد الخليفة، من مواليد العربية السورية محافظة ديار الزور، أتم دراسته حتى الثانوية في بلاده.

- وأتم الدراسه الجامعية والدراسات العليا كلها في جامعة بغداد قسم التاريخ كلية الآداب.

- حصل على البكالوريوس من جامعة بغداد عام (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م).

- ونال شهادة الماجستير من جامعة بغداد عام (١٤١٦هـ ١٩٩٥م):

- وحصل على الدكتوارة من جامعة بغداد أيضاً عام ١٤٢٠هـ في ٢٠٠٠/٦/١٣م.

- **المؤلفات المطبوعة:**

ــ **الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف** (**السقيفة، استئهاد عثمان** رضي الله عنه، موقعة **الجمل**، موقعة **صفين**، **علي ومعاوية** رضي الله عنهما) الطبعة الأولى في مطابع الواحة، عمّان، ٢٠٠٣هـ والطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م الطبعة الثالثة وزارة الأوقاف في دولة قطر، ١٤٣٠هـ ٢٠١٠م.

ــ **مهاجرة الحجاز تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عصر الرسول** صلى الله عليه وسلم، دار الصحابة، الشارقة.

ــ **الأنصار في العصر الراشدي**. سياسياً عسكرياً فكرياً. دار الصحابة، الشارقة.

ــ **يوسف بن تاشفين قائد المرابطين** موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين ... دار القلم دمشق، بيروت. ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ ومطبوع أيضاً في دار الصحابة الشارقة.

ــ **الموقف من التاريخ الإسلامي وتأصيل الهوية**. دار القلم دمشق، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

ــ **إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبو بكر الصديق** ... مطبعة الحسام، عمّان، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

ــ **ريحانة النبي ﷺ الحسين بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنهما دار القطوف عمّان ١٤٢٩هـ.

ــ **أخلاق وآداب الحرب في عصر الرسول** صلى الله عليه وسلم، دار عمار، عمّان ١٤٣١هـ .

ــ **الموقف من الشبهات على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ﷺ دار عمار، عمّان، ١٤٣١هـ.

ــ **الموقف ممن يُقدم أحداً على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق** ﷺ دار الفيحاء، عمّان، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

... الموقف من الشبهات التي أثيرت حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحملها من تستّروا بحبه طاعنين في إخوانه الصحابة المكرمين، وفي أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وأخرجوا من الإسلام كل ذلك الجيل الأول ما عدا أربعة أو خمسة .. وأنشأوا عقيدة وثقافة تتسمى بأسماء المسلمين وتعمل بكل مكر وخديعة على هدم بنيان العقيدة تحت زعم النص والوصية والولاية. فحرفوا النصوص الصحيحة ووجهوها إلى غير وجهتها، فجعلوا من يوم غدير خم يوماً يفضلونه على يوم عرفة فكادوا آل البيت باسم نُصرتهم ومزقوا الأمة باسم العمل على وحدتها وقبّحوا محاسن الفاتحين وزيّفوا جهود المحدّثين في حرب لاهوادة فيها على ثوابت الأمة وعقيدتها فاستطار شرهم حين غدروا بأمير المؤمنين علي فقتلوه في مسجده واستغلظ كيدهم حين مكروا بالحسين رضي الله عنه فأخرجوه إلى مصرعه وأسهموا في قتله ترويجاً للفتنة وتغذية للفرقة. فأصبح من الواجب على كل مسلم الحذر منهم ونزع الثقة عنهم والريبة بمن يصمت عن تبصير الأمة بمخاطرهم واتهام من يداهنهم، وذلك عملاً بمنهجية أمير المؤمنين رضي الله عنه الذي تبرأ منهم وقاتل من أعلن عن هويته الشعوبية المبغضة لأصحاب رسول صلى الله عليه وسلم.

المؤلف



دار عمار للنشر والتوزيع

عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥١٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان ١١١٩٢ الأردن
E-mail: dar_ammar@hotmail.com